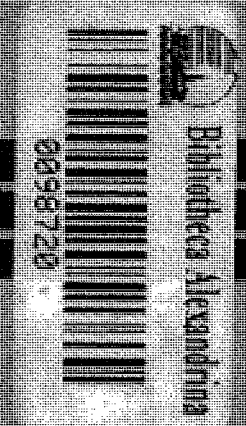


تذكرة الخواصر

للعلامة سبط ابن الجوزي



Bibliotheca Alexandrina

0298720

تذكرة الخواص

للعلامة شبيب بن الجوزي المتوفى ٦٥٤هـ
المعروف - (تذكرة خواص الأئمة)
(في خصائص الأئمة عليهم السلام)

تأليف

يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي - سبط الحافظ
أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي - الحنفي
المولود سنة ٥٨١هـ والمتوفى ٦٥٤هـ

قدم له

العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم

اصدار
مكتبة نيبوي الحريم
طهران ناصر خسرو مروی
رقم التسجيل
٢٠٦٦٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة المؤلف:

بقلم: السيد محمد صادق بحر العلوم

شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلي (١) بن عبدالله البغدادي - سبط
الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي - الحنفي (٢)

ولد سنة ٥٨١ هـ ببغداد، وقد أورد له محمد عبد الحى اللكنوى الهندى فى كتابه (الفوائد البهية) فى تراجم الحنفية (ص ٢٣٠) ترجمة مفصلة ، قال :
(تفقه وبرع وسمع من جده لأمه ابن الجوزى ، وكان بتربيته فى صغره حنبلياً
ثم رحل الى الموصل ودمشق وتفقه على جمال الدين محمود الحصري فصار حنفياً
وكان عالماً فقيهاً واعظاً ، حسن المجاسة ، مليح المحاوره ؛ فارساً فى البحث مفرداً

(١) - فرغلي : بضم الفاء ثم الراء ثم الغين المعجمة بعدها اللام والياء
ويضبط هذه اللفظة بعض المترجمين قرأعلى : بالقاف ثم الزاى بعدها الألف ثم
الغين المعجمة بعدها اللام والياء .

(٢) - ابن الجوزي هذا هو أبو الفرج عبد الرحمان بن على بن محمد
البكرى الحنبلى الفاضل المتبع المولود سنة ٥٠٨ هـ ، كان له اليد الطولى فى التفسير
والحديث وصناعة الوعظ وفى كل العلوم ، صنف فى فنون عديدة ، يقال إنه
جمعت برائة أقلامه التى كتب بها الحديث فحصل منها شيء كثير ، وأوصى أن
يسخن بها الماء الذى يغسل به بعد موته فكفنت وفضل منها ، وكان رأس الأذكياء
وله حكايات طريفة (منها) ما يحكى أنه وقع النزاع بين أهل السنة والشيعة فى
المفاضلة بين أبى بكر (رض) وأمير المؤمنين على عليه السلام فرضى الكل بما يجيب به
أبو الفرج عن ذلك فقاموا شخصاً سأله عن ذلك - وهو على الكرسي فى مجلس -

في الذكاء ، له تصانيف ، منها شرح الجامع الكبير ، وكتاب إثمار الإنصاف وتفسير القرآن ، ومنتهى السؤل في سيرة الرسول ، واللوامع في أحاديث المختصر والجامع ، ومرآة الزمان (١) مات ليلة الحادى والعشرين من ذى الحجة سنة ٦٥٤ هـ ، وتفق عليه ابنه عبد العزيز ودرس بعده ، مات في شوال سنة ٦٦٦ هـ (ثم قال اللكنوى) : « ذكر ابن خلكان في ترجمة الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة المتوفى سنة ٥٧٠ هـ : أن فرغلي كان مملوك عون الدين بن هبيرة وتزوج بنت الشيخ جمال الدين ابن الجوزى فولد له شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلي بن عبد الله سبط ابن الجوزى صاحب التاريخ الذى سماه مرآة الزمان رأيت به دمشق فى أربعين مجلداً ، وجمعه بخطه ، ثم قال : « وفى مرآة الجنان : العلامة الواعظ المؤرخ شمس الدين يوسف التركى ثم البغدادى ، سبط الشيخ جمال الدين ابن الجوزى ، أسماه جده منه ومن جماعة ؛ ووطن دمشق من سنة بضع وستائة ، وحصل له القبول التام ، وله تفسير فى تسعة وعشرين مجلداً وشرح الجامع الكبير ، ومجلد فى مناقب أبى حنيفة ، ثم قال : « وفى طبقات مجد وعظه - فقال : أفضلهما بعد النبي ﷺ من كانت ابنته تحته ، ونزل فى الحال حتى لا يراجع فى ذلك ، وله ثلاثمائة مصنف ذكر بعضها الزركلى فى الاعلام وغيره ، توفى ببغداد سنة ٥٩٧ هـ ؛ والجوزى : بفتح الجيم وسكون الواو نسبة الى فرضة الجوز ؛ وهو موضع مشهور .

(١) - مرآة الزمان فى تاريخ الاعيان ، طبع القسم الاول من الجزء الثامن منه فى وقائع سنة ٤٩٥ هـ الى سنة ٥٨٩ هـ ، بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بجيدرآباد الدكن الهند سنة ١٣٧٠ هـ ، فى (٤٣٦) صفحة ، وطبع القسم الثانى من الجزء المذكور فى وقائع سنة ٥٩٠ هـ الى سنة ٦٥٤ هـ بالمطبعة المذكورة سنة ١٣٧١ هـ من صفحة (٤٣٧) الى صفحة (٧٩٥) ، ولم يطبع غيرهما حتى الآن .

الدين الشيرازى (١) : كان والده مملوكاً للوزير عون الدين بن هبيرة بمنزلة الولد فاعتقه ، وخطب له ابنة الشيخ جمال الدين فلم يتمكنه إلا بإجابته فولدت له يوسف المذكور فاشغله جده وفقهه وطلع أوحده زمانه في الوعظ ، ترق له القلوب وتذرف لسماح كلامه العيون ، وفاق فيه من عاصره وكثيراً ممن تقدم ، وكانت مجالسته نزهة للقلوب والأبصار ، يحضرها الصلحاء والملوك والأمراء والوزراء ولا يخلو مجلس من مجالسه من جماعة يتوبون . وفي كثير من مجالسه يسلم أهل الذمة . وكان الناس يبيتون في مسجد دمشق من ليلة يعظ من غدها يتسابقون إلى مواضع الجلوس . وكان حنبلي المذهب فلما تكرر اجتماعه بالملك المعظم عيسى اجتذبه إليه ونقله إلى مذهب أبي حنيفة . وكان الملك المعظم شديد التغالي في المذهب .

وذكر (المترجم له) أيضاً محي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي الوفاء القرشي الحنفي المصري في كتابه (الجواهر المضية في طبقات الجنفية) ص ٢٣٠ - ج ٢ - فقال : « روى عن جده بيقداد وسمع من أبي الفرج بن كليب وأبي حفص بن طبرزد ، سمع بالموصل ودمشق وحدث بها وبمصر ، وأعطى القبول

(١) - مجد الدين - هذا - هو أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازى - الفيروز آبادى صاحب القاموس في اللغة ، برع في العلوم كلها سيما الحديث والتفسير واللغة ، دخل بلاد الروم واتصل بخدمة مراد خان ونال عنده رتبة وجاهاً وأعطاه السلطان المذكور مالا ؛ ثم جال البلاد شرقاً وغرباً ، وله تصانيف تنيف على أربعين ، وأجلها اللامع العباب ، وكان تمامه في ستين مجلداً ثم خصه وسماه (القاموس) وهو المطبوع طبعت عديدة ؛ وله أيضاً تفسير القرآن وشرح البخارى ؛ وشرح المشارق ، كانت ولادته بكازرون من بلاد إيران سنة ٧٢٩ هـ وتوفي - قاضياً - بزويد سنة ٨١٧ هـ أو سنة ٨١٦ هـ ، وهو آخر من مات من الرؤساء الذين أنفرد كل منهم بفن على رأس القرن الثامن .

من الملوك والامراء والعلماء والعامه في الوعظ وغيره ، ذكر في (مرآة الزمان) له : « أن الشيخ موفق الدين بن قدامة الحنبلي حضر مجلس وعظه ، وله تصانيف شرح الجامع الكبير ، وله إيثار الإنصاف ، مات ليلة الثلاثاء الحادى والعشرين من ذى الحجة سنة ٦٥٤ هـ بجبل قاسيون ، وصلى عليه بباب جامع جبل قاسيون الشمالى ، وصلى عليه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد بن الملك الطاهر غازى بن يوسف بن أيوب ، .

(وذكره أيضاً) الذهبي في ميزان الاعتدال (ج ٣ - ص ٣٣٣) فقال : « روى عن جده وطائفة ، والف كتاب مرآة الزمان فتراه يأتي فيه بمناكير الحكايات وما أظنه بثقة فيما ينقله بل يبخرس ويجازف ثم أنه يترفض ، وله مؤلف في ذلك (١) نسأل الله العافية (ثم قال) : « قال الشيخ محي الدين السوسى : لما بلغ جدى موت سبط ابن الجوزى قال : لا رحمه الله كان رافضياً ، .

وأورد ابن حجر العسقلانى في (اسان الميزان) - ج ٦ - ص ٣٢٨ - طبع حيدرآباد كلام الذهبي وزاد قوله : « وقد عظم شأن مرآة الزمان القطب موسى فقال في الذيل الذى كتبه بعده - بعد أن ذكر التواريخ - قال : « فرأيت أجمعها مقصداً ، وأعذبها مورداً ، وأحسنها بياناً ، وأصحها رواية ، تكاد جنته ثمها تكون عياناً ، مرآة الزمان ، .

وذيل مرآة الزمان - هذا - هو لقطب الدين أبى الفتح موسى بن محمد بن

(١) - هذه هى سيرة الذهبي - المنحرف عن أهل البيت عليهم السلام - فى الطعن على من يشتم منه رائحة المحبة لمن أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ولعله أراد بقوله (وله مؤلف فى ذلك) هو هذا الكتاب الذى مثل للطبع لأنه فى فضائل أهل البيت عليهم السلام ، ولم يشأ أن يذكر اسمه ولا يروق للذهبي وأضرابه المنحرفين - طبعاً - مثل هذه المؤلفات ، وكل أمرىء مجزى بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

أحمد بن قطب الدين اليونيني البعلبكي الحنبلي المتوفى سنة ٧٣٦ هـ ، يقع في أربع مجلدات ، طبع المجلد الأول منه - الذي هو من وقائع سنة ٦٥٤ هـ إلى أثناء سنة ٦٦٢ هـ بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بمحيدرآباد الدكن الهند سنة ١٣٧٤ هـ في (٥٥٧) صفحة ، عن نسختين قديمتين محفوظتين في مكتبة أبا صوفيا باستانبول ، رقم (٣١٤٦) و (٣١٩٩) ، وطبع المجلد الثاني منه من وقائع سنة ٦٥٨ هـ إلى سنة ٦٧٠ هـ بالمطبعة المذكورة سنة ١٣٧٥ هـ في (٤٩٠) صفحة وقد صحح عن النسختين القديمتين المحفوظتين في أكسفورد واستانبول ، تحت إعاونة وزارة معارف الحكومة العالمية الهندية ، وطبع المجلد الثالث منه من وقائع سنة ٦٧١ هـ إلى سنة ٦٧٧ هـ في (٤٤٣) ، صفحة ، وطبع المجلد الرابع منه من وقائع سنة ٦٧٨ هـ إلى ٦٨٦ هـ في (٢٣٣) ، صفحة وكلاهما في المطبعة المذكورة سنة ١٣٨٠ هـ وقد جاء في أول المجلد الأول ، الحمد لله مصرف الدهور ، الخ ، قال ماملخصه : (رأيت أن أجمع التواريخ مقصداً ، وأعدتها مورداً (مرآة الزمان) فسرعت في اختصاره فوجدته قد انقطع إلى سنة ٦٥٤ هـ ، وهي التي توفي المصنف في أثناءها ، فسأرت أن أذيله بما يتصل به سببه إلى حيث يقدره الله تعالى من الزمان ، ولعل بعض من يقف عليه ينتقد الإطالة في بعض الأماكن والاختصار في بعضها ، وإنما جمعت هذا لنفسى ، وذكرت ما اتصل بعلمى وسمعت من أفواه الرجال ، ونقلته من خطوط الفضلاء والعمدة في ذلك عليهم لا على ، . وذكر الجلبى صاحب كشف الظنون لمرآة الزمان - هذا - ذيولا واختصارات أخرى عديدة فراجعها في (ج ٢) حرف الميم .

(وترجم له أيضاً) ابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب) - ج ٥ - ص ٢٦٦) في حوادث سنة ٦٥٤ هـ فقال : (وفيها توفي سبط ابن الجوزي العلامة الواعظ المؤرخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلي (١) التركي ثم البغدادي

(١) - جاء في هامش (ص ٢٦٦) من الشذرات ما هذا نصه : (في -

الهبيري الحنفي سبط الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي ، أسمعه جده منه ومن ابن كليب وجماعة ، وقدم دمشق سنة بضع وستائة فوعظ بها وحصل له القبول العظيم للطف شمائله ، وعذوبة وعظه ، وله تفسير في تسعة وعشرين مجلداً وشرح الجامع الكبير ، وكتاب مرآة الزمان ، وهو كتاب كاسمه ؛ وجمع مجلداً في مناقب أبي حنيفة ، ودرس وأفتى ، وكان في شيبته حنبلياً ؛ وكان وافر الحرمة عند الملوك ؛ نقله الملك المعظم الى مذهب أبي حنيفة فانتقد عليه ذلك كثير من الناس حتى قال له بعض أرباب الأحوال - وهو على المنبر - : إذا كان الرجل كبيراً ما يرجع عنه إلا بعيب ظهر له فيه فأى شيء ظهر لك في الإمام أحمد حتى رجعت عنه ؟ فقال له : اسكت ؛ فقال الفقير : أما أنا فسكت وأما أنت فتكلم فرام الكلام فلم يستطع فنزل عن المنبر ؛ ولو لم يكن له إلا كتابه مرآة الزمان لكفاه شرفاً ، فانه سلك في جمعه مسلكاً غريباً ، ابتدأه من أول الزمان الى أوائل سنة أربع وخمسين وستائة التي توفي فيها ؛ مات رحمه الله ليلة الثلاثاء العشرين من ذى الحجة بمنزله بجبل الصالحية ودفن هناك ، وحضر دفنه الملك الناصر سلطان الشام رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

(وترجم له أيضاً) اسماعيل باشا البغدادي في (هدية العارفين لأسماء المؤلفين وآثار المصنفين) - ج ٢ - ص ٥٥٤ ؛ وعد من تصانيفه الانتصار لإمام أئمة الأمصار - يعني أبا حنيفة - وإيثار الإنصاف ، والإيضاح لقوانين الاصطلاح ، وتذكرة الخواص من الأمة في ذكر مناقب الأئمة (وهو كتابنا

- الأصل (قر على) وفي كثير من كتب التاريخ كالنجوم والاعلام وابن الجزري (قر أوغلي) وكلاهما وما يتصحف منهما خطأ ، ويسمى بعضهم لتعليبه تعليلاً أجمعياً فاسداً والصواب (فرغلي) - أي بالفاء ثم الراء والغين المعجمة بعدها اللام والياء - كما في نسخة قديمة من الوافي بالوفيات وابن خلكان وغيرهما من كتب الثقات) .

هذا) وتفسير القرآن في سبعة وعشرين مجلداً ، وتلخيص الجامع الكبير للشيباني في الفروع ، وجوهرة الزمان . وشرح صحيح مسلم ؛ وكنز الملوك في كيفية السلوك ، ومرآة الزمان في تاريخ الأعيان في أربعين مجلداً ، ومعادن الأبريز في التاريخ في تسعة عشر مجلداً والمقتصر السلام في أحاديث المختصر والجامع ، ومنتهى السؤل في سيرة الرسول ﷺ ونهاية الصنائع في شرح المختصر والجامع ؛ شرح آخر .

كما أن البغدادي المذكور أورد كتابه (تذكرة الخواص من الأمة في ذكر مناقب الأئمة) في كتابه ايضاح المسكنون ذيل كشف الظنون (ج ١ - ص ٢٧٤) (وترجم له أيضاً) يوسف إيلان سر كيس في (معجم المطبوعات) - ج ١ - ص ٦٨ ؛ ص ٦٩ ، وأورد من مؤلفاته المطبوعة (تذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة) ومرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، وقال طبع من هذا التاريخ بالفوتوغراف الجزء الثامن فقط ، يتبدى من حوادث سنة ٤٩٥ الى سنة ٦٥٤ هـ في شيكاغو سنة ١٩٠٧ م باعتناء جامس ريشار جويت مدرس اللغات الشرقية في كلية شيكاغو . وفي هذه النسخة ينسب الكتاب الى أبي الفرج ابن الجوزي فصحة الناشر بالمقدمة الانجليزية التي وضعها للكتاب المذكور ، وطبع منه منتخبات مع ترجمة فرنسوية الاستاذ باربياردى مينار في الجزء الثالث من مجموعة تواريخ الحروب الصليبية (باريس ١٨٧٢) .

(وترجم له أيضاً) جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية (ج ٣ - ص ٨٢) وعد من أهم مؤلفاته (مرآة الزمان في تاريخ الأعيان) وقال : « هو تاريخ عام من الخليقة الى سنة ٦٥٤ هـ في أربعين مجلداً . . . وهو مرتب على السنين يذكر دخول السنة وخلاصة ما جرى فيها يوماً يوماً ثم يترجم من توفي فيها ، ويرتبهم على أحرف الهجاء نحو ما فعل جده ابن الجوزي المحدث في كتاب المنتظم ، ثم عد من مؤلفاته أيضاً (تذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة)

وهو تاريخ الإمام علي والأئمة الاثني عشر. طبع في فارس سنة ١٢٨٨هـ ، وعد من مؤلفاته أيضاً (الجليس الصالح والآنيس الناصح) كتبه لموسى بن أبي بكر ابن أيوب صاحب دمشق المتوفى سنة ٦٣٥ ، بعضه في مدحه والبعض الآخر في أخباره ومناقبه ، وقال يوجد في غوطا .

وبعد أن ذكر له من مؤلفاته (كنز الملوك في كيفية السلوك) عرف الكتاب بأنه مجموع حكايات وعظات مرتبة في خمسة أبواب ، التفويض والتأسي والصبر ، والرضا ، والزهد ، وقال ، يوجد في باريس .

(وقد ذكر المترجم له) في كثير من المعاجم ، واليك أسماء بعضها ومؤلفيها ؛ ابن تغرى بردى في النجوم الزاهرة ؛ والذهبي في ميزان الاعتدال وأبو الفداء في المختصر في أخبار البشر ؛ والمقرئ في السلوك ، وابن حجر في لسان الميزان ، وابن كثير في البداية والنهاية ؛ والياقيني في مرآة الجنان ، والنعمي في الدارس ؛ وابن العماد في شذرات الذهب ؛ والقرشي في الجواهر المضية ؛ وابن قطلوبغا في تاج التراجم ؛ وطاش كبرى في مفتاح السعادة ، وحاج خليفة في كشف الظنون ، واللكهنوي الهندي في الفوائد البهية ، والبغدادى في هدية العارفين والبغدادى أيضاً في إيضاح المكنون ، والجلبي في فهرس مخطوطات الموصل وكوركيس عواد في المخطوطات التاريخية ؛ وعباس العزاوي في التعريف بالمؤرخين وكوبرلي زادة محمد باشا في كتبخانه سنده ، ولطف عبد البديع في فهرس المخطوطات المصورة والكتاني في فهرس الفهارس ، وسيد في فهرس المخطوطات المصورة والمكتبة البلدية في فهرس الطب ، وأصحاب فهرس الخديوية ؛ وجمفر الحسيني في مجلة المجمع العلمي العربي ، وصلاح الدين المنجد في مجلة معهد المخطوطات وصاحب التبر المسبوك ؛ وصاحب تاريخ علماء بغداد ، وابن خلكان في وفيات الاعيان ، وصاحب الفهرس النهدي ، وجرجي زيدان في آداب اللغة العربية وفي دائرة المعارف الإسلامية ؛ والزركلي في الاعلام ، وكحالة في معجم المؤلفين

ويعقوب إليان سر كيمس في معجم المطبوعات ، و الخوا انصارى في روضات الجنات
وشيخنا الامام الطهرانى في الذريعة ، والمحدث الشيخ عباس القمى في الكنى
والالقباب .

يروى المترجم له في (كستانبنا هذا) عن جملة من الاعلام اجازة وقراءة
وسماعاً ؛ نوردهم هنا حسب ترتيب ذكرهم في الكتاب ؛

- ١ - عبد الله بن أبي المجد الحربى ، سماعاً ببغداد سنة ٥٩٦ هـ (ص ٤)
- ٢ - جده أبو الفرج ابن الجوزى (ص ٨)
- جده أبو الفرج ابن الجوزى أيضاً (ص ١١)
- ٣ - العلامة زيد بن الحسن بن زيد الكندى (ص ١١)
- ٤ - أبو محمد عبد العزيز بن محمود البزاز (ص ٢٣)
- ٥ - شيخه عمرو بن صافى الموصلى (ص ٢٣)
- ٦ - جده أبو الفرج ابن الجوزى أيضاً سماعاً ببغداد سنة ٥٩٦ هـ (ص ٤٩)
- ٧ - أبو القاسم عبد المحسن بن عبد الله بن أحمد الطوسى (ص ٤٩)
- ٨ - عبد الوهاب (بن عبد الله) المقبرى (ص ٩٢)
- ٩ - أبو محمد البزاز أيضاً (ص ١٠٤)
- ١٠ - أبو طاهر الخزيمى (ص ١١٠)
- ١١ - عبد الملك بن مظفر بن غالب الجزى (ص ١١٢)
- ١٢ - احمد بن جعفر (ص ١١٣)
- ١٣ - عبد الوهاب بن على الصوفى (ص ١١٦)
- ١٤ - عبد الرحمان بن أبى حامد الحربى (ص ١١٧)
- ١٥ - جده أبو الفرج ابن الجوزى أيضاً (ص ١١٨)
- ١٦ - السيد الشريف أبو الحسن على بن محمد الحسينى (ص ١٢٠)
- ١٧ - أبو حفص عمر بن معمر الدار قطنى قراءة عليه (ص ١٢٠)

- ١٨ - علي بن الحسين (ص ١٢٢)
- ١٩ - شيخه أبو القاسم النفيس الأنباري (ص ١٢٤)
- ٢٠ - عبد الله بن أبي المجد الحربى أيضاً (ص ١٢٧)
- ٢١ - أبو طاهر الخزيمى أيضاً (ص ١٢٨)
- ٢٢ - عبد الوهاب بن عبد الله المقرئ أيضاً (ص ١٤٠)
- ٢٣ - عبد الوهاب بن علي الصوفى أيضاً (ص ١٤١)
- ٢٤ - أبو الحسن بن النجار المقرئ (ص ١٥٠)
- ٢٥ - جده أبو الفرج ابن الجوزى أيضاً (ص ١٧٣)
- ٢٦ - جده أبو الفرج ابن الجوزى أيضاً (ص ٢١٣)
- ٢٧ - أبو محمد الجوهري (ص ٢٣٣)
- ٢٨ - القاضي الاسعد أبو البركات عبد القوى بن أبي المعالى بن الجبار السعدى
سماعاً فى جمادى الاولى سنة ٦٠٩ هـ بالديار المصرية (ص ٢٦٣)
- ٢٩ - زيد بن الحسن اللغوى (ص ٢٦٨)
- ٣٠ - أبو عبد الله محمد بن البنديجى البغدادى (ص ٢٧٢)
- ٣١ - جده أبو الفرج ابن الجوزى أيضاً (ص ٣٠٨)
- ٣٢ - أبو المجد محمد بن أبي المكارم القزوينى بدمشق سنة ٦٢٢ (ص ٣١٣)
- ٣٣ - جده أبو الفرج ابن الجوزى أيضاً سماعاً ببغداد سنة ٤٩٦ هـ (ص ٣١٧)
- ٣٤ - عمر بن معمر الكاتب أيضاً (ص ٣٢٦)
- ٣٥ - عبد الوهاب بن علي الصوفى أيضاً (ص ٣٤٤)
- ٣٦ - أبو محمد البراز أيضاً (ص ٣٤٨)
- ٣٧ - جده أبو الفرج ابن الجوزى أيضاً (ص ٣٦٢)
- ٣٨ - عبد الملك بن مظفر بن غالب الجزى أيضاً (ص ٣٦٧)
- ٣٩ - أبو محمد عبد الوهاب المقرئ أيضاً (ص ٣٦٨)

- ٤٠ - جده أبو الفرج ابن الجوزى أيضاً (ص ٣٦٩)
 ٤١ - عبد الله بن أحمد المقدسى ؛ قراءة عليه سنة ٦٠٤ هـ (ص ٣٧٠)
 ٤٢ - عبد الله بن أحمد المقدسى أيضاً ، قراءة عليه سنة ٦٠٤ هـ (ص ٣٧١)
 ٤٣ - جده أبو الفرج ابن الجوزى أيضاً (ص ٣٧١)
 ٤٤ - جده أبو الفرج ابن الجوزى أيضاً (ص ٣٧٣)

وبروى المترجم له عن مشايخه الآخرين فى بقية مؤلفاته ، فراجعها .
 وقد أورد المحدث أبو محمد عبد القادر بن أبى الوفاء القرشى الحنفى المصرى
 فى (الجواهر المضية) - ج ٢ - ص ٢٣١) أبيات شعرية للمترجم له ، قال
 أنبأنى الإمام شرف الدين أبو يوسف يعقوب بن أحمد الحلبي ؛ قال قرأت على
 شيخنا الإمام الحافظ كمال الدين أبى حامد محمد بن على بن محمود المحمودى الصابونى
 أنشدكم الامام بقية السلف أبو المظفر يوسف بن قواغلى بن عبد الله البغدادى
 نفسه فى يوم الخميس العشرين من شعبان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة بزاوريتنا
 بمرج الرجراج ظاهر دمشق المحروسة :

عليك اعتمادى يا مفرج كربى	ويا مؤنسى فى وحدتى عند شدتى
ويا من: نقضت العهد بينى وبينه	مراراً فلم يظهر على فضيحتى
أغثنى فانى قد عصيتك جاهلاً	أغثنى فقد طالت بذنبي بليتى
فلو أن لى عيناً تسح باد مسح	لنحت على نفسى وطالت نياحتى
ولكن ذنوبى أرهقتنى جراحها	فقلت دموعى من شقائى وقسوتى
فأصبحت مأسوراً بذنبي مقيداً	فوا سوء حالى من بلائى وغفلتى

وولد المترجم له عبد العزيز بن يوسف بن فرغلى درس مكان أبيه من
 بعده بالمدرسة العربية التى تعرف بالميدان الكبير ، ومات فى سلخ شوال سنة
 ٦٦٦ هـ ودفن عند أبيه ، ترجم له محيى الدين القرشى فى الجواهر المضية ج
 ١ - ص ٣٢٢ .
 (محمد صادق بحر العلوم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كان السبب الموجب لطبع هذا الكتاب المستطاب الذى لو يباع بوزنه درّا
لكان البايع مغبوناً ان النّواب المستطاب الأشرف الاعظم ذى الحسب الباهر و
النسب الزاهر و الأصل الطاهر و الشرف الظاهر ذى الهمة التى لوهمت بالدهر
لما تصرفت بالاحواز صروفه و لا دارت عليهم دوايره نايب الايالة الباهرة معتمد
الدولة القاهرة فرهاد ميرزا لزال مؤيد الرفع قواعد العدل و الانصاف و هدم
اساس الجور و الاعتساف ابن المحروم المغفور نايب السلطنة عباس ميرزا
ابن السلطان الأعظم فتحعلى شاه قاجار طيب الله ثراهما و جعل الجنة
مشواهما و الى كردستان عن قبل السلطان العادل و الملك البازل ناصر الدنيا
و الدين ناسراً الاحسان فى العالمين رقاب الأم^{مالك} مولى ملوك العرب و العجم
ولى النعم السلطان ابن السلطان الخاقان ابن الخاقان ابن الخاقان
السلطان ناصر الدين شاه قاجار لزال للدين ناصر و للكفر كاسرا ما طلع
طالع و لمع لامع فى شهر رجب سنة اربع و ثمانين و مئتين بعد الافاذ ذاك
عرض بعد تسعة ايام به رعاف يكون فى مذاق الاحبة بمنزلة السم الزعاف لم
يرقبها و لا بعدها علة بهذه الشدة نرف اكثر دمه فى مجرى انفسه حتى ضعفت
البنية و خيف منه سقوط القوة لا يفيق العليل ساعة فيرجى و لا ينقطع الدم برهة
فبنسى فبقى على تلك الحالة عشرين يوماً و ليله يوشك ان ينزف الدم من عيون
ناظرية و طفق ان يطير الروح عن جسم حاضريه فأخذ الطبيب الذى يعالجه و
يداويه ثلاثة مثاقيل قطنة لفها و عصرها حتى جعلها على قدر بندقة ثم أرسلها
من الفم مع الالات التى تستعد لهذا العمل فى ثقبه أنفه ثم استحكمها لأن
لا ينحدر العلق فى الحلق ثم بعد هذا اخذ بندقين اخريين من القطنة ايضا
ولفها مع الميل فى أقصى ثقبتي الأنف ليسد الرعاف بهذا التدبير السخاف
فلا تنجح له فائدة و قد كان الدم يقطر من القطنة فاذ اد تعبه و اشتد ألمه

وحدث به حمى خطيرة ردية و يشتد الكرب و التعب و يعظم النفس و يتواتر
 و لا يقدر العليل على الازد راد و التكلم لسد منافذ الخيشوم و التألم و نظر
 الى الدينا بقلب مودع و عين تدمع تعس الزمان لقد اتى بعجائب فبقى على
 تلك الحالة اربعة عشر يوما و ليلة بكى عليه الحبيب و يئس منه الطبيب تعسر
 اخراج القطنه من الثقبه التي تكون فى الحنك فخاف عليه الاطباء و المعالجون
 عليها التفرح و التاكل و عجز و اعن التدبير و ياسوا من البرء و التيسير بلغ
 السيل الزبى فلما كان ليلة الثامن عشر من شعبان المعظم توسل العليل بقلب
 نحيب و حيب و عين باكية و كابة كاملة الى امام الثقلين و سيد الخاقين ابى -
 عبد الله الحسين سلام الله عليه و قال يا حجة و وليه و يا ابن خيرة الله و صفيه
 يا سيد شباب اهل الجنة يا ابا عبد الله لقد جلت المصيبة بى ،

يا بكش يا دانه ده يا از قفس آزاد كن

لا يخيب سائلك و لا يخسر نائلك انك لتعلم ما بى من العلة و النقاهاة انقسم
 عليك و بحق امك سيده النساء فاطمة الزهراء عليها السلام ان بقى من عمرى
 برهة من الدهر و انتفع من حياتى جملة من اهل العصر و اراد الله تعالى أن
 لا يصير اهلى و ولدى دون امير و ان لا يبقى خدامى و احيى بغير نصير
 ناشفينى من داءى هذه و عافنى من علتى و الافشع لى عند الله ان يغفر لى
 فان لك شأن من الشأن يا وحيها عند الله فسقطت فى الفور القطنه و ظهرت
 آثار الصحة فلاح كوكب الفوز و الفلاح و بتين علائم البرء و النجاح و قال فى هذا
 الحال اشعارا من جملتها :

ز حكم شاه شهيدان ز فرق تا بقديم فلك لألى صحت همى نثارم كرد
 ز يمن مكومت شاه دين امام همام ملك بر اسب شفا ان زمان سوارم كرد
 قضا بحكم بنى يمن در يعينم داد قدر بأمرولى يسر در يسارم كرد
 هزار مرتبه جان رهى فدائى باد كه برسكى در خویش اختيارم كرد
 عد البلاء يكون الثناء فان البر و الاحسان على ارباب الاستحقاق منساة فى

الأجل ومراقبة في الأمل ان صنایع المعروف تقى مصارع السوء فصار الأهل و العیال مشعوفین و الاحبة و الخدام مسرورین اسرمن غنی بعد عدم و برء بعد سقم :

فحمداله ثم حمداله على ما هدانا سبيل النعم
بلغ الله به اكلاً العمر وأهناها و ارعد العيش و أصفها و نذران يطبع هذه
النسخة الشريفة ليستفيد الناس من بركته ثم عزم على سفر كردستان امتثالاً لامر
السلطان لازالت راياته منضورة و الويته و أعلامه مرفوعة في الرابع من شهر
شوال سنة ١٢٨٤ هجرية فلما دخل البلد امر بتحرير هذا الكتاب لسبب ابن -
الجوزى شمس الدين يوسف بن قزأغلي الواعظ المشهور الحنفى المذهب
المسمى بتذكرة خواص الأمة في ذكر خصائص الأئمة المقبول عند الخاصة و
العامة المذكور في كتاب وفيات الاعيان لاحمد بن خلكان في ذيل ترجمة جده
عبد الرحمن فانها حوت ما ثلم تكن من لدن ادم الى خاتم الابهام و اندرجت
مناقب لم تثبت لاحد من الانبياء و الأولياء الالهم من وقف و تتبع من هذا الكتاب
علم ان الكتاب نزل بهم و ايقن ان العلم لديهم و قصد على طبعه و وقفه و فقه
الله تعالى لتملك الخير و الصواب مع احراز الاجر و الثواب فاستنسخ النسخة
الشريفة في كردستان مع مداد الطبع و صححها و قابلها ادام الله تعالى عزه
و اجلاله ثم انطبع في دار الخلافة و وقف جميع النسخ المنطبعة على عامة
المسلمين و كافة المؤمنین ليستفيد و امنها و ينتفعوا بها بشرط أن يكون لهم علم
العربية ليعلموا منها الحديث فصرت بالامثال و الايتام اراقيا مدارج الشرف و
الافتخار و كتبت هذه الكلمات بأمره الاشرف الارفع الاعلى اعلى الله مدارج
الشرف منه و اقضاها و انا الداعي لابدية دولته و عمره و عزته و المعمور في نوال
فضله و نعمته محمد باقر بن عبد الحسين خان بن الحاج محمد حسين خسان
الصدر الاعظم الاصفهاني غفر الله لهما .



اللهم صلّ على سيدنا محمد وسلم ؛ قال الشيخ الإمام العالم العلامة الفاضل
الفهامة وحيد عصره وفريد دهره جمال الدنيا والدين بقية العلماء العاملين بركة
الملوك والسلاطين يوسف سبط الشيخ الامام العالم الزاهد الكامل لسان العرب
وترجمان أهل الادب سيد المتكلمين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي قدس
الله روحه ونور ضريحه . الحمد لله الواهب من النعم كل كثير وجزيل . الدافع من
النقم كل حقير وجليل . الذي خلق الانسان وعدله فاحسن منه التعديل . وفضله
على سائر الحيوان با لتكريم والتفضيل ومنحه بفصاحة اللسان وحسن التنزيل
وخصه بعرفان ظواهر الكلم وخفيات مشكلات الحكم . واطايف التأويل
وصلى الله على سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد الهادي الى اعدل طريق والداي الى
خير فريق واوضح سبيل المرشد الى كلمة الحق الناصح لكافة الخلق باعظم برهان
وانور دليل المنعوت قديماً في التوراة الموصوف في الانجيل المرسل كريماً الى
كافة الناس با لتوقير والتعظيم والتبجيل وعلى آله واصحابه وعترته والمصطفين
من أهل ملته المخصوصين با لغرة والتبجيل القائمين بنصرة دينه في كل زمن
وعصر وحين ما أقبلت غداة واصيل .

وبعد : فهذا كتاب في فضل الإمام العليم والخبر الحليم والسيد الكريم
أخي الرسول وبعلي البتول وسيف الله المسلول سيد الخلفاء ورايع الخلفاء
وابن عم المصطفى وامام الدين وعالمه وقاضي الشرع وحاكمه ؛ ومنصف كل

مظلوم من ظالمه والمتصدق في الصلاة بخاتمه مفرق الكتبائب ومظهر العجائب
ليث بنى غالب أبي الحسين علي بن أبي طالب رضى الله عنه وعن زوجته وصلى
على أبيها وحشرنا في زمرة ورضى الله عن بقية الصحابة وأهل البيت رضى الله
عنهم أجمعين .

ذكر نسب علي بن أبي طالب عليه السلام

فهو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وعمود النسب
الى عدنان متفق على صحته ، وما بعده الى آدم عليه السلام مختلف فيه فلهذا اقتصرنا
عليه واسم أبي طالب عبد مناف وهو أخو عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وآله لآبيه
وأمه وامها فاطمة بنت عمرو بن عايد وعبد المطلب لقبه شيبه الحمد لشيبه كانت
في رأسه وكنيته أبو البطحاء لانهم استسقوا به سقياً فكانوه بذلك وانما سمي
عبد المطلب لان عمه المطلب كان بمكة اليه السقاية والرفادة وكان المطلب أخا
هاشم وكان هاشم قد تزوج بالمدينة الى بيت النجار امرأة يقال لها سلى بنت
عمرو فولدت شيبه بالمدينة وتوفي هاشم بمكة ونشأ شيبه بالمدينة فربه رجل من
أهل مكة وهو يناضل الصبيان ويقول أنا ابن سيد قريش أنا ابن أبي البطحاء
فسئل عنه فقيل هذا ابن هاشم فلما قدم مكة اخبر المطلب فركب من وقته الى
المدينة فوجده يلعب مع الصبيان فأردفه على راحلته وقدم به مكة فقال الناس
هذا عبد المطلب فقال المطلب ويحك انما هو ابن أخي هاشم فغلب عليه هذا الاسم ولما
مات المطلب قام مكانه عبد مناف . واما هاشم فاسمه عمرو وهاشم لقبه لان مكة اجذبت

واصاب أهلها ضر عظيم وكان بهشم الثريد ويطعمهم اياه وفيه يقول :
 عمرو العلي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
 وعبد مناف أسمه المغيرة ؛ وقصى اسمه زيد ، وانما سمي قصياً لتقصي أمه
 به الى الشام ويسمى مجمعا وله اسامى كثيرة وفيه يقول الشعاع :

همام له اسماء صدق ثلاثة قصى وزيد والندى وجمع

وأم قصى فاطمة بنت سعد تزوجها كلاب بن مرة ثم مات وقصى صغير
 فتزوجها ربيعة بن حزام بن ضبة وسار بها الى الشام وقصى بها فلما كبر قصى عاد
 الى مكة واستولى عليها وجمع قبائل قريش اليها واما كلاب فامه هند بنت سويد
 ابن ثعلبة وأما مرة فامه مخشمية بنت شيبان واما كعب فامه ماوية بنت كعب
 وأما لوى فاسم أمه عاتكة بنت خالد بن النضر بن كنانة وأما غالب فامه ليل بنت
 الحرث وأما فهر فامه جندلة بنت عامر الجرهميه وفهر هو جماع قريش بعد
 قصى وقيل النضر بن كنانة هو قريش فن لم يكن من ولد النضر لم يكن قرشياً
 وعلى القول الأول من لم يكن من ولد قصى لم يكن قرشياً والقرش اصله اجمع
 والاكتساب وكانت هذه وتجمع فسميت به وقيل ان قريش دابة تسكن البحر
 تأكل دواب البحر فسميت قريش بها وفيه أقوال اخر وأما مالك فامه عرابة
 بنت سعد بن قيس غيلان وأما خزيمة فامه سلى بنت اسلم قضاعية وأما مدركة
 فاسم عمرو وانما سمي مدركة لأن لآبيه أبلا شردت فأدرکہا فردها و أمه خندف
 وقيل ليل بنت حلوان قضاعية وأما الياس فامه الرباب بنت جيدة بن معد واما
 مضر فاسم امه سودة بنت عسك وأما نزار فامه معانته بنت حوشم وأما معد
 فامه هوزة سلبية

فصل

واختلف العلماء في تسميته بعلي عليه السلام فقال مجاهد هو أسم سمته به أمه
 عند ولادته وقال عطاء إنما سمته أمه حيدرة بدليل قوله يوم خير (انا الذى

سمتى (أمى حيدرة) فلما علا على كتفى الرسول ﷺ وكسر الاصنام سمي علياً من العلو والرفعة والشرف وقال ابن عباس كانت أمه اذا دخلت على هبل لتسجد له وهي حامل به علا بطنها فيتقوس فيمنعها من السجود فسمى علياً لهذا وقول مجاهد اظهر لأنه ثبت المستفيض به ولا يمنعها من تسميتها علياً ان تسميه حيدرة لأن حيدرة اسم من اسامى الأسد لفظ عنقه وذراعيه وكذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام فيكون على اسمه الاصلى وحيدرة وصفاً له وقد سماه رسول الله ﷺ ذا القرنين اخبرنا عبد الله بن أبي المجد الحربى قراءة عليه ونحن نسمع ببغداد سنة ست وتسعين وخمسمائة قال ابنا هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشيبانى وكنيته أبو القاسم ويعرف بابن الحصين قال أبو علي الحسن بن علي بن المذهب التميمى قال ابنا أبي بكر بن أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعى حدثنا عبد الله بن الامام أبي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيبانى قال حدثنى أبى حدثنا ابن نمير حدثنا عبد الملك الكندى حدثنا أبو حازم المدنى وقال أحمد ابن حنبل بن مسلم حدثنا عثمان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا محمد بن ابراهيم التميمى عن سلمة بن الطفيل عن علي عليه السلام قال قال لى رسول الله ﷺ ان لك فى الجنة قصرأ وانك ذو قرنيها وهذا الحديث اخرجه احمد بن حنبل فى المسند واخرجه احمد أيضاً فى كتاب جمع فيه فضائل أمير المؤمنين رواه النسائى مسنداً ويسمى البطين لأنه كان بطيناً من العلم وكان يقول لو ثبت لى الوسادة لذكرت فى تفسير بسم الله الرحمن الرحيم حمل بهير ويسمى الانزع لأنه كان انزع من الشرك وقيل لأنه كان اجلح ويسمى أسد الله وأسود رسول الله ويسمى يعسوب المؤمنين لأن اليعسوب أمير النحل وهو أحزمهم يقف على باب الكوارة كلما مرت به نحلة شم فاما فان وجد منها رائحة منكورة علم انها رعت حشيشه خبيثة فيقطعها نصفين ويلقيها على باب الكوارة ليتأدب بها غيرها وكذا على عليه السلام يقف على باب الجنة فيشم افواه الناس فمن وجد منه رائحة بغضه القاه فى النار .

قال في الصحاح يعسوب ملك النحل ومنه قيل للسيد يعسوب والمؤمنون يتشبهون بالنحل لأن النحل تأكل طيباً وتضع طيباً وعلى عليه السلام أمير المؤمنين ويسمى الولي والوصي والتقى وقاتل الناكثين والقاسطين وشبيه هارون وصاحب اللوى وخاصف النحل وكاشف الكرب وأبو الريحانين وبيضة البلد في القاب كثيرة .

فصل

فاما كنيته فابو الحسن والحسين وأبو القاسم وأبو تراب وأبو محمد والنبي صلى الله عليه وآله كناهه أبا تراب والحديث في المسند والصحيحين قال احمد وقد تقدم اسناد المسند حدثنا ابن نمير عن عهد الملك الكندي عن ابي حازم قال جاء رجلا الى سهل بن سعد فقال هذا فلان يذكر علياً ابن أبي طالب عند المنبر فقال ما يقول قال يقول أبو تراب ويلعن أبا تراب فغضب سهل وقال والله ما كناه به إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وما كان أسم أحب اليه منه .

دخل علي عليه السلام على فاطمة رضي الله عنها فاعضبته في شيء فخرج الى المسجد فاضطجع على التراب وفي لفظ فسقط ردائه على التراب وخلص التراب على ظهره فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح التراب عن ظهره وقال اجلس أبا تراب متفق عليه .

وقال الزهري والذي سب علياً في تلك الحالة مروان بن الحكم لأنه كان أميراً في المدينة من قبل معاوية .

وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري كان بنو أمية تنقص علياً عليه السلام بهذا الاسم الذي سماه به رسول الله صلى الله عليه وآله ويلعنوه على المنبر بعد الخطبة مدة ولايتهم وكانوا يستهزؤن به وانما استهزؤا بالذي سماه به وقد قال الله تعالى قل ايا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم الآية والذي ذكره

الحاكم صحيح فانهم ما كانوا يتحاشون من ذلك بدليل ما روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص انه دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال له ما منعك أن تسب أبا تراب الحديث وسنذكره فيما بعد انشاء الله تعالى .

واستمر الحال الى زمن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فجعل مكان ذلك السب ان الله يأمر بالعدل والاحسان فلما ولي بعده يزيد بن عبد الملك لم يتعرض لسبه فقيل له في ذلك فقال ما لنا ولهذا واستمر الحال وقيل ان الوليد ابن يزيد اعاد السب وقيل ان بعض بني أمية كان يقول اللهم صلى على معاوية وحده لقد لقينا من على جهده .

وروى عنه عليه السلام انه كان يقول انا أبو الحسن القرم والقرم السيد المكرم واصله البعير الذي لا يحمل عليه ولا يذلل .

فصل في صفته ﷺ

ذكر الحفاظ من مسنده انه كان ادم شديد الأدمة عظيم العينين غليظ الساعدين أقرب الى القصر من الطول عريض اللحية (١) لم يصفه احد بالخضاب سوى سواد بن حنظلة والصحيح انه لم يخضب وروى انه كان يصفر لحيته بالخناء ثم ترك .

فصل في ذكر والده ﷺ

قد ذكرنا نسبه وانه ابن عبد المطلب ولما احتضر عبد المطلب اوصى الى أنى طالب وعهد اليه في أمر رسول الله ﷺ وقد اشار محمد بن سعد في كتاب

(١) - اصلع : ابيض الرأس واللحية .

الطبقات عن جماعة من العلماء منهم ابن عباس ومجاهد وعطاء والزهرى وغيرهم
فذكر طرفاً من ذلك فقالوا نوفي عبد المطلب في السنة الثانية ولرسول الله ﷺ
ثمان سنين وكانت قد أتت على عبد المطلب مائة وعشرون سنة ودفن بالحجون .
قالت ام ايمن انا رأيت رسول الله ﷺ يمشى تحت سريره وهو يبكي
وقيل كان لعبد المطلب يوم مات ثمانون سنة والاول اظهر .

وروى مجاهد عن ابن عباس قال قوم من القافه من بنى مذبح لعبد المطلب
لما شاهدوا قدى رسول الله ﷺ يا أبا البطحاء احتفظ بهذا فان لم نرقد ما اشبه
بالقدم الذى فى المقام من قدميه فقال عبد المطلب لابن طالب اسمع ما يقول
هؤلاء فان لابنى هذا ملكاً ثم ان اباطالب قام بنصرة رسول الله ﷺ وكفالاته
احسن القيام فكان معه لا يفارقه وكان يحبه حباً شديداً ويقدمه على أولاده ولا
ينام الا وهو الى جانبه وكان يقول له انك لمبارك التقيية ميمون الطلعة .

وذكر ابن سعد فى الطبقات قال خرج أبو طالب الى ذى الجحاز ومعه
رسول الله ﷺ فعطش فقال يا بن اخى عطشت ولا ماء فنزل رسول الله ﷺ
فضرب بعقبه الارض فنبع الماء فشرب وذكر أهل السير ان اباطالب لما قام بنصرة
رسول الله ﷺ وذبح عنه احسن الذب اجتمعت اليه قريش وقالوا ان ابن
أخيك قد سب إلهنا وسفه احلامنا وضلل آباءنا فاما ان تسلمه الينا او يقع
الحرب بيننا فقال بفيكم الحجر والله لا اسلمه اليكم ابدأ فقالوا هذا عمارة بن الوليد
ابن المغيرة اجمل قتي فى قريش واحسنه نخذه واتخذ ولدأ عوضه وسلمه الينا
نقتله ورجل برجل فقال ابو طالب قبيح الله هذه الوجوه ويحك والله بئس ما قلتم
تعطونى ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه بئس والله الرجل انا ثم قال
افرقوا بين النوق وفصلانها فان حنت ناقة الى غير فصيلها دفعته اليكم ثم قال :

والله ان يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب رهينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك عيوننا

وعرضت ديننا لا محالة انه من خير اديان البرية ديننا
لولا السلامة أو حذار مسية لوجدتني سمحاً بذاك ضنيناً
ثم قام أبو طالب يذب عن رسول الله ﷺ من سنة ثمان من مولده الى
السنة العاشرة من النبوة وذلك اثنان وأربعون سنة .

وقال الواقدي اصاب أبا طالب سهم عام الفجار فكان يتوجع منه .
واخبرنا جدي أبو الفرج رحمه الله قال انبأنا محمد بن عبد الباقي بن محمد
الانصارى قال انبأنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري أنبأنا أبو عمرو ومحمد
ابن العباس بن حياته انبأنا أبو الحسن احمد بن معروف أنبأنا الحسن بن الفهم
أنبأنا محمد بن سعد انبأنا محمد بن عمرو بن واقد الواقدي قال حدثني معمر بن
راشد عن محمد بن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما مرض
أبو طالب مرض الموت دخل عليه رسول الله ﷺ فقال له يا عم قل كلمة اشهد
لك بها غداً عند الله فقال له يا بن أخي لولا رهبة ان تقول قريش دهورني الجزع
فتكون سبة عليك وعلى بني أبيك لا قررت بها عينك لما رأى من نصحك لي
وبه قال ابن سعد حدثنا الواقدي قال دعا أبو طالب قريشاً عند موته فقال
انزلوا بخير ما سمعتمهم من محمد بن أخي وما اتبعتم أمره فاتبعوه واعينوه فارشدكم
فقال له رسول الله ﷺ أتامرهم بها وتدعها بنفسك يا عم فقال يا ابن أخي اما
انك لو سألتني الكلمة وانا صحيح لتابعتك على ما تقول واسكني أكره ان
يقال جزع عند الموت ثم مات .

وقال ابن سعد بالاستناد المتقدم حدثني الواقدي قال قال علي عليه السلام
لما توفي أبو طالب أخبرت رسول الله ﷺ فبكاءً شديداً ثم قال اذهب
فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه فقال له العباس يا رسول الله انك
لترجو له فقال اي والله اني لارجو له وجعل رسول الله ﷺ يستغفر له أياماً
لا يخرج من بيته وقال الواقدي قال ابن عباس عارض رسول الله ﷺ جنازة

أبى طالب وقال وصلتك رحم وجزاك الله يا عم خيراً . وذكر ابن سعد أيضاً عن هشام بن عروة قال ما زالوا كافين عن رسول الله ﷺ حتى مات أبو طالب يعني قريشاً . وقال السدي مات أبو طالب وهو ابن بضع وثمانين سنة ودفن بالحجون عند عبد المطلب وقال علي دع، يرثيه :

أبا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم
لقد هد فقدك أهل الحفاظ فصلى عليك ولي النعم
ولقائك ربك رضوانه فقد كنت للطهر من خير عم

وقال أيضاً :

أرقت اطير آخر الليل غردا بذكرني شجواً عظيماً مجددا
أبا طالب ماوى الصعاليك ذا الندى جواداً اذا ما أصدر الأمر أوردنا
فامست قريش يفرحون بموته ولست أرى حياً يكون مخلدا
أرادوا أموراً زينتها حلومهم سنوردهم يوماً من الغي موردا
يرجون تكذيب النبي وقتله وان يفترى قدماً عليه ويجحدا
كذبتهم ويبت الله حتى نذيقكم صدور العوالى والحسام المهندا
فاما تبيدوننا واما نبيدكم واما تروا سلم العشيرة ارشدا
ولا فان الحى دون محمد بنى هاشم خير البرية حمدا

فصل في ذكر والدته

وهي فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف اسلمت وهاجرت الى المدينة وتوفيت بها سنة أربع من الهجرة وشهد رسول الله (ص) جنازتها وصلى عليها ودعى لها ودفن لها قبصه فالبسها اياها عند تكفينها .

قال الزهري وكان رسول الله (ص) يزورها ويقبل عندها في بيتها وكانت سالحة .

قال ابن عباس: وفيها نزلت (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأيعنك) الآية قال: وهي أول امرأة هاجرت من مكة إلى المدينة ماشية حافية وهي أول امرأة بايعت محمد رسول الله (ص) بمكة بعد خديجة؛ قال الزهري سمعت رسول الله (ص) يقول: يحشر الناس يوم القيامة عراة فقالت واسؤناه فقال لها رسول الله (ص) فاني أسأل الله ان يبعثك كاسية قال وسمعتة يقول أو يذكر عذاب القبر فقالت واضعفاه فقال اني أسأل الله ان يكفيك ذلك .

وذكر احمد بن الحسين البيهقي باسناده الى أنس ان رسول الله (ص) نزل في حفرتها؛ وقال أهل السير هي أول هاشمية ولدت خليفة هاشمياً ولا يعرف خليفة أبواها هاشميان سوى أمير المؤمنين علي (ع)، ومحمد بن زبيدة ولد هارون الرشيد الملقب بالأمين، وكذا لم يل الخلافة من اسمه علي سوى أمير المؤمنين وعلي بن المعتضد ويلقب بالملككتفي .

وروى ان فاطمة بنت اسد كانت تطوف بالبيت وهي حامل بعلي (ع)، فضر بها الطلق ففتح لها باب الكعبة فدخلت فوضعتة فيها وكذا حكيم بن حزام ولدته أمه في الكعبة .

قلت وقد اخرج انا أبو نعيم الحافظ حديثاً طويلاً في فضلها إلا انهم قالوا في اسناده روح بن صلاح ضعفه ابن علي فلذلك لم نذكره .

فصل في ذكر أولادها

وجميعهم من أبي طالب وهم ستة: أربع ذكروا بنتان فالذكور طالب وعقيل وجعفر وعلي وبين كل واحد وبين الآخر عشر سنين فطالب أكبر ولد أبي طالب

وبه كان يكنى وبين طالب وعقيل عشر سنين وبين عقيل وجعفر عشر سنين وبين جعفر وعلى عشر سنين فعلى وع، أصغر ولده وطالب أكبرهم وكنيته أبو يزيد وكان عالماً بانساب قريش اخرجته المشركون يوم بدر لقتال رسول الله (ص) كرهاً فقال :

اللهم أما يغزون طالب في مقنب من هذه المقانب
وليكن المغلوب غير غالب وليكن المسلوب غير السالب

فلما انهزم المشركون يوم بدر لم يوجد لا في القتلى ولا في الاسرى ولا رجع الى مكة ولا يدري ما حاله وليس له عقب .

وأما عقيل فقال ابن سعد انه اخرج يوم بدر مع من اخرج مكرهاً واسر يومئذ ولم يكن له مال ففداه عمه العباس .

وقال ابن سعد أنبأنا علي بن عيسى النوفلي أنبأنا أبان بن عثمان عن معاوية ابن عمار قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد يقول قال رسول الله (ص) يوم بدر أنظروا من هاهنا من أهل بيتي من بني هاشم فجاء علي وع، فنظر الى العباس ونوفل وعقيل ثم رجع فناداه عقيل يا ابن أم والله لقد رأيتنا بجاء على الى الرسول (ص) فاخبره بجاء رسول الله (ص) فوقف على رأس عقيل فقال أبا زيد قتل أبو جهل فقال اذا لا تنازعوا في تهامة فان كنت أئذنت القوم وإلا فاركب اكتافهم وفي رواية الآن صفالك الوادي ثم رجع عقيل الى مكة فاقام بها الى ستة ثمان من الهجرة ثم خرج مهاجراً الى المدينة فشهد غزاة موته واطعمه رسول الله (ص) من خيبر مائة وأربعين وسقاً كل سنة .

قال الواقدي اصاب عقيل يوم موته خاتماً عليه تماثيل فنقله آياه رسول الله (ص) فكان في يده .

وقال الواقدي وعاش الى سنة خمسين من الهجرة وتوفي فيها بعد ما ذهب بصره وأخبرنا جدي أبو الفرج محمد بن علي الجوزي وشيخنا العلامة زيد بن

الحسن بن زيد الكندي قال جدى اخبرنا محمد بن عبد الباقي بن محمد الانصارى سماعاً وقال زيد بن الحسن الكندي اخبرنا محمد بن عبد الباقي بن محمد الانصارى اجازة قال اخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري اخبرنا أبو عمرو محمد بن العباس بن حيويه اخبرنا أبو الحسن احمد بن معروف اخبرنا الحسن بن فهم حدثنا محمد بن سعد كاتب الواقدي أنبأنا الفضل بن دكين أنبأنا عيسى بن عبد الرحمن السلمي عن أبي اسحق ان رسول الله (ص) قال لعقيل يا أبا يزيد انى أحبك حين حباً لقرابتك وحباً لما كنت أعلم من حب عمى اياك وكان له عقب بالمدينة وله بها دار ومن أولاده يزيد وبه كان يكنى وسعيد وامهما أم سعيد بنت عمرو من بنى صعصعة وجعفر الاكبر وأبو سعيد وهو اسمه وكان أحول وامهما أم البنين كلابية ومسلم وهو الذى بعثه الحسين عليه السلام الى الكوفة فقتله ابن زياد وعبد الله ، وعبد الرحمن ، وعلى ، وجعفر ، وحمزة ، ومحمد ورملة ، وأم هانى ، وفاطمة ، وأم القاسم ، وزينب ، وأم النعمان ، وجعفر الاصفر . لامهات اولاد شتى وكان عقيل قد باع رباع بنى هاشم بمكة وهو الذى قال فيه رسول الله (ص) وهل ترك لنا عقيل من منزل وكان طالب وعقيل قد ورثا أبا طالب ولم يرثه جعفر وعلى لانهما كانا مسلمين وأما البنات فأم هانى قال ابن سعد اسمها جمدة وقيل فاخنة وقيل هند وهى التى صلى رسول الله (ص) صلاة الضحى فى بيتها يوم الفتح ثمان ركعات وقد أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيحين عنها قالت ذهبت الى النبي (ص) عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة تستره بثوب فسلمت عليه فقال من هذه قلت أنا أم هانى بنت أبى طالب فقال مرحباً فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتجئاً فى ثوب واحد فلما انصرف قلت يا رسول الله زعم ابن امى على انه قاتل رجلاً قد اجرت له فلان أى هيرة زوجها فقال رسول الله (ص) قد اجرنا من اجرت قالت وذلك منى وفى بعض الروايات الصحيحة ان ذلك كان فى بيتها قال الزهرى اجرت له الذى

زوجها أبو وهب هبيرة بن عمرو بن عايد المخزومي وتوفي بنجران مشركا وقيل غيره واما ام هاني فهاجرت الى المدينة ولما افضت الخلافة الى علي عليه السلام استعمل فيها جمعة بن هبيرة والابنة الاخرى اسمها جمانة تزوجها أبو سفيان ابن الحرث بن عبدالمطلب وهاجرت الى المدينة وتوفيت في حياة رسول الله (ص) واما سيرة جعفر بن أبي طالب فسنذكرها فيما بعد انشاء الله تعالى ؛ وذكر ابن سعد لأبي طالب ابنة أخرى وقال اسمها ريطة وقيل اسمها وأم الجميع فاطمة بنت أسد وذكر أيضاً لأبي طالب ابناً آخر وقال اسمه طليق واسم أمه وعلة والله أعلم بالصواب .

الباب الثاني في ذكر فضائله عليه السلام

وهي أشهر من الشمس والقمر واكثر من الحصى والمدر وقد اخترت منها مائتة واشتهر وهي قسبان : قسم مستنبط من الكتاب ؛ والثاني : من السنة الظاهرة التي لا شك فيها ولا ارتياب . وقد روى مجاهد قال سأل رجل عن ابن عباس فقال ما أكثر فضائل علي بن أبي طالب وأني لاظنها ثلاثة آلاف فقال له ابن عباس هي الى الثلاثين ألفاً أقرب من ثلاثة آلاف ثم قال ابن عباس لو ان الشجر اقلام والبحر رمداد والانس والجن كتاب وحساب ما احصوا فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام وروى عكرمة عن ابن عباس قال ما انزل الله في القرآن آية الا وعلى راسها وأميرها فاما نصوص الكتاب فايات منها قوله تعالى في البقرة واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فاركعوا مع الراكعين روى مجاهد عن ابن عباس انه قال أول من ركع مع النبي (ص) علي بن أبي طالب عليه السلام فنزلت فيه هذه الآية ومنها قوله تعالى في البقرة أيضاً قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم

بالليل والنهار سرأ وعلانية روى عكرمة عن ابن عباس قال كان مع علي عليه السلام أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهاراً وبدرهم سرأ وبدرهم علانية فنزلت فيه هذه الآية ومنها قوله تعالى في آل عمران قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم الآية . قال جابر بن عبد الله فيما رواه عنه أهل السير قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم السيد والعاقب وجماعة من الاساقفة فقالوا من أبو موسى فقال عمران قالوا فانت قال أبو عبد الله بن عبد المطلب قالوا فعيسى من أبوه فسكت ينتظر الوحي فنزل قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب قالوا لا نجد هذا فيما أوحى الى انبيائنا فقال كذبتم فنزل قوله تعالى (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم) الآية قالوا انصفت فتى نباهلك قال غداً انشاء الله فانصرفوا وقال بعضهم لبعض ان خرج في عدة من أصحابه فباهلوه لانه غير نبي وان خرج في أهل بيته فلا تباهلوه فانه نبي صادق ولئن باهلتموه لتهانكن ثم بعث رسول الله (ص) الى أهل المدينة ومن حولها فلم يبق بكر ولا عانس إلا وخرجت ؛ وخرج رسول رسول الله (ص) وعلى «ع» بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن شماله وفاطمة عليها السلام خلفه ثم قال هللوا فهو لاء أبنائنا وأشار الى الحسن والحسين وهذه نسائنا يعنى فاطمة وهذه انفسنا يعنى نفسى وأشار الى علي «ع» فلما رأى القوم ذلك خافوا وجاءوا الى بين يديه فقالوا اقلنا اقالك الله فقال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفسى بيده لو خرجوا لامتلأ الوادى عليهم ناراً .

وروى عن جعفر الصادق عليه السلام انه قال : في تفسير هذه الآية إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ان معناه ان مثل عيسى عند الله في الخلق كمثل آدم خلقه من تراب من غير أب فالهاء الاولى وهى قوله خلقه عائدة الى آدم والهاء الثانية في قوله ثم قال له كى عائدة الى عيسى عليه السلام .

وذكر أبو اسحق الثملى في تفسيره ان رسول الله (ص) غداً محتضناً الحسين

أخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلى دع، خلفهم وقال رسول الله (ص) إذا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران يا معاشر النصارى انى لارى وجوهاً لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتمهلكوا ولا يبق على وجه الارض إلا مسلم فرجعوا الى بلادهم وصالحوا رسول الله ﷺ على النى حلة ومنها فى المائدة قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الى قوله وهم راكعون ذكر الثعلبى فى تفسيره عن السدى وعتبة بن أبى الحكيم وغالب ابن عبد الله قالوا نزلت هذه الآية فى على بن أبى طالب ﷺ مر به سائل وهو فى المسجد راكع فأعطاه خاتمه .

وذكر الثعلبى القصة مسندة الى أبى ذر الغفارى فقال صليت يوماً صلاة الظهر فى المسجد ورسول الله ﷺ حاضر فقام سائل فسأل فلم يعطه احد شيئاً قال : وكان على ﷺ قد ركع فأومى الى السائل بمنصره فاخذ الخاتم من خنصره والنبي ﷺ يعاين ذلك فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان أخى موسى سئلك فقال رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى الآية الى قوله واشركه فى أمرى فانزل عليه قرآناً ناطقاً سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما اللهم وانا محمد صفيك ونيك فاشرح لى صدرى ويسر لى امرى واجعل لى وزيراً من أهلى علياً اشده به ازرى أو قال ظهري قال أبو ذر فوالله ما استتم رسول الله ﷺ الكلمة حتى نزل جبرئيل ﷺ من عند الله تعالى فقال يا محمد اقرأ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الى قوله وهم راكعون ؛ وفى رواية اخرى خرج رسول الله ﷺ وعلى قائم يصلى وفى المسجد سائل معه خاتم فقال له رسول الله ﷺ هل اعطاك احد شيئاً فقال نعم ذلك المصلى هذا الخاتم وهو راكع فكبر رسول الله ﷺ ونزل جبرئيل ﷺ يتلو هذه الآية فقال حسان بن ثابت :

أبا حسن تفديك روحى ومهجتى وكل بطيء فى الهدى ومسارع

فانت الذي اعطيت اذ كنت راكعاً فدتك نفوس الخلق ياخير راكع
 بخاتمك الميمون ياخير سيد وياخير شار ثم ياخير بايع
 فانزل فيك الله خبير ولاية وبينها في محكات الشرايع
 وقال أيضاً :

من ذا بخاتمته تصدق راكعاً واسرها في نفسه اسراراً
 من كان بات على فراش محمد ومحمد اسرى يوم الغاراً
 من كان في القرآن سمي مؤمناً في تسع آيات تلين غزاراً

اشار الى قول ابن عباس ما انزل الله آية في القرآن لإعلى عليه السلام أميرها ورأسها
 فان قيل فاللقاء الخاتم عبث في الصلاة ولا يليق ذلك بعلى عليه السلام فالجواب
 من وجهين أحدهما ما ذكرناه انه اشار الى السائل فاخذه من خنصره والثاني ان
 الكلام والافعال كان مباحاً عندهم حتى نزل قوله تعالى وقوموا لله تائبين فانتم واعنه
 ومنها في برائة قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع
 الصادقين) قال علماء السير معناه كونوا مع على عليه السلام وأهل بيته ؛ قال ابن عباس
 على عليه السلام سيد الصادقين ومنها في هود قوله تعالى أفمن كان على بيته من ربه
 ويتلوه شاهد منه ، ذكر الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس انه على عليه السلام ومعنى
 ويتلوه شاهد منه انه أقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وآله .

وذكر الثعلبي أيضاً باسناده الى على عليه السلام من رواية زاذان قال سمعته عليه السلام
 يقول والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو ثبت لي وسادة لحكمت بين أهل التوراة
 بتوراتهم وبين أهل الانجيل مانجيلهم وأهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان
 بفرقانهم والذي نفسى بيده ما من رجل من قریش جرت عليه المواسى إلا وأنا
 اعرف له آية تسوقه الى الجنة أو تقوده الى النار فقال له رجل يا أمير المؤمنين
 فما آيتك التي أنزلت فيك فقال أفمن كان على بيته من ربه ويتلوه شاهد منه
 فرسول الله على بيته وأنا شاهد منه ومنها في آخر مريم قوله تعالى (ان الذين آمنوا

وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) قال ابن عباس هذا الود جعله الله لعل في قلوب المؤمنين .

وقد روى أبو اسحق الثعلبي هذا المعنى مسنداً في تفسيره الى البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ لعل ﷺ قل اللهم اجعل لي عندك عمداً واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فانزل الله هذه الآية ومنها في الاحزاب قوله تعالى (فمنهم من قضى نحبه ومنهم ينتظر) قال عكرمة الذي ينتظر أمير المؤمنين فاما قوله تعالى في هذه الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) فسنذكره فيما بعد انشاء الله تعالى ؛ ومنا في الصافات قوله تعالى (وقومهم انهم مسؤولون) قال مجاهد عن حب علي ﷺ ومنها في الجاثية قوله تعالى (أم حسب الذين أخرجوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء) عن ابن عباس نزلت في علي ﷺ يوم بدر فالذين أخرجوا السيئات عتبة وشيبة والوليد بن المغيرة والذين آمنوا وعملوا الصالحات علي ﷺ ومنها في الواقعة قوله تعالى (والسابقون السابقون) روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أول من صلى مع رسول الله ﷺ علي ﷺ وفيه نزلت هذه الآية ومنها في المجادلة قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة) قال علماء التأويل نزلت في علي ﷺ تصدق بدينار ثم ناجى الرسول ﷺ فاقتدى به المسلمون ثم نزلت الرخصة وقد اشار الى القصة أبو اسحق الثعلبي في تفسيره .

فقال : عن ابن عباس سأل الناس رسول الله واحفوه في المسألة فادبهم الله بهذه الآية . حكى الثعلبي عن مجاهد قال : هموا عن مناجاة النبي ﷺ حتى يتصدقوا فلم يناجوا إلا علي بن أبي طالب ﷺ قدم ديناراً فتصدق به .

قال : وقال علي وعه ان في كتاب الله لاية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها احد بعدى وتلا هذه الآية وفي رواية عنه لما نزلت هذه الآية دعاني رسول الله ﷺ فقال ما ترى ؛ ترى ديناراً قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة

أو شميرة قال انك لرهيد ، أى قليل المال قال فنزلت (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) الآية .

قال علي «ع» : في خفف الله عن هذه الأمة .

وكان ابن عمر يقول كانت لعلي «ع» ، ثلاث لو كانت لي واحدة منهم كانت أحب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية التجوى ، والزهد قليل المال .

ومنها في سورة لم يكن قوله تعالى (اولئك هم حير البرية) قال مجاهد هم علي «ع» ، وأهل بيته ومحبوهم ، وفي القرآن آيات كثيرة اختصرنا على هذه الجملة لأنها عزيزة وسنذكر بعضها في غضون الأبواب بما لا يخرج عن مقصود الكتاب كقوله تعالى في السجدة افر كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون واما السنة فبأخبار نبدأ منها بما ثبت في الصحيح والمشاهير من الآثار .

حديث في اخبار رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام

قال احمد في المسند : وقد تقدم استاده حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه سعد بن وقاص قال خلف رسول الله ﷺ علياً «ع» ، في غزاة تبوك في أهله فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال : ألا ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي اخرجاه في الصحيحين واتفق عليه وقد اخرج مسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً وقال له ما منعك ان تسب أبا تراب فقال سعد أما ما ذكرت ثلاث سمعت رسول الله ﷺ قالهن له فلن اسميه أبداً لأن يكون لي واحدة منهم أحب الي من حمر النعم وذكر منها حديث الراية وسنذكره فيما بعد انشاء الله تعالى ، والثانية لما نزل قوله تعالى (ندع ابناءنا وابناكم) الآية دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين ﷺ وقال اللهم هؤلاء

أهلى والثالثة سمعت رسول الله ﷺ وقد خلفه في بعض مغازيه فقال يا رسول الله تركتني مع النساء والصبيان فقال ألا ترضى وذكر الحديث .
وقد ذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن الجواهر أن سعداً لما قال لمعاوية هذه المقالة قال له معاوية ما كنت عندى ألام منك الآن فألا نصرته ولم قعدت عن بيعته وكان سعد قد تخلف عن بيعته ﷺ ثم قال معاوية اما انى لو سمعت من رسول الله ﷺ ما سمعت فى على بن أبى طالب لكنت له خادمأ ما عشت .

وقد اخرج احمد بن حنبل هذا الحديث فى كتاب الفضائل الذى صنفه لأمير المؤمنين ﷺ اخبرنا به أبو محمد عبد العزيز بن محمود البراز قال ؛ اخبرنا أبو الفضل محمد بن ناصر السلمى ، اخبرنا أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفى أخبرنا أبو طاهر محمد بن على بن محمد بن يوسف أخبرنا أبو بكر احمد بن جعفر بن حمدانى القطيبي حدثنا عبد الله بن احمد حدثنى أبى حدثنا وكيع عن الاعمش عن سعد بن عبيدة عن أبى بردة قال خرج على ﷺ مع النبى ﷺ الى ثنية الوداع وهو يبكى ويقول خلفتى مع الخوالم ما أحب ان تخرج فى وجهه إلا وأنا معك فقال الا ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا النبوة وأنت خليفة وفى رواية ان رسول الله ﷺ لما توجه الى تبوك خلف علياً دع ، فى أهله وأزواجه لأن المدينة خلت من الرجال تخاف عليها وتحدث المنافقون وقالوا اكره مسيره معه فبلغ ذلك علياً ﷺ فلحق رسول الله ﷺ بالثنية وهو يبكى وذكره .

الكلام على الحديث

قال محمد بن شهاب الزهرى : انما خلفه رسول الله ﷺ فى أهله كما فعل موسى باخيه هرون عليهما السلام لما ذهب موسى الى الميقات وإنما قال لانبى بعدى لأنه نسخ بشرعه جميع الشرائع وانفق علماء السير ان علياً ﷺ لم يفته

مع رسول الله ﷺ مشهد سوى تبوك وتفقوا على انه لم يجر فيها قتال وسئل عدى عن هذا فقال فقدت الحرب الشجاع من يقاتل وأما قول معاوية لسعد ما منعك ان تسب أبا تراب فان معاوية لما سب علياً عليه السلام وأمر الناس بذلك تورع سعد عن مسبته ولم يأخذه في الله لومة لائم ، قال علماء السير ولما استشهد على عليه السلام واستقر الأمر لمعاوية دخل عليه سعد فقال السلام عليك أيها الملك فضحك معاوية وقال (١) يا أبا اسحق ما يضرك لو قلت يا أمير المؤمنين قال والله لا أقولها أبداً أتقولها يا معاوية جذلان ضاحكا والله ما احب انى وليتها بما وليتها به ، والجذلان الفرخ .

وقال الشعبي : كان سعد قد اعتزل الناس أيام فتنة عثمان رضى الله عنه ولم يخض فيما خاض فيه غيره وكان صاحب كرامات ودعوة مستجابة ، ومن كراماته ما ذكره مسلم في صحيحه أنه كان بالبادية في أبله فجاء اليه ابنه عمرو بن سعد فلما رآه من بعيد قال : أعوذ بالله من شر هذا الراكب ، فنزل فسلم عليه وقال يا أبت تركت الناس يتنازعون الملك ونزلت في أهلك وغنمك وباديتك فضرب سعد في صدره وقال له مه - أو اسكت - سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله يحب العبد الغنى التقي الخفي وهذا عمرو بن سعد هو الذى قتل الحسين عليه السلام ، وفعل به وبأهله ما فعل فانظرا الى فراسة سعد فيه حيث قال أعوذ بالله من شر هذا الراكب .

قلت : وقد روى احمد بن حنبل في الفضائل حديثاً في المواخاة فقال حدثنا الحسن بن علي البصرى انبأنا أبو عبد الله الحسين بن راشد الطفاوى انبأنا الصباح بن عبد الله أبو بشر انبأنا قيس بن الربيع انبأنا سعد الخفاف عن عطية عن مجدوح بن زيد الباهلي قال آخا رسول الله بين المهاجرين والانصار فبكى على فقال رسول الله ما يبكيك فقال لم توأخ بينى وبين أحد فقال انما ادخرتك لنفسى ثم قال لعلى أنت بمنزلة هرون من موسى الحديث ثم قال يا على اما علمت انه أول من يدعى

(١) وفي نسخة : يا أبا اسحاق ماضرك لو قلتها . يعنى ان تسلم على بأمر المؤمنين . فقال سعد الخ

به يوم القيامة أنا فأقوم عن يمين العرش في ظلّه فاكسى حلة خضراء من حلل الجنة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على أثر بعض فيقومون سماطين على يمين العرش ويساره ويلبسون حلالا خضراء من الجنة وان أمّتى أول من تدعى يوم القيامة للحساب ثم أنت أول من يدعى بك لقرابتك منى ومنزلتك عندي ويدفع اليك لوائى وهو لواء الحمد فتسير به بين السماطين آدم ومن دونه وجميع خلق الله يستظلون بظل لوائى يوم القيامة وطوله مسيرة الف سنة وستانه ياقوتة حمراء وقصبتها درة خضراء وله ثلاث ذوايب من نور ذوابة في المشرق وذوابة في المغرب وذوابة وسط الدنيا مكتوب على كل ذوابة سطر فعلى احدى الذوايب (بسم الله الرحمن الرحيم) ، وعلى الثانية (الحمد لله رب العالمين) ، وعلى الثالثة (لا إله إلا الله محمد رسول الله فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بينى وبين ابراهيم د ع ، فى ظل العرش وتكسى حلة خضراء من حلل الجنة وينادى مناد من تحت العرش نعم الأب أبوك ابراهيم ونعم الاخ أخوك على أبشر يا على فانك ستكسى اذا كسيت وتدعى اذا دعيت ونحى اذا حيت وتقف على عقر حوضى تسقى من عرفت فكان على د ع ، يقول والذى نفسى بيده لا ذودن عن حوض رسول الله ﷺ اقواماً من المناقين كما نذاد غريبة الابل عن الحوض ترده فان قيل قد اخرج طرف من هذا الحديث فى الموضوعات قلنا الذى اخرج فى الموضوعات من طريق الدار قطنى عن ميسرة بن حبيب الهندى والحكم بن ظهير ولفظه عن على د ع ، قال قال رسول الله ﷺ أول خلق الله يوم القيامة يكسى ابراهيم عليه السلام يكسى ثوبين ابيضين ثم يقام عن يمين العرش ثم يدعى بي فاكسى ثوبين اخضرين ثم اقام عن يمين العرش ثم تدعى أنت فتكسى ثوبين اخضرين ثم تقام عن يمينى فاترضى يا على انك تدعى اذا دعيت وتكسى اذا كسيت وتشفع اذا شفعت ثم ضعف الدار قطنى ميسرة ابن حبيب والحكم .

ونحن نقول الحديث الذي رواه احمد في الفضائل ليس فيه ميسرة ولا الحكم واحمد مقلد في الباب متى روى حديثاً وجب المصير الى روايته لانه امام زمانه وعالم أوانه والمبرز في علم النقل على اقرانه والفراس الذي لا يجارى في ميدانه وهذا هو الجواب عن جميع ما يرد في الباب وفي احاديث الكتاب .
وقد أخرج احمد في الفضائل عن جابر قال قال رسول الله (ص) يا علي والذي نفسى بيده ان علي باب الجنة مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ابن أبي طالب أخو رسول الله (ص) قبل أن يخلق الله السموات والارض بالي سنة .

فان قيل هذا الحديث مخرج في الموضوعات قلنا جملة ما ذكر في الموضوعات وقال المتهم به زكريا بن يحيى ضعفه ابن معين وغيره واحمد رواه من غير طريق زكريا ولو كان حديثاً مطعوناً فيه لينه .

وقال احمد في الفضائل : أنبأنا غنام وفي رواية كتب الينا يذكر ان عبادة بن يعقوب حدثهم عن علي بن عابس عن الحرث بن حصين عن القاسم قال سمعت رجلاً من خثعم يقول سمعت اسماء بنت عميس تقول : سمعت رسول الله (ص) يقول: اللهم اني أقول كما قال أخى موسى واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشد به ازرى واشركه في أمرى كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً ، الآية .

وقال احمد : أنبأنا زيد بن الحباب حدثني الحسين بن واقد حدثني مظفر الوراق عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان رسول الله (ص) قال وقد آخا بين أصحابه أين علي بن أبي طالب فجاء فقال يا علي أنت أخي وأنا أخوك فان ناكرك أحد فقل أنا عبد الله وأخو رسول الله لا يدعيها بعدك إلا كذاب .

وهذا الحديث : قد أخرجه جدى في كتاب الاحاديث الواهيه .

وحكى عن ابن معين انه قال : في اسناده عمرو بن عبد الله ليس بشيء والجواب ما تقدم ، وعمرو بن عبد الله بن يعلى بن مرة من أولاد التابعين؛ وكان

يعلى بن مرة من الصحابة واحمد ارسله عن ابن المسيب وذكر احمد في الفضائل فقال حدثنا احمد بن جعفر أنبأنا محمد بن الحسن أنبأنا أبو الحسين بن محمد السعدي أنبأنا عبد المؤمن بن عباد العبدي أنبأنا يزيد بن معن عن عبد الله بن أبي أوفى قال دخلت على رسول الله (ص) في مسجده فقال لي أين فلان وأين فلان فجعل ينظر في وجوه أصحابه ويتقدم ويبعث اليهم حتى توافوا عنده فحمد الله واثى عليه وآخا بينهم فقال له علي بن أبي طالب لقد ذهبت روحى يا رسول الله حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيرى فان كان هذا من الله فلك العتبي والكرامة فقال رسول الله (ص) والذي بعثني بالحق ما أخرجتك إلا لنفسى وأنت منى بمنزلة هرون من موسى وأنت أخى ووارثى فقال يا رسول الله وما أرت منك قال ما ورث الأنبياء قبلى قال وما ورثوا قال كتاب الله وسنن أنبيائه وأنت معى فى قصرى فى الجنة مع فاطمة ابنتى والحسن والحسين ابنى وأنت رفيقى ثم تلى رسول الله (ص) (أخوانا على سرر متقابلين).

فان قيل فى اسناده عبد المؤمن بن عباد وكان ضعيفاً والجواب الحديث الذى يرويه عبد المؤمن حديث طويل أخرجه أبو محمد بن عدى الحافظ من حديث زيد بن أبي أوفى وقد خرجه جدى أبو الفرج فى الأحاديث الواهية اما هذا الحديث فخرجه احمد فى الفضائل من غير رواية عبد المؤمن ورجاله ثقات وهو من حديث عبد الله بن أبي أوفى فهذا حديث وذاك آخر والدليل على صحته انه أخرج الترمذى بمعناه فى جامعه .

أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن محمود البزاز قال أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكرخى أخبرنا القاضى أبو عامر محمود ابن القاسم الأزدي وأبو بكر احمد بن عبد الصمد الفورجى قالوا أخبرنا محمد بن عبد الجبار بن محمد الجراحى أنبأنا أبو العباس محمد بن احمد الخبوزى أنبأنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى أنبأنا سفيان بن وكيع أنبأنا عبيد الله بن

موسى عن عيسى بن عمر عن السدى عن عبد الله بن عمر قال آخا النبي (ص) بين أصحابه فجاء على بن أبي طالب تدمع عيناه فقال يا رسول الله صلى الله عليك آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد فقال له رسول الله (ص) أنت أخي في الدنيا والآخرة .

قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح ، وقيل ان احمد أخرج الحديث الماضى فى الفضائل عن زيد بن أبى أوفى .

حديث الراية

قال احمد فى المسند : أنبأنا محمد بن جعفر أنبأنا شعبة عن الحكم عن مصعب ابن سعد وأخرجه البخارى ومسلم فى الصحيحين واتفقا عليه من حديث سهل ابن سعد قال قال رسول الله (ص) يوم خيبر لأعطين الراية أو هذه الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فبات الناس يدركون أيهم يعطاها فلما أصبحوا غدوا على رسول الله (ص) يرجوا كل أن يعطاها فقال ابن على بن أبى طالب فقبل يا رسول الله هو أرمم أو يشتكى عينيه قال فأرسلوا اليه فجاء فبصق فى عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال يا رسول الله على ما أقاتلهم فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالذى نفسى بيده لان يهتدى بهداك أو لان يهدى الله بهداك رجلا واحدا خيرا من أن يكون لك حمر النعم ، وفى رواية يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال رسول الله (ص) انزل بساحتهم وذكره ، ولمسلم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال فى ذلك اليوم ما أحببت الإمارة إلا يومئذ فساورت لها رجاء أن ادع لها فدعا رسول الله (ص) عليا فدفعها وقال له امش حتى يفتح الله عليك ولا تلتفت فسار قليلا ثم وقف ولم يلتفت وصرخ يا رسول الله على ماذا اقاتلهم فقال حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد

منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله .

تفسير غريب ، معنى يدوكون أى محتلطون والدوك الاختلاط وإنما مثل بحمر النعم لأنها من أعز أموال العرب وقول تساورت أى تطلمت وإنما لم يلتفت على هـ ع ، أمثالاً لأمر رسول الله (ص) واستعمالاً للأدب ولئلا يرجع في حاجة بعثه فيها رسول الله (ص) ولم يقضها وقد أخرج أحمد بن حنبل هذا الحديث في الفضائل وزاد فيه فأخذ رسول الله (ص) الراهية فهزها ثم قال من يأخذها بحقها فقال فلان أنا فقال أمط ثم جاء آخر فقال أنا فقال امط فعل ذلك مراراً بجماعة ثم قال (ص) والذي كرم وجهه محمد لا عطينها رجلاً لا يفر : هاك يا علي فانطلق بها وفتح الله خيبر على يديه ، وقوله امط معناه اذهب واماطه دفعه وزجره وقيل اعطاه وفي رواية فجاء علي هـ ع ، وهو ارمد لا يبصر موضع قدميه قال علي هـ ع ، فما رمدت عيني بعد ذلك اليوم وما وجدت الم البرد ولا شدة الحر منذ دعاني رسول الله ﷺ وكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف .

وقال أحمد في الفضائل حدثنا الحسن بن علي البصري حدثنا الحسين بن راشد الطفاوى حدثنا الصباح بن عبد الله حدثنا قيس بن الربيع عن سعد الخصاص عن عطية عن ابن بريدة قال حاصرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر رضي الله عنه فلم يفتح له ثم أخذه عمر رضي الله عنه من الغد فرجع ولم يفتح له وأصاب الناس شدة وجهد فقال رسول الله ﷺ اني دافع اللواء غداً الى رجل يحببه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح أو يفتح الله على يديه قال فبتنا طيبة أنفسنا ان الفتح غداً فلما صلى رسول الله ﷺ الفجر قام قائماً فدعا باللواء والناس على مصافهم ثم دعا علياً عليه السلام وذكر بمعنى ما تقدم قال فبرز اليه من خيبر مرحب وهو - يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب

إذا الليوث أقبلت تلمب اطعن أحياناً وحيناً أضرب
فاجابه على عليه السلام وقال :

أنا الذي سميتى أمى حيدرة كيث غابات كدريه المنظرة
عبل الذراعين شديد القصوره أضرب بالسيف وجوه الكفرة
ضرب غلام ماجد حزورة أكيلكم بالسيف كيل السندرة
ثم ضرب رأس مرحب بالسيف ففلقه .

قال على عليه السلام وجئت برأس مرحب الى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر
بذلك . ودعا لي كذا وقعت هذه الرواية شديد القصوره بالصاد والصحيح عبيل
الذراعين شديد قسورة بالسين وهي من اسماء الأسد والسندره مكيال ضخم .
وذكر احمد في الفضائل ايضاً انهم سمعوا تكبيراً من السماء في ذلك اليوم
وقائلاً يقول :

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على
فاستأذن حسان بن ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينشد شعر أفاذن له فقال :

جبريل نادى معلنا والنقع ليس بمنجلى
والمسلمون قد احدثوا حول النبي المرسل
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على

فان قيل قد ضعفوا لفظه لا سيف إلا ذو الفقار قلنا الذي ذكره ابن
الواقعة كانت في يوم احد ونحن نقول انها كانت في يوم خيبر وكذا ذكر احمد
ابن حنبل في الفضائل ولا كلام في يوم احد فان ابن عباس قال لما قتل على عليه السلام
طلحة بن أبي طلحة حامل لواء المشركين صاح صايح من السماء (لا سيف إلا ذو
الفقار) قالوا في اسناد هذه الرواية عيسى بن مهران تكلم فيه وقالوا كان شيعياً .
أما يوم خيبر فلم يطعن فيه أحد من العلماء وقيل أن ذلك كان يوم بدر
والأول أصح .

وقال جابر بن عبد الله حمل علي ﷺ باب خيبر وحده فدحاه ناحية ثم جاء بعده أناس يحملونه فلم يحمله إلا أربعون رجلاً .

وذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ فيه عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال لما نزانا بحصن خيبر وكانت حصون فتقدم علي ﷺ فقاتل فخرج إليه رجل فضربه فطرح ترسه من يده فتناول علي ﷺ باباً عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله علي يديه ثم القاه قال أبو رافع فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجتهد على أن نقلب الباب فلم نقدر عليه .

وقيل هذا الحصن اسمه قوص وهو الذي اخذ علي ﷺ منه صفية وجاء بها الى رسول الله ﷺ .

سورة حديث في ارتقائه ﷺ على كتفي رسول الله ﷺ

قال احمد في اسناده حدثنا اسباط حدثنا نعيم بن حكيم عن أبي مرثد عن علي ﷺ قال انطلقت أنا ورسول الله ﷺ حتى أتينا الكعبة فقال لي رسول الله ﷺ اجلس فجلست فصعد علي كتفي فذهبت لانمض به فلم اطق ورأى مني ضعفاً فنزل وجلس لي رسول الله (ص) ثم قال اصعد علي منكبي فصعدت علي منكبيه فتمض بي وانه ايخيل لي اني لو شئت ان أنال افق السماء لنتته حتى صعدت علي البيت وعليه تمثال صفراء ونحاس فجعلت أزاوله عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكننت منه قال لي رسول الله (ص) اقدف به فقدفته فتكسر كما تكسر القوارير ثم نزلت، فانطلقنا نستبق حتى توأرنا بالبيوت خشية ان يلقانا أحد من الناس .

قال سعيد بن المسيب فلماذا كان علي ﷺ يقول سلوني عن طرق السموات فاني اعرف بها من طرق الأرضين ، ولو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً .

قال ابن المسيب لم يكن احد من اصحاب رسول الله (ص) يقولها إلا على
ابن أبي طالب عليه السلام.

حديث في محبته عليه السلام

قال احمد في المسند حدثنا ابن نمير الاعمش عن عدى بن ثابت عن زر بن
حبيش عن علي عليه السلام انه قال والله عهد الى رسول الله (ص) انه لا يحبني إلا
مؤمن ولا يبغضني إلا منافق انفر دباخرجه مسلم .

وأخرج الترمذى عن أم سلمة انها قالت سمعت رسول الله (ص) يقول
لا يجب علياً إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح
وقال الترمذى أيضاً كان أبو الدرداء يقول ما كنا نعرف المنافقين معشر
الانصار إلا يبغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام.

وروى احمد في الفضائل : عن المطلب بن عبد الله بن حنظلة عن أبيه قال
قال رسول الله (ص) في خطبته أو صيكم بحب ذى قرينها أخى وابن عمى علي
ابن أبي طالب فانه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق وفي رواية فن أحبه فقد
أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أحبني أدخله الله الجنة ومن أبغضني أدخله الله النار .

حديث في قوله عليه السلام : من كنت مولاه فعلى مولاه عليه السلام

قال احمد بن حنبل في المسند : حدثنا ابن نمير حدثنا عبد الملك
بن أبي عبد الرحيم الكندي عن زاذان قال : سمعت علي بن أبي طالب
يقول في الرحبة وهو يثد الناس يقول : انشد الله رجلاً سمع رسول
الله (ص) يقول في يوم غدیر خم من كنت مولاه فعلى مولاه فقام ثلاثة عشر
رحلاً من الصحابة فشهدوا انهم سمعوا رسول الله (ص) يقول ذلك وأخرجه
الترمذى أيضاً في كتاب السنن وقال حديث حسن وزاد فيه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وأدر الحق معه كيفما دار وحيث دار وأخرجه احمد أيضاً في

الفضائل فقال حدثنا وكيع عن الاعمش عن سعد بن عبيدة عن ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله (ص) من كنت مولاه أو وليه فعلى وليه .
وفي رواية لما انشد على عليه السلام الناس في الرحبة قام خلق كثير فشهدوا له بذلك وفي لفظ فقام ثلاثون رجلا فشهدوا وقال احمد في الفضائل حدثنا يحيى ابن آدم حدثنا حبيش بن الحرث بن لقيط النخعي عن رياح بن الحرث قال جاء رهط الى أمير المؤمنين ع ، فقالوا السلام عليك يا مولانا وكان بالرحبة فقال كيف اكون مولاكم وأنتم قوم عرب قالوا سمعنا رسول الله (ص) يقول يوم غدیر خم من كنت مولاه فعلى مولاه ، قال رياح فقلت من هؤلاء فقيل نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله (ص) .

وقال احمد في الفضائل : حدثنا ابن نمير بن عبد الملك بن عطية العوفي قال أتيت زيد بن أرقم فقلت له ان ختمنا لي حديثي عليك بحديث في شأن علي ع ، يوم الغدير وانا احب ان اسمعه منك فقال انكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم فقلت ليس عليك مني باس فقال نعم كنا بالجحفة فخرج رسول الله (ص) علينا ظهراً وهو آخذ بمضد علي بن أبي طالب فقال أيها الناس الستم تعلمون اني أولى بالمؤمنين من انفسهم فقالوا بلى فقال من كنت مولاه فعلى مولاه قالها اربع مرات وقال احمد في الفضائل : حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا علي بن زيد عن عدى بن ثابت عن البراء ابن عازب قال كنا مع رسول الله (ص) فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة وكسح لرسول الله (ص) بين شجرتين فصلى الظهر واخذ بيد علي ع ، وقال اللهم من كنت مولاه فهذا مولاه قال فلقيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد ذلك فقال هنيئاً لك يا ابن أبي طالب اصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وفي رواية اللهم فانصر من نصره واخذل من خذله واحب من احبه وابغض من ابغضه وكل هذه الروايات خرجها احمد بن حنبل في الفضائل بزيادات فان قيل فهذه الرواية التي فيها قول عمر رضى

الله عنه أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ضعيفة فالجواب ان هذه الرواية صحيحة وانما الضعيف حديث رواه أبو بكر احمد بن ثابت الخطيب عن عبد الله بن علي بن محمد بن بشر عن علي بن عمر والدار قطبي عن أبي نصر خيشون ابن موسى بن أيوب الخلال رفعه الى أبي هريرة وقال في آخره لما قال النبي (ص) من كنت مولاه فعلى مولاه نزل قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) الآية قالوا وقد انفرد بهذا الحديث خيشون ونحن نقول نحن ما استدللنا بحديث خيشون بل بالحديث الذي رواه احمد في الفضائل عن البراء ابن عازب واسناده صحيح ورواية حديث خيشون مضطربة لانه قد ثبت في الصحيحين ان قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) الآية نزلت عشية عرفة في حجة الوداع على ان الأزهرى قد روى عن خيشون ولم يضعفه فان سلمت رواية خيشون احتمل ان الآية نزلت مرتين مرة بعرفة ومرة يوم الغدير كما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة والله الموفق للصواب .

(الكلام على الحديث)

اتفق علماء السير على ان قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي (ص) من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة جمع الصحابة (١) وكانوا مائة وعشرين ألفاً وقال من كنت مولاد فعلى مولاه الحديث ، نص عليه السلام على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والأشارة .

وذكر أبو اسحاق الثعلبي في تفسيره باسناده ان النبي (ص) لما قال ذلك طار في الأقطار وشاع في البلاد والامصار فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهرى فأتاه على ناقة له فأناخها على باب المسجد ثم عقلها وجاء فدخل في المسجد فجثا

(١) - وفي نسخة وكان معه من الصحابة ومن الاعراب ومن يسكن حول مكة والمدينة مائة وعشرون ألفاً وهم الذين شهدوا معه حجة الوداع وسمعوا منه هذه المقالة .

بين يدي رسول الله (ص) فقال يا محمد انك امرتنا ان نشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله فقبلنا منك ذلك ؛ وانك امرتنا ان نصلي خمس صلوات في اليوم والليلة ونصوم رمضان ونحج البيت ونزكي أموالنا فقبلنا منك ذلك ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلته على الناس وقلت من كنت مولاه فعلى مولاه فهذا شيء منك أو من الله فقال رسول الله ﷺ وقد أحمرت عيناه والله الذي لا إله إلا هو أنه من الله وليس مني قالها ثلاثاً فقام الحرت وهو يقول : اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فارسل من السماء علينا حجارة أو أتنا بعذاب أليم قال فوالله ما بلغ ناقته حتى رماه الله من السماء بحجر فوقع على هامته فخرج من دبره ومات وانزل الله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع) فاما قوله من كنت مولاه فقال علماء العربية لفظة المولى ترد على وجوه احدها بمعنى المالك ومنه قوله تعالى (ضرب الله مثلا عبداً مملوكا لا يقدر على شيء) وهو كل على مولاه أى على مالك رقه والثاني بمعنى المولى المعتقد بكسر التاء والثالث بمعنى المعتقد بفتح التاء والرابع بمعنى الناصر ومنه قوله تعالى (ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولا لهم) أى لا ناصر لهم والخامس بمعنى ابن العم قال الشاعر :

مهلا بنى عمنا مهلا موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

وقال آخر :

هم الموالى حتفوا علينا وإننا من لقائهم لزور

وحكى صاحب الصحاح عن أبي عبيدة ان قائل هذا البيت عنى بالموالى بنى العم تال وهو كقوله تعالى (ثم يجر جكم طفلاً) والسادس الخليف قال الشاعر :

موالى حلف لا موالى قرابة ولكن قطينا يسألون الاتوايا

يقول هم حلفاء لا ابناء عم قال فى الصحاح وأما قول الفرزدق :

ولو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى المواليا

فلان عبد الله بن أبي اسحاق مولى الحضرميين وهم حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف والحليف عند العرب مولى وإنما نصب المواليا لأنه رده إلى أصله للضرورة وإنما ينون مولى لأنه جملة بمنزلة غير المعتل الذي لا ينصرف والسابع المتولى لضمان الجريرة وحياسة الميراث وكان ذلك في الجاهلية ثم نسخ بآية المواريث والثامن الجار وإنما سمي به لما له من الحقوق بالمجاورة والتاسع السيد المطاع وهو المولى المطلق قال في الصحاح كل من ولي أمر أحد فهو وليه والعاشر بمعنى الأولى قال الله تعالى (فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا وما يؤمكم النار هي مولاكم) أى أولى بكم وإذا ثبت هذا لم يجز حمل لفظه المولى في هذا الحديث على مالك الرق لأن النبي (ص) لم يكن مالكا لرق على دع، حقيقة ولا على المولى المعتق لأنه لم يكن معتقاً أعلى ولا على المعتق لأن علياً دع، كان حراً ولا على الناصر لأنه دع، كان ينصر من ينصر رسول الله ﷺ ويخذل من يخذله ولا على ابن العم لأنه كان ابن عمه ولا على الحليف لأن الحلف يكون بين الغرماء للتعاضد والتناصر وهذا المعنى موجود فيه ولا على المتولى لضمان الجريرة لما قلنا أنه اقتسخ ذلك ولا على الجار لأنه يكون لغواً من الكلام وحوشى منصبه الكريم من ذلك ولا على السيد المطاع لأنه كان مطيعاً له يقبضه بنفسه ويجاهد بين يديه والمراد من الحديث الطاعة المحضنة المخصوصة فتعين الوجه العاشر وهو الأولى ومعناه من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به وقد صرح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن السعيد الثقفي الأصبهاني في كتابه المسمى بمرج البحرين فإنه روى هذا الحديث بإسناده إلى مشايخه وقال فيه فاخذ رسول الله (ص) بيد على دع، فقال من كنت وليه وأولى به من نفسه فعلى وليه فعلم أن جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر ودل عليه أيضاً قوله دع، الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهذا نص صريح في إثبات امامته وقبول طاعته وكذا قوله (ص) وادر الحق معه حيث ما دار وكيف ما دار فيه دليل على أنه ما جرى

خلاف بين علي وع ، وبين أحد من الصحابة الا والحق مع علي وع ، وهذا
 باجماع الأمة ألا ترى ان العلماء إنما استنبطوا أحكام البغاة من وقعة الجمل وصفين
 وقد اكثر الشعراء في يوم غدیر خم فقال حسان بن ثابت :

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم فاسمع بالرسول مناديا
 وقال فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدا هناك التعاميا
 إلهك مولانا وأنت ولىنا وما لك منا في الولاية عاصيا
 فقال له قم يا علي فاني رضيتك من بعدى اماماً وهاديا
 فمن كنت مولاه فهذا وليه فكرونا له انصار صدق مواليا
 هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادا علياً معاديا

ويروى ان النبي ﷺ لما سمعه ينشد هذه الايات قال له يا حسان لانزال
 مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا اونا نحن عنا بلسانك .

وقال قيس بن سعد بن عبادة الانصاري وأنشدها بين يدي علي وع ، بصفين :

قلت : لما بغى الغدو علينا حسبنا ربنا ونعم الوكيل
 وعلى امامنا وامام لسوانا به أتى التنزيل
 يوم قال النبي من كنت مولاه فهذا مولاه خطب جليل
 وان ما قاله النبي على الأمة حتم ما فيه قال وقيل

وقال الكمي :

نقى عن عينك الارق الهجوعا وهما تمترى عنه الدموعا
 لدى الرحمن يشفع بالمثنائى فكان له أبو حسن شفيعا
 ويوم الدوح دوح غدیر خم أبان له الولاية لو اطيعا
 ولكن الرجال تبايعوها فلم أر مثلها خطراً منيعا

ول هذه الايات قصة عجيبة! حدثنا بها شيخنا عمر بن صافي الموصلي رحمه الله
 تعالى قال انشد بعضهم هذه الايات وبات مفكراً فرأى علياً عليه السلام في المنام

فقال له أعد على أبيات الكميت فأنشده إياها حتى بلغ الى قوله : (خطرأ منيعاً)
فأنشده على عليه السلام بيتاً آخر من قوله زيادة فيها :

فلم أر مثل ذلك اليوم يوماً ولم أر مثله حقاً اضيماً
فأنتبه الرجل مذعوراً . وقال السيد الحميرى :

يا بايع الدين بدنياه ليس بهذا أمر الله
من اين ابغضت على الرضا واحمد قد كان يرضاه
من الذى احمد من بينهم يوم غدير الخيم ناداه
أقامه من بين أصحابه وهم حواليه فسماه
هذا على بن أبى طالب مولى لمن قد كنت مولاه
فوال من والاه يا ذا العلا وعاد من قد كان عاداه

وقال بديع الزمان أبو الفضل احمد بن الحسين الهمداني :

يا دار منتجع الرسالة وبيت مختلف الملائك
يا ابن الفواطم والعواتك والسترايك والآرايك
أنا حايك ان لم اكن مولا ولائك وابن حايك

(حديث ليلة الهجرة)

قال احمد بن حنبل في الفضائل حدثنا يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة
حدثنا أبو بكر بن محمد عن عمرو بن ميمون قال: انى لجالس الى ابن عباس إذ أتاه
رهب يقعون فى على بن أبى طالب عليه السلام فرد عليهم ابن عباس قال لما هاجر
رسول الله صلى الله عليه وآله لبس على عليه السلام ثوبه ونام على فراشه وكان المشركون يؤذون
رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء أبو بكر رضى الله عنه وهو نائم فمس به رسول الله صلى الله عليه وآله
فصاح يا نبي الله فقال له على عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد انطلق نحو بئر ميمون
فأدركه فانطلق أبو بكر رضى الله عنه حتى لحق رسول الله (ص) وبات الكفار
يرمون علياً د ع ، بالحجارة وهو يتضور قد لف رأسه فى الثوب الى الصباح .

وذكر أبو اسحاق الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس قال : لما أراد رسول الله (ص) ان يهاجر الى المدينة خلف علي بن أبي طالب بمكة لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده وأمره تلك الليلة ان ينام على فراشه وقال له أتضح ببرد الحضرمي الآخر فإنه لا يخلص اليك منهم أحد ولا يصيبوك بمكروه والقوم قد أحاطوا بالدار قال فوحي الله الى جبرئيل وميكائيل اني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدهما أطول من عمر الآخر فايكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختارا كلاهما الحياة فوحي الله اليهما افلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات علي فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه ففزلا: جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله والملائكة تنادي بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب والله يياهي بك ملائكته ؛ ثم توجه رسول الله (ص) الى المدينة فانزل الله تعالى عليه في شأن علي (دع) ، (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد) .

قال ابن عباس: أول من شرى نفسه ابتغاء مرضات الله علي بن أبي طالب وقال ابن عباس انشدني أمير المؤمنين شعراً قاله في تلك الليلة :

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصا ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر
رسول الإله خاف ان يمكروا به فنجاه ذو الطول العلى من المسكر
وبات رسول الله في الغار آمناً موقاً وفي حفظ الإله وفي ستر
وبت أراعيهم وما يثبتونني وقد وطنت نفسي على القتل والاسر

(حديث في التضحية)

قال احمد في المسند: وقد تقدم اسناده، حدثنا اسود بن عامر حدثنا شريك أنبأنا أبو الحسن عن الحكم عن جيش عن علي (دع)؛ وقال أحمد أيضاً في الفضائل بهذا الاسناد عن علي (دع) ، قال أمرني رسول الله (ص) ان اضحي عنه ابدأ فكان يضحي عنه الى ان استشهد بكبشين أملحين، قال محمد بن شهاب الزهري إنما خص

علياً دع ، بذلك دون اقاربه وأهله لقربه منه فكأنه (ص) فعل ذلك بنفسه والله الموفق للصواب .

حديث في دعاء النبي ﷺ له بالسلامة وانه مغفور له ﷺ

قال الترمذى : بالاسناد المتقدم حدثنا محمد بن بشار ويعقوب بن ابراهيم قال حدثنا أبو عاصم عن أبي الجراح قال حدثني جابر بن صبيح قال حدثتني أم شراحيل عن أم عطية قالت بعث رسول الله ﷺ جيشاً فيهم علي بن أبي طالب فسمعتة وهو رافع يديه يقول اللهم لا تمتني حتى ترني علياً ﷺ وقد اخرج احمد في الفضائل بمعناه من رواية بن زيد بن ارقم .

وقال احمد في الفضائل : حدثنا يزيد بن هارون حدثنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال : كنا مع رسول الله ﷺ في المسجد فقال يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، أو قال يدخل فدخل علي بن أبي طالب قال جابر فهيناه بعد ذلك .

حديث في قرأته البراءة على الناس وقوله ﷺ على منى ﷺ

قال الترمذى : بالاسناد المتقدم حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان الضبيعي عن يزيد الرشك (١) عن مطرف بن عبد الله عن عمران بن الحصين قال بعث رسول الله ﷺ جيشاً واستعمل عليهم علي بن أبي طالب ﷺ فضى في السرية فاصاب جارية من السبي فتعاقد أربعة منهم اذا قدموا على رسول الله ﷺ أخروه فلما قدموا عليه قام الأول فقال يا رسول الله الاترى الى علي بن أبي طالب فعل كذا وكذا فاعرض عنه ثم قام الثاني فقال كذلك فاعرض عنه وقام الثالث والرابع فقالا كذلك فاعرض عنهما ثم أقبل عليهم ﷺ والغضب يعرف في وجهه وقال ما تريدون من علي ؟ قالها ثلاثاً على منى وأنا منه ولا يؤدى عنى إلا على عليه السلام .

قال الترمذى هذا حديث حسن غريب وقد اخرج احمد فى الفضائل بمعناه
وفيه ولا يقضى دينى إلا على ﷺ .

تفسير معنى قوله ولا يؤدى عنى إلا على ﷺ

ذكر أهل السير : ان النبى ﷺ بعث أبا بكر رضى الله عنه يجمع بالناس
سنة تسع من الهجرة وقال له ان المشركين يحضرون الموسم ويطوفون بالبيت
عراة ولا أحب احج حتى لا يكون ذلك واعطاه أربعين آية من صدر سورة
براءة ليقرأها على أهل الموسم (١) فلما سار دعا رسول الله ﷺ علياً فقال له
اخرج بهذه الآيات من صدر براءة فاذا اجتمع الناس الى الموسم فاذن بها ودفع
اليه ناقته العضباء فأدرك أبا بكر بنى الخليفة فاخذ منه الآيات فرجع أبا بكر
الى رسول الله ﷺ فقال بأبى أنت وأمى هل نزل فى أو فى شانى شيء فقال لا
ولكن لا يبلغ عنى غيرى أو رجل منى .

وذكر احمد فى الفضائل : ان رسول الله ﷺ قاله ان جبرئيل جاءنى فقال
ابعث علياً فلما كان يوم النحر قام على ﷺ فى الناس فأذن بصدر براءة كما أمره
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وذكر أحمد فى الفضائل ؛ باسناده الى أبى سعيد الخدرى : ان علياً رجع ، لما
قرأ صدر براءة الآيات التى أخذها من أبى بكر فى الطريق نادى ألا لا يدخل
الجنة إلا نفس مسلمة ولا يقرب المسجد بعد هذا العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله (ص) عهد فأجله مدته ؛ فقال
بعض الكفار : نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك .

فقال على رجع : لولا ان رسول الله (ص) أمرنى ان لا احدث شيئاً حتى
آتية لقتلتك .

(١) - وفى نسخة فلما سار دعا رسول الله (ص) علياً رجع ، وقال أدرك
أبا بكر فخذ منه الآيات وأقرأها على الناس بالموسم ودفع اليه ناقته العضباء .

وقال : الزهرى انما أمر النبي (ص) علياً د ع ، ان يقرأ براءة دون غيره لان عادة العرب ان لا يتولا العمود الاسيد القبيلة وزعيمها أو رجل من أهل بيته يقوم مقامه كأخ أو عم أو ابن عم فأجراهم على عادتهم ، وقد ذكر احمد في الفضائل بمعناه .

وقال ابن عباس : هذا العهد المذكور فى القصة هو الذى ذكره الله فى أول سورة براءة (فسبحوا فى الارض أربعة أشهر) أى مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين ولم يعاهد رسول الله (ص) بعد هذه الآية احداً من الناس .

وقيل : انما قال رسول الله (ص) على منى وانامته فى يوم احد ، فذكر احمد فى الفضائل قال لما قصد صاحب لواء المشركين يوم احد رسول الله (ص) فذاه على د ع ، بنفسه وحمل على صاحب اللواء فقتله فنزل جبرئيل د ع ، فقال يا محمد ان هذه لى المواساة فقال رسول الله (ص) على منى وأنا منه فقال جبرئيل د ع ، وانا منكما .

وذكره محمد بن اسحاق فى المغازى أيضاً ، قال الزهرى : انما قال جبرئيل ان هذه لى المواساة لأن الناس فروا عن رسول الله (ص) يوم احد حتى عثمان بن عفان رضى الله عنه فإنه أول من فر ودخل المدينة وفيه نزل (ان الذين تولوا يوم التقي الجمعان) الآية وروى ان النبي (ص) قال ذلك فى حجة الوداع .

فقال احمد فى الفضائل اخبرنا يحيى بن أبى بكر وابن آدم قالا حدثنا اسرائيل عن أبى اسحاق عن حبشى بن جنادة عن السلوى وكان قد شهد حجة الوداع قال سمعت رسول الله (ص) يقول فى ذلك اليوم على منى وأنا منه ولا يقضى ديبى سواه وقيل قاله يوم نزل عليه (وانذر عشيرتك الاقربين) .

وقد اخرج احمد فى الفضائل ؛ والترمذى فى السنن ؛ فاما احمد فاستنده الى سفيان مولى رسول الله (ص) وأسمه مهرا ن قال أهدت امرأة من الانصار الى

رسول الله (ص) طير أرين رغيفين فقدمته الى رسول الله (ص) وفي رواية طيرين بين رغيفين فقال رسول الله اللهم اتيني باحب خلائك اليك فاذا الباب يفتح فدخل على دع ، فأكل معه .

واما الترمذى فقال : حدثنا سفيان عن وكيع عن عبيد الله بن موسى عن عيسى بن عمر عن السدى عن أنس بن مالك قال كان عند النبي (ص) طير فقال اللهم اتيني باحب خلائك اليك يا كل معى هذا الطائر فجاء على دع ، فأكل معه . قال الترمذى : السدى إسمه اسماعيل عبد الرحمن سمع من أنس بن مالك ، وروى الحسن بن على ووثقه سفيان الثورى وشعبة ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم قلت : انما ذكر الترمذى هذا فى تعديل السدى لان جماعة تعصبوا عليه ليطلوا هذا الحديث فعدله الترمذى .

وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابورى حديث الطائر صحيح يلزمه البخارى ومسلم أخرجاه فى صحيحهما لان رجاله ثقاؤه وهو من شرطهما .

فان قيل : فلم لم يخرجهم الحاكم فى المستدرک عن الصحيحين فالجواب انما لم يخرجهم لان محمد بن طاهر المقدسى والدارقطنى تعصبا عليه واخرجا الحديث للطائر طرفا ضعيفة فانه لما صنف المستدرک بلغ الدارقطنى فقال لعله يستدرک عليهما حديث الطائر فتركه ثم رموا الحاكم بالتشيع لاجل هذا وكيف يسمع قول محمد بن طاهر مع العلم بحاله وقول الدارقطنى فى عصيته على الحاكم والترمذى واحمد بن حنبل خصوصا مع شهادة من سلف بعدالة السدى فلا يلتفت الى جرح غيرهم فان قيل فقد تكلم البخارى وابن معين فى السدى قلنا انما تكلموا فيه لانه كان يكثر الرواية كما فعلت الصحابة فى أبى هريرة لاشياء آخر .

(حديث فى خصف النمل)

أخرجه فى الفضائل؛ والترمذى فى السنن ، فاما احمد فقال : أبانا يحيى بن آدم حدثنا يونس عن أنس قال : قال رسول الله (ص)

لينتهين بنو وليعة ، أو لابعن اليهم رجلا كنفسي يمضى فيهم أمرى ويقتل
المقاتلة ويسبي الذرية .

قال أبو ذر فراعنى الابر دكف عمر رضى الله عنه من خلفى فقال من
تراه يعنى؟ قال فقلت مايعينك وانما يعنى خاصف النعل على بن أبى طالب .
وبنو وليعة : قوم من العرب . وفى رواية فقال عمر رضى الله عنه والله
ما اشتهيت الإمارة إلا يومئذ جعلت انصب له صدرى رجاء ان يقول هذا
فالتفت إلى على فأخذ بيده وقال هذا هو هذا هو مرتين وفى رواية فانتقل بيد
على عليه السلام أى نفضها .

وأما الترمذى فقال حدثنا سفیان بن وكيع عن أبى شريك عن منصور
عن ربعى بن حراش قال حدثنا على بن أبى طالب بالرحبة فقال لما كان يوم
الحديبية خرج الينا سهيل بن عمر وفى جماعة من رؤساء الكفار فقال يا محمد
خرج اليك ناس من ابنائنا وأخواننا وارقائنا وليس لهم فقه فى الدين وانما
خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا فازودهم علينا او الينا فقال رسول الله (ص)
سنفقهم فى الدين ان لم يكن لهم فقه ، ثم قال يا معاشر قريش انتنهن أو ليعنن
الله عليكم من يضرب رقابكم باسيف على الدين فقالوا ومن ذلك؟ فقال من
امتحن الله قلبه للايمان وهو خاصف النعل .

قال على : وكنت جالساً اخصف نعل رسول الله - وخصف النعل : خرزها -
قلت : ووقفت على جزء بخط جدى ابو الفرج رحمه الله فيه ابيات من
نظمه فى كان ، وكان منها (١) :

قالوا على قلت حبي ربي على شاهدى	ما قول قط تصنع وباطنى قد بان
هو خاصف النعل نعل على قفان يبغضه	هذا سهيم البغض ودع يكون من كان
الشط ينقصه احبه يزيد ما اقدر ابصره	لمى يزيد ومات الحسين وهو عطشان

(١) - الابيات مشوشة ومصحفة ولم نعثر على الاصل فتأمل .

(حديث في سد الابواب)

أخرجه احمد في الفضائل والترمذى في السنن فاما احمد فقال : حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا عوف عن ميمون أبي عبد الله عن زيد بن أرقم قال كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد فقال رسول الله ﷺ سدوا هذه الابواب إلا باب علي بن أبي طالب فتكلم الناس في ذلك فقام رسول الله ﷺ فحمد الله واثني عليه ثم قال ما سددت شيئاً ولا فتحتته ولا كنى بشيء فاتبعتة . قال ابن عباس معناه : ان الله أمرني بشيء فاتبعت أمره .

وأما الترمذى فقال : حدثنا محمد بن حميد الرازى قال حدثنا ابراهيم بن المختار حدثنا شعبة عن أبي ثلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال أمر رسول الله (ص) بسد الأبواب إلا باب علي ﷺ .

قال الترمذى : يعنى الأبواب الشارعة في المسجد اعترضوا على هذه الجملة وذلك من وجوه احدها انهم قالوا في اسناد الحديث الأول ميمون مولى عبد الرحمن بن سمرة ضعفه يحيى بن سعيد واما الحديث الثانى فقيه أبو ثلج واسمه يحيى بن سليم ضعفه احمد وابن حبان والثانى انه قد رواه جماعة من الصحابة سعد بن وقاص وابن عمر وجابر وطرقهم ضعيفة والثالث ان فى الصحيحين ان النبي (ص) أمر بسد الأبواب إلا باب أبى بكر (رض) والجواب أما أبو ثلج فقد روى عنه احمد ووثقه فكيف يسمع قول القائل انه ضعفه وكذا ميمون فان احمد اخرج عنه فى الفضائل واما روايات الصحابة فنحن ما استدللنا بشيء منها بل اعتمدنا على رواية احمد والترمذى واما قولهم ان النبي (ص) أمر بسد أبواب المسجد إلا باب أبى بكر رضى الله عنه فنقول قد اخرج احمد والترمذى ان الواقعة كانت لعلى (ع) ، وروى أبو سعيد ان الواقعة كانت لأبى بكر (رض) وليس احدى الروايتين باولى من الاخرى فتوقف الامر على التاريخ ، غاية ما فى الباب ان يقال حديث ابى سعد فى الصحيحين .

(حديث في النجوى والوصية)

فنقول احمد والترمذى مقلدان في الباب أيضاً ، وقد روى الترمذى عن علي بن منذر عن فضيل بن سالم بن أبي حفصة عن عطية عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله (ص) يا على لا يحل لأحد ان يجنب في هذا المسجد غيرى وغيرك .

قال الترمذى : ومعناه لا يحل لأحد ان يستطرق هذا المسجد جنباً إلا أنا وأنت ، فان قيل فعطية ضعيف قالوا : والدليل علي ضعف الحديث أن الترمذى قال : حدثت بهذا الحديث أو سمع منى هذا الحديث محمد بن اسماعيل يعنى البخارى فاستطرفه والجواب ان عطية العوفى قد روى عن العباس والصحابة وكان ثقة ، وأما قول الترمذى عن البخارى فانما استطرفه لقوله عنه لا أحله إلا لظاهره لا لحائض ولا جنب وعند الشافعى يباح للجنب العبور في المسجد ، وعند أبى حنيفة لا يباح حتى يغسل للنص ويحمل حديث عنى «ع» ، على انه كان مخصوصاً بذلك كما كان رسول الله (ص) مخصوصاً بأشياء .

(حديث في النجوى والوصية)

قال الترمذى : حدثنا علي بن المنذر الكوفى حدثنا محمد بن فضيل حدثنا أبو الزبير عن جابر بن عبد الله قال دعا رسول الله (ص) على بن أبى طالب يوم الطائف فانتجأه طويلاً فقال الناس لقد طالت بخواه مع ابن عمه فبلغ ذلك رسول الله (ص) فقال ما انتجيته ولكن الله انتجأه .

قال الترمذى : ومعناه ان الله أمرنى ان اناجيه أو انتجى معه .
وقال أهل اللغة : التناجى السريكون بين اثنين يقال نجوته نجوى أى ساررته وكذا ناجيته وانتجى القوم وتناجوا إذا تساروا ، والأسم النجوى .
وقال احمد في الفضائل : حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن أبى شيبة حدثنا جرير بن عبد الحميد عن المغيرة عن أم موسى عن أم سلمة (رض) قالت والذى نخلف به ان كان على بن أبى طالب لأقرب الناس عهداً برسول الله (ص) مرض

رسول الله (ص) مرض موته فلما كان اليوم الذي قبض فيه دعا علياً عليه السلام فناجاه طويلاً وساره كثيراً ثم قبض في يومه ذلك فكان أقرب الناس عهداً برسول الله (ص) فان قيل قد روى عن عائشة (رض) عنها قالت يزعمون ان رسول الله (ص) أوصى الى علي بن أبي طالب متى كان ذلك ما قبض إلا بين سحري ونحري ، والجواب ان هذا الحديث رواه احمد بن حنبل في الفضائل ولم يطن فيه احد وهو حديث صحيح ، ولو كان معلولاً لتكلموا فيه ، ومعنى قول عائشة يزعمون يشير الى أم سلمة وأم سلمة مثل عائشة ؛ ثم قول أم سلمة مثبت وقول عائشة نافي ومتى اجتمع المثلث والنافي قدم المثلث باجماع الامة ، علي ان قول عائشة ما قبض إلا بين سحري ونحري لا ينافي الوصية لأن في تلك الحالة لا يقدر الإنسان على الكلام وانما يكون قبيل ذلك فيحمل على انه أوصى اليه في ذلك الوقت فلما ثقل قبض بين سحرها ونحرها توفيقاً بين الاقوال .

وقال احمد في الفضائل : حدثنا الهيثم بن خلف حدثنا محمد بن أبي عمر الدوري حدثنا شاذان حدثنا جعفر بن زياد عن مطر عن أنس قال: قلنا لسلطان الفارسي سل رسول الله صلى الله عليه وآله من وصيه؟ فسأل سلطان رسول الله (ص) فقال من كان وصي موسى بن عمران؟ فقال يوشع بن نون قال: ان وصي ووارث ومنجز وعدي علي بن أبي طالب دع ، فان قيل فقد ضعفوا حديث الوصية فالجواب ان الحديث الذي ضعفوه في اسناده اسماعيل بن زيادة تكلم فيه الدار قطنى وانما تكلم فيه لأنه روى في الحديث زيادة بعد قوله منجز وعدي وهو خير من أترك بعدى والحديث الذي ذكرناه رواه احمد في الفضائل وليس في اسناده ابن زياد ولا هذه الزيادة فذاك حديث وهذا آخر .

(حديث في قوله صلى الله عليه وآله (١) من آذى علياً فقد آذاني)

قال احمد في الفضائل : حدثنا يعقوب عن أبيه عن محمد بن اسحاق عن

الفضل بن معقل بن سنان عن عبيد الله بن دينار الأسلمي عن عمرو بن شاس قال خرجت مع علي د ع ، الى النير فجفاني جفوة فلما قدمت المدينة اظهرت شكايته في المسجد فبلغ ذلك رسول الله (ص) فدخلت يوماً الى المسجد وهو جالس في جماعة من أصحابه فجعل يحدي النظر ثم قال اما والله لقد آذيتني فقلت أعود بالله ان اوديك يا رسول الله فقال أما علمت ان من اذى علياً فقد آذاني وهذا حديث سالم من الطعن وقد روى سعيد بن المسيب عن عمر رضى الله عنه انه سمع رجلاً يذكر علياً عليه السلام بشر فقال ويلك تعرف من في هذا القبر و اشار الى قبر رسول الله (ص) فسكت الرجل فقال عمر فيه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب اذا آذيت علياً فقد آذيته .

(حديث في فضائه عليه السلام)

قال احمد في الفضائل: حدثنا نمير حدثنا الأعمش عن عمرو بن مرة حدثنا أبو البهري عن علي د ع ، قال بعثني رسول الله (ص) الى النير وانا شاب فقلت يا رسول الله تبعثني الى قوم لا قضى بينهم وأنا شاب لا علم لي بالقضاء فقال ادن مني فدنوت منه فضرب في صدري وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين ، وأخرجه في المسند أيضاً ، وذكره ابن اسحاق وغيره في المغازي وفيه اذا جلس بين يديك خصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر مثل ما سمعت منه فانك اذا فعلت ذلك تبين لك القضاء .

وقال احمد في المسند: حدثنا أبو سعيد عن اسراييل عن سماك بن حنش عن علي بن أبي طالب د ع ، قال بعثني رسول الله (ص) الى النير فانتهينا الى قوم حفروا زبية للأسد فيينا هم يتدافعون اذ سقط رجل منهم في الزبية فتعلق بآخر ثم تعلق آخر بآخر حتى صاروا فيه اربعة وكان فيها اسد فخرج الكل فابتدر اليه رجل بحربة فقتله ومات الاربعة من جراحتهم فقام اولياء الاول الى اولياء الثاني باسلاح ليقتلوا مع اولياء الثاني فقال علي د ع ، على باولياء الاول لجأوا

فقال أتريدون ان تقتلوا رسول الله (ص) بين اظهركم انى اقضى بينكم بقضاء فان رضيتموه وإلا فتحاجزوا حتى نذهبوا الى رسول الله (ص) فيقضى بينكم فقالوا نعم فقال اجمعوا من قبائل حافر البئر ربع الدية وثلث الدية ونصف الدية والدية كاملة فلاولياء الاول الربع لأنه أهلك من فوقه ولاولياء الثانى الثلث ولاولياء الثالث النصف ولاولياء الرابع الدية الكاملة فلم يرضوا بذلك واتوا رسول الله (ص) واخبروه بالقصة فاجتئى وقال سأقضى بينكم فقال رجل منهم يا رسول الله ان على بن ابي طالب قضى بكذ وكذا فأجاز قضاء على دع . .

قلت : وهذا المذكور مذهب على دع ، وللفقهاء فيه كلام معروف .

حديث الناقة

قال احمد فى الفضائل : حدثنا على بن الحسين القامى أو القمى حدثنا محمد بن عبد الله بن عقيل حدثنا عبد العزيز بن الخطاب حدثنا عيسى عن داود بن ابي هند عن ابي جعفر عن رجل عن أنس قال قال رسول الله ﷺ لعلى بن ابي طالب يوم القيامة بناقة من نوق الجنة فتركبها وركبتك مع ركبتي حتى تدخل الجنة جميعاً فان قيل جهالة الراوى عن أنس توجب ضعفه فى الحديث قلنا الحديث مشهور ولم يظن فيه احد وهذه الرواة يروون عن رجل ولم يسموه ، وقد فعل ذلك جماعة من المحدثين منهم الحميدى فإنه ذكر فى آخر الجرح من الصحيحين مثل هذا فقال عن رجل .

حديث فى الحدايق

قال احمد فى الفضائل : حدثنا على بن المنذر عن حربى بن عمارة عن ابي عثمان النهدى عن على بن ابي طالب قال كنت أمشى مع رسول الله ﷺ فى بعض طرق المدينة فررنا على حديفة فقلت يا رسول الله ما أحسن هذا فقال لك مثلها فى الجنة حتى أتينا على سبع حدايق فان قيل قد تكلموا بهذا الحديث فالجواب ان الحديث الذى تكلموا فيه زيادة وله طريقان اما الزيادة قال فبكارسول الله ﷺ

فقلت ما يبكيك قال ضغائن في صدور رجال عليك لم يبدوها لك وسوف يبدوها من بعدى واما الطريقان ففي احدهما الفيض ابن وايق وفي الثاني يوسف ابن حباب وهما متروكان قال يحيى بن معين الفيض كذاب خبيث وقال الدارقطني يونس كان يسب عثمان واحمد بن حنبل ما روى الحديث من طريقهما بل عن الثقات ولم يذكر الزيادة أيضاً وقد قال ابن عدى انما دخل الخلل في هذا الحديث من الزيادة .

حديث في تسليم الملائكة عليه ﷺ

قال احمد في الفضائل : حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث حدثنا اسحاق ابن ابراهيم النشيلي حدثنا سميد بن الصلت حدثنا أبو جارود الرحبي عن أبي اسحاق الهمداني عن الحرث عن علي بن الحسين قال لما كانت ليلة بدر قال رسول الله ﷺ من يستقى لنا من الماء فاحجم الناس قال فقامت فاحتضنت قرية ثم أتيت قليلاً بعيد القمر مظلاً فأنحدرت فيه فأوحى الله الى جبرئيل وميكائيل واسرافيل تأهبوا لنصرة محمد ﷺ وحربه فهبطوا من السماء لهم دوى يذهل من يسمعه فلما حادوا القلب وقفوا وسلموا على من عند آخرهم اكراماً وتبجيلاً وتعظيماً ؛ وذكره أرباب المغازي .

(حديث فيما خلق منه علي ﷺ)

قال احمد في الفضائل : حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن خالد ابن معدان عن زاذان عن سليمان قال قال رسول الله ﷺ كنت أنا وعلي بن أبي طالب نوراً بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم باربعة آلاف عام فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزئين فجزء أنا وجزء علي ، وفي رواية خلقت أنا وعلي من نور واحد فان قيل فقد ضعفوا هذا الحديث فالجواب ان الحديث الذي ضعفوه غير هذه لا لفاظ وغير الاسناد أما اللفظ خلقت أنا وهرون بن عمران ويحيى بن زكريا وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة ؛ وفي رواية خلقت أنا

وعلى من نور وكنا عن يمين العرش قبل ان يخلق الله آدم بالني عام لجعلنا نتقلب في اصلاب الرجال الى عبدالمطلب ، واما الاسناد فقالوا في اسناده محمد بن خلف المروزي وكان مغفلا وفيه أيضاً جعفر بن احمد بن بيان وكان شيعياً والحديث الذي روياه يخالف هذا اللفظ والاسناد رجاله ثقات فان قيل فعبد الرزاق كان يتشيع قلنا هو أكبر شيوخ احمد بن حنبل ومشى الى صنعاء من بغداد حتى سمع منه وقال ما رأيت مثل عبد الرزاق ولو كان فيه بدعة لما روى عنه وما زال الى ان مات يروى عنه ومعظم الأحاديث التي في المسند رواها من طريقه وقد اخرج عنه أيضاً في الصحيح .

(حديث في القضيبي الاحمر)

قال احمد في الفضائل: حدثنا احمد بن جعفر حدثنا ابن راشد عن شريك عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن ارقم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من أحب ان يتمسك بالقضيبي الاحمر الذي غرسه الله بيمينه في جنة عدن فليتمسك بحب علي بن أبي طالب وآله فان قيل فقد ضعفوا هذا الحديث لان الدار قطنى رواه عن الحسين بن علي وهو ابن راشد الذي رويعه عنه والجواب ان هذا الحديث رواه البراء بن عازب وزيد بن ارقم فطريق البراء فيها اسحاق بن ابراهيم النحوى ضعفه الازدى واما طريق زيد فقد ذكر جدى أبو الفرج في الموضوعات عن الدار قطنى انه قال ما كتبت هذا الحديث إلا عن ابن راشد ولم يضعفه ثم قال جدى عقيب هذا وابن راشد هو العدوى كان يضع الحديث وقال جدى وعله سرقة من النحوى قلت وبلعل لا تبطل فضائل أمير المؤمنين وتسقط أخبار الرسول ﷺ .

(حديث مدينة العلم)

قال احمد في الفضائل: حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن عبد الله الرومى حدثنا شريك عن سلمة بن كهيل عن الصنابحي عن علي بن عبيد الله قال: قال لى

رسول الله ﷺ انا مدينة العلم وعلى بابها وفي رواية انا دار الحكمة وعلى بابها وفي رواية انا مدينة الفقه وعلى بابها ، فمن اراد العلم فليات الباب ورواه عبد الرزاق فقال فمن اراد الحكم فليات الباب فان قيل فقد ضعفوه فالجواب ان الدار قطنى قال قد رواه سويد بن غفلة عن الصنابحي ولم يذكر سويد بن غفلة وقول الدار قطنى ان ثبت فهو صفة الارسال والمرسل حجة في باب الاحكام فكيف يباب الفضائل فان قيل في هذه الروايات مقال قلنا نحن لم نتعرض لها بل نحتاج بما خرجه احمد وهو الرواية الاولى عن على ، واذ ثبتت الروايات كلها لان رواية الحديث بالمعنى جائزة في احكام الشريعة فها هنا أولى فان قيل محمد بن على الرومى شيخ شيخ أحمد بن حنبل ضعفه ابن حبان فقال : يأتي على الثقات بما ليس من احاديث الأثبات قلنا قد روى عنه ابراهيم بن محمد شيخ احمد ولو كان ضعيفاً لبين ذلك وكذا احمد فانه اسند اليه ولم يضعفه ومن عاداته الجرح والتعديل فلما اسند عنه علم انه عدل في روايته .

(حديث في قوله ﷺ أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة)

قال احمد في الفضائل : حدثنا احمد بن عبد الجبار الصوفي حدثنا احمد بن الازهر عن محمد بن ابراهيم عن عطية العوفي عن ابن عباس قال بعثنى رسول الله ﷺ الى على بن ابي طالب رضي الله عنه فقال قل له : أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة من أحبك فقد أحبني ومن ابغضك فقد ابغضني ؛ وقال احمد أيضاً حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس رفعه ، فان قيل فهذا الحديث ضعيف ويعرف بحديث ابي الازهر وابو الازهر كذبه ابن معين والجواب قد أخرجه احمد في الفضائل وأبو الازهر اسمه احمد بن عدى ولو صح ما قالوا فمعناه صحيح وقد ثبت ان رسول الله (ص) شهد له بالجنة فاي فائدة في وضع حديث ثبت في الصحيح معناه ولا خلاف انه سيد في الدنيا وكذا في الآخرة وان من أحبه أحب رسول الله (ص) ومن ابغضه ابغض رسول

(حديث في شهادة النبي (ص) له انه من أهل الجنة) - ٤٩ -

الله (ص) فلم يكن ثابتاً لما رووه لأنه لا يخلو عن الفائدة وفي سياقه وعدوك عدوى وعدوى عدو الله والويل لمن أبغضك بعدى .

(حديث في شهادة النبي (ص) له انه من أهل الجنة)

أخبرنا جدى أبو الفرج رحمه الله انه قال : أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن محمد القاضي الانصارى وأبو القاسم هبة الله بن الحصين قالاً أنبأنا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى حدثنا أبو احمد محمد بن احمد بن الغطريف الجرجاني سنة احدى وسبعين وثلاث مائة حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفى حدثنا عيسى بن مسلم الاحمر حدثنا محمد بن معاوية عن يحيى ابن سابق عن زيد بن اسلم عن ابن عمر قال : قال رسول الله (ص) يا على أنت فى الجنة قالها ثلاثاً . وهذا الحديث من جزء ابن الغطريف الذى انفر دجى أبو الفرج رحمه الله بروايته وسمناه عليه ببغداد سنة ست وتسعين وخمسةائة وهو جزء مشهور بين المحدثين .

(حديث قتل العالقة)

قال ابن الغطريف : بهذا الاسناد حدثنا أبو عمير حدثنا المفضل بن محمد بمكة حدثنا عبد الرحمن بن أحت عبد الرزاق عن عمر بن محمد الصاعدى عن ابراهيم بن اسماعيل الكهميلى حدثنا أبى عن أبيه عن سلمة بن كهيل عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) فى خطبة خطبها فى حجة الوداع لاقتلن العالقة فى كتيبة فقال له جبرئيل عليه السلام أو على بن أبى طالب فقال أو على بن أبى طالب .

(حديث فى رد الشمس له)

أخبرنا أبو القاسم عبد المحسن بن عبد الله بن احمد الطوسى ، حدثنا أبى عبد الله عن أبيه أبى نصر احمد الطوسى ، حدثنا أبو الحسين بن النفور أنبأنا أبو جبانة حدثنا البغوى حدثنا طالوت بن عباد عن ابراهيم بن الحسن بن الحسن عن

فاطمة بنت الحسين عليه السلام عن أسماء بنت عميس قالت كان رأس رسول الله (ص) في حجر علي عليه السلام وهو يوحى إليه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله (ص) اللهم انه كان في طاعتك وطاعة نبيك فأردد عليه الشمس قالت فردها الله له (١) فان قيل فقد قال جدك في الموضوعات هذا حديث موضوع

(١) - وفي نسخة أخرى وقد ضعف قوم هذا الحديث . وذكره جدى في كتاب الموضوعات . وقال في اسناده جماعة ضعفاء وسام . ثم قال وصلاة العصر صارت قضاء . فلا يفيد رجوع الشمس . قلت قد حكى القاضى عياض فى كتاب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) عن الطحاوى انه ذكره فى شرح مشكل الحديث . وقال روى من طريقين صحيحين عن أسماء بنت عميس أن النبي صلى الله عليه وآله كان رأسه فى حجر علي عليه السلام وهو يوحى إليه . وذكره وفيه - فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أصليت العصر ؟ قال لا . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم انه كان فى طاعتك - وطاعة رسولك فأردد عليه الشمس . قالت أسماء . فرأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على رؤس الجبال وذلك بالصهباء فى خيبر . قال الطحاوى وهاتان الروايتان ثابتتان وروايتها ثقة . وقال الطحاوى كان احمد بن صالح يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حديث أسماء لأنه من علامات النبوة وقوله صارت صلاة العصر فيها قضاء قلت إذا كان رجوع الشمس من علامات صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله فكذا تصير صلاة العصر أداءً أحكاماً لأن القضاء يحكى الفائم . والعجب من هذا وقد ثبت فى الصحيح ان الشمس حسبت ليوشع بن نون ولا يخلو . اما ان يكون ذلك معجزة لموسى عليه السلام أو ليوشع فان كان لموسى فلنبينا صلى الله عليه وآله أفضل . وعلى عليه السلام أقرب إليه من يوشع الى موسى . وان كان معجزة ليوشع فلا خلاف ان علياً عليه السلام أفضل من يوشع لأن ادنى أحواله ان يكون كواحد من علماء الأمة . وقد قال صلى الله عليه وآله . علماء (أمى كانبياى بنى اسرائيل) فعمل ان الحديث ثابت .

بلا شك وروايته مضطربة فان في اسناده احمد بن داود وليس بشيء وكذا فيه فضل بن مرزوق ضعيف وجماعة منهم عبد الرحمن بن شريك ضعفه أبو حاتم وقال جدك أنا لا اتهم به إلا ابن عقدة فإنه كان رافضياً فلو سلم فصلاة العصر صارت قضاء بغيوبة الشمس فرجوع الشمس لا يفيد لأنها لا تصير أداءاً قالوا وفي الصحيح ان الشمس لم تحبس على احد إلا يوشع بن نون والجواب ان قول جدى رحمه الله هذا حديث موضوع بلا شك دعوى بلا دليل لأن قدحه في رواته الجواب عنه ظاهر لأن ما رويناها إلا عن العدول الثقة الذين لا مغز فيهم وليس في إسناده أحد ممن ضعفه ، وقد رواه أبو هريرة أيضاً أخرجه عنه ابن مردويه فيحتمل ان الذين أشار اليهم في طريق أبي هريرة ؛ وكذا قول جدى أنا لا اتهم به إلا ابن عقدة من باب الظن والشك لامن باب القطع واليقين وابن عقدة مشهور بالعدالة كان يروى فضائل أهل البيت ويقتصر عليها ولا يتعرض للصحابة (رض) بمدح ولا بدم قدسبوه الى الرفض وقوله صارت صلاة العصر قضاء ؛ قلنا أرباب العقول السليمة والفطر الصحيحة لا يعتقدون انها غابت ثم عادت وإنما وقفت عن السير المعتاد فكان يخيل للناظر انها غابت وانما هي سايرة

→ ثم ذكر في متن الكتاب اشعار صاحب في رد الشمس وحكاية جلوس أبي منصور مظفر بن اردشير العبّادى . وقد اقتصرنا على هذه الجملة التي هي بالنسبة إلى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام كنسبة القطرة إلى المطرة والموجة إلى اللجة والثرثرة إلى الشجرة ، والواحد إلى العشرة . ولو رمت إسهاباً أتى الفيض بالمد . فإن تحذلق علينا متحذلق في تضعيف بعض الأخبار وتعلق بوهن شيء من الآثار فجوابه على من عزيناها اليه واعتمدا في اسنادها عليه فإنهم رووها عن الثقة واتقنوا الى الطرق والروايات وكفى بروايتهم على هذا الوجه حجة على من حاد عن المحجة وخصوصاً احمد بن حنبل فإنه عند الجمهور قدوة وفي علم السنة والكتاب فيقلد في الباب والله أعلم بالصواب . منه

قليلًا قليلاً والدليل عليه أنها لو غابت ثم عادت لا ختلت الأفلاك وانسد نظام العالم وقال الله تعالى (كل في فلك يسبحون) وإنما نقول أنها وقفت على سيرها المعتاد ولوردت على الحقيقة لم يكن عجباً لأن ذلك يكون معجزة لرسول الله ﷺ وكرامة لعلي عليه السلام وقد حبست ليوشع بالأجماع ولا يخلو إيمان يكون ذلك معجزة لموسى أو كرامة ليوشع فإن كان لموسى فنبتنا أفضل منه وإن كان ليوشع فعلى عليه السلام أفضل من يوشع . قال ﷺ علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل وهذا في حق الآحاد فما ظنك بعلي عليه السلام والدليل عليه أيضاً ما ذكر أحمد في الفضائل فقال حدثنا محمد بن يونس عن الحسن بن عبد الرحمن الأنصاري عن عمر بن جميع عن ابن أبي ليلى عن أخيه عيسى عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ الصديقون ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب التجار وهو مؤمن آل ياسين وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم وحزقيل كان نبياً من أنبياء بني إسرائيل مثل يوشع فدل على فضل علي عليه السلام على أنبياء بني إسرائيل وفي وقوف الشمس يقول صاحب كافي الكفاة :

من كولاى على	والوغى تحمى لظاها
من يصيد الصيد فيها	بالظي حين انتضاها
من له فى كل يوم	وقعات لا تضاها
كم وكم حرب ضروس	سد بالمرهف فاها
أذكروا أفعال بدر	لست أبغى ما سواها
أذكروا غزوة أحد	إنه شمس ضحاها
أذكروا حرب حنين	إنه بدر دجاها
أذكروا الأحزاب قدماً	إنه ليش شرها
أذكروا مهجة عمرو	كيف أفناها شجاها
أذكروا أمر براءة	واصدقونى من تلاها

إذ كروا من زوجه الزهراء قد طابت ثراها
 حاله حالة هارون لموسى فافهمها
 أعلى حب على لا منى القوم سفاهها
 أول الناس صلاة جعل التقوى حلاها
 ردت الشمس عليه بعدما غاب سناها

وفي الباب حكاية عجيبة؛ حدثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق قالوا: شاهدنا
 أبا منصور المظفر بن أردشير العبادي الواعظ وقد جلس بالتاجية مدرسة بباب
 أبرز محلة ببغداد وكان بعد العصر وذكر حديث رد الشمس لعلي ﷺ وطرزه
 بعبارة ونمقه بالفاظه ثم ذكر فضائل أهل البيت ﷺ فنشأت سحابة غطت الشمس
 حتى ظن الناس انها قد غابت فقام أبو منصور على المنبر قائماً وأوى الى الشمس
 وأنشد:

لا تقربني يا شمس حتى ينتهي مدحى لآل المصطفى ولنجله
 واثني عنائك ان أردت ثناءهم أنسيت ان كان الوقوف لأجله
 إن كان للبولى ووقوفك فليكن هذا الوقوف لخيله ولرجله
 قالوا فانجباب السحاب عن الشمس وطلعت (١).

(حديث في شيعته ﷺ)

قال ابن الغطريف: بالأسناد المتقدم أنبأنا عمرو الكاغدى أنبأنا أحمد بن
 يحيى الصوفى أنبأنا يحيى بن الحسن بن الفرات أنبأنا عبد الله عن أبي هارون
 (١) - قلت: بعد تسليم رد الشمس ليوشع وهو مسلم في الأخبار الصحيحة
 لا مناص من تسليم رد الشمس لأمير المؤمنين ﷺ بشهادة جملة من الأخبار
 عن النبي ﷺ يكون في هذه الأمة كل ما كان في بني اسرائيل. حذوا النمل
 بالنمل والقذة بالقذة، منه.

العبدى عن أبي سعيد الخدرى قال نظر النبي ﷺ الى علي بن أبي طالب فقال هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة اقتصرنا على هذه الأخبار لئلا يخرج كتابنا عما شرطنا وهو الاختصار ولو رمت اسهاباً أتى الفيض بالمد .

الباب الثالث في ذكر أولاده ﷺ

اتفق علماء السير : على أنه كان له ﷺ من الولد ثلاثة وثلاثون منهم أربعة عشر ذكراً وتسع عشرة انثى الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى أمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ وعلى هذا عامة المتأخرين ؛ وذكر الزبير بن بكار ولداً آخر من فاطمة بنت رسول الله ﷺ اسمه محسن مات طفلاً وفاطمة ﷺ أول زوجاته لم يتزوج عليها حتى توفيت ومحمد الأكبر وهو ابن الحنفية وأمه خولة بنت جعفر من سبي بنى حنيفة وقيل كانت أم ولد وسنذكره في باب مفرد وكذا الحسن والحسين عليهما السلام وعبيد الله قتله المختار بن أبي عبيد وأمه ليلى بنت مسعود من بنى تميم وأبو بكر قتل مع الحسين «ع» ، أمه أيضاً ليلى بنت مسعود والعباس الأكبر وعثمان وجعفر وعبيد الله قتلوا مع الحسين وأمهم أم البنين بنت حزام (وقيل بنت خلة) كلابية تزوجها بعد فاطمة ﷺ ومحمد الأصغر قتل مع الحسين «ع» ، أيضاً أمه أم ولد ويحيى وعون أمهما أسماء بنت عميس وكان جعفر بن أبي طالب قد تزوج أسماء ثم قتل عنها فتزوجها أبو بكر الصديق (رض) فمات عنها فتزوجها على «ع» ، بعد أم البنين فأولدها وعمر الأكبر ورقية أمها الصهباء صبوية تزوجها بعد أسماء بنت عميس والصهباء يقال لها أم حبيب بنت ربيعة من بنى وائل أصابها خالد بن وليد لما أغار على بنى تغلب بناحية عين التمر وهذا عمر الأكبر نذكر سيرته فيما بعد وقد روى عمر الحديث وكان فاضلاً

وتزوج اسماء بنت عقيل بن أبي طالب وعاش خمساً وثمانين سنة حتى حاز نصف ميراث أبيه أمير المؤمنين عليه السلام ، (١) ومحمد الاوسط وأمه امامة بنت العاص بن ربيع وامها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تزوجها بعد الصهباء وأم الحسن والحسين ورملة الكبرى وامهن أم سعيد بنت عروة تزوجها أخيراً وأم هاني وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وأم الكرام وأم جعفر وجمانة ونفيسة وهن لأمهات أولاد شتى قالوا وابنة أخرى صغيرة توفيت ولم يضبط اسمها (٢) والنسل منهم خمسة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس عليه السلام وقيل ولمحمد الاصغر أيضاً وسنذكرهم فيما بعد انشاء الله تعالى .

وذكر ابن جرير الطبري : ان بنات علي عليه السلام سبع عشرة والصحيح ما ذكرناه قال الزبير بن بكار : من أولاد العباس بن علي عليه السلام ، عبيد الله بن علي بن ابراهيم بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي عليه السلام ، قال علماء السير قدم بغداد وحدث بها ونزل مصر وكان عالماً جواداً وعنده كتب تسمى الجعفرية فيها فقه أهل البيت عليهم السلام وتوفي بمصر سنة اثني عشرة وثلاثمائة .

وذكر أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد وقال : من أولاد العباس بن علي عليه السلام ، العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي عليه السلام قدم بغداد في أيام هارون الرشيد وصحبه ثم صحب المأمون بعده وكان عالماً شاعراً فصيحاً وتزعم العلوية انه أشعر ولد أبي طالب دخل يوماً على المأمون فتكلم فاحسن فقال له المأمون والله انك لتقول فتحسن وتشهد فزين وتغيب فتؤمن . وجاء يوماً الى باب المأمون فنظر اليه الحاجب ثم اطرق فقال له العباس لو اذن لنا لدخلنا ولو اعتذرنا لقلنا ولو

(١) - هذا غلط واضح .

(٢) - قال الواقدي توفي أمير المؤمنين عن أربع من الحرائر امامة بنت العاص ولبلى التيمية وأم البنين الكلابية واسماء بنت عميس وعن جماعة من الآماء

صرفنا لا نصرنا فاما القزة (١) بعد النظر الشزر فلا اعرفها وانشد :
وما عن رضى كان الحمار مطيى ولكن من يمشى سيرضى بما ركب
وقال يذكر اخاه ابي طالب لعبد الله والد النبي ﷺ :
إنا وان رسول الله يجمعنا أب وأم وجد غير موصوم
جاءت بنا وبه من بين اسرته غراء من نسل عمران ابن مخزوم
فزانها دون من يسهى ليدركها قرابة من حواها غير مشهوم
رزقاً من الله أعطانا فضيلته والناس ما بين مرزوق ومحروم
وقوله غراء : من نسل عمران يريد فاطمة بنت عمرو والدة عبد الله وأبي
طالب والمشهور المذعور وكان للعباس هذا اخوة علماء فضلاء محمد وعبيد الله
والفضل وحمة وكلهم بنو الحسن بن عبيد الله بن العباس وسند كرسيرة الحسن
والحسين ومحمد بن الحنفية في الابواب التي رسمناها لذلك .

الباب الرابع في ذكر خلافته ﷺ

قال علماء السير : كالطبرى والواقدي وهشام بن محمد وغيرهم بويع (٢)
على وع ، بالخلافة يوم قتل عثمان (رض) وذلك يوم السبت ثمان عشرة خلت
من ذى الحجة وقيل لثلاث عشرة وقيل يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة

(١) - وفي نسخة : فأما النظر الشزر والاطراق . والقزة فلا أدرى
ما هو ففجل الحاجب .

(٢) - وفي نسخة : أتفق علماء السير على أنه بويع بالخلافة في ذى الحجة
سنة خمس وثلاثين . وإنما اختلفوا في أى يوم منه الى أن قال والأولى أى
الثمانية عشر أصح .

وذلك سنة خمس وثلاثين واتفق على بيعته المهاجرون والانصار .
 وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن أبيه أنه كان يقول والله ما زانت
 الخلافة علياً ولكن هو زانها فأول من بايعه طلحة وكان اشل وفي النبي ﷺ
 يوم احد فشل فلما نظر اليه على (ع) تطير منه وقال يد شلاء أمر لا يتم ما اخلفه
 أن ينكث بيعته ثم بايعه الزبير والصحابة .

وذكر محمد بن سعد في الطبقات قال: بويع على (ع) بالخلافة بالمدينة في
 الغد من يوم قتل عثمان (رض) فبايعه طلحة والزبير وسعيد بن زيد من العشرة
 المبشرين وعمار بن ياسر واسامة بن زيد وسهل بن حنيف وأبو أيوب الانصارى
 ومحمد بن مسلمة وزيد بن ثابت وخزيمة بن ثابت وجميع من كان بالمدينة من
 الصحابة وفي بيعة سعد بن أبي وقاص خلاف ، قال ابن سعد ولم أر في كتابي
 ذكر سعد ، قال وقد رأيت في كتاب سمع معناه ذكر سعد .

وذكر ابن جرير الطبرى في تاريخه ، وقال : سألت أصحاب رسول الله ﷺ
 على بن أبى طالب ان يتقلد لهم وللمسلمين أمرهم فأبى عليهم .

قال ابن جرير بلغنى عن محمد بن الحنفية أنه قال: كنت مع أبى حين قتل
 عثمان (رض) فدخل منزله فأتاه أصحاب رسول الله (ص) فقالوا ان هذا الرجل
 قد قتل ولا بد للناس من امام يقوم بأمرهم ولا نجد اليوم أحداً احق بهذا
 الامر منك أقدم سابقة وأقرب الى رسول الله (ص) فقال لا تفعلوا الآن اكون
 وزيراً خيراً من ان أكون أميراً قالوا لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك فقال
 ان كان ولا بد ففى المسجد لأن بيعتى لا تكون إلا عن رضى المسلمين فدخل
 المسجد فبايعه المهاجرون والانصار ثم بايعه الناس .

وروى ابن جرير أيضاً : عن أبى بشير العابدى ان علياً (ع) قال لهم لا
 حاجة لى فيكم أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به فاختروه ؛ وقالوا ما نختار
 سواك فدخل حايط بنى عمرو بن مبدول واغلق الباب فجاءوا وفيهم طلحة

والزبير فتسوروا عليه الحائط وقالوا ابسط يدك فبايعه طلحة أو لوالزبير بعده فنظر حبيب بن ذويب الى يد طلحة فقال لا يتم هذا الأمر ثم خرج الى المسجد فبايعه الناس .

وقال ابن جرير جاؤا بسعد بن أبي وقاص فقالوا له بايع فقال حتى يبايع الناس فقال الأشر النخعي دعني اضرب عنقه فقال علي عليه السلام دعوه أبا جميلة انك ما علمت سيء الخلق صغيراً وكبيراً .

وقد روى ابن جرير قال : لما بايع الناس علياً تلکاً عليه طلحة والزبير فسل الأشر سيفه وقال لتبايعان أو لا ضربن عنقكما فقال طلحة واين المذهب عنه فبايعاه وقال له امرنا على البصرة والكوفة فقال لهما تكونان عندي اتجمل بك . قال الزهري وقد بلغنا ان علياً دع ، قال لها: ان احببنا ان تبايعاني وان احببنا بايعتكما فقالا لا بل نحن نبايعك ثم قالوا بعد ذلك انما بايعناه خشية على انفسنا وقد عرفنا أنه لم يكن ليبايعنا .

وقال ابن جرير وعن امتنع من بيعته حسان بن ثابت وأبو سعيد الخدري والنعمان بن بشير ورافع بن خديج في آخرين وفي زيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة خلاف .

وقال غير ابن جرير لم يبايعه قدامة بن مظعون وعبدالله بن سلام والمغيرة ابن شعبة وعبدالله بن عمر وسعد وصهيب وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وكعب بن مالك وهرب قوم الى الشام وهؤلاء يسمون العثمانية .

قال الزهري : والعجب ان عبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص لم يبايعا علياً عليه السلام وبايعا يزيد بن معاوية ، وذكر سيف بن عمر في الفتوح عن جماعة من الصحابة قالوا بقيت المدينة شاغرة خمسة أيام وأميرها العافقي يلتمسون من يجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه فأتى الناس علياً عليه السلام فاختنى منهم وخرج الى حيطان المدينة وتبرأ من المصريين وابعدهم وطلب الكوفيون الزبير فتباعد منهم

وطلب البصريون طلحة فتباعد منهم وتبرأ منهم وأرسلوا الى سعد بن أبي وقاص فتبرأ منهم وقال قد ادخلت فيها ثم اخرجت منها لاحاجة لي فيها ثم تمثل لانتحاطن الخبيثات بطيبة اخلع ثيابك وانج عريانا فلقوا عبد الله بن عمر فسأله فقال ان لهذا الامر انتقاضاً فأسألو اغيرى أو التمسوا غيرى فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون فنادوا يا أهل المدينة قد أجلبناكم يومكم هذا فوالله ان لم تفرغوا لنقتلن غداً علياً وطلحة والزبير وأناسي كثيراً فغشى الناس علياً عليه السلام وقالوا ترى ما نزل بالإسلام والمسلمين فهم نبأبعك فامتنع فقالوا انك مقتول فبايعوه .

وذكر غير سيف وابن جرير ان الناس اختلفوا الى علي عليه السلام بعدما قتل عثمان (رض) أربعين ليلة في المهاجرين والأنصار يسألونه البيعة وهو يقول لا حاجة لي فيها انظروا لهذا الامر غيرى ومن تختارونه اكن معكم وهم يقولون ليس له سواك فقال أصلى بكم ويكون مفتاح بيت المال بيدي وليس لي أمر دونكم فرضوا وقال لا أعطى أحداً دون احد درهما قالوا نعم فبايعوه فنزل من المنبر وأعطى كل ذى حق حقه وسكن الناس فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى دخل عليه طلحة والزبير فقالا يا أمير المؤمنين ان عيالنا كثير وأرضنا شديدة ، فقال : ألم أشرط اني لا أعطى أحداً دون أحد فقالوا قد لزمنا نفقات فقال أئتوني باصحابكم فإن رضوا أن اعطيكم دونهم فعلت وان (١) أبيتنا فانا اعطيكم من عطائي فأبىا عليه وقالوا أنتذن لنا في العمرة فقال والله ما تريدان العمرة وانما تريدان الغدرة والفتنة فقالا كلا والله فقال قد اذنت لكما فافعلوا ما شئتما وذلك بعد أربعة أشهر من خلافته .

وذكر سيف بن عمر قال كانوا اذا لقوا طلحة عرضوا عليه فيأني ويتمثل ومن عجب الايام والدهر اني بقيت وحيداً لا أمر ولا أحلى

(١) - وفي نسخة : وان أبوا .

فيقولون له انك لتوعدنا واذا لقوا الزبير أراحوه فيأبى وينشد :
متى أنت عن دار بفيحان راحل وباعثها تحفو عليها الكتاب
فيقولون انك لتوعدنا ثم يلقون علياً عليه السلام فيسألونه فيأبى ثم ينشد :
لو أن قومي طأوعتني سراهم أمرتهم أمراً يدع الأعدايا
فيقولون انك لتوعدنا والله لئن لم تفعل لنقتلنك ، قال الشعبي أول من
خرج الأشتر النخعي لما امتنع وهرب الوليد بن عقبة وسعد (١) بن وقاص
ومروان بن الحكم الى مكة وبها عائشة وأم سلمة وخرج طلحة والزبير أيضاً الى
مكة فدخلا على أم سلمة وشكوا اليها وقالوا أكرهنا وسألاها الخروج فنهتتهما
وقالت انما تريدان الفتنة فخرجا من عندها فدخلا على عائشة وذكر لها مثل ذلك
وقالا لها فخرجين معنا فنقاتل هذا الرجل فاجابتهما .

وفي الباب حكاية ذكرها صاحب بيت مال العلوم وذكرها أيضاً صاحب
عقلاء المجانين عن أبي الهذيل العلاف ؛ قال اسافرت مع المأمون الى الرقة فبينما
أنا أسير في الفرات إذ مررنا بدير فوصف لي فيه مجنون يتكلم بالحكمة فدخلت
الدير واذا برجل وصيم نظيف فصيح وهو مقيد فسلمت عليه فرد السلام ثم قال
قلبي يحدثني انك لست من أهل هذه المدينة القليل عقول أهلها يعني الرقة قلت
نعم أنا من أهل العراق فقال اني اسألك فافهم ما أقول فقلت سل فقال اخبرني
عن النبي صلى الله عليه وآله هل أوصى ؟ قلت لا قال فكيف ولي أبو بكر (رض) مجلسه من
غير وصية فقلت اختاره المهاجرون والأنصار ورضى به الناس فقال كيف أجازته
المهاجرون وقد قال الزبير بن العوام لا أبايع إلا على بن أبي طالب وكذا
العباس وكيف اختاره الأنصار وقد قالت منا أمير ومنكم أمير وولوا سعد بن
عبادة يوم السقيفة وقال عمر (رض) اقتلوا سعداً قتله الله وكيف تقول رضى
به الناس وقد قال سلمان الفارسي كردى نكردى أى فعلتموها فوجئت عنقه

وقال أبو سفيان بن حرب لعلي عليه السلام مد يدك لأبايعك وان شئت ملأتها خيلا ورجلا ثم قعد بنو هاشم عن بيعة أبي بكر ستة أشهر فأين الأجماع ثم لما ولي أبو بكر الخلافة وحمد الله ثم قال وليتكم ولست بخيركم وكيف يتقدم المفضول على الفاضل .

ولما ولي عمر (رض) قال: وددت اني كنت شعرة في صدر أبي بكر ثم قال بعد ذلك كانت بيعة أبي بكر فلتة وفي الله الأمانة شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه ثم ان عمر رد السبي الذي سباه خالد بن الوليد في أيام أبي بكر فان خالداً تزوج امرأة مالك بن نويرة فردها عمر بعدما ولدت منه ثم ولي عمر صهيباً على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عبد الله بن عمرو بن قاسط وكل هذا تناقض .

وأخبرني: عن عبد الرحمن بن عوف حين ولي عثمان (رض) الخلافة واختاره هل ولاءه إلا وهو يعرفه قلت لا قال فقد قال عبد الرحمن بن عوف بعد ذلك ما كنت أحب ان أعيش حتى يقول لي عثمان يا منافق فمعرفة عثمان عبد الرحمن حين نسبه الى النفاق كمعرفة عثمان اياه إذ ولاءه الخلافة .

وأخبرني عن عائشة لما كانت تحرض الناس على عثمان يوم الدار وتقول: اقتلوا نعتلاً قتله الله فقد كفر ، فلما ولي علي وع ، الخلافة قالت وددت ان هذه سقطت على هذه تعنى السماء على الارض ثم خرجت من بيتها تقاتل علياً وع ، مع طلحة والزبير وتسفك الدم الحرام والله تعالى يقول: (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) وهذه مخالفة لله تعالى ولما قتل عثمان جاء المسلمون والصحابة ارسالا الى علي وع ، ليايعوه فلم يفعل حتى قالوا له والله اننا لم تفعل لنلحقنك بعثمان فاخبرني ايما آكد من ضرب سعداً ووجأ عنق سليمان كمن جاء الناس يكرهونه على البيعة قال فلم احر جواباً وسقط في يدي في كم يجب القطع في السرقة قلت في ربع دينار فقال كم اعطاك هذا الذي جئت معه الى هاهنا فقلت خمسمائة دينار فقال يجب ان يقطع اعضاءك بحساب ما أخذت قلت ولم

قال لأنك سرقت مال المسلمين فقلت الخليفة أعطاني من ماله فقال ومن أين ماله المال لله تعالى ولعمامة المسلمين والله انك لاحق بهذا السعوط الذي اسعط به كل يوم والقييد مني ، قال فخرجت من عنده وأنا خجل فحدثت المأمون حديثه فاستطرفه وبقى زماناً يستعجده مني .

وذكر أبو حامد الغزالي في كتاب (سر العالمين) وكشف ما في الدارين الفاظاً تشبه هذا فقال قال رسول الله ﷺ لعلي (ع) ، يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بن الخطاب بخ بخ يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة قال وهذا تسليم ورضاء وتحكيم ثم بعد هذا غلب الهوى حباً للرياسة وعقد البنود وخفقان الرايات وازدحام الخيول في فتح الامصار وأمر الخلافة ونهيا فحملهم على الخلاف فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون ، قال ولما مات رسول الله ﷺ قال قبل وفاته بيسير أتتوني بدواة وبياض لا كتبكم كتاباً لا تختلفوا فيه بعدى فقال عمر دعوا الرجل فإنه ليهجر .

وقال : ان العباس وعلياً وولده ربي هاشم لم يحضروا البيعة ثم خالفهم الأتصار يوم السقيفة ودخل محمد بن أبي بكر على أبيه في مرض موته فقال أنت بعك عمر لا وصي له بالخلافة فقال يا أبي أنت كنت على حق أم على باطل ؟ قال على حق قال ان كان حقاً فارض لولدك ما رضيت لنفسك ثم قال أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ أقبلوني فلست بخيركم فقال ذلك هزلاً أو جدياً أو امتحاناً فان كان هزلاً فالخلفاء منزهون عن الهزل وان كان جدياً فهذا نقض للخلافة وان كان امتحاناً فالصحابه لا يليق بهم الامتحان لقوله تعالى (ونزعنا ما في صدورهم من غل) .

قلت : ثم العجب من منازعة معاوية لعلي (ع) الخلافة وقد قطع الرسول ﷺ طمع من طمع فيها بقوله اذا ولي خليفةتان فاقتلوا الا حير منهما ، والعجب

من حق واحد كيف ينقسم بين اثنين والخلافة ليست بحسم ولا عرض فيتجزى
قال وقال أبو حازم أول حكومة تجرى بين العباد في المعاد بين علي عليه السلام ومعاوية
فيحكم الله تعالى لعلي على معاوية والباقون تحت المشية .

وقال عليه السلام لعمار : تقتلك الفئة الباغية ولا ينبغي للإمام أن يكون باغياً
ولأن الامامة تضيق عن شخصين كما ان الربوبية لا تليق بالهين اثنين .

وقال الغزالي أيضاً : وقد زعمت طائفة أن يزيد بن معاوية لم يرض بقتل
الحسين عليه السلام وادعوا أن قتله وقع غلطا قال : وكيف يكون هذا وحال الحسين
لا يحتمل الغلط لما جرى من قتاله ومكاتبة يزيد الى ابن زياد بسببه وحته على
قتله ومنعه من الماء وقتله عطشاً وحمل رأسه وأهله سبايا عرايا على اقتاب
الجمال اليه وقرع ثنياه بالقضيب ولما دخل على بن الحسين زين العابدين عليه السلام على
يزيد قال أنت ابن الذي قتله الله فقال أنا على ابن من قتلته أنت ثم قرأ (ومن
قتل مؤمناً متعمداً) الآية ثم استفاض لعن علي دعه على المنابر ألف شهر وكان
ذلك بأمر معاوية اترامهم بذلك كتاب أو سنة أو اجماع هذا صورة
كلام الغزالي .

(حديث مسير علي عليه السلام إلى البصرة)

قال علماء السير : كان علي دعه ، قد تجهز الى الشام لقتال معاوية ولم يبق
إلا المسير فيينا هو كذلك إذ أتاه كسّاب أمير مكة يخبره ان طلحة والزبير جاء
فاخرجوا عائشة ما ندرى أين ذهبها ، وفي رواية وانهم قصدوا البصرة فصعد
المنبر فخطب وقال : أيها الناس ان طلحة والزبير وعائشة سخطوا امارتي وقد
قصدوا البصرة فتهيئوا للخروج اليهم .

وذكر سيف بن عمر قال : لما قتل عثمان (رض) كان علي مكة عبد الله بن
عمر الحضرمي وكانت عائشة مقيمة بمكة تريد العمرة في المحرم وهرب بنو أمية
الى مكة فاخبروها بقتل عثمان ولم يخبروها بتأمر علي دعه ، فلما قضت عمرتها

خرجت الى المدينة فلما انتهت الى سرف لقيها رجل من أخوالها من بني ليث يقال له عبيد الله بن أبي سلمة فقالت مهمم فهمم ودمدم ففعلت له ويحك علينا أو لنا فقال قتل عثمان وبقوا خمسة أيام بغير امام قالت ثم ماذا قال اجتمع أهل المدينة والقوم الغالبون عليها على علي بن أبي طالب فاسترجعت وعادت الى مكة فبلغ الناس رجوعها فانجفلوا اليها ودخلت المسجد وجاءت الى الحجر فتسترت فيه واجتمع اليها الناس فخطبت وقالت أيها الناس ان الغوغاء اجتمعت على هذا الرجل المقتول بالأمس ظلماً فبادروه بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام في الشهر الحرام فاجتماعكم عليهم ينكل بهم غيرهم ويشرد بهم من خطفهم فقال عبد الله بن عامر أنا أول طالب بدمه .

وذكر ابن جرير عن الميداني قال : خرجت عائشة وعثمان محصورا الى مكة فقدم عليها رجل يقال له اخضر فقالت ما صنع الناس فقال اجتمع المصريون على عثمان فقتلوه فقالت إنا لله وإنا اليه راجعون قوم جاؤا يطلبون الحق وينكرون الظلم يقتلون ، والله لا رضى بهذا ثم قدم آخر فقالت ما صنع الناس فقال : قتل المصريون عثمان فقالت قتل عثمان مظلوماً والله لأطلبن بدمه فقوموا معي فقال عبيد بن أم كلاب . لم تقولين هذا فوالله لقد كنت تحرضين عليه وتقولين اقتلوا نهلاً قتله الله فقد كفر فقالت انهم استتابوه ثم قتلوه فقال عبيد بن أم كلاب :

ومنك البكاء ومنك العويل	ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الامام	وقلت لنا انه قد كفر
فهبتنا اطعنك في قتله	وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا	ولم تنكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدره	يزيل الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب أوزارها	وما من وقى مثل من قد عثر

ثم اجتمعت بنو أمية الى عائشة وتشاوروا وقالوا : كلنا نطلب بدم عثمان
ورأسهم عبد الله بن عامر الحضرمي ومروان بن الحكم والمشار اليهما طلحة
والزبير فانفقوا على البصرة لأن ابن عامر قال قد كفاكم الشام معاوية ولي بالبصرة
صنايع لأنه كان واليها وجهزم ابن عامر بالمال والجمال ولما عزمت عائشة على
المسير نهتها أم سلمة وقالت لها يا هذه ان حجاب الله لن يرفع وما أنت يا هذه
وهذا الامر وقد تنازعته الايدي وتهافت فيه الرجال وتسكينه اصلح للمسلمين
فاتقى على رسول الله ﷺ من الافتضاح في زوجته واتقى دماً لم يبجحه الله لك
فلما رأتها لا تصغي الى قولها قالت :

نصحت ولكن ليس للنصح قابل ولو قبلت ما عنفتها العواذل
كافي بها قد ردت الحرب رحلها وليس لها إلا الترجل راحل

وقيل : ان أم سلمة كانت بالمدينة وانما كتبت الى عائشة تنهاها لأنه لما عزم
على د ع ، على المسير قالت له أم سلمة يا أمير المؤمنين لولا اني أخاف ان أعصى
الله أخرجت معك ولكن هذا ابن عمر أعز على من نفسه نخذه معك فخرج معه
ولم يزل ملازمه ، واستعمله على البحرين .

وذكر الميداني : ان يعلى بن أمية كان والياً على اليمن فقدم على عائشة وهي
تجهز الى البصرة فاعانها باربعماية الف درهم من مال اليمن وحملها على الجمل الذي
كانت عليه يوم القتال واسم الجمل عسكر اشتراه من اليمن بثمانين ديناراً وقيل كان
جمل لعبد الله بن عامر حملها عليه واشتراه بمائتي دينار ودفع لها عبد الله بن عامر
ألف ألف درهم من بيت مال البصرة .

وذكر سيف : ان الجمل كان ليعلى بن أمية اشتراه بمائتي دينار ثم خرجوا
من مكة في تسعمائة ثم لحقهم الناس حتى صاروا ثلاثة آلاف ولما بلغ علياً د ع ،
خرجهم خطب بالمدينة وقال أيها الناس ان طلحة والزبير وعائشة كرهوا
امارتى وقد قصدوا البصرة لثقت عصى المسلمين وطلباً للفتنة وتفريقاً للكلمة

فتجهزوا للمسير اليهم ثم صار في تسعمائة وروى لما بلغه «ع» مسيرها سار من المدينة في وجوه المهاجرين والأنصار وأمر على المدينة قثم ابن العباس وتوجه في تسعمائة من الصحابة .

وذكر ابن جرير في تاريخه : ان عائشة اشترت الجمل من رجل من عريثة بستمائة درهم وناقة قال ابن جرير فمرت على ماء يقال له الحووب فنبحتها كلابه فقالت ما هذا المكان فقال لها سائق الجمل العرنى هذا الحووب ، فاسترجعت وصرخت باعلى صوتها ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته ثم قالت أنا والله صاحبة كلاب الحووب ردوني الى حرم الله ورسوله قالتها ثلاثاً .

قال ابن سعيد : فيما حكاه عن هشام بن محمد الكلبي استرجعت وذكرت قول رسول الله كيف بك اذا نبحتك كلاب الحووب (١) فقال لها طلحة والزبير ما هذا الحووب وقد غلط العرنى ثم أحضروا خمسين رجلاً فشهدوا معهما على ذلك وحلفوا .

قال الشعبي : فهي أول شهادة زور اقيمت في الإسلام .

وقال ابن جرير في تاريخه : لما سمعت عائشة كلاب الحووب قالت إنا لله وإنا اليه راجعون انى لهيه ، قد سمعت رسول الله ﷺ يقول لنسائه ايتكن تنبجها كلاب الحووب وأرادت الرجوع فنهها ابن الزبير .

وقال سيف بن عمر : لما خرجت عائشة (رض) من مكة نحو البصرة تبعها امهات المؤمنين الى ذات عراق فلم يرباكياً على الإسلام أكثر من ذلك اليوم فكان يسمى يوم النحيب ولما وصلت الى البصرة نزلت بالمربد وكان بالبصرة

(١) - قال صاحب النهاية : انه قال ﷺ لنسائه ايتكن - تنبجها كلاب الحووب . والحووب منزل بين البصرة ومكة . وهو الذي نزلته عائشة لما جاءت الى البصرة في وقعة الجمل . وقال أيضاً في مادة دبية وفيه انه قال ﷺ لنسائه ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الأدب تنبجها كلاب الحووب .

عثمان بن حنيف أميراً من قبل علي عليه السلام فجرى بينه وبين القوم قتال فناداها حارثة بن قدامة السعدي يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك علي هذا الجمل الملعون انه قد كان لك من الله ستروحة فتهتك سترك فان من يرى قتالك يرى قتلك فان كنت أتيتنا طابعة فارجعي الى منزلك وان كنت مكرهة فاستغيثي بالناس .

وحكى ابن جرير عن سيف بن عمر قال : خرج شاب من بني سعد فقال يا طلحة يا زبير أرى معكما أمكيا فهل جئتما بذسانكما قالوا لا فانشد :

صنتم حلالكم وقدتم أمكم هذا لعمري قلة الأناصاف
أمرت بجر ذيولها في بيتها فهوت لحمل النبل والأسياف

ثم اعتزل القوم .

وأخرج البخاري طرفاً من هذا الحديث وهذا المعنى عن أبي بكره قال : لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الجمل بعد ما كدت ان الحق باصحاب الجمل فاقتل معهم قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة .

قلت : هذه بنت كسرى اسمها بوران فان أمور الناس اختلت لما وليتهم فكذا كل امرأة تولت امرأ يحتاج فيه الى الاستفسار والرأى ولهذا لا تلي المرأة الامارة ولا القضاء ولا الامامة ولا نحو ذلك .

ثم ان طلحة والزبير: اغتالا عثمان بن حنيف في ليلة مظلمة وكان بالمسجد في جماعة فاوطأوه الارجل واتفوا شعر وجهه فما أبقوا فيه شعرة وارسلوا الى عائشة ليستشيرها وفيه فقالت اقتلوه فقالت لها امرأة ناشدتك الله في عثمان فانه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت احبسوه واضربوه أربعين سوطاً واتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه واشفاه عينييه ففعلوا ونهبوا بيت مال البصرة وقتلوا سبعين رجلاً من المسلمين بغير جرم فهم أول من قتل في الاسلام ظلماً .

وحكى ابن سعد : عن هشام بن محمد قال ما منعمهم من قتل عثمان بن حنيف إلا غضب الانصار ولحق عثمان بعلي عليه السلام فوافاه بذى قار وليس في وجهه ورأسه شعرة فلما رآه أمير المؤمنين شق ذلك عليه واسترجع . وقال سيف بن عمر لما خرج علي عليه السلام من المدينة وذلك في آخر شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين كتب الى أهل الكوفة يستنفرهم وكان أبو موسى الأشعري والياً عليها فجاء الناس اليه يستشيرونه في الخروج فقال أبو موسى ان أردتم الدنيا فاخرجوا وان أردتم الآخرة فاقموا . وبلغ علياً عليه السلام قوله فكتب اليه اعترك عن عملنا مذموماً مدحوراً يا ابن الحايك فهذا (١) أول يومنا منك .

وذكر المسعودي في (مروج الذهب) : ان علياً عليه السلام كتب إلى أبي موسى اعترك عن هذا الأمر مذموماً مدحوراً فان لم تفعل فقد أمرت من يقطعك ارباً ارباً يا ابن الحايك ما هذا أول هناتك وان لك لهنات وهنات .

ثم بعث علي عليه السلام : الحسن وعماراً إلى الكوفة فالتقاهما أبو موسى فقال له الحسن عليه السلام لم تبطت القوم عنا فوالله ما أردنا إلا الإصلاح فقال صدقت ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتنة يكون القاعد فيها خيراً من القائم والماشي خيراً من الراكب فغضب عمار وسبه وتكلم عمار فقال أيها الناس هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنفركم إلى عائشة وإني أعلم انها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ؛ وتكلم الحسن بمثل هذا وقال اعينونا على ما ابتلينا به فخرج معه تسعة آلاف في البر والماء ؛ وقد اخرج البخاري معنى هذا عن أبي وائل شقيق بن سلمة .

قال : لما بعث علي عليه السلام عماراً والحسن ابنه إلى الكوفة ليستنفرهم خطب عمار فقال اني لأعلم انها زوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاك لينظر إياه تبعمون أو إياها ؛ وفي رواية فصعد الحسن المنبر فقمع في أعلاه

(١) - وفي نسخة . فهذه أول هناتك . ان لك لهنات وهنات .

وجلس عمار اسفل منه وقال : وذكره في البخارى أيضاً عن أبي وائل .

قال : لما قدم عمار الكوفة ليستنفر الناس دخل عليه أبو مسعود الأنصارى وأبو موسى الأشعري فقال ما رأينا أمراً منذ اسلمت أكره عندنا من إسراعك إلى هذا الأمر فقال لهما ما رأيت منكأ أمراً منذ اسلمتأ أكره عندي من ابطائكما عن هذا الأمر . قال الزهري وإنما أشار إلى ترك الفتنة لأن عماراً كان على باطل .

ثم ان علياً عليه السلام : لما قارب البصرة كتب الى طلحة والزبير وعائشة ومن معهم كتاباً لتركيب الحجة عليهم (بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين الى طلحة والزبير وعائشة سلام عليكم أما بعد : يا طلحة والزبير قد علمتأ اني لم أرد البيعة حتى اكرهت عليها وانتم ممن رضى ببيعتي فان كتبنا بايعتأ طائمين فتوبا الى الله تعالى وارجمأ عما اتما عليه وان كتبنا بايعتأ مكرهين فقد جعلتأ لى السبيل عليكما باظهاركما الطاعة وكتبناكما المعصية ؛ وأنت يا طلحة شيخ المهاجرين ؛ وأنت يا زبير فارس قريش ودفعتأ هذا الأمر قبل أن تدخل فيه فكان أوسع لكما من خروجكما منه قبل اقراركما . وأنت يا عائشة فانك خرجت من بيتك عاصية لله ولرسوله تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً ثم تزعمين انك تريدن الإصلاح بين المسلمين فخبريني ما للنساء وقود الجيوش والبروز للرجال والوقوع بين أهل القبلة وسفك الدماء المحرمة ثم انك طلبت على زعمك بدم عثمان وما أنت وذاك عثمان رجل من بنى أمية وأنت من تميم ثم بالأمس تقولين في ملا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلوا نعتلاً قتله الله فقد كفر ثم تطلبين اليوم بدمه فاتقى الله وارجعى الى بيتك واسبلى عليك سترك والسلام ؛ فما أجابوه بشىء ثم التقوا منتصف جمادى الأولى من هذه السنة فلما رأى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاحه وخرج طلحة فخرج اليهما علي عليه السلام ودنى منهما

وعليه قبا طاق حتى اختلفت اعنة خيلهم فقال علي (١) ﷺ لعمرى لقد اعددتما خيلا وسلاحا فهل اعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله ولا تكونا كما لتي نقصت غزها من بعد قوة انكاثا الم اكن اخا كافي دينكا نحرمان دمي واحرم دمكا . فقال طلحة البت الناس على عثمان فقال لعن الله من اب الناس على عثمان ومن أين أنت يا طلحة ودم عثمان ويا زبير انذكر يوم مررت مع رسول الله ﷺ في بني غنم فنظر إلى فضحك وضحكت اليه فقلت لا يدع ابن طالب زهوه فقال لك رسول الله ﷺ انه ليس بزهو ولتقاتلنه وأنت ظالم له ، وفي رواية انذكر يوم لقيت رسول الله ﷺ في بني بياضة وهو راكب على حمار وذكره فقال الزبير اللهم نعم ولو ذكرت هذا ما خرجت من المدينة والله لا اقاتلك أبدا وفي رواية فقال الزبير فما الذي اصنع ولقد التقتا حلقتا البطان ورجوعي عار على فقال علي ﷺ ارجع بالعار ولا تجمع بين العار والنار فرجع الزبير وهو يقول :

اخترت عاراً على نار مؤججة انى يقوم لها خلق من الطلين
نادى على بأمر است أجمله عار لعمرك في الدنيا وفي الدين
فقلت حسبك من لوم أباحسن فبعض هذا الذى قد قلت يكفينى
وهذه من جملة أبيات للزبير قالها لما خرج من العسكر أولها :

ترك الأمور التي يخشى عواقبها لله اجمل في الدنيا وفي الدين
اخال طلحة وسط القوم منجدلا ركن الضعيف وماوى كل مسكين
قد كنت انصره حينما وينصرني في النابتات ويرمى من يراميني
حتى ابتليت بأمرضاق مصدره فاصبح اليوم ما يعنيه يعنيني

(١) - وفي نسخة : ما انصفتما رسول الله ﷺ حيث جتبا بعمره
تقاتلان بها وخبأتما عرسكما في بيوتكما . والله يا زبير ما انصفت رسول الله ﷺ
صنت عرسك من الختوف وبرزت عرسه للرماح والسيوف . ثم ما أتما ودم
عثمان الستما من الب عليه الناس يا زبير .

ثم انصرف طلحة والزبير فقال علي وعه لاصحابه : أما الزبير فقد أعطا الله عهداً ان لا يقاتلكم ثم عاد الزبير الى عائشة وقال لها ما كنت في موطن منذ عقلت عقلى إلا وأنا أعرف أمرى إلا هذا ؛ قالت له فما تريد أن تصنع قال أذهب وادعهم ؛ فقال له عبد الله ولده جمعت هذين الفريقين حتى اذا جد بعضهم لبعض أردت أن تتركهم وتذهب احسست برايات ابن أبي طالب فرأيت الموت الأحمر منها أو من تحتها تحملها فتية أنجاد سيوفهم حداد فغضب الزبير وقال ويحك قد حلفت أن لا اقاتله فقال كفر عن يمينك فدعا غلاماً له يقال له مكحول فاعتقه ، فقال عبد الرحمن بن سلمان التيمي :

لم اركا ليوم أخا أخوان أعجب من مكفر الأيمان
بالعتق في معصية الرحمان

وقال آخر :

يعتق مكحولاً لصون دينه كفارة لله عن يمينه
والنكث قد لاح على جبينه

وفي رواية : ان الزبير لما قال له ابنه ذلك غضب فقال له انه والله لقد فضحتنا فضيحة لا تغسل منها رؤسنا أبدأ فحمل الزبير حملة منكراً فقال علي وعه أفرجوا له فإنه محرج ففرق الصفوف ثم عاد ولم يطعن برمح ولا ضرب بسيف ثم رجع الى ابنه وقال ويحك اهذه حملة جبان ثم خرج عن العسكر ، وفي رواية ان علياً لما التقى بالزبير قال له قد كنا نعدك من حيار بني عبد المطلب حتى بلغ ابنك السوء ففرق بيننا وبيدك اليس رسول الله ﷺ قال لك كيت وكيت وذكر الحديث ، وفي رواية ثم قال علي عليه السلام اطلحة ما انصفت رسول الله ﷺ جئت بعرضه تقاتل بها وخدأت عرسك في البيت ، ثم قال علي عليه السلام ايكم يعرض عليهم المصحف قبل قتالهم فقال فتى من القوم أنا فحمل المصحف وبرز بين الصفيين وقال الله الله بيننا وبينكم كتاب الله فقطعوا يده فاحذنه بيده الأخرى فقطعت

فاخذه باسنانه فقتلوه فنادى علي عليه السلام الآن طاب لكم قتالهم فحملوا .
وحكى ابن سعد عن هشام بن محمد كان اسم الذي حمل المصحف مسلماً
فقال أمه :

يارب ان مسلماً أتاهم يتلو كتاب لا يخشاهم
فخضبوا من دمه لحامه وأمه قائمة تراهم

ثم برز عمار ونادى : يا قوم والله ما انصفتم نبيكم عليه السلام حين كنتمم عقابكم
في الخدور وابرزتم عقيلته للسيوف ؛ وفي رواية يا زبير ما أنصفت رسول الله
عليه السلام سان زوجتك من الجثوف وابرزت زوجته للسيوف وكان لقد لقي
رسول الله عليه السلام يوماً أسماء في بعض أزقة المدينة ومعه جماعة من أصحابه فاعرض
عنها واعرضوا أيضاً حتى ذهبت وقيل مد عليها سجاجاً خوفاً من غيرة الزبير
فنادى عمار يا ابن العوام مد رسول الله (ص) على زوجتك السجوف وذكره
ثم ذنى عمار من اليهودج وكان عليه جلود البقر والمسوح وفوقها الدروع فقال
ما تطلبين ؟ فقالت دم عثمان فقال خذل الله اليوم الباغي الطالب لغير الحق وأنشد :
(فتمك البكاء ومنك العويل)

وقد ذكرنا الآيات فرشقوه بالنبل فعاد وصاح على عليه السلام أيها الناس
كفوا حتى يبتدؤا بالقتال ولا تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تستحلوا
سلباً ولا متاعاً وكان هذا من رأى الفريقين .

وفي رواية ان علياً عليه السلام قال اطلحة نشدتك الله الم تسمع رسول الله (ص)
يقول من كنت مولاة فعلى مولاة فقال بلى والله ثم انصرف عنه .

فصل في عقر الجمل

قال سيف بن عمر : لما انهزم الناس اطافت باجل مضر وكان زمامه بيد كعب بن سور قاضي البصرة وكان قد اعتزل الناس لما وصلت عائشة الى البصرة وجلس في بيت وطين عليه بابه فقيل لعائشة انه لا يستقيم لكم الامر الا بكعب ابن سور فجاءت بنفسها اليه واخرجته فلما كان اليوم الثالث قالت له يا كعب خل عن زمام الجمل وتقدم اليه بكتاب الله فادعهم اليه وناولته مصحفاً فتقدم به فقتلته السبأية مخافة ان يقع الصلح بين الفريقين فيهلكوا ولما قتلوا كعباً عقروا الجمل ورموا عائشة من الهودج فجعلت تنادى يا بني البقية البقية اذكروا الله وهم لا يلتفتون اليها .

وكان القتال يوم الخميس في جمادى الأولى من سحر الى الظهر وما شوهدت واقعة مثلها لا قبلها ولا بعدها ففي فيها الحكمة من فرسان مضر وكان لا ياخذ زمام الجمل الا المعروف بالاشجاعة فحمل الأشتر النخعي في جماعة من الفرسان وزمام الجمل بيد زفر بن الحرث بنجر حوه وعقر الجمل عقره رجل يقال له دلجه وقتل عليه سبعون رجلاً من بني ضبة وقيل ان عبد الله بن الزبير آخر من أخذ بمخطامه فصاحت عائشة واثكل اسماء فخرج فالتقى نفسه بين الجرحى ولما وقع الجمل جاء محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر فاحتملا الهودج فادخل محمد بن أبي بكر يده فيه فقالت عائشة من هذا؟ فقال محمد أخوك البار فقالت مذموم العاق وجاء على عليه السلام وضرب عليها فسطاطاً وقال استفززت الناس والبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضاً فقالت له ملائكت فاسبح وفي رواية انه وقف عليها وقال يغفر

الله لك فقالت ولك ؛ وفي رواية انه ضرب هودجها بالقضيب وقال يا حميراه
ارسول الله امرك بهذا انما امرك الله بالقرار في بيتك والله ما انصفك من
أخرجك وصان حلاله فلم تتكلم كلمة .

وقال سيف : اجتمعت بنو ضبة حول الجمل فقطعت على زمامه الف
يد وهم يقولون :

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ننهى ابن عفان باطراف الأسل
الموت أحلى عندنا من العسل ردوا علينا شيخنا أو نقتتل
وقيل : ان زمام الجمل كان بيد عمرو بن يثرب قتل يومئذ قتله عمار بن ياسر
وعمر عمار يومئذ سبعون سنة ، وقيل جاؤا بعمر بن يثرب أسيراً بين يدي
على عليه السلام فقال له استبقني فقال قتلت زيد بن صوحان وجماعة من الصحابة قتله
وجرح عبد الله بن الزبير أربعون جراحة ، والتقى عبد الله بن الزبير ذلك اليوم
بالأشتر النخعي فاجتلدا وتعانقا وسقطا الى الأرض فصاح عبد الله بن الزبير (١)
اقتلوني وما لكما واقتلا مالكما معي

(١) - قوله : اقتلوني وما لكما ، الخ .

قال ابن خلكان : وهذا البيت له سبب يحتاج الى شرح . وذلك ان مالك
ابن الحارث المعروف بالأشتر النخعي . كان من الأبطال المشهورين . وهو من
خواص أصحاب علي بن أبي طالب د ع ، في يوم وقعة الجمل المشهورة هو
وعبد الله بن الزبير . وكان أيضاً من الأبطال وابن الزبير يومئذ مع خالته عائشة
أم المؤمنين وطلحة والزبير كانوا يحاربون علياً د ع ، فلما تعانقا صار كل واحد
منهما إذا قوى على صاحبه جعله تحته وركب صدره . وفعل ذلك مراراً وابن
الزبير يندد :

اقتلوني وما لكما واقتلوا مالكما معي

قال عبد الله بن الزبير : لأقبت الأشتر النخعي يوم الجمل فاضربته ضربة ←

فصارت مثلاً وقيل ان هذا القائل لهذا القول عبد الرحمن بن عتاب ابن
اسيد كان امام عسكر طلحة والزبير يصلى بهم فلم يفهم الناس قوله ولو عرفوا
انه الاشر لقتلوه ثم جاء قوم ففرقوا بينهما ، وفي رواية لما سقط الهودج قال
علي عليه السلام لمحمد بن أبي بكر انظر هل وصل الى احتك شيء فادخل رأسه اليها
فقات من أنت ؟ فقال ابغض أهلك اليك ؛ فقالت ابن الخثعمية ؟ قال نعم .
قالت : بأبي أنت وامى الحمد لله الذي عافاك .

وذكر ابن جرير في تاريخه : عن عباس بن محمد عن أبي رجاء قال بينا أنا
أمشي يوم الجمل اذا أنا برجل يفحص برجليه ويقول :
لقد أوردتنا حومة الموت امنا فلم تنصرف إلا ونحن رواء

→ حتى ضربني ستاً أو سبعا ثم أخذ برجلي والقاني في الخندق. وقال والله لولا
قرابتك من رسول الله ما اجتمع منك عضو الى عضو أبداً .
وقال أبو بكر بن أبي شيبة : اعطت عائشة الذي بشرها بسلامة ابن الزبير
لما لاقى الاشر النخعي عشرة آلاف درهم . وقيل أيضاً . ان الاشر دخل على
عائشة بعد وقعة الجمل . فقالت له يا أشر أنت الذي أردت قتل ابن اختي يوم
الوقعة فأنشدها :

أعاش لولا أني كنت طاويا ثلاثاً لأفيت ابن اختك هالكاً
غداة ينادى والرماح تنوشه بأخر صوت اقتلونى ومالكاً
(ونجاه منى اكله وشبابه)

قال زهير بن قيس : دخلت مع عبد الله بن الزبير الحمام فأذا برأسه ضربة
لو صبيت فيها قارورة من الما لا استقر . فقال لي أندري من ضربني هذه الضربة ؟
فقلت لا قال ابن عمك الاشر النخعي . هي قول القاضي احمد بن خلكان بترجمة
يوسف بن أيوب صلاح الدين صاحب الديار المصرية والشام والعراق واليمن .

اطعنا قريشاً ضلة من حلومنا ونصرتنا أهل الحجاز عناء
وفي رواية :

(وما تيم إلا اعبد واماء)

وفي رواية: فقلت له من أين أنت فقال من جيش المرأة أوقيل المرأة التي
أرادت أن تكون أمير المؤمنين . وقال أيضاً ، قالت امرأة يوم الجمل :
شهدت الحروب فشميتني فلم أر يوماً كيوم الجمل
أضر على مؤمن فتنة واقتله لشجاع بطل
فليت الظعينة في بيتها وليت عسكرياً لم ترتحل
ثم ان علياً د ع ، : أمر بانزال عائشة داراً بالبصرة فنزلت دار عبد الله
ابن الخلف الخزاعي .

فصل في ذكر مقتل طلحة بن عبيد الله

ذكر علماء السير وقالوا : بينما هو واقف في المعركة جاءه سهم فخطب فخذ
ركبته بصفحة الفرس فقال لغلامه امسكني فردفه فدخل البصرة وهو يتمثل
بمثله (١) ومثل الزبير :

فان تكن الحوادث أقصدتني وأخطأهن سهمي حين أرمى
فقد ضيعت حين تبعت سهما سفاهة ماسفهمت وضاع حلي
ندمت ندامة الكسعي لما شربت رضا بني سهم برغمي

(١) - غامد بن الحارث وقصته مشهورة وبما أنشد فيها :

ندمت ندامة لو أن نفسي تطاوعى إذا لقطعت خمسي
تبين لي سفاه الرأي مي لعمر أيبك حين كسرت قوسي

اطعتهم بفرقة آل لاي فألقوا للسباع دمي ولحي
 وفي رواية : ان مروان بن الحكم هو الذي قتل طلحة لأنه رآه قائماً وقد
 أمكنت الفرصة منه فقال لا أطلب بثارى بعد اليوم وانارات عثمان ، ثم رماه
 بسهم فاصاب ركبته فحمل الى البصرة فدخل عليه بعض أصحاب علي عليه السلام وهو
 يجود بنفسه فقال له اشهد على اني قد باعت أمير المؤمنين عليه السلام ثم مات فاحبر
 ذلك الرجل علياً عليه السلام فقال رحمه الله وتأسف عليه ؛ قال الحمد لله الذي لم يخرج
 من الدنيا إلا وبيعتي في عنقه .

وقيل : ان مروان لما رماه بالسهم قال (وكان أمر الله قدراً مقدوراً) .
 وذكر سيف بن عمر ان طلحة يوم الجمل قال : اللهم اعط عثمان
 مني حتى يرضى .

وذكر ابن سعد في (الطبقات) ، عن الواقدي انه قال : قال طلحة يوم
 الجمل لقد داهنا في أمر عثمان فلا نجد اليوم امثله من ان نبدل دماننا فيه .

فصل في مقتل الزبير

قال ابن سعد : مر الزبير على الأحنف بن قيس وهو معتزل الناس فقال
 الأحنف هذا الذي يفسد بين الناس واتبعه رجلين فحمل عليه أحدهما فطعنه
 وضربه الآخر فقتله . ثم جاء برأسه الى باب علي عليه السلام فقال أنذروا لقاتل الزبير
 فسمعه علي عليه السلام فقال بشر قاتل ابن صفية بالنار ، وبكا علي عليه السلام وترحم عليه
 وفي رواية ان الذي قتله عمرو بن جرموز وكان قد سار يريد الرجوع الى المدينة
 فنزل بوادي السباع على عمرو بن جرموز المجاشعي فقام اليه وقال كيف خلفت
 الناس فقال عازمين على القتال فاحضر له طعاماً فأكل ثم قام فصلى ثم نام فقام

ابن جرموز فقتله وأتى برأسه وسيفه وخاتمه الى علي عليه السلام فاخذ السيف وقال عليه السلام سيف لظالمنا جلي به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم بكى وقيل لم يأتوا برأسه ودفن بوادي السباع والأصح ان الأحنف بن قيس بعث وراه من قتله .

فصل في ذكر من قتل من الفريقيين

(وأسر من الأعيان)

أما من أصحاب علي عليه السلام : لجماعة منهم زيد بن صوحان وكان فارساً شجاعاً وعلياً ابن الهيثم وهند بن عمرو، ومن أصحاب عائشة (رض) كهب بن سور القاضى وهو أول قتيل وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ومحمد بن طلحة بن عبيد الله وكان ناسكاً غير ان أباه أخرجه كرها ونهى علي عليه السلام عن قتله ، وقال اياكم وصاحب البرفس فانه خرج مكرها واشترك في قتله جماعة فقال قاتله :

واشعث قوام بأبات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرمح جيب قيصه نحر صريماً للبيدين وللضم
يدكرني حاميم والرمح شاجر فهلا تلى حاميم قبل التقدم
على غير شيء غير ان ليس بايماً علياً ومن لا يتبع الحق يندم
ويقال : الذى قتله عبد الله بن مكمبه حليف بنى اسد وأخذ مروان بن
الحكم فتشفع فيه الحسن والحسين عليهما السلام فاطلقه علي عليه السلام ، فقال له
الا يبايعك فقال أوليس قد بايعنى يوم قتل عثمان لا حاجة لى فى بيعته انها كفى
يهودية أما والله ان له أمارة كاهنة الكلب أنفه وستلقى الأمة منه ومن
ولده يوماً أحمرأ .

واختلفوا في الذين قتلوا في ذلك اليوم، فقال قوم قتل من عسكر عائشة (رض) ثمانية عشر ألفاً وقيل اثني عشر ألفاً، ومن أصحاب علي دع ، خمسة آلاف وقيل الف .

وذكر الميداني : ان علياً دع ، لما وقف على القتلى قال :
أشكوا اليك عجزى وهجرى ومعشراً اعشوا علي بصرى
إني قتلت مضرى بمضرى شفيت نفسي وقتلت معشرى
وفي هذا اليوم : ذهبت عين عدى بن حاتم الطائي ، وقيل قتل من الفريقين عشرة آلاف .

وحكى سيف : ان علياً دع ، مر بكعب بن سور فوقف عليه وقال والله ما علمتكم إلا قاضياً بالحق وجمل يترحم عليه .

فصل في الخطبة التي خطبها علي عليه السلام

ذكر علماء السير : ان علياً دع ، لما فرغ من الجمل صعد منبر البصرة فخطب الناس وقال ان النساء نواقص الايمان ، نواقص الحظوظ ، نواقص العقول أما نقصان ايمانهن فمعهن عن الصلاة والصيام شطرا أعماهن ؛ وأما نقصان حظوظهن فواريشهن على الانصاف من مواريت الرجال ، وأما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين منهن كشهادة رجل واحد فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر . ولا تطيعوهن في معروف حتى لا يطمعن في منكر ، ثم قال يا أهل البصرة يا جند المرأة ويا أتباع كل ناعق ماؤمكم زعاق ودينكم نفاق دعاكم الشيطان فاجبتم وعقر فمقرتم كأن أنظر الى مسجدكم قد بعث الله عليه المذاب من فوقه ومن تحته فهو كجؤجؤ سفينة أو كنعام جائمة أو كجؤجؤ طائر في لجة بحر أرضكم

بعيدة من السماء قريبة من الماء خفت عقولكم وسفقت أحلامكم فأنتم غرض
لنابل واكلة لأكل وفريسة لصايل .

قال سيف ؛ وعلم أهل المدينة بيوم الحمل يوم الخميس وذلك من نسر طار
من حول المدينة معه شيء معلق فتأمله الناس فاذا كف فيها خاتم فوقع فاذا تقشده
عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد .

فصل في رجوع عائشة الى المدينة

قال علماء السير : ثم بعث علي د ع ، عبد الله بن عباس الى عائشة يأمرها
بالمسير الى المدينة فدخل عليها ابن عباس بغير اذن فقالت له اخطأت السنة
دخلت علينا بغير اذن فقال لها لو كنت في البيت الذي خلفك فيه رسول الله (ص)
ما دخلنا عليك بغير اذنك . ثم قال ان أمير المؤمنين يأمرك بالمسير الى البيت
الذي أمرك الله بالقرار فيه فأبى عليه فشدد عليها وقال هو أمير المؤمنين
وقد عرفتيه .

قال هشام بن محمد ؛ فجهزها علي د ع ، أحسن الجهاز ودفع لها مالا كثيرا
وبعث معها أخاها عبد الرحمن في ثلاثين رجلا وعشرين امرأة من أشرف
البصرة وذوات الدين من همدان وعبد القيس وألبسهن العمام وقلدهن السيوف
بزي الرجال وقال لمن لا تعلمنها انكن نسوة وتلثمن وكن حولها ولا يقر بنها
رجل وسرن معها على هذا الوصف فلما وصلت الى المدينة قيل لها كيف كان
مسيرك؟ فقالت بخير والله لقد اعطى فاكثروا لكانه بعث رجال معي انكرتهم فبلغ
ذلك النسوة فجئن اليها وعرفنها أنهن نسوة فسجدت وقالت والله يابن أبي طالب
ما ازددت إلا كرها ووددت اني لم أخرج هذا المخرج وانى اصابني كيت وكيت .

قال ابن الكلبي : وكانت عائشة اذا ذكرت يوم الجمل (١) بكى حتى تبل خمارها وتأخذ بجلقمها كأنها تخنق نفسها وكانت اذا ذكرت أم سلمة تذكر نهيبها لها وتبكي . وقال هشام بن محمد : انما رد علي عليه السلام عائشة الى المدينة امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ أشار هشام الى ما روى احمد بن حنبل قال حدثنا حسين بن محمد حدثنا فضل بن سليمان حدثنا محمد بن يحيى عن أبي اسماء مولى بن جعفر عن أبي رافع ان رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب سيكون بينك وبين عائشة أمر قال فأذن أنا أشقام قال لا ولكن اذا جرى ذلك فارددها الى منامها . قال هشام : فكانت عائشة تبكي بعد يوم الجمل وتقول يا ليتني كنت نسياً منسياً أى الحيضة الملقاة ، انتهت قصة الجمل على وجه الاختصار .

(حديث صفين)

قال علماء السير : ولما فرغ علي د ع ، من الجمل سار من البصرة الى الكوفة فدخلها لائتني عشرة ليلة خلت من رجب من هذه السنة وهى سنة ست وثلاثين فراسل معاوية على يد جرير بن عبد الله البجلي يطلب منه البيعة فلم يجب وأقام بالكوفة بعض هذه السنة وتوجه الى صفين فى هذه السنة وهى سنة ست وثلاثين والتقى بمعاوية هناك وجرت بينهما حروب وخطوب وكان علي د ع ، قد سار الى صفين فى تسعين الفاً ومعاوية فى مائة وعشرين الفاً فقتل من أهل العراق خمسة وعشرين الفاً منهم عمار بن ياسر وهاشم ابن عتبة بن أبي وقاص وخزيمة بن ثابت ، وقتل اويس القرنى فى آخرين ، وقتل من أهل بدر خمسة وعشرين .

وذكر الزبير بن بكار قال : شهد صفين مع أمير المؤمنين د ع ، من أهل

(١) - لما وصلت عائشة الى المدينة خرج اليها النساء فبكت حتى غشى عليها . وكانت إذا ذكرت يوم الجمل تخنق نفسها تأخذ بجلقمها وتقول : وددت انى مت قبل ذلك بعشرين سنة . وكانت إذارات أم سلمة تبكى وتذكر نصيحتها .

بدر سبعة وثمانون رجلاً منهم سبعة عشر رجلاً من المهاجرين وسبعون من الأنصار ، وأما من باقى الصحابة فكان معه ألف وثمانمائة منهم تسعون رجلاً ياءوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة بيعة الرضوان وقتل من أهل الشام سبعون ألفاً وكان بينهم سبعون رقعة في مائة وعشرين يوماً فاختار من ذلك ما يلقى يكتبنا .

فنقول : لما رجع على دح ، من البصرة بعث جرير بن عبد الله إلى معاوية يدعوهُ إلى طاعته فقال له الأشرع النخعي لا تبعته فاني والله اظن ان هو اء منه وكان كما قال الأشرع لأن جريراً كان من يضمن الغش لعلى وسببه انه لما قتل عثمان (رض) كان جريراً والياً على همدان فمزله على دح وعنه فأنزى قلبه ولما بعثه على دح في هذه السنة إلى معاوية باستدعاء من جرير فانه التمس منه ان يبعثه إلى معاوية وكتب معه كتاباً يخرجه باجتماع المهاجرين والأنصار على بيعته وتكلم طلحة والزبير وما كان من أمرهما ويدعوهُ إلى البيعة تركياً للبيعة عليه . وكان في الكتاب أما بعد فانه لزمك بيعتي بالمدينة وأنت بالشام - لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر - وعمر بن عثمان على ما بايعوه عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للعائب أن يراءد وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإذا اجتمعوا على رجل فسموه اماماً كان ذلك رضى الله تعالى فان خرج عن أمرهم خارج ردوة إلى ما خرج منه فان أبى قاتلوه على اتباعه فخير سليل المؤمنين وولاه الله ما تولى له وأصله جهنم ونساء مضيرا ، ثم ان طلحة والزبير بايعاني ثم تقصنا بيعتي لجاهدتهما على ذلك بعد ما اعدرت فيهما حتى جاء الحق وزهق الباطل وظهر أمر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان أحب الأمور (فيك) إلى العافية وان لا تتعرض للبلاد فان تعرضت له قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد بلغني اكنارك في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكمهم إلى احلكم على كتاب الله وانما تلك (تملك) التي تريدونها خدعة الصبي على اللبن ولعمري لئن نظرت بعين عقلك دون هوالك لتجدني ابرأ الناس من قتل عثمان ودمه وقد

علمت انك من الطلقاء الذين لا يتحل لهم الخلافة ولا يجوز لهم الشورى وقد بعثت اليك جرير بن عبد الله وهو من أهل الايمان والهجرة فبايع (١) ولا قوة الا بالله والسلام

فلما قدم عليه جرير اطاعه واستشار عمرو بن العاص فيما كتب اليه فاشار عليه عمرو ان يلزمه دم عثمان ويقاتله بوجوه أهل الشام وكان قد علق قبض عثمان على المنبر بمجامع دمشق ومعه اصابع نايله ابنة الفرافصة زوجة عثمان فألى أهل الشام أن لا يناموا على الفرش ولا يأتوا النساء حتى يقتلوا قتلة عثمان فكتب معاوية الى علي وعنه مع جرير أما بعد : فإنه لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت بريء من دم عثمان كنت كأن بكر وعمر وعثمان ولنتكك أغريت المهاجرين والانصار بعثمان وخذلتهم عنه حتى اطاعتك الجاهل وتقوى بك الضعيف وقد عزم أهل الشام على قتالك اللهم الا أن تدفع اليهم قتلة عثمان فيكفروا عنك ويجعل الأمر شورى بين المسلمين وتكون الشورى لا تتحل للشام لا لأهل الحجاز؛ فاما فضلك ومشاقتك في قریش وموضعتك من رسول الله ﷺ فلا أدفعه . وكتب في أسفل الكتاتيب

أرى الشام تكرة أهل العراق	وأهل العراق لهم كارهونا
وكل لصاحبه مبعوض	يرى كل ما كان من ذلك ديننا
إذا ما رمونا رمينام	ودناهم مثل ما يقرضونا
وقالوا على امام لنا	فقلنا رضينا ابن هند رضينا
وقالوا نرى ان تدبوا له	فقلنا لهم لا نرى أن ندبنا
وكل يسر بما عنده	يرى غث ما في يديه سمينا

فقدم جرير : على علي وعه فاخبره خبر معاوية واجتماع أهل الشام معه

(١) وفي نسخة : فبايع وإلا استعنت الله عليك وقاتلتك .

على قتاله وانهم سيكون على عثمان ويقولون ان علياً قتله وآوى قتلته وانهم لا ينتهون حتى يقتلهم أو يقتلوه .

وكان الأشتر حاضراً فقال لعلي عليه السلام : قد كنت نهيئت ان تبعك هذا على عداوته وغشيته ولو كنت بعثتني كان خير أمن هذا الذي أقام عنده حتى لم يدع باباً نرجو فتحه الا أغلقه ولا باباً نخاف فتحه إلا فتحه .

فقال له جرير: لو كنت هناك لقتلوك لقد ذكروا انك من قتلة عثمان فقال له الأشتر لوطا وعنى أمير المؤمنين فيك وفي أمثالك لحبسك في مكان لا تخرج منه حتى يستقيم هذا الأمر ، فخرج جرير الى قرقيسيا فاقام بها وكتب الى معاوية يخبره بما جرى فكتب اليه بالقدوم عليه .

وكتب علي عليه السلام الى معاوية ، أما بعد فقد: أناني كتاب أمره ليس له بصير يهديه ولا فائدة ترشده دعاه الهوى فاجابه وقاده فاتبعه زعمت اني خذلت عن عثمان ولعمري ما كنت إلا كواحد من المهاجرين والأنصار وردت كما أوردوا وصدرت كما صدروا ولم أكن مع القوم ؛ وأما قولك ان أهل الشام يحكون في الشورى فن في الشام من يصلح للخلافة فان سميت واحداً كذبتك المهاجرون والأنصار ، وأما اعترافك بسوابقي فلو قدرت على دفعها لدفعتها ، ولكنك عاجز عن ذلك ، وكتب في أسفل الكتاب :

معاوى دع عنك ما لا يكونا	وقتلة عثمان اذ تدعونا
أنا كم على باهل العراق	وأهل الحجاز فما تصنعونا
على كل جرداء خيفانة (١)	وأجرد صلب يقر العيوننا
عليها فوارس من شيعه	كاسد العينين تحامى العريننا
يرون الطعان خلال العجاج	وضرب الفوارس في النقع دينا
هم همزوا الجمع يوم الزبير	وطلح وغيرهم الناكسينا

(١) - الخيفان : الجراد . ثم شبه به الفرس في خفتها . ق

فان تكرر هو الملك ملك العراق فقد كره القوم ما تكرر هو
 فقل للمضلل من وايل ومن جعل الفث يوماً سمينا
 جعلت ابن هند وأشيعاه نظير على أما تستحونا
 على ولى الحميد الحميد وصى النبي من العالمينا

ثم دفع الكتاب الى الأصمغ بن نباتة التميمي ؛ وخرج على عليه السلام فمسكر
 بالنخيلة وسار الأصمغ الى الشام قال فقدمت على معاوية فدخلت عليه وعمر و
 ابن العاص عن يمينه وذو السكلاع وحوشب عن يساره والى جانبه أخوه عتبة
 وابن عامر والوليد بن عقبة وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وشرحيل بن
 السمط وأبو هريرة بين يديه وأبو الدرداء والنعمان بن بشير وأبو امامة الباهلي
 فدفعت اليه الكتاب . فلما قرأه قال ان علياً لا يدفع الينا قتلة عثمان قال الأصمغ
 فقلت له يا معاوية لا تعتل بقتلة عثمان فانك لا تطلب إلا الملك والسلطان ولو
 أردت نصرته حيا لفعلت واسكنك تربصت به وتقاعدت عنه لتجعل ذلك سبياً
 الى الدنيا فغضب فاردت أن أزيده فقلت يا أبا هريرة أنت صاحب رسول الله
ﷺ أقسم عليك بالله الذي لا إله إلا هو وبحق رسوله هل سمعت رسول الله
ﷺ يقول يوم غدير خم في حق أمير المؤمنين من كنت مولاه فعلي مولاه
 فقال أي والله لقد سمعته يقول ذلك قال فقلت فاذن أنت يا أبا هريرة والبيت
 عدوه وعاديت وليه فتنفس أبو هريرة وقال إنا لله وإنا اليه راجعون ؛ فتغير
 وجه معاوية وقال ما هذا كف عن كلامك فلا تستطيع ان نخدع أهل الشام عن
 الطلب بدم عثمان فانه قتل مظلوما في شهر حرام في حرم رسول الله ﷺ عند
 صاحبك وهو الذي أغرام به حتى قتلوه وهم اليوم عنده أعوانه وأنصاره وبده
 ورجله وبما مثل عثمان من يهدر دمه ، فقال ذو السكلاع وحوشب ومعاوية بن
 خديج لننصرنك يا معاوية حتى يحصل مرادك أو نقتل عن آخرنا فقام الأصمغ
 وهو يقول :

معاوية لله من خلقه عباد قلوبهم قاسية
 وقلبك من شرتك القلوب وليس المطيعة كالعاصية
 دع ابن خديج ودع حوشبا وذا كلع واقبل العافية

فصاح معاوية أجتت رسولا أم منفراً ، ثم سار الأصبع نحو العراق وفي
 هذه السنة وهي سنة ست وثلاثين اتفق معاوية وعمرو بن العاص على قتال علي عليه السلام
 واصطلحا على ذلك قبل نزول علي عليه السلام على النخيلة في أيام وقعة الجمل بعد ان
 كان معاوية قد يقس من عمرو وعزم عمرو على المسير الى البصرة الى نصرة علي
عليه السلام فاعطاه معاوية مصر طمعه فقال اليه .

وقال أهل السير : لما حصر عثمان خرج عمرو بن العاص الى الشام فنزل
 فلسطين وكان يؤلب على عثمان لانحرافه عنه فانه لما ولي الخلافة لم يلتفت الى
 عمرو ولا ولاة وعزله عن مصر فأقام بفلسطين حتى قتل عثمان .

فقيل لمعاوية ، انه لا يتم لك الأمر إلا بعمرو بن العاص فانه دوية العرب
 فكاتب اليه يستدعيه اليه ويستعطفه ويعدده المواعيد ان هو وافقه على قتال
 أمير المؤمنين ويذكر ما جرى على عثمان فكاتب اليه عمرو ، أما بعد فاني قرأت
 كتابك وفهمته فاما مادعوتني اليه من خلع ربة الإسلام من عنق والتهون معك
 في الضلالة واعاتني إياك على الباطل واختراط السيف في وجه أمير المؤمنين علي
 ابن أبي طالب وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله ووليه ووصيه ووارثه وقاضي دينه
 ومنجز وعده وصهره على ابنته سيدة نساء العالمين وأبي السبطين الحسن والحسين
 سيدي شباب أهل الجنة ، وأما قولك انك خليفة عثمان فقد عزلت بموته وزالت
 خلافتك ؛ وأما قولك ان أمير المؤمنين أشلى الصحابة على قتل عثمان فهو كذب
 وزور وغواية ، ويحك يا معاوية اما علمت ان أبا الحسن بذل نفسه لله تعالى وبات
 على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وقال فيه من كنت مولاه فعلي مولاه فكتابك
 لا يندع ذا عقل وذا دين والسلام .

فلما قرأ كتابه ؛ قال له عتبة بن أبي سفيان لا تبتس منه فكتب اليه وارغبه في الولاية وشركه معه في سلطانه وكان في أسفل كتابه ا

جهلك وما تعلم محلك عندنا فارسك شيئاً من عتاب وما تدرى
فتق بالذي عندي لك اليوم آفنا من العز والأكرام والجاه والقدر
وأكتب عهداً ترتضيه مؤكداً وأشفعه بالسنذل مني وبالبر
فكتب اليه عمرو يقول :

أبي القلب مني ان يخادع بالمكر بقتل بن عفان اجر الى الكفر
واني العمري ذو دهاء وفطنة ولست أبيع الدين بالرشح والوفر
ليس صغيراً ملك مصر ببيعة هي العار والديناهي الآل من عمرو
وذكر سيف عن هشام بن محمد انه كتب عمرو الى معاوية :

معاوية لا أعطيك ديني ولم ائل به منك ذيناً فانظر كيف تصنع
فان تعطيني مصرأ فارجح بصفقة اخذت بها شيئاً يضر وينفع

فكتب اليه معاوية ؛ قد اقطعتك مصرأ طعمة واشهد عليه شهوداً وبات
عمرو طول ليلته متفكراً فدعا غلاماً له يقال له وردان وهو الذي ينسب اليه
مكان بمصر يقال له سوق وردان فقال له ما ترى يا وردان فقال ان مع علي
آخرة ولا دنيا ، وان مع معاوية دنيا ولا آخرة فالتى مع علي تبقى والتي مع
معاوية تفنى فلما أصبح ركب فرسه ومعه عبد الله بن عمرو وهو يقول له لا تذهب
الى معاوية لا تبع آخرتك بدنياً فانية وهو متحير فلم يزل حتى وصل الى طريقين
احدهما تأخذ الى المدينة والآخرى الى دمشق فوقف عندهما ثم ضرب رأس
فرسه نحو دمشق وقال معاوية أرفق بنا من علي وأنى معاوية .

قال علماء السير؛ وسار علي عليه السلام في هذه السنة من النخيلة الى الشام فمخس
خلون من شوال واستخلف على الكوفة أبا مسعود الأنصاري فنزل على المدائن
وولى على المدائن لما سار عنها سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد . ثم سار

الى الرقة فقال لاهلها اجسروا الى جسر احتى اعبر من هذا المكان الى الشام فابوا عليه وجمعوا السفن غربي الفرات فناديتهم الاشتر يا اهل الرقة اقسام بالله لئن لم تمدوا الينا الجسر لاضعن فيكم السيف ولاقتلن رجالكم نخافوا فنصبوا الجسر وعبر الناس . وفي رواية ان علياً عليه السلام لما وصل الى الرقة ولم يجد عندها سفينة قال يا اهل هذين الحصنين اين سفنكم ؟ قالوا : راحت ترعى فسبهم ثم سارت المقدمة عليها الاشتر النخعي فلقيهم أبو أعور السلمي واسمه عمرو بن سفيان في خيل أهل الشام فحملوا عليه فانهمز منهم وجاء معاوية فنزل مكاناً بصفين وجاء علي عليه السلام فنزل مقابله ولم يكن لأصحاب علي عليه السلام مشرعة ونزل معاوية وأصحابه على المزارع ومنعهم الماء فارسل الاشتر الى معاوية مع صعصعة بن صوحان وقال خلوا بيننا وبين الماء فقال معاوية لأصحابه ماترون فقال الوليد بن عقبة امنعوم اياه كما منعوا عثمان اربعين صباحاً فقال عبد الله بن سعد امنعوم اياه حتى يرجعوا عنا فيكون ذلك وهناً لهم منعهم الله اياه يوم القيامة فقال صعصعة بن صوحان انما يمنع الله يوم القيامة الفجرة الفسقة شراب الخمر مثلك ومثل هذا الفاسق يعني الوليد ابن عقبة فسبوه فقال لعنكم الله جميعاً ثم خرج من عندهم .

فقال له عمرو بن العاص : يا معاوية خل لهم الماء افترى ابن أبي طالب يموت عطشاً ومعه اطراف الاسنة وأفاعى العراق وشيوخ المهاجرين والأنصار والله ليطيرن قحاف الرؤس عن جماجمها قبل ذلك فارض بالموادعة ايها الرجل الى انسلاخ المحرم ولا تعجل الى الشرفان مرتعه وخيم فابي معاوية وقال والله هذا أول الظاهر لاسق الله أبا سفيان بن حرب قطرة من حوض رسول الله صلى الله عليه وآله ان شربوا قطرة منه فقال له فياض بن الحرث الأزدي يا معاوية والله ما انصفت القوم لو كانوا (١) من الروم لما جاز منهم فكيف وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) - وفي رواية ولو كان هؤلاء من الروم والتك وطلبوا منك الماء

لوجب ان تسقيهم - ثم تحاربهم . الخ

البديون والمهاجرون والأنصار وفيهم ابن عم رسول الله ﷺ وأخوه وصاحب سرّه وحبيبه وختنه أفلا تتق الله يا معاوية ان هذا والله البغي والله لو سبقونا الى الماء لما منعونا اياه وكان هذا الرجل صديق عمرو بن العاص فقال معاوية أ كفى صديقك يا عمرو فقام فياض وهو يقول :

اتحمون الفرات على اناس وفي ايديهم الاسل الظماء
وفي الاعناق اسياف حداد كأن القوم عندكم نساء
ألا لله درك يا بن هند لقد ذهب الحياء فلا حياء
وقد ذهب العتاب فلا عتاب وقد ذهب الولاء فلا ولاء
ولست بتابع دين ابن هند طوال الدهر ما أوفى حراء
وقول في حوادث كل أمر على عمرو وصاحبه العفاء

ثم عطف دابته الى عسكر على ﷺ . ولما منع معاوية وأصحابه علياً ﷺ وأصحابه الماء قال الأشتر يا أمير المؤمنين أنموت عطشاً وسيوفنا على عواتقنا ورماحنا في أيدينا ؟ وكان على المشارع أبو الأعور السلي في عسكر أهل الشام فندب اليه على ﷺ الأشتر النخعي والأشعث بن قيس في اثني عشر ألفاً قصدوا أبا الأعور وحملوا عليه وضرب الأشتر على رأسه بالسيف فجرحه فانهمزم هو وأصحابه وملك الأشتر الشرايع وهذا أول قتال وقع أيام صفين وذلك أول يوم من ذى الحجة وبينه وبين وقعة الجمل سبعة أشهر وأيام وكان يسمى يوم الحمية لان النساء قاتلن على الماء وفي يوم السادس من ذى الحجة برز عبيد الله بن عمر بن الخطاب الى الأشتر فقال له يا مسكين ما الجأك الى هذا هلا اعترلت كما اعترل أخوك وسعد بن مالك قال خفت القصاص يوم الهرمزان فقال كنت أقت بمكة فقال له خل الخطاب والعتاب فحمل عليه الأشتر النخعي فهزم .

قال هشام بن محمد : ولما كان اليوم الثامن عشر من أيام صفين جمع معاوية أصحابه وقال ما فينا إلا من قتل ابن أبي طالب أباه أو أخاه أو ولده ، يا وليد

قتل يوم بدر أباك ويا أبا الأعمور قتل عمك يوم أحد ويا طلحة الطلحات قتل أخاك يوم الجمل وقتل أخى يوم بدر فاجتمعوا عليه لندرك ثأرنا فضحك الوليد ابن عقبة وقال :

فقلت له أتلعب يا بن هند كأنك بيننا رجل غريب
 أتأمرنا بحجة بطن واد إذا نهشت فليس لها طيب
 فسل عمرو وأوسل عن خصيته نجا وقلبه منها وحبيب
 كأن القوم لما عاينوه خلال النقع ليس لهم قلوب
 وقد نادى معاوية بن حرب فاسمعه ولكن ما يجب

ثم التفت الوليد الى عمرو بن العاص وقال : ان لم تصدقوني وإلا فسولوا واراد تبكيت عمرو .

وقال هشام بن محمد ا ومعنى هذا الكلام ان علياً عليه السلام خرج يوم أحد أيام صفين فرأى عمرو بن العاص في جانب العسكر ولم يعرفه فطعنه فوقع فبذت عوزته فاستقبل علياً عليه السلام فأعرض عنه ثم عرفه فقال يا بن النابغة أنت طليق دبرك أيام عمرك وكان قد تكرر منه هذا الفعل .

وروى السدى عن أشياخه ان علياً عليه السلام قال في هذا اليوم لسكيب بن زياد ابرز الى معاوية وقل له دعوناك الى الطاعة ولزوم الجماعة فايبت وقد كثر القتل في هذه الأمة فابرز الى حتى يتخلص الناس مما هم فيه .

فقال معاوية لأصحابه : ماذا ترون فقالوا لا تفعل الا عمرو فانه قال له ابرز له فقد أنصفك وإنما هو بشر مثلك ، فقال له معاوية ما هذه العداوة اتظن انى لو قتلت ا كنت تنال الخلافة فقال له ذعك رجل عظيم القدر كثير الشرف فكنت في مبارزته في احدى الحسينيين ان قتلته قتلت سيداً وان قتلت جزيت خيراً فقال معاوية له ان هذه لشديدة على فقال عمرو فان كنت في شك من جهاده فتب وراجع ، ثم قصد على عليه السلام التل الذى عليه معاوية فخاف معاوية وقال

لبسر بن أرطاة أقسمت عليك إلا شغلته عى فبرز اليه فطعنه على الوجه فوقع الى الأرض فاستقبله بعورته فأعرض عنه أمير المؤمنين فقال الأشترا النخعي :
في كل يوم رجل شيخ شاغرة . وعورة تحت العجاج ظاهرة
أبرزها طعنة كف وآرة عمرو وبسر رميا بافاعة
ثم نادى على الصحابة : يا أهل الشام والله ما سمعنا بأمة آمنت بنبي ثم قاتلت
أهل بيته غيركم .

قال هشام بن محمد وقد ذكره صاحب بيت مال العلوم ولما عاد معاوية في
آخر النهار وجلس حوله أصحابه فنظر الى عمرو فضحك فقال له عمرو ما أضحكك
فقال ما قال الوليد عنك والعجب منك كيف حضر ذهنك في ذاك الوقت
فاستقبلت أبا تراب بعورتك فقال له عمرو وإن كان أضحكك شأني فمن شأنك
فاضحك فوالله لو بداله من صفحتك . فما بدا من صفحتي لأوجع قذالك وأيتم
عيالك وأبكأ أطفالك ولكنك احترزت بهذه الرجال في أيديها السموم العوالي
ولقد ابشرت عليك اليوم بمبارزته فاحولت عينك وأربد شدقاك وبدا منك
ما أكره أنا وغيري فلو سترت نفسك لكان أصلحك لك .

قال الواقدي : فاقتتلوا إذا الحجة كله ودخلت سنة سبع وثلاثين فحرت
مواذعة بين علي وع ، وبين معاوية على ترك الحرب طمعا في الصلح وأقاموا شهر
المحرم تردد الرسل بينهما فلم يجب معاوية وعادت الحرب واقتتلوا أول يوم من
صفر ؛ فخطب علي وع ، الناس فقال أيها الناس لا تبدؤوا القوم بقتال حتى يبدؤكم
به ولا تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تهتكوا جورة ولا تمثلوا ولا
تدخلوا رحاك القوم ولا تمسجوا امرأة ولا تسبوا احداً .

ولما كان اليوم الثالث من صفر ؛ خرج عمرو بن العاص في كتاب أهل
الشام تحت راية له كان يقاتل تحتها في الجاهلية فخرج اليه عمار وقال يا أيها الناس
أريدون أن تنظروا الى عدو الله ورسوله ومن بغى على المسلمين وظاهر اعداء

الدين فلما رأى الله تعالى قد أظهر دينه وأعز رسوله دخل في الإسلام رهبة غير رغبة ولما قبض الله رسوله ﷺ ما زال معروفاً بمداوة المسلمين فقاتلوه فانه ممن يجتهد في اطفاء نور الله ومظاهرة اعدائه فهو هذا يشير الى عمرو قاتلوه قتله الله ثم صاح به ويحك يا عمرو هذه راية طالما قاتلت بها رسول الله ﷺ بعث آخرتك بمصرتبا لك فولى عمرو راجداً ، ولما كان في اليوم الرابع خرج محمد ابن الحنفية في جيش وخرج اليه عبيد الله بن عمر بن الخطاب فتبارزا .

قال هشام بن محمد : فلما رأى علي بن أبي طالب ذلك برز يطلب عبيد الله وصاح بمحمد قف وقال لعبيد الله يا فاسق أنا لك فولى هارباً وفي اليوم التاسع من صفر وهو يوم الخميس قتل عمار بن ياسر وكان يوماً مشهوراً وكان عمار على القراء .

(ذكر مقتله)

أخبرنا عبد الوهاب المقرئ قال: أنبأنا محمد بن عبد الباقي أنبأنا أحمد بن أحمد الحداد أنبأنا أبو نعيم الأصفهاني قال أنبأنا سليمان بن أحمد حدثنا الحسن ابن علي العمري حدثنا محمد بن سليمان بن أبي رجاء حدثنا أبو معشر حدثنا أبو عمرو الصيمري عن أبي سنان الدؤلي صاحب رسول الله ﷺ قال رأيت عماراً دعى بشراب فأتى بقدرح من لبن فشربه ثم قال الله أكبر صدق الله ورسوله قال لي رسول الله ﷺ ان أحررزك أوزادك في الدنيا ضيحة لبني ، وقيل ان الذي جاءه باللبن امرأة من نساء بني شيبان .

وقال ابن سعد في (الطبقات) : كان عمار يحمل ويقول والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا اننا على حق وهم على باطل ثم قال :

اليوم التي الأحية محمداً وحزبه

ثم حمل على عمرو بن العاص وقال : ويحك يا عمرو بعث دينك بمصرتبا لك طالما بغيت في الإسلام عوجاً والله ما قصدك وقصد عدو الله ابن عدو الله بالتعلل بدم عثمان إلا الدنيا .

وقال ابن سعد : نظر عمار الى عمرو بن العاص ويده راية فناده ويحك
يا بن العاص هذه راية قد قاتلت بها مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات وهذه الرابعة
وفي رواية فحمل عمار وهو شيخ ويده ترتعش على الحربة من الكبر وهو يقول :

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
أو يرجع الحق الى سبيله يارب انى مؤمن بقيله

وحكى ابن سعد فى (الطبقات) : عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال
لأبيه قتلت عماراً وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول له تقتلك الفئة الباغية
فسمعه معاوية فقال له انك شيخ (١) أخرج ما تزال تأتينا بهنة تدحض بها فى
بولك ونحن قتلناه انما قتله الذى اخرجناه .

وفي رواية: فبلغ ذلك علياً عليه السلام فقال: ونحن قتلنا حمزة لاننا اخرجناه
الى احد .

وذكر ابن سعد أيضاً: ان ذا الكلاع لما بلغه هذا قال لعمر ونحن الفئة الباغية
وهم بالرجوع الى عسكر على عليه السلام وكان تحت يده ستون الفاً (٢) قتل ذو الكلاع
فقال معاوية لو بقى ذو الكلاع لأفسد علينا جندنا بميله الى ابن أبي طالب .

قلت : وقد اخرج مسلم هذا الحديث عن أبي قتادة وأم سلمة عن رسول الله
ﷺ فأما لفظ أبي قتادة فقال قال رسول الله ﷺ لعمار حين جعل يحفر الخندق
فطفق يمسح رأسه ويقول بمس ابن سمية تقتلك فئة باغية ؛ والبؤس الفقر .
قال الزهرى : وهذا على عادة العرب كقولهم ثكلتك امك ولهذا وقع فى
بعض الروايات بؤسا لعمار .

واما حديث أم سلمة ؛ فبمعنى حديث أبي قتادة وقد وقع فى بعض نسخ
البخارى عن أبي سعيد الخدرى قال كنا نحمل فى بناء مسجد رسول الله ﷺ

(١) - الخرق: الحق . ق (٢) - وفى نسخة: فقتل فى ذلك اليوم . الخ

لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين فرآه النبي ﷺ فجعل ينفض التراب عنه ويقول ويح عمار يدعوهم الى النجاة ويدعونه الى النار وعمار يقول اعدوا ذبايحهم من الفتن

قال أبو عبد الله الحميدى : لم يخرج البخارى لفظة تقتلك الفئمة الباغية وانما اخرجها مسلم واختلفوا في قتاله على أقوال أشهرها أبو غادية المزنى وقيل أبو العادية العاملى ذكره الواقدي فيما حكاه عنه ابن سعد . وقتل في ذلك اليوم أيضاً هاشم بن عتبة بن أبي وقاص فبكا على عليهما وتظلى عليهما وجعل عماراً بما يليه وهاشم بن عتبة بما يلي القبيلة ولم يؤسلهما .

وقال الواقدي : لما طعن أبو العادية عماراً بالرمح وسقط أكب عليه آخر فأحتر رأسه ثم أقبل الى معاوية يختصمان فيه كل واحد منهما يقول أنا قتلتك . فقال لهما عمرو بن العاص والله أن يختصمان إلا في النار فقال معاوية ما صنعت قوتهم بذلوا نفوسهم دوننا تقول لهم هذا فقال عمرو وهو والله كذلك وأنت تعلمه وأنى والله وذدت انى تمت قبل هذا اليوم بشهرين سنة .

وقال ابن سعد : قتل عمار وهو ابن سبع وسبعين سنة . وقال ابن سعد : لما قتل عمار عطش قائله فاستسقى ماء فأتى بقدر من زجاج فامتنع من الشرب فيه وغير ابن سعد يقول انى بقدر من فضة فقال بعض أصحابه انظروا الى هذا الاحمق يمتنع من الشرب في هذا الاناة وينسى انه قتل عماراً وقد قال رسول الله ﷺ تقتلك الفئمة الباغية .

قال هشام بن محمد : ولما قتل عمار وهاشم قال علي رضي الله عنه لربيعه وحمدان أتم درعى ورعى فانتدب له اثنا عشر ألفاً وحمل القوم فانتقضت صفوف معاوية وكان علي رضي الله عنه وقد اخرج في ذلك اليوم لواء رسول الله ﷺ ولم يخرج قبل ذلك فدفعه الى قيس بن سعد بن عبادة فلما رآه المسلمون صرخوا وبكوا واجتمع تحته أهل بدر والانصار والمهاجرون وقيس بن سعد يقول :

هذا الزام الذي كنا نحف به دون النبي وجبريل لنا مبدع
ماض من كانت الانصار عيبته (١) أن لا يكون له من غيرهم عضد
ثم اتصل القتال الى الليل ، وكانت ليلة الجمعة فاقتتلوا طول الليل وهي ليلة
الطيرين مثل ليلة القادسية وهي الثامنة والعشرون من صفر تطاعنوا بالرمح حتى
يقصف وتكثت السيوف ونفذ الفيل وخفيت الأصوات وغابت الأخيار عن
على ومعاوية والأمر لم يسمع إلا المرير بهر بعضهم على بعض وأصبح
الناس والقتال بجباله وابن عباس في اليمينة والاشتر في اليسرة وعلى عليه السلام في
القلب فبضت الى الاشتر تقدم وامده بالرجال فحمل حملة انتقضت صفوف معاوية
وايقن بالانتلف والتفت الى عمرو وقال : هل من حيلة فهذا وقت نجباتك (٢)
وهناك فقال ارفع الصباحف على الرماح وناد بيننا وبينكم كتاب الله فبينا
ينيدهم ذلك الا فرقة ولا ينيدنا الا اجتماعا فرعوا على الرماح وصاحوا بيننا
وبينكم كتاب الله ندعوك اليه ليحكم بيننا فلما رأى أهل العراق ذلك قالوا انجيب
الى كتاب الله وكان اشيد الناس اعلى على عليه السلام الاشعث بن قيس فصاح على
عليه السلام أيها الناس امضوا على حالكم خذكم والله ابن النابغة الداهية فناداه مسعرا
ابن فديك التيمي وزيد بن حصن الطائي وجماعة من الذين خرجوا عليه وقتلوه
بالنهر كيف تقاتلهم وقد طلبوا الحنكومة الى كتاب الله وان ابنت دفعتك اليهم
أو نفل بك كما فعلا بعثمان فابعث الى الاشتر فليأتك فغضب على عليه السلام وقال
بما عجا أبطاع معاوية واعصى انا لله ذر ابن عباس انه لينظر الى الغيب من وراء ستر
رقيق ، وكان ابن عباس قد قاله في أول الأمر ابعتني الى معاوية والله لا قتل له
له حبلا لا ينقطع وسطه ولا ينتقض طرفاه فقال له على د ع ، والله لأعطين
معاوية السيف حتى يغلب الحق على الباطل قال ابن عباس أو غير هذا ؟ فقال

(١) - العيبة من الرجل : موضع السر

(٢) - النجب : اشتداد البكاء والمداهنة : الجد في العمل . ق

كيف فقال ان معاوية يطاع ولا يعصى وعن قليل تعصى فلا تطاع فلما اختلفوا عليه قال لله در ابن عباس .

قلت : والذي يدل على صحة ما ذكر ابن عباس من طاعة أهل الشام معاوية ما حكاه المسعودي في (مروج الذهب) قال لقد بلغ من أهل الشام لمعاوية انه صلى بهم عند مسيره الى صفين الجمعة يوم الاربعاء وفي رواية انه صلى بهم الجمعة يوم السبت وقال كان لنا عذر .

ثم قالوا: ارسل الى الأشر فرده فارسل اليه فقال ليس هذا وقته قد تعجل الفتح فعاد فارسل اليه يزيد بن هاني وقال قل له ان الفتنة قد تعجلت أو وقعت فقال ارفعت المصاحف على الرماح قال نعم قال لعن الله ابن النابغة العاهر انها والله لمشورته ليوقع الخلاف بين الأمة فقال له ادرك أمير المؤمنين فانه بين اعدائه لثلاثا يسلمونه أو يفعلون به كما فعلوا بعثمان فقد تهددوه بذلك فاقبل الاشر اليهم وقال يا أهل العراق يا أهل النفاق والشقاق اغررتم بعد الفتح برفع المصاحف والله لقد رفعوها وتركوا ما فيها من أوامر من انزلها ومن انزلت عليه امهلوني فراقاً أو حضر فرس فقد انزل الله الفتح فقالوا لا نمهلك نخاف ان ندخل معك في الاثم ، فقال يا أصحاب الجباه السود كننا نظنكم فعلكم لوجه الله وزهداً في الدنيا لعنكم الله وغضب عليكم والله ما فعلتموها الا فراراً من الموت .

(فضية التحكيم)

ولما فعل معاوية ما فعل ، فقال نبعث نحن حكماً نرضى به وابعثوا أتم حكماً ترضون به فاختر أهل الشام عمرو بن العاص ، واختر أهل العراق أبا موسى الأشعري ؛ فقال علي د ع ، لا أرضى به وهو عندي غير مأمون وقد هرب مني وخذل الناس عني ولكن هذا ابن عباس فقال الأشعث بن قيس ورؤساء الخوارج ابن عباس منك وأنت منه وأبو موسى لم يزل معتزلاً لما نحن فيه وقد كان يحذرنا الفتنة ، قال علي د ع ، فالأشر فقال الأشعث بن قيس وهل نحن

إلا في حكم الأشر وما حكمه ، قال ان يضرب بعضنا بعضاً بالسيوف حتى يكون ما يريد فقال على عليه السلام فافعلوا ما تريدون فبهشوا الى أبي موسى وكان معتزلاً للقتال بعرض فاخبروه فاسترجع ثم جاء فدخل العسكر فلما علم به الأحنف بن قيس جاء الى على عليه السلام فقال له انك قد رميت بحجر الأرض من حارب الله ورسوله عمرو بن العاص وهذا عبد الله بن قيس رجل كليل الحد لا آمن عليه مكر ابن العاص ولو اخترتني لرأيت مني عجباً فقال كيف كنت تصنع بابن النابغة قال كنت ادنو منه حتى أ كاد ان أصير في يده ثم أبعد عنه فاصير كالنجم ولا يعقد عقدة إلا حللتها ولا يحل عقدة إلا أبرمتها ، فقال انهم قد اختاروا أبا موسى من غير رضى مني ، فقال الأحنف فادقوا ظهر أبي موسى بالرجال .

قال هشام بن محمد : ثم اجتمعوا عند على عليه السلام وكتبوا الكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قاضى عليه أمير المؤمنين على عليه السلام) فقال عمرو بن العاص ا كتبوا اسمه واسم أبيه هو أميركم أما أميرنا نحن فلا فقال الأحنف لا تمحوا اسم أمير المؤمنين فاني اتخوف ان محي لا يرجع اليه أبداً فقال الأشعث أبحو هذا الاسم بحاه الله فحى فقال على عليه السلام الله أكبر انى لكاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية حين قالوا لست برسول الله فاكتب اسمك واسم ابيك فكتبه فقال عمر وسبجان الله ومثل هذا تشبهنا بالكفار ؛ فقال له على عليه السلام يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين ولياً وللمسلمين عدواً هل تشبه إلا امك التى دفعت بك فقام عمرو وقال لا يجمع بينى وبينك مجلس بعد اليوم ، فقال على دع ، ان الله قد طهر مجلسى منك ومن اشباهك .

قال هشام ؛ وكان نسخة الكتاب هذا ما قاضى عليه على بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان قاضى على على أهل الكوفة ومن معه من المسلمين والمؤمنين من شيعته وقاضى معاوية على أهل الشام ومن كان معه إنا نزل على حكم الله وكتابه فلا يجمع بيننا غيره من فاتحته الى خاتمته نحى ما أحيا الله ونميت ما أمات

الله فما وجد الحكمان في كتاب الله عملا به وما لم يجداه فيه ولا في السنة العادلة لم يعملابه وعلى الحكامين ان يجتهدا في مكان عدل بين الشام والكوفة ولا يحضرها الا من ارادا واخذوا على علي ومعاوية الموثيق على ذلك وشهد جماعة من الاعيان فن اصحاب علي د ع ، الأشعث بن قيس الكندي وعبد الله بن عباس وحجر بن عدي الكندي في آخرين وشهد من اصحاب معاوية أبو الأعور السلمي وحبيب بن مسلمة الفهري وعبد الله بن خالد بن الوليد في آخرين وقالوا للأشتر أكتب شهادتك فقال : لا تصحبنى يميني ولا تنفعنى بعدها شمالي ان خط لي في هذه الصحيفة أسم علي صلح ولا موادة أولست على بيعة من ربي على ضلال عدوى واتفقا على اللقاء بدومة الجندل في شهر رمضان (١) .

وقال هشام : ولما امتنع الأشتر ان يكتب في الصحيفة اخبر علي د ع ، بذلك فقال والله وأنا ما رضيت ولقد نهيتكم فعصيتموني فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن :

وهل أنا لإمن غزية إن غوت غويت وان ترشد غزية ارشد
وقال الواقدي : وكان الكتاب في آخر صفر والأجل الى رمضان ثمانية اشهر الى ان يلتقى الحكمان ثم دفن الناس قتلاهم ورحل الفريقان فأنصرف أمير المؤمنين الى الكوفة وعاد معاوية الى الشام .

قال ابن عباس : انصرف معاوية الى الشام بالألفة من أهل الشام وعاد علي د ع ، بالأحتلاف والفتن .

(١) - قلت : ما جاء في هذا الكتاب من حكايات في غزوة صفين فهي فاسدة فيها اختشاش وتشويش واختصار كثير الاخلاق فن أراد التفصيل على نظم ماجرى فليلاحظ مناقب الخوارجى ووقعة صفين لنصر بن مزاحم أو غيرها من كتب السير والمغازى . ولا يبعد تعمد من نثر نظم هذه الواقعة لاغراض له أو اغيره ممن في قلبه زيغ . م

(حديث الخوارج)

قال هشام بن محمد : ولما دخل على دع ، الكوفة انعزلت عنه الخوارج وكانوا اثني عشر ألفاً وأنوا حروراء فنزلوا بها - وهي قرية بالعراق بارض النهر وان تمد وتقصر - نسب اليها الحرورية ونادى مناديبهم ان أمير القتال شيبث ابن ربيعي النيمى وأمير الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكري ونادوا لا حكم إلا لله فقال على دع ، كلمة حق اريد بها باطل فقال لعلى عبد الله بن عباس لا تعجل الى قتالهم حتى اخرج اليهم واعود فضى اليهم فقالوا اما الذى جاء بك يا ابن عباس قال جئتم من عند المهاجرين والانصار وابن عم رسول الله ﷺ وصهره والقرآن عليهم نزل وهم أعلم منكم بتأويله فما الذى نقيمتم علينا ، قالوا ثلاث خصال أحدها انكم حكتم الرجال فى دين الله وقد قال الله ان الحكم إلا لله والثانية انه قاتل ولم يسي ولم يغنم فما الذى اباح دمايتهم وحرم أموالهم ، والثالثة انه عصى اسمه من إمرة المؤمنين واذا لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين ، فقال ابن عباس أنا انقض قولكم من القرآن أما قولكم انه حكم فى دين الله الستم تعلمون ان الله حكم الرجال فى قيمة ارب ثمنه ربع درهم فقال يحكم به ذوى عدك منكم ، وقال فى المرأة وزوجها (فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ان يريدوا اصلاحاً يوفق الله بينهما) فأى ما افضل تحكيم الرجال فى اصلاح ذات البين وحقن دماء الأئمة أو تحكيم الرجال فى ارب قيمة ربع درهم وبضع امرأة؟ قالوا لا بل هذا ؛ وأما قولكم لم يسب ولم يغنم فان قلت ان عائشة ليست بأمركم خرجتم من الإسلام وان قلت هم امناء فكيف تسبون امكم وكذا الجواب فى أهل صفين فانما قوتلوا ليرجعوا الى الحق لا لتحل أموالهم قالوا صدقت وأما قولكم عصى نفسه من إمرة المسلمين فقد فعل هذا رسول الله ﷺ فى غزاة الحديبية فهل خرج بذلك من النبوة قالوا صدقت فرجع منهم الفان وخرج الباقيون فقتلوا بالنهر ولما خرج على دع ، لقتالهم وقف بازائهم وقال من زعيمكم قالوا ابن الكواء فقال على

فما الذي أخرجكم علينا قالوا حكومتكم يوم صفين فقال لهم ناشدتكم بالله أما قلت لكم يوم رفعوا المصاحف لا تخالفوني فيهم فلتسم نجيبهم الى كتاب الله فقلت انما رفعوها مكيدة وخديعة فقلت ان لم تجب الى كتاب الله قتلناك أو سلمناك اليهم فلما ابينتم إلا الكتاب اشترطت على الحكمين ان يحكما بكتاب الله فان حكما بغير حكم الله والقرآن فنحن براء منهم فقالوا فكيف حكمت الرجال فقال والله ما حكمت مخلوقا وانما حكمت القرآن لأن القرآن انما هو خط بين الدفتين لا ينطق وانما ينطق به الرجال فقالوا صدقت وكفرنا لما فعلنا ذلك وقد تبنا منه الى الله فقتب كما تبنا نبايعك وإلا قاتلناك .

وقال السدي : لما وقف على عليه السلام عليهم قال لهم أيتها العصابة التي اخرجها المراء واللجاج عن الحق وطمح بها الهوى الى الباطل اني نذير لكم ان تصبحوا تلعنكم الامة وأتم صرعى بافناء هذا النهر بغير بينة من ربكم ولا برهان الم انهكم عن الحكومة واخبرتمكم انها مكيدة من قوم لا دين لهم ومتى فارقتموني سعينم الحزم والآن فارجموا فان حكم الحكمان بكتاب الله وإلا فنحن على الرأي الاول فقالوا تب من الكفر كما تبنا فقال ويحكم ايماني برسول الله وجهادى معه في سبيل الله وهجرنى اشهد على نفسى بالكفر لقد ضللت اذن وما انا من المهتدين .

وقال هشام بن محمد : لما أراد على عليه السلام ان يبعث أبا موسى للحكومة أتاه من الخوارج زرعة بن برح الطائي وحر قوص بن زهير السعدي فقالا لا حكم إلا لله فقال على عليه السلام لا حكم إلا لله فقال حر قوص تب من خطيئتكم وارجع عن حكومتكم وقيم بنا الى القوم نقاتلهم حتى نلقى ربنا فقال على عليه السلام قد أردتكم على ذلك فعصيتموني وقد كتبنا بيننا وبين القوم شروطاً واعطيناهم عهداً فقال حر قوص ذلك ذنب وينبغي أن تتوب منه فقال ما هو ذنب وانما هو عجز من الرأي وأتم سببة فقال له زرعة بن برح أما والله لئن لم تدع نحكيم الرجال لأقاتلنك اطلب بذلك وجه الله ورضوانه فقال له على عليه السلام بؤساً لك ما اشقاك كأن بك قتيلا تسفي عليك الرياح فكان كما قال .

﴿ حديث انفصال الحكمين عن دومة الجندل ﴾

قال علماء السير : لما انتهى الأجل اجتمع عمرو بن العاص وأبو موسى بدومة الجندل وبعث على عليه السلام شريح بن هاني في اربعمائة ومعهم ابن عباس وكان مع عمرو اربع مائة من وجوه أهل الشام وذلك بدومة الجندل وقيل باذرح وحضر ذلك الجمع سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله ابن الزبير وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي والمغيرة بن شعبة ، وقيل ان سعدا لم يشهدهم وفي عبد الله بن عمرو خلاف نذكره في موضعه فيما بعد قال الواقدي : فلما اجتمعوا قال عمرو لابن موسى الست تعلم ان عثمان قتل مظلوما؟ قال بلى قال الست تعلم ان معاوية ولي ثاره والله تعالى يقول (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) فما يمنعك من معاوية وبينته في قريش كما قد علمت وهو كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخو أم حبيبة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اخترته اكرمك اكراما لم يكرمك من هو غيره ، فقال له أبو موسى اتق الله يا عمرو فان هذا الأمر انما هو بالدين ولو كان بالشرف لكان على عليه السلام أولى به وكيف أولى معاوية وادع المهاجرين والأنصار ، وأما تعريضك باكرامه اياي فوالله لو خرج من سلطانه ودفعه إلى ما وليته وما كنت لأرتشي في دين الله وحكمه ولكن ان شئت احينا اسم عمر بن الخطاب وكان في عزم ابني موسى تولية عبد الله بن عمرو فقال له عمرو ان كنت تريد الفضل والصلاح فما يمنعك من ابني وقد عرفت صلاحه وفضله فقال ابنك رجل صدق وامنك قد غمسته معك في هذه الفتنة فقال عمرو قد اردتك على ان تباع معاوية فأبيت فهل بنا نخلص عليا ومعاوية ونجعل الأمر شورى يختار المسلمون من شاءوا وقيل إن الذي ابتداء بذلك أبو موسى فقال عمرو نعم ما رأيت فاخبر الناس إنا قد اتفقنا على امر فيه صلاح هذه الأمة ، فقال عمرو صدق ثم قال يا ابا موسى قم فتكلم فقال أبو موسى قم أنت فقال أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسعني الكلام قبلك فقال له ابن عباس

ويحك يا عبد الله بن قيس والله اني لاظن ابن النابغة قد خدعك وكان أبو موسى رجلاً مغفلاً فقال إنا قد اتفقنا وتقدم فقال ايها الناس إنا نظرنا في هذا الأمر فلم نرا صلح للأمة من خلع على ومعاوية ونستقبل الأمة بهذا الأمر فيولوا عليهم من احبوا واني قد خلمتتهما ثم تنجى وقام عمرو فقال ان هذا قد خلع صاحبه كما قد سمعتم وقد حلمته أيضاً واثبت صاحبي معاوية ؛ فقال له أبو موسى مالك لأرفقك الله أو لعنك الله غدرت وفجرت انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، فقال عمرو انما مثلك كمثل الحمار يحمل اسفاراً ، وحمل شريح بن هاني على عمرو فقمعه بالسوط وكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شيء كندمتي على اني لم اضرب عمرواً بالسيف وتفرق الناس .

وركب أبو موسى راحلته ومضى الى مكة ؛ فقال ابن عباس : قبحك الله يا ابن قيس لقد حذرتك غدره الفاسق الخبيث فأبيت فقال أبو موسى ظننت انه ينصح الأمة وما ظننت انه يبيع الآخرة بالدنيا ثم عاد عمرو الى دمشق وسلم على معاوية بالخلافة وهو أول يوم سلم عليه فيه بها .

ورجع ابن عباس وشريح بن هاني الى علي وع ، فاخبراه بما جرى ، فكان اذا صلى الغداة قنت ولعن معاوية وعمرواً وأبا الاعور السلمي وحبيباً وعبد الرحمن ابن خالد والضحاك بن قيس والوليد بن عقبة ، فبلغ ذلك معاوية فكان اذا قنت لعن علياً وع ، والأشتر وابن عباس وشريح بن هاني والحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية عليه السلام .

وزعم الواقدي : ان التحكيم كان في سنة ثمان وثلاثين من الهجرة والأشهر انه كان في سنة سبع وثلاثين .

وقد روى البخاري عن ابن عمر : ما يدك على انه كان حاضراً ، فقال البخاري دخلت على حفصة ونوساتها تنطف فقلت قد كان من امر الناس ما ترى فلم يجعل لي من الأمر شيء ؛ فقالت الحق بهم فانهم ينتظرون واخشى ان تكون

في احتباسك عنهم فرقة فلم تدعه حتى ذهب فلما تفرق الناس خطب معاوية فقال من كان يريد ان يتكلم في هذا الأمر فليطع لنا قربه فلننحنا حق بهذا الأمر منه ومن أبيه ؛ فقال حبيب بن مسلمة هلا جيته فقال عبدالله لخلت جوتي وهممت أن أقول احق بهذا الأمر منك مر قاتلك وأباك على الإسلام فخشيت ان أقول كلمة تفرق بين الجمع وتسفك الدم ويحمل عنى غير ذلك فذكرت ما اعد الله في الجنان فقال له حبيب حفظت وعصمت وهذا يدل على ان معاوية كان حاضراً ويحتمل ان معاوية قال هذا في مجلس آخر .

والنوسات : الحلى ، ومعنى تنظف اى تقطر وكانت قد اغتسلت .

(تمام حديث الخوارج)

قال الشعبي : ولما فصل الحكمان عن دومة الجندل عزم على دع ، على قتالهم فقام خطيباً وقال أيها الناس قد كنت أمرتكم بأمر في هذه الحكومة يخالفتموني وعصيتموني وامعري ان المعصية تورث الندم فكنت أنا وأتم كما قال أخوه وازن :

أمرتكم أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد
ألا ان هذين الحكيمين قد نبذا كتاب الله وراء ظهورهما ، فاماتا ما أحيا
القران وأحييا ما أمات واتسع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فخجا بغير
بينته ولا سنة ماضية وكلاهما لم يرشدا فبرنا من الله ورسوله وصالح المؤمنين
فاستعدوا للجهاد وتأهبوا للمسير واصبحوا في موافكم .

وكانت الخوارج بالنهر وان فقال له ابن عباس قد تجدد أمر فاكتب اليهم
قبل لقائك ايام فكتب اليهم يخبرهم بخبر الحكيمين فأقبلوا الينا لنجاهد القوم فانا
على الأمر الأول فكتبوا اليه انك لم تغضب لله تعالى وانما غضبت لنفسك فان
شهدت على نفسك بالكفر وتبت نظرنا فيما بيننا وبينك وإلا نابذناك على سواء
ان الله لا يحب الخائنين .

فلما قرأ كتابهم يئس منهم ، ثم سار اليهم فالتقوا على النهروان فقتل من قاتله منهم واستأصلهم وطلب ذا الشدية فنظر الى منكبيه فاذا اللحم مجتمع على كتفيه كشدى المرأة عليه شعرات سود فقال علي ؓ ، ع ، الله أكبر والله ما كذبت ولا كذبت

أخبرنا أبو محمد البراز ؛ حدثنا عبد الوهاب الخافظ أنبأنا محمد بن المظفر أنبأنا العقيق حدثنا يوسف بن احمد حدثنا احمد بن داود عن عمارة بن مطروح أنبأنا ابراهيم بن الحسن العوفي أنبأنا اسحاق بن عبد الله التيمي أنبأنا محمد بن شهاب عن سالم بن عبد الله عن قتادة قال كنا مع أمير المؤمنين في قتال أهل النهروان وكنا ستين أو سبعين من الأنصار وكنت على الرجالة فلما رجعنا الى المدينة دخلنا على عائشة فسألتنا عن مقدمنا فاخبرناها بقتل الخوارج فقالت ما كانوا يقولون قلنا يسبون أمير المؤمنين وعثمان بن عفان وأنت ويكفرونكم فلم نزل نقاتلهم وعلى ؓ ، ع ، بين ايدينا وتحتة بغلة رسول الله ﷺ إذ وقفت على بعض القتلى فقال علي ؓ ، ع ، اقلبوم قلوبنا فاذا رجل أسود على كتفيه مثل حلقة الثدى فقال علي ؓ ، ع ، الله أكبر والله ما كذبت ولا كذبت كنت مع رسول الله وهو يقسم غنائم حنين فجاء هذا فقال يا محمد اعدك فوالله ما عدت منذ اليوم فقال رسول الله ﷺ ثكلتك امك ومن يعدل اذا لم يعدل فقال عمر بن الخطاب دعني اضرب عنق هذا المنافق وقال رسول الله ﷺ دعه فان له من يقتله سيخرج من ضنثي هذا اقوام يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما (١) يمرق السهم من الرمية فقالت عائشة لقتادة أنت أريت هذا قال نعم قالت ما ينعني ما كان بيني وبين علي بن أبي طالب أن أقول الحق صدق علي أنا سمعت رسول الله ﷺ يقول أمتي فرقتين يمرق بينهما فرقة محلقة رؤسهم مخوفة

(١) - ومرق السهم من الرمية مروفاً : خرج من الجانب الآخر .

والخوارج : مارقة ، تحروجهم عن الدين .

شواربهم ازرهم الى انصاف سوقهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يقتلهم أحب الخلق الى الله ورسوله قال أبو قتادة قلت فقد علمت هذا فلم كان منك اليه ما كان فقالت وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

وقد ذكره أبو الفرج الأصبهاني : في كتاب (مرج البحرين) وقال فيه بعد قولها وكان امر الله قدراً مقدوراً ، يا أبا قتادة وللقدر سبب وهو ان الناس غاضوا في حديث الألفك وكان عامة المهاجرين يقولون لرسول الله ﷺ امسك عليك زوجك حتى يأتي أمر ربك وكان علي يقول النساء كثير وما ضيق الله عليك وفي نساء قر يش من هي أجل نسباً منها ومن أيها وما ألومه فانه كان كما رأى قلق رسول الله ﷺ وحزنه وما يحصل له من كلام المنافقين يقول له ذلك فوجدت عليه وكان لي من رسول الله ﷺ حظ خففت عليه فكان مني ما كان وأنا الآن فأستغفر الله عما فعلته .

قال الواقدي : وهذا الذي على كتفه مثل حلية الثدى ذو الخويصرة ويسمى المجدح واليه ينسب الخوارج وقد ولد منهم جماعة .
وقال ابن عباس : لما خرجنا الى قتال الخوارج سمع على ﷺ رجلاً منهم يتهمجد بالقرآن فقال نوم على يقين خير من صلاة في شك .
وقال الشعبي : لما فرغ أمير المؤمنين من الخوارج مرت بهم وهم صرعى على النهر فقال بؤساً لكم لقد ضررتم من غررتم قالوا ومن غررهم قال الشيطان ونفس أمارة بالسوء .

قال الواقدي : ووجد منهم أربعائة رجل بهم رمق فامر عشائرهم فحملوهم الى الكوفة وقسم ما قاتلوا به المسلمين من سلاح ثم رد العبيد والأماء والمتاع الى أهلهم واستأذنه عدى بن حاتم في دفن ابنه طرفة وكان قد خرج معهم فأذن له ثم ارتحل الى النخيلة فنزل بها ولم يقتل من أصحابه سوى سبعة ثم قال للناس استعدوا المسير الى الشام لقتال المحلين ، فاقاموا أياماً بالنخيلة ثم تسللوا فدخلوا

ولم يبق معه من وجوه الناس الا القليل فلما رأى ذلك ﷺ دخل الكوفة وانكسر عليه رأيه في المسير الى صفين ، نخطب وقال : أيها الناس ما بالكم اذا أمرتكم ان تنفروا الى قتال أهل الضلالة اناقلتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة وبالذك والهوان من العز وكلما ناديتكم الى الجهاد دارت اعينكم كأنكم من الموت في سكرة وكان قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون وكأن أبصاركم في كسه فأنتم لا تبصرون والله ما أنتم إلا اسود شرى في الدعة وثعالب رواغة حين تدعون الى البأس ما أنتم لى بثقة بجيس الليالى ما أنتم بركب يصال به ولا زوافر يعتاص اليها .

قوله ﷺ: مألوسة أى ماذاقت الحرب واللوس الذوق وسجيس الليالى معناه ابدأ وكذا معنى قولهم لا آتيك سجيس عجيس ، والزوافر الأنصار والعشارير ويعتاص أى يرجع .

وذكر جرير : ان الواقعة كانت بين على ﷺ وبين الخوارج سنة ثمان وثلاثين والأصح انها فى هذه السنة وهى سنة سبع وثلاثين وكذا التحكيم . ودخلت سنة ثمان وثلاثين ، وفيها قتل محمد بن أبى بكر الصديق (رض) بمصر وكان والياً عليها من قبل على ﷺ وكان قد ولى على ﷺ قبله الاشتهر النخعي فخرج حتى وصل الى القلزم فبعث معاوية الى صاحب القلزم بان يغتال الاشتهر فلما نزل به قدم اليه شربة من عسل فشربها فمات فبلغ معاوية فقال لاصحابه ان لله جنوداً من عسل ، ثم ولى ﷺ محمد بن أبى بكر مصر فسار اليها فجهز اليه معاوية عمرو بن العاص فى جيش كثير ومعهم معاوية بن خديج .

وذكر الواقدي : ان علياً راع ، انما ولى الاشتهر بعد قتل محمد ولما التقوا رجل محمد وقاتل فتفرق عنه أصحابه فأوى الى خربة فاخذ وجيء به الى معاوية بن خديج وهو صائم عطشان فمنعه الماء فقال يابن اليهودية النساجة قبحك الله فقتله والقاه فى جيفة حمار ثم حرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة بكث بكاء شديداً

وكانت تدعو في صلاتها على معاوية وعمرو ولما بلغ أم حبيبة أخت معاوية بن أبي سفيان قتل محمد وتحريقه شوت كبشاً وبعثت به الى عائشة تشفياً بقتل محمد بطلب دم عثمان فقالت عائشة قاتل الله ابنة العاهرة والله لا أكلت شواء أبداً . وبلغ علياً د ع ، قتل محمد ، فبكى وتأسف عليه ولعن قاتله .

ودخلت سنة تسع وثلاثين ، وفيها فرق معاوية جيوشه نحو العراق وسار بنفسه حتى بلغ دجلة ثم رجع .

ودخلت سنة أربعين ، وفيها خرج عبد الله بن عباس من البصرة بمالك كثير الى مكة وقيل انه ما زال مقيماً بالبصرة الى ان قتل على د ع ، وبعد مقتله حتى صالح الحسن د ع ، معاوية فحينئذ خرج الى مكة والأول اشهر لما يذكر بعد هذا الذي حضر صالح الحسن ومعاوية انما هو عبيد الله بن عباس وفيها جرت موادعة ومهادنة بين علي د ع ، ومعاوية بعد مخاطبات ومكاتبات يطول شرحها على وضع الحرب بينهما ويكون لعلي عليه السلام العراق ولماوية الشام وكان في كتاب معاوية الى علي عليه السلام أما اذا أبيت فلك العراق ولي الشام وتكف عن هذه الأمة السيف وتحقق دعواتها فاجابه علي د ع ، الى ذلك نظراً للمسلمين وقيل انما أجابه علي د ع ، الى ذلك لما رأى تقاعد أهل العراق عن نصرته .

وذكر هشام بن محمد : ان مما كتب معاوية الى علي د ع ، أما بعد : فان أبي كان سيداً في الجاهلية وأنا ملك في الاسلام وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخال المؤمنين وكاتب الوحي ؛ فلما قرأ أمير المؤمنين كتابه قال أعلیٰ يفخر ابن آكلة الآكباد ثم أمر عبيد الله بن أبي رافع ان يكتب جوابه من إملائه فكتب اليه :

محمد النبي أخى وصهرى	وحمزة سيد الشهداء عمى
وجعفر الذى يمسى ويضحى	يطير مع الملائكة ابن أمى
وبنت محمد سكنى وعرسى	مسوط (١) لهما بدمى ولحمى

وسبطا أحمد ولدای منها فن منكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طراً صغيراً ما بلغت أو ان حلي
فأوصاني النبي لذي اختيار رضى منه لامته بحكمي
وأوجب في الولاء معاً عليكم خليلي يوم دوح (غدير خم)
فويل ثم ويل ثم ويل لمن يرد القيامة وهو خصمي

فلما وقف معاوية على الكتاب قال : اخفوه لئلا يسمع أهل الشام .
وتكلم العلماء في معنى قوله عليه السلام سبقتكم الى الاسلام طراً فقال قوم
اسلم وهو ابن سبع سنين وقيل ابن ثمان وقيل ابن عشر وقيل ابن خمس عشر وبهذا
يحتج أبو حنيفة على الشافعي في صحة اسلام الصبي العاقل اذا لم يبلغ .
وقال آخرون لم يزل مع رسول الله ﷺ من زمن الطفولية يدين بما دان
به رسول الله ﷺ والدليل عليه ما روى الترمذي في جامعه باسناده الى أنس
ابن مالك قال بعث رسول الله ﷺ يوم الاثنين وصلى على ﷺ يوم الثلاثاء .
وقال احمد في المسند: حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا يحيى بن سلمة
عن أبيه عن حبة العرنى عن علي بن ع ، قال أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق
الأكبر لا يقو لها بعدى إلا كاذب مفترى . ولقد صليت مع رسول الله ﷺ
قبل الناس (ابن) سبع سنين وأنا أول من صلى معه .

فان قيل ، فقد روى عن الأشرم انه قال : سألت أبا عبد الله احمد بن حنبل
عن هذا الحديث فقال ضعيف وقد قال جدك أبو الفرج في الموضوعات حيه
ما يساوى حبة والجواب ان احمد اخرجه في المسند كما ذكرنا وكذا في الفضائل
وانما قال احمد ما قال ان صح عنه فلان في طريق الفضائل عباد بن عبد الله
الأسدي تكلموا فيه أما طريق المسند فلا وقوله حيه لا يساوى حبة فليس بهذا
السجع البارد يبطل فضائل أمير المؤمنين . قلت ومع هذا فلا يختلفون ان أول
من اسلم من الصبيان على ﷺ .

وقال الزهري : انما أراد بقوله سبقتم الى الإسلام طراً بتكيت معاوية لأنه انما أسلم هو وأبوه أبو سفيان يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة ولهذا كان يسمى الطليق ابن الطليق وكل من أسلم في هذا اليوم ولم يهاجر يسمى بهذا الاسم فاراد ان يبين حاله لأهل الشام وانه لم يزل مع النبي ﷺ من أول عمره الى ان توفي رسول الله ﷺ وقد شهد المشاهد كلها ومعاوية وأبوه لم يشهدا مشهداً مع رسول الله ﷺ .

وقد سئل جدي أبو الفرج رحمه الله فقيل له : أشهد معاوية بديراً ؟ فقال : نعم ؛ ولكن من ذلك الجانب - يعني من جانب الكفار - .

الباب الخامس في ذكر ورعه وزهادته

(وخوفه وعبادته ﷺ)

أخبرنا غير واحد، عن أبي الفضل محمد بن ناصر السلمي قال : أنبأنا أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي أنبأنا أبو طاهر اليوسفي أنبأنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبي حدثنا وهب بن اسماعيل حدثنا محمد بن قيس عن أبي شهاب قال كان عمر بن عبد العزيز (رض) يقول ما علمنا ان احداً من هذه الامة بعد رسول الله ﷺ أزهده من علي بن أبي طالب ﷺ ما وضع لبنته على لبنته ولا قصبة على قصبة .

وبه قال عبد الله بن أحمد، حدثنا أبي حدثنا وهب بن اسماعيل عن محمد بن قيس عن علي بن ربيعة الوالبي قال جاء ابن التياح الى علي بن أبي طالب ﷺ فقال يا أمير المؤمنين امتلاً بيت المال من صفراء وبيضاء ؛ فقال علي ع ، الله أكبر ثم قام متوكفاً على يد ابن التياح فدخل بيت المال وهو يقول :

هذا جنای وخیاره فيه وكل جان يده الى فيه
ثم قال علي باشياع الكوفة : فتودى في الناس فاعطى جميع ما في بيت
المالك وهو يقول يا بيضاء يا صفراء غري غيري حتى لم يبق فيه درهم ولا دينار
ثم أمر بنضجه فصلى فيه ركعتين .

وقال مجمع التميمي : هكذا كان يصنع كلما امتلأ بيت المال .
وقال الزهري : انما صلى فيه ركعتين لتشهد له يوم القيامة انه لم يجبس ما فيه
عن المسلمين قال وربما كانت الغنم تبعر في بيت المال فيقسمه .

وأخبرنا أبو طاهر الخزيمي أنبأنا المبارك عن عبد الجبار الصيرفي قال :
أنبأنا أبو اسحاق البرمكي حدثنا أبو بكر بن نجيب حدثنا أبو جعفر بن علي حدثنا
هناد عن وكيع عن الاحنف ابن قيس قال دخلت علي معاوية فقدم الي من الحلو
والحامض ما كثر تعجبي منه ثم قال قدموا اذك اللون فقدموا لو نأما أدري ماهو
فقلت ما هذا فقال مصارين البط محشوة بالملح ودهن الفستق قد ذر عليه السكر
قال فبكيت فقال ما يبكيك ؟ فقلت لله در ابن أبي طالب لقد جاد من نفسه بما لم
تسمح به أنت ولا غيرك فقال وكيف ؟ قلت دخلت عليه ليلة عند افطاره فقال
لي قم فتعش مع الحسن والحسين ثم قام الى الصلاة فلما فرغ دعي بجراب محتوم
بخاتمه فاخرج منه شعيراً مطحوناً ثم ختمه فقلت يا أمير المؤمنين لم اعهدك بخيلا
فكيف ختمت علي هذا الشعير فقال لم اختمه بخيلا ولكن خفت أن يبسه (١)
الحسن والحسين بسمن او أهالة (٢) فقلت احرام هو قال لا ولكن علي أئمة
الحق أن يتأسوا باضعف رعيتهم حالا في الأكل واللباس ولا يتميزون عليهم

(١) - البس : أتخذ البسية ، بأن يلت السويق أو الدقيق أو الأقط

المطحون بالسمن .

(٢) - الأهالة : الشحم أو ما أذيب منه أو الزيت وكل ما أتندم به . ق

بشيء لا يقدرون عليه ليراهم الفقير فيرضى عن الله تعالى بما هو فيه ويراهم الغنى فيزداد شكراً وتواضعاً .

وقال الأحنف بن قيس : جاء الربيع بن زياد الحارثي الى علي وعه فقال يا أمير المؤمنين إعد لي على أخي عاصم بن زياد فقال ما باله فقال لبس العباء وتذسك وهجر أهله فقال علي به فجاء وقد إنترز بعباءة وارتدى باخرى اشعث اغبر فقال له ويحك يا عاصم اما استحييت من أهلك اما رحمت ولدك الم تسمع الى قوله تعالى (ويحل لهم الطيبات) اترى الله أباحها لك ولا مثالك وهو يكره ان تنال منها اما سمعت قول رسول الله ﷺ ان لنفسك عليك حقاً . الحديث فقال عاصم فما بالك يا أمير المؤمنين في خشونة ملبسك وجشونة مطعمك وانما تزينت بزيك فقال ويحك ان الله فرض على أئمة الحق ان يتصفوا باوصاف رعيتهم أو بافقر رعيتهم لئلا يزدري الفقير بفقره وليحمد الله الغنى على غناه .

وأخبرنا غير واحد عن محمد أبي القاسم قال : أنبأنا احمد بن احمد أخبرنا أبو نعيم احمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا الحسن بن علي الوراق حدثنا محمد بن عيسى حدثنا عمرو بن تميم حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر قال سمعت عبد الملك ابن عمر يقول حدثني رجل من ثقيف قال استعملني على وعه على عكبره وقال لي اذا كان الظم فأتني قال فأتيته فلم أجد أحداً يحجبني عنه ووجدته جالساً وحده وبين يديه قدح من خشب وكوز من ماء فدعني بجراب مختوم فقلت لقد أتممتني حيث يخرج الى جوهرأ ولا أعلم ما قيمته فكسر الخاتم فاذا فيه سويق فاخرج منه وصب في القدح ماء وذره عليه ثم شرب وسقاني فلم اصبر وقلت يا أمير المؤمنين قد وسع الله عليك والطعام با لعراق كثير فقال والله ما ختمت عليه بخلا وانما ابتاع قدر كفايتي وأخاف ان يفني فيوضع فيه من غيره وانما افعل هذا لئلا يدخل بطني غير طيب .

وقال احمد في الفضائل : حدثنا حسن الأشيب أنبأنا ابن شعبة حدثنا عبد الله

ابن هبيرة عن عبد الله بن رزين قال: دخلت على علي وع يوم أضحى فقرب الى خزيرة فقلت يا أمير المؤمنين قد أكثر الله الخير فقال يا بن رزين سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصمتان قصمة يأكلها هو وأهله وعياله وقصمة يضعها بين يدي الناس والخبزيرة إن يصب في القدر ماء كثير ويقطع اللحم صغاراً فاذا فضج ذر عليه شيء من دقيق وكذا الخبزير .

وأخبرنا عبد الملك بن مظفر بن غالب الجزى أخبرنا محمد بن ناصر أنبأنا المبارك بن عبد الجبار وعبد القادر بن محمد قالوا أنبأنا أبو اسحاق البرمكي أنبأنا أبو بكر بن نجيب حدثنا أبو جعفر بن علي حدثنا هناد عن وكيع عن ابن ثعلبة عن سويد بن غفلة قال دخلت على علي ع ، في هذا القصر يعني قصر الامارة بالكوفة وبين يديه رغيف من شعير وقدم من ابن والرغيف يا بس تارة يكسره بيده وتارة بركبته فشق على ذلك فقلت لجارية له يقال لها فضة ألا ترحين هذا الشيخ وتنخلين له هذا الشعير اما ترين نشارته على وجهه وما يعاني منه فقالت لا شيء يوجر هو وأنا ثم نحن انه عهد الينا ان لا ننخل له طعاماً قط فالتفت الى وقال ما تقول لها يا ابن غفلة فاخبرته وقلت يا أمير المؤمنين ارفق بنفسك فقال لي ويحك يا سويد ما شبع رسول الله ﷺ وأهله من خبز بر ثلاثاً حتى لقي الله ولا ننخل له طعام قط ولقد جمعت مرة بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت اطلب العمل فاذا بأمرأة قد جمعت مدرأ تريد ان تبله فقاطعتها على دلو بتمرة فددت ستة عشر دلواً حتى مجلت يداي ، وفي رواية فتحت ثم اخذت التمر وأتيت رسول الله ﷺ فاخبرته فاكل منه .

وقد أخرجه احمد ، أيضاً في الفضائل فقال أنبأنا علي بن حكيم الازدي حدثنا شريك عن موسى الطحان عن مجاهد عن علي ع ، وذكره وأخرجه احمد أيضاً في المسند عن مجاهد عن علي ع .

وقال أبو نعيم في كتاب (الحلية) وقد تقدم اسنادنا اليه آنفاً .

حدثنا احمد بن جعفر حدثنا احمد بن الحسن الصوفي حدثنا يحيى بن يوسف الزمى حدثنا عباد بن العوام عن هارون ابن عنقرة عن أبيه قال: دخلت على علي عليه السلام وهو بالخورنق وهو يرعد في يوم بارد وعليه شملة فقلت يا أمير المؤمنين ان الله قد جعل لك ولاهلك نصيباً في هذا المال وأنت تصنع بنفسك ما تصنع فقال والله ما ارزأكم في أموالكم أو ما لكم شيئاً والله أنها لقطيقتي التي خرجت بها من المدينة .

وقال احمد في الفضائل: حدثنا محمد بن عبيد حدثنا بختيار بن رافع عن أبي المطرف قال: رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام مؤتزراً بازار مردياً برداه ومعه درة كأنه أعراب يدور الأسواق حتى بلغ سوق الكرايس فوقف على شيخ فقال يا شيخ أحسن بيعتي في قبص بثلاثة دراهم فعرفه الشيخ فقال نعم فعمل انه قد عرفه فتركه ومضى ولم يشتري منه شيئاً فأتى غلاماً حدثاً فاشتري منه قبصاً بثلاثة دراهم ثم جاء أبو الغلام فاخبره وقال اشترى مني رجل قبصاً بثلاثة دراهم من صفته كذا وكذا فعرفه فاختر درهماً وجاء اليه فقال يا أمير المؤمنين هذا الدرهم فاضل عن ثمن القميص فخذ فان ابني غلط انما ثمنه درهمان فقال يا شيخ اذهب بدرهمك فانه باعني على رضائي واخذت على رضاه .

وروى سفیان الثوري عن عمرو بن قيس الملائي قال: رأى علي بن علي عليه السلام ازاراً مرقوعاً فعوتب في ذلك فقال يخشع له القلب ويقتدي به المؤمن ، قال سفیان وكان يقطع الثوب الى أطراف أصابعه يعني الكم ؛ وقد اخرجه أحمد في المسند بمعناه .

فقال: حدثنا محمد بن عبيد حدثنا محارب بن نافع عن أبي مطر انه رأى علي بن علي عليه السلام قبصاً بثلاثة دراهم ، وفي رواية انه اشترى قبصاً لبسه ففضل عن الرسغين والكعبين فقطعه وقال الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما تجمل به بين الناس وأواري به عورتى ، فقيل له: اهذا شيء ترويه عن نفسك أو عن

رسول الله ﷺ فقال : بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
 وقال أبو نعيم : حدثنا محمد بن عمر بن سالم حدثنا موسى بن عيسى حدثنا
 أحمد بن محمد العمى حدثنا بشر بن إبراهيم حدثنا مالك بن معول وشريك عن علي
 ابن الأقر عن أبيه رأيت علياً ﷺ وهو يبسح سيفاً له في السوق ويقول من
 يشتري مني هذا السيف فالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لاطالما كشفت به الكرب
 عن وجه رسول الله ﷺ ولو كان عندي ثمن أزار لما بعته ، أخبرنا عبد الرحمن
 ابن أبي حامد وعبد العزيز بن محمود البغداديان قالا أخبرنا عبد الوهاب الحافظ
 أنبأنا عاصم بن الحسن أنبأنا علي بن محمد بن بسر حدثنا ابن صفوان حدثنا
 عبد الله بن محمد القرشي حدثني القاسم بن هاشم حدثنا عبد العزيز بن الخطاب
 حدثنا الحسن بن علي الثمري عن عمرو بن يحيى عن أبيه قال أهدى علي ﷺ
 زقاق من عسل وسمن فرآها قد نقصت فسأل عنها فقبل له بعثت أم كلثوم فاخذت
 منه فبعث اليها بعد أن قوم العسل بخمسة دراهم فاخذها منها وقال هذا للمسلمين .
 وقال القرشي بهذا الاسناد : حدثني القاسم عن ابن الخطاب عن الحسن
 عن عمرو بن يحيى عن قنبر قال جاء الى بيت المال زقاق من عسل فقال لي الحسن
 ابن علي وع ، يا قنبر اذهب وأتى من الزقاق بمقدار نصيبي من بيت المال فقد
 نزل بي صيف وما عندي ما أطعمه واذا قسم أمير المؤمنين العسل فخذ بمقدار
 نصيبي ورده في بيت المال فجاء قنبر الى زق منها فاخذ منه مقدار رطل ثم جاء
 علي وع ، الى الزق فرأه قد نقص فقال يا قنبر يا ويحك ما هذا ؟ فاخذ يتعلل عليه
 فقال والله لتصدقني الحديث فصدقه فغضب غضباً شديداً وقال علي بالحسن فجاء
 فوقع علي قدميه وقال له بحق عمي جعفر - وكان اذا سئل بحق جعفر سكن غضبه -
 فقال له ما حملك علي أن تأخذ من عسل المسلمين قبل القسمة فقال أما لي فيه
 حق فقال فكيف تنتفع به قبل المسلمين اما والله لولا اني رأيت رسول الله ﷺ
 يقبل ثنابك لأوجعتك ضرباً قم فاشتر عوضه وصبه في الزق ففعل قسمة بين

المسلمين وبكى بكاءً شديداً ثم قال اللهم اغفر للحسن فإنه لم يعلم ولقد كنا مع رسول الله نقتل اخواننا وآباءنا وأعمامنا وأهلنا ما نريد بذلك إلا وجه الله ولقد كان رجل منا يختار الله ورسوله على نفسه فلما رأى الله صدقنا انزل بعدونا السكيت والذل وانزل علينا النصر حتى استقر الإسلام ملقياً جرائه مبهواً أوطانه والله لو أتينا اليوم ما تأتون ما قام للدين عمود ولا اخضر للإيمان عود وإيم الله لنحلبنها دماً ولأخذنها دماً .

وقال القرشي : حدثنا محمد بن عمران أنبأنا ابراهيم بن سعيد عن ابن الخطاب عن العمري عن سويد بن غفلة قال دخلت على علي (ع) يوماً وليس في داره سوى حصير رث وهو جالس عليه فقلت يا أمير المؤمنين أنت ملك المسلمين والحاكم عليهم وعلى بيت المسال وتأتك الوفود وليس في بيتك سوى هذا الحصير شيء ؛ وقال يا سويد ان اللبيب لا يتأث في دار النقلة وامامنا دار المقامة قد نقلنا اليها متاعنا ونحن منقلبون اليها عن قريب قال فابكاني واقه كلامه وقال احمد في (الفضائل) حدثنا وكيع عن مسعر عن أبي بحر عن شيخ لهم قال رأيت علياً (ع) وعليه ارار غليظ فقلت ما هذا قال اشتريته بخمسة دراهم فن اربحني فيه درهماً بعته إياه وقال كان يأنز بعبائة ويشد وسطه بعقال ويبنأ بعيره وهو يومئذ خليفة .

وذكر احمد أيضاً في (الفضائل) باسناده الى ابن عباس قال دخلت عليه يوماً وهو يخصف نعله فقلت له ما قيمة هذا النعل حتى تخصفها فقال هي والله احب الى من دنياكم أو امرتكم هذه إلا أن أقيم حقاً أو ادفع باطلاً ثم قال كان رسول الله ﷺ يخصف نعله ويرقع ثوبه ويركب الحمار ويردف خلفه ، قال ابن عباس أقام أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة مدة خمس سنين لم يأكل من طعامهم وما كان يأكل إلا من شيء يأتيه من المدينة ، قال وقدم اليه فالوذة فلم يأكله فقلت احرام ؟ هو قال لا ولكني أكره ان اعود نفسي مالم

تعتد وما أكل منه رسول الله ﷺ ثم انشد :
 جسمك بالحمية افنيته من ضرر البارد والحر
 ويروى : (انضيتته : مخافة البارد والحر) .

قد كان أولى بك ان تحتسى من المعاصي جذر النار

قال احمد في (الفضائل) : حدثنا محمد بن يحيى الأزدي حدثنا الوليد بن قاسم حدثنا مطر بن ثعلبة التيمي حدثنا أبو النوار بايع الكرايبس قال اشترى علي د ع ، تمرأ بدرهم فحمله في ملحفته فقال له رجل أنا عنك احمله فقال لا أبو العيال احق ان يحمل حاجته قال وهو يومئذ خليفة وكان يلبس الكرايبس السنبلانية وهي ثياب غلاظ يساوى الثوب درهمين أو ثلاثة دراهم وهو يقول الحمد لله الذي كساني ما اتوارى به وأنجمل به بين خلقه .

وقال احمد : حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر حدثنا الحسن بن جرموز المرادى عن أبيه قال رأيت علياً د ع ، يخرج من هذا القصر يعني قصر الكوفة وعليه ازار الى انصاف ساقيه ورداؤه مشمر قريباً منه ومعه الدرّة يمشى بها في الأسواق ويقول يا قوم اتقوا الله ؛ وفي رواية يأمرهم بحسن البيع ويقول اوفوا السكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياتهم ولا تنفخوا اللحم ، وفي رواية يرشد الصالة ويمين الحمل على الحولة ويقراء (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض) الآية ويقول هذه الآية نزلت في الولاة وذوى القدرة من الناس .

وأخبرنا عبد الوهاب بن علي الصوفى ، أنبأنا أبو الفضل بن ناصر ، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار الصيرفي أنبأنا أبو اسحاق البرمكى أنبأنا أبو بكر بن نجيب أنبأنا أبو جعفر بن ذريح أنبأنا هناد عن وكيع عن سطر بن ثعلبة عن أبي النوار قال : رأيت علياً د ع ، وقف على خياط فقال له : يا خياط صلب الخيط ودقق الدرر وقارب الغرز فانه سمعت رسول الله ﷺ يقول يؤتى يوم القيامة بالخياط

الخاين وعليه قبص ورداء مما خاطه رخان فيه فيفتضح على رؤس الاشهاد ثم قال
يا خياط اباك والفضلات والسقطات فان صاحب الثوب احق بها ممن يتخذ عنده
بدأ يطلب بها المجازاة في الدنيا .

وذكره الزمخشري في (ربيع الأبرار) ، وبه قال أبو النوار : أتى علي وع ،
بأترجة فأخذها الحسين وع ، فنزعها من يده وقسمها في الناس ، وبه عن أبي أعور
قال عونب علي وع ، علي تقله في الدنيا وشدة عيشه فبكي وقال كان رسول الله
ﷺ بيت الليالي طاوياً وما شبع من طعام أبداً ، ولقد رأى يوماً سترأ موسى
علي باب فاطمة (رض) فرجع ولم يدخل وقال مالي ولهذا غيبوه عن عيني مالي
وللدنيا وكان يجوع فيشد الحجر على بطنه وكنت اشدده معه فهل أكرمه الله
بذلك أم أهانه فان قال قائل أهانه كذب ومرق وان قال أكرمه فيعلم ان الله
قد أهان غيره حيث بسطله الدنيا وزواها عن أقرب الناس اليه واعزم عليه حيث
خرج منها خيماً وورد الآخرة سليماً ، لم يرفع حجراً على حجر ، ولا
لبنة على لبنة واقدم سلكنا سبيله بعده والله لقد رفعت مدرعتي هذه حتى
استحييت من راقعها واقدم قبلي ألا تستبدلها غيرها فقلت للقائل ويحك اعزب
(فعند الصباح يحمد القوم السرى) .

وبه عن أبي النوار قال : دخل عليه الأشعث بن قيس فرآه يصلي فقال
أدؤب بالليل ودؤب بالنهار ؟ فلما سلم من صلاته قال :

اصبر على مضمض الادلاج في السحر وللرواح كذى الحاجات في البكر
لا تعجزن ولا يضجرك مطلبها فانما الهلك بين المعجز والضجر
اني رأيت وفي الأيام تجرية للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقل من جد في شيء يؤمله فاستشعر الصبر الا فاز بالظفر
وأخبرنا عبد الرحمن بن أبي حامد الحربى أنبأنا عبد الوهاب الحافظ أنبأنا
عاصم عن الحسن أنبأنا علي بن محمد بن بشر أنبأنا ابن صفوان حدثنا أبو بكر

عبد الله بن محمد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا حدثنا القاسم بن هاشم عن عبد العزيز بن الخطاب عن الحسن بن علي النخعي حدثنا عمرو بن يحيى عن أبي اراكه قال جاء سائل الى علي عليه السلام ، فقال لبعض ولده اذهب الى امك وقل لها هات ذلك الدرهم الذي عندك ففضى ثم عاد وقال قد قالت خباناه للدقيق فقال اذهب وأتى به فذهب وعاد وهو معه ودفعه الى السائل وقال لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله اوثق منه بما في يديه فبينما هو يتحدث اذ مر به رجل يبيع جملاً فاشتراه منه بمائة درهم ثم باعه بمائتين فندفع المائة الى ولده وقال اذهب بها الى امك وقل لها هذا ما وعدنا الله على لسان نبيه عليه السلام اخباراً عن ربه سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها .

قال أبو اراكه : وكان علي عليه السلام يمشى يوم العيد الى المصلى ولا يركب .
وقال القرشي : أنبأنا القاسم عن ابن الخطاب عن النخعي عن عمرو بن يحيى عن صعصعة بن صوحان انه مر على المغيرة بن شعبه فقال له من اين اقبلت فقال من عند الولي التقي الجواد الحلي الحلبي الوفي الكريم الحفي المسانع بسيفه الجواد بكفه الوري زنده الكشير رفته الذي هو من ضنضى اشراى انجاد ليوث انجاد ليس باقاعد ولا انكاد ليس فى امره ولا فى قوله فند ليس بالطايش النزق ولا بالرايت المذق كريم الابناء شريف الآباء حسن البلاء ثاقب السناء مجرب مشهور وشجاع مذكور زاهد فى الدنيا راغب فى الآخري ، فقال المغيرة بن شعبه هذه صفات أمير المؤمنين على عليه السلام .

وأخبرنا جدى أبو الفرج رحمه الله قال : أنبأنا أبو بكر بن حبيب الصوفي قال أنبأنا أبو سعد بن أبي صادق أنبأنا عبد الله بن بالويه الشيرازى حدثنا عبد الله بن فهد حدثنا فهد بن ابراهيم السباحى حدثنا زكريا بن دينار عن العباس ابن بكار عن عبد الواحد بن عمرو والأسدى عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح قال دخل ضرار بن ضمرة على معاوية فقال له يا ضرار صف لي علياً فقال

أو تعفنى قال لا أعفنيك قالها مراراً فقال ضراراً أما إذ لا بد فكان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة كثير الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشِب كان والله كأحدنا يجهيننا إذا سألناه وبيدتنا إذا أتيناه ويأتينا إذا دعواناه ونحن والله مع قربه منا وذنوه الينا لا نكلمه هية له ولا نبتديه لعظمه فان تبسم فعن مثل اللواؤ المنظوم يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى في باطله ولا يياس الضعيف من عدله فاشهد بالله لقد رأيت في بعض موافقه ليلة وقد أرخى الليل سجوفه وغارت نجومه وقد مثل قائماً في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين وكأني سمعته وهو يقول : يا دنيا غرى غيرى ابى تعرضت أم إلى تشوقت هيهات هيهات قدأبتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق . قال فذرفت دموع معاوية على لحيته فلم يملك ردها وهو ينشفها بكه وقد اختنق القوم بالبكاء ثم قال معاوية رحم الله أبا حسن فقد كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ فقال حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقا عبرتها ولا يسكن حزنها .

الباب السادس في المختار من كلامه

كان على عليه السلام ينطق بكلام قد حُف بالعصمة؛ ويتكلم بميزان الحكمة؛ كلام التي الله عليه المهابة؛ فكل من طرق سمعه راعه فها به ، وقد جمع الله له بين الخلاوة والملاحة والطلاوة والفصاحة لم يسقط منه كلمة ولا بارت له حجة؛ اعجز الناطقين

وحاز قصب السبق في السابقين الفاظ يشرق عليها نور النبوة ويحسب الألفام والالباب وقد اخترت منه ما أودعته في هذا الكتاب من فنون العلم والآداب فنبداً بالخطب .

وقد أخبرنا السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد الحسيني بإسناده إلى الشريف المرتضى قال : وقع إلى من خطب أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً خطبة وكتابنا هذا يضيق عن حصرها فذشره بما اتصل إلينا إسناده من نظمها ونثرها :

(خطبة تعرف بالمنبرية)

قرأت علي أبي حفص عمر بن معمر الدارقطني قال : أنبأنا أحمد بن محمد المذارى أنبأنا الحسن بن أحمد البناء أنبأنا علي بن محمد بن بشران أنبأنا الحسين ابن صفوان أنبأنا أبو بكر القرشي المعروف بابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الحسين غيب الله حدثنا عبد الله بن صالح العجلي ، قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام يوماً على منبر الكوفة فقال : الحمد لله الذي أحمده وأؤمن به واستعين به واستهديه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . ثم قال : أيتها النفوس المختلفة والقلوب المنتهية الشاهدة أبدانهم الغائبة عقولهم كم ادلكم على الحق وأنتم تنفرون نفور (١) المعزى من وعوة الأسد هيئات أن اطلع بكم سرار العدل أو أقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منى منافسة في سلطان ولا التماس فضول الحطام وانكن لأرد المعالم من دينك واظهر الصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم انك تعلم اني أول من أناب وسمع فأجاب لم يسبقني إلا رسولك اللهم لا ينبغي أن يكون على الدماء والفروج والمغانم والأحكام ومعالج الحلال والحرام وامامة المسلمين وأمور

(١) - في حديث علي عليه السلام : وأنتم تنفرون نفور المعزى من وعوة الأسد - أي صوته - . ووعواء الأسد : صيحته .

المؤمنين البخيل لأن نعمته في جمع الاموال ولا الجاهل فيدلهم بجهله على الضلال ولا الجاني فينفرم بجفائه ولا الخائف فيتخذ قوماً دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ولا المعطل للسنة فيؤدى ذلك الى الفجور ولا الباغي فيدحض الحق ولا الفاسق فيشدين الشرع .

فقال اليه رجل فقال : يا امير المؤمنين ما تقول في رجل مات وترك امرأة وابنتين وأبوين ؟ فقال لكل واحد من الابوين السدس وللابنتين الثلثان ، قال فللمرأة ؟ قال : صار ثمنها تسعاً (١) وهذا من ابلغ الاجوبة .

(تفسير المسألة)

اتفق كبار الصحابة على صحة العول ؛ لم يخالف فيها الا عبد الله بن عباس ، والعول عبارة عن الرفع ، قال في الصحاح العول (٢) الارتفاع ، وقال أبو عبيدة هو مأخوذ من الميل لأن الفريضة متى عالت كان ميلاً في أهلها جميعاً فتنقصهم . وقال ابن عباس بعد ما توفي عمر بن الخطاب (رض) لا عول من شاء باهله ان الذي أحصى رمل عاج عدداً لم يجعل في المال نصفاً نصفاً وثلاثاً قيل له هلا قلت هذا في أيام عمر لأنه كان يقول بالعول في أيامه فقال ان عمر كان رجلاً مهيباً فهبته ، فعلى قول فقهاء والصحابة والجمهور اذا ضاق المال عن سهام الورثة قسم على قدر سهامهم قياساً على الديون والوصايا اذا ضاقت التركة عن حملها ، وعلى قول ابن عباس يقدم جميع ذوى السهام على البنات والاخوات من الأب والام ومن الأب ويجعل الفاضل عن سهامهم لمن حتى لا يعول لأن الله لم يعبر بالنصف عن الثلث ولا بالثلث عن الربع ولا بالسدس عن الثمن ولا بالثلثين

- (١) - وجاء في طريق آخر انه «ع» كان يخطب على منبر الكوفة قائلاً الحمد لله الذى يحكم بالحق قطعاً ، يجرى كل نفس بما تسعى واليه المآب والرجعى فسل عن هذه المسألة فقال ارتجالاً : صار ثمن المرأة تسعاً ، ومضى في خطبته . الخ
- (٢) - وفي اصطلاح الفرضين : عبارة عن زيادة السهام ونقص المقادير .

عن النصف لأن الله فرض ذلك فنتبع ما فرضه وهي لغة العرب أيضاً فاصل هذه المسألة على قول الجمهور من أربعة وعشرين للزوجة الثمن ثلاثة والابنتين الثلثان ستة عشر وللأب السدس أربعة وللأم السدس أربعة فيكون مجموع ذلك سبعة وعشرين فيقسم التركة على سبعة وعشرين وإن كان أصلها من أربعة وعشرين إلا أنها زادت بثمنها وهو ثلاثة فدخل النقص على السكل على نسبة واحدة لما ضاق المال عن الوفاء بالمقدرات فيكون للزوجة ثلاثة من سبعة وعشرين والثلاثة من سبعة وعشرين تسعها فهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم صار ثمنها تسعاً لأن من كان يستحق الثمن من أربعة وعشرين فهو يستحق القدر من سبعة وعشرين فيكون المجموع سبعة وعشرين .

وأما على قول ابن عباس فإنه يدخل النقص على الابنتين لا غير ، فيكون للزوجة الثمن السكامل وهو ثلاثة من أربعة وعشرين وللأوين لسكل واحد منهما السدس كاملاً فيسبق من الأربعة والعشرين ثلاثة عشر فيكون بين الابنتين .
وكان ابن عباس يقول : ليس على وجه الأرض أعلم بالفرائض من على ابن أبي طالب صلى الله عليه وسلم .

(خطبة أخرى وتعرف بالبالغة وبه قال القرشي)

حدثنا علي بن الحسين حدثنا عبد الله بن صالح العجلي قال : أخبرني رجل من بني شيبان قال : شهدت علياً عليه السلام وعه وقد خطب خطبة بليغة حمد الله فيها ثم صلى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال : أيها الناس إن الله أرسل اليكم رسولا ليزيح به عنكم ويوقظ به غفلتكم وأناي أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فيضلكم عن الحق وأما طول الأمل فينسيكم الآخرة إلا وان الدنيا قد رحلت مدبرة وان الآخرة قد أقبلت مقبلة والسكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل واعلموا انكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت ومحاسبون

على اعمالكم ومجزون بها فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور فانها دار بالبلاء مخفوفة وبالثناء والغدر موصوفة وكل ما فيها الى زوال وهي بين أهلها دول وسجال لا تدوم أحوالها ولا يسلم من شرها نزالها بينا أهلها منها في رخاء وسرور اذا هم في بلاء وغرور العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم أهلها فيها أهداف أو أغراض مستهدفة وأسبابها مختلفة وكل فيها حتفه مقدور وحظه من نوايبها موفور ، واعلموا عباد الله انكم وما أتم فيه من زهرة الدنيا على سبيل من قد مضى بمن كان أطول منكم أعماراً واشد بطشاً واعمر دياراً وأبعد آثاراً فاصبحت اجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والتمارق الموسدة الصخور والاحجار في القبور التي خرب فناؤها وتهدم بناؤها فحلها مقرب وساكنها مغترب بين قوم مستوحشين متجاورين غير متزاورين لا يستأنسون بال عمران ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنوا الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنتم البلى واظلمت الجنادل والثرى فاصبحوا بعد الحياة أمواتاً وبعد غضارة العيش رفاتاً قد فجح بهم الاحباب واسكنوا التراب وظعنوا فليس لهم أيباب وتمنوا الرجوع فخيّل بينهم وبين ما يشتمون كلا انها كلبة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وكأن قد صرتم الى ما صاروا اليه وقد متم على ما قدموا عليه فكيف بكم اذا تناهت الامور وبعث ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ تخبير وكأني والله بكم وقد وقفتم للحصول بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب لا شفاقها من سالف الذنوب وهبطت عنكم الحجب والاسرار وظهرت العيوب والاسرار وزال الشك والارتياب هنالك تجزى كل نفس بما كسبت إن الله سريع الحساب جعلنا الله واياكم عاملين بكتابه متبعين لسنة رسوله حتى يحلها دار المقامة من فضله انه حميد مجيد برحمته وكرمه .

وقد أخرج أبو نعيم في كتاب (الحلية) طرفاً من أول هذه الخطبة .

(خطبة أخرى وتعرف بالشقشقية)

ذكر بعضها صاحب نهج البلاغة وأخل بالبعض؛ وقد أتيت بها مستوفاة :
 أخبرنا بها شيخنا أبو القاسم النفيس الأنباري بإسناده عن ابن عباس قال :
 لما بويع أمير المؤمنين بالخلافة ناداه رجل من الصف وهو على المنبر ما الذي
 إبطأ بك إلى الآن فقال : بديها والله لقد تقمصها فلان (١) وهو يعلم أن محل منها
 محل القطب من الرحي ينحدر عن السيل ولا يرقا إلى الطير ولا يكتفى سدلت دونها
 ثوباً وطويت عنها كشحاً وطفقت أمثل بين أن أصول بيد جذاء ماضية أو أصبر
 على ظلمة طخياء يوضع منها الكبير ويدب فيها الصغير ، وفي رواية طفقت أن
 أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير
 ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت الصبر أجدر فصبرت وفي العين قذى وفي
 الخلق شحاً إلى أن حضرت الأول الوفاة . وفي رواية فصبرت إلى أن مضى الأول
 لسبيله فأولى بها إلى فلان بعده . وفي رواية فادلى بها إلى الثاني فيا لله العجب بينا
 هو يستقبلها في حال حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته فعمدها في ناحية خشناء
 يصعب مسها ويغلظ كلها ويكثر فيها العثار ويقيل منها الاعتذار ففنى الناس بمن
 عقدها له حتى مضى لسبيله .

وفي رواية : بينا هو يقتال منها في حياته إذ عقدها لآخر بعد مماته أشد
 ما تشطر اضرعها في حوزة خشناء فصاحبها كراكب الصعبة أن أشنق لها خرم
 وإن أسلس لها تقحم . وفي رواية ففنى الناس بنحيط وشماس وتكور واعتراض
 فصبرت حتى إذا مضى لسبيله جعلها شورى بين ستة زعم أني أحدم فيا لله
 للشورى فيم ومم وبم ولم يعرض عني ولسكني أسفقت معهم حين أسفوا وطرط
 معهم حيث طاروا وصبرت لطول المحنة وانقضاء المدة إلى أن قام الثالث .

(١) - وفي نسخة : أخوتيم ، أو ابن أبي قحافة .

وفي رواية: فيا لله والشورى متى اعترض الريب في حق صرت أقرن الى هذه النظائر فصنى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصره مع هن وهن الى ان قام الثالث نالجاً حزينه بين ثبله ومعتلفه وبنو أمية يعضون مال الله خضم الابل نبت الربيع حتى اذا اجهمز عليه عمله واسلمه الى الهلاك اجله وكبت به مطيته فإراعى إلا والناس ارسالاً إلى كعرف الفرس يسألونى البيعة وانالوا على اثيالاً حتى لقد وطىء الحسان وهما عطفاى .

وفي رواية: وهما وشق عطفاى وهم مجتمعون حولى كرىضة الغم فلما نهضت بالامر نكشت طائفة وفسقت شزيمة ومرقت أخرى وقسط قوم كأنهم لم يسمعوا قول الله تعالى يقول: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) بلى والله لقد سمعوا ووعوها وانكسر راقتم دنياهم واعجبهم رونقها ، اما والذى فلق الحبة ورأ النسمة لولا ما اخذ الله على الأولياء لا لقيت حبلها على غاربها واسقيت آخرها بكأس أولها وانشد:

شنان ما يرمى على كورها ويوم حيان أخى جابر

وفي رواية: والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على كظلة ظالم ولا سغب مظلوم لا لقيت حبلها . وفي رواية: ولا لقيت دنياكم هذه ازهد عندى من عطفة عز ؛ ثم ناوله كتاباً فنظر فيه وقطع الكلام . فقال له ابن عباس : يا أمير المؤمنين لو أخذت فيما افضت فيه فقال كلا تلك شقشقة هدرت ثم قرت فلماذا سميت : الشقشقية .

(تفسير غريبها)

الشقشقية: بكسر الشين ، كالرربة يخرجها البعير من فيه اذا هاج وهدر فاذا قيل للخطيب ذو شقشقة ، فانما يشبه بالفجل .

وذكر الجوهري : فى (الصحاح) فى القطب ثلاث لغات ضم القاف وفتحها

وكسرهما ؛ وفلان قطب بنى فلان أى سيدم الذى يدور عليه أمرم ويقال لصاحب الجيش قطب رحى الحرب .

وقوله **بَيِّنَاتٍ** : ينحدر على السيل ولا يرقى إلى الطير يشير الى منزلته ومكاته وشرفه وشجاعته وهيبته ، فاذا مر به السيل هابه واندفع عنه واذا رآه الطير وهو فى ذروة شاهق لم يتجاسر ان يصعد اليه ، والكشع باسكان الشين المعجمة ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف ؛ والخلف بتسكين اللام اقصر الأضلاع ، وطوى فلان كشحه على الامر اذا قطعه وطويت كشحى على الامر اذا اضمرته وسترته وطفقت أى جعلت افعال لذا يقال طفق يفعل كذا أى جعل ، ومنه قوله تعالى : (وظفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) والطحياء الداهية من الطخى وقوله يوضع فيها الكبير لشدها والجداء القاطمة . والطحياء الليلة المظلمة . والكدح : العمل والسعى . والقذاء فى العين والشراب ما يسقط فيه . والشجا ما ينشب فى الحلق من عظم وغيره . وأدلى بها أى دفعها . ومنى أى ابتلى . وقوله لشد ما تشطر اضرعها الشد العدو وتشاطر اتنا صفا والشطر النصف . والحوزة الناحية والصبة نقيضة اللؤلؤ . وقوله إن أشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم معناه اذا شدد عليها فى جذب زمامها وهى تنازعه خرم انفها وان أرخى لها مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها .

وذكر فى (الصحيح) : اشنق بعيره بالأثف لغة فى شنقه ؛ وكذا ذكر ابن السكيت فى اصلاح المنطق . والخبط ان يمشى الإنسان ولا يتوقا شيئا والشاس المنع ومنه فرس شمس والعاماة تقول شمس بالصاد وهو خطأ والاعتراض با لصاد المهملة الدوام على الشيء ، والريب الشك . والشورى ما يجرى فيها المشاورة . وصفى ماك ، والضغن الحقد والهن الشيء . والهنات الخصلات القبيحة والحضن ما بين الأبط الى الكشح وقيل هو ما دون ذلك وحضنا الشيء جانبه . والنثيل الروث . والمعتلف ما يملف . والحضم الأكل . بجمع الضم . وانتالوا

انصبوا والعطف الجانب . وربضة الغم دايرتها . والسكظة الممارسة في الحرب .
والعظفة حبة العنز . والأرسال الجماعات والغارب ما بين السنام والعنق ومنه
قولهم حبلك على غاربك أي اذهبي حيث شئت . واصله ان الناقة اذا رعت وعليها
الخطام التي على غاربها لا تأكلها رأيت الخطام لم يهنها شيء .

(خطبة في مدح رسول الله ﷺ)

أخبرنا عبد الله بن أبي المجد الحربى أنبأنا عبد الوهاب ابن المبارك أنبأنا
أبو الفتح احمد الحداد أنبأنا أبو بكر بن احمد بن علي بن ابراهيم بن منحويه أنبأنا
محمد بن احمد بن اسحاق أنبأنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث حدثنا الحسن بن
عرفة حدثنا عباد بن الحبيب بن المهلب بن أبي صفرة عن مجالد عن سعيد بن عمير
قال خطب أمير المؤمنين يوماً فقال : الحمد لله داعي المدحوات وداعم المسموكات
وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها وغويها ورشيدها ؛ اللهم واجمل
شرايف صلواتك ونوامي بركاتك على سيدنا محمد عبدك ورسولك وحبيبك الخاتم
لما سبق والفتاح لما انغلق المعلمن بالحق الناطق بالصدق الدافع جيشات الاباطيل
والدامغ هيشات الاضاليل فاضطلع قائماً بامرک مستوفراً في مرضاتك غير
ناكل في قدم ولاواه في عزم مراعيأ لعمدك محافظاً لودك حتى اورى قبس القابس
واضاء الطريق للخابط وهدى به الناس بعد خوض الفتن والآثام والخبط في
عشو الظلام وانارت نيرات الاحكام بارتفاع الاعلام فهو أمينك المأمون
وخازن علمك الخزون وشهيدك يوم الدين وحجتك على العالمين وبعيتك بالحق
ورسولك الى الخلق ؛ اللهم فافسح له مفسحاً في ظلك واجزه بمضاعفات الخير
من فضلك ، اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمة ومنتهى الرغبة
ومستقر اللذة ومنتهى الطمانينة وارجاه الدعوة وافناء الكرامة .

القدم ؛ بتسكين الدال التقدم . والجيشات : من جاشت القدر ، تجيش اذا
غلت . والهيشات : الجماعات ، وهاشوا ؛ اذا تحركوا .

(خطبة خطب بها عند وفاة رسول الله ﷺ)

وبه قال مجالد حدثني عكرمة عن ابن عباس قال لما دفن رسول الله ﷺ جاء العباس وأبو سفيان بن حرب وجماعة من بني هاشم الى علي بن أبي طالب فقالوا مد يدك نبايعةك وحرصوه فامتنع وقال له العباس أنت والله بعد أيام عبد العصا (١) فخطب وقال : أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة وخرجوا عن طريق المنافرة وضعدوا تيجان المفارقة فقد افلح من نهض بجناح واستسلم فارتاح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها اجدر بالعاقل من لقمة تخشى بزنبور ومن شربة يلذ بها شاربها مع ترك النظر في عواقب الأمور فان اقل تقولوا احرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بشدى أمه ومن الرجل بأخيه وعمه .

وفي رواية : لقد اندمجت على علم لوبحت به لا اضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيد ، وذكر كلاماً كثيراً . اللتيا والتي : بفتح اللام والتشديد تصغير التي . قال الراجز : بعد اللتيا والتي . والآجن : المتغير ، والأرشية : جمع رشاء بالمد وهو الجبل . والطوى : البئر المطوية .

(خطبة في مدح النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام)

أخبرنا أبو طاهر الخزيمي أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن علي أنبأنا عبد الله ابن عطاء الهروي أنبأنا عبد الرحمن بن عبيد الثقفي أنبأنا الحسين بن محمد الدينوري أنبأنا عبد الله بن ابراهيم الجرجاني أنبأنا محمد بن علي بن الحسين العلوي أنبأنا احمد بن عبد الله الهاشمي حدثنا الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال : خطب أبي أمير المؤمنين يوماً بجامع الكوفة خطبة بليغة في مدح رسول الله ﷺ فقال : بعد حمد الله لما أراد الله ان ينشئ المخلوقات ويبدع الموجودات اقام الخلائق في صورة قبل دحو

(١) - وهذا اليوم الذي قال فيه أبو سفيان ان شئت ملأتها خيلا ورجلا

الأرض ورفع السموات ثم أفاض نوراً من نور عزه فلمع قبساً من ضيائه وسطع
ثم اجتمع في تلك الصورة وفيها هيئة نبينا ﷺ فقال له تعالى أنت المختار وعندك
مستودع الأنوار وأنت المصطفى المنتخب الرضاء المنتجب المرتضى من أجلك
اضع البطحاء وارفع السماء وأجرى الماء وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار
وأنصب أهل بيتك علماً للهداية وأودع أسرارهم من سرى بحيث لا يشكك عليهم
دقيق ولا يغيب عنهم خفي وأجعلهم حجتي على بريتي والمنهين على قسدي
والمطلعين على أسرار خزائني (١) ثم اخذ الحق سبحانه عليهم الشهادة بالربوبية
والاقرار بالوحدانية وان الامامة فيهم والنور معهم ثم ان الله اخفى الخليفة في
غيبه وغيبها في مكنون علمه ونصب العوالم وموج الماء واثار الزبد وأهاج الدخان
فطفقا عرشه على الماء؛ ثم أنشأ الملائكة من انوار ابتدعها وانواع اخترعها ثم
خلق (٢) الله الأرض وما فيها ثم قرن بتوحيده نبوة نبيه محمد وصفيه فشهدت
السموات والأرض والملائكة والعرش والكرسى والشمس والقمر والنجوم
وما في الأرض له بالنبوة فلما خلق آدم أبان للملائكة فضله وأرام ما خصه به
من سابق العلم فجعله محرراً وأقبل لهم فسجدوا له وعرفوا حقه ثم بين لآدم حقيقة
ذلك النور ومكنون ذلك السر فلما حانت ايامه أودعه شيئاً ولم يزل ينتقل من
الأصلاب الفاخرة الى الارحام الطاهرة الى ان وصل الى عبد المطلب ثم الى
عبد الله ثم الى نبيه ﷺ فدعا الناس ظاهراً وباطناً وندبهم سرّاً وعلانية
واستدعى الفهوم الى القيام بحقوق ذلك السر اللطيف وندب العقول الى الاجابة
لذلك المعنى المودع في الذر قبل النسل فمن وافقه قبس من لمحات ذلك النور
واهتدى الى السر وانتهى الى العهد المودع في باطن الأمر وغامض العلم ومن

(١) - في نسخة: واسكن قلوبهم أنوار عزتي؛ واطلعمهم على معادن

جواهر خزائني .

(٢) - وفي نسخة: ثم خلق المخلوقات فأكلها الخ .

غمرته الغفلة وشغلته المحنة استحق البعد (١) ثم لم يزل ذلك النور ينتقل فينا
ويتشمع في غرايزنا فنحن أنوار السموات والأرض وسفر النجاة وفينا
مكنون العلم والينا مصير الأمور. وبمدينا تقطع الحجج فهو خاتم الأئمة ومنقذ
الامة ومنتهى النور وغامض السر فليهن من استمسك بهر وتنا وحشر على محبتنا.

(ومن خطبه عليه السلام عقيب قتل عثمان)

أخبرنا غير واحد : عن عبد الوهاب بن المبارك الحافظ الأنماطي أنبأنا أبو
الفتح أحمد بن محمد الحداد أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن إبراهيم بن فنجويه أنبأنا
محمد بن أحمد بن إسحاق أنبأنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث حدثنا الحسن بن
عرفة حدثنا عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة عن مجالد عن سعيد
ابن عمير قال خطب أمير المؤمنين يوماً بعد ما قتل عثمان فقال بعد حمد الله
والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم : أيها الناس تدرّون ما مثلي ومثلكم ومثل عثمان كمثل
ثلاثة أنوار كن في اجمة ثور أبيض وثور أسود وثور أحمر ومعهم أسد وكان
الأسد لا يقدر عليهم لاجتماعهم عليه واتفاقهم ، فقال الأسد للثور الأسود
والأحمر انه لا يدل الناس علينا إلا الثور الأبيض فانه مشهور بالبياض فلو
تركنا آكله فتصفوا الاجمة لنا ونعيش فيها فقالا له افعل فا كاه ثم لبث مدة
وقال للثور الأحمر انه لا يدل علينا الناس إلا الثور الأسود بسواد لونه فان
لوني ولونك لا يختلفان ولا يشبهان فان تركتني آكله فتصفوا الاجمة لي ولك
فقال افعل فا كاه ثم لبث مدة وقال للثور الأحمر اني آكلك فقال دعني انادي
ثلاثة أصوات فقال ناد فصاح ألا اني أكلت يوم أكل الثور الأبيض قالها
ثلاثاً ، ثم قال علي عليه السلام : ألا اني وهنت يوم قتل عثمان قالها ثلاثاً .

فصل ومن كلامه ﷺ في المواعظ والمدقايق

قال أبو نعيم الأصفهاني في كتاب (الحلية) : (١) وقد تقدم اسناده حدثنا عمر بن محمد حدثنا الحسين بن محمد بن عفير حدثنا الحسن بن علي حدثنا خلف بن نعيم عن عمر بن الرحال عن العلاء بن المسيب عن عبد خير قال : قال لي ﷺ ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر عملك ويعظم حملك فلا خير في الدنيا الا لا أحد رجلين رجل أذنب ذنوباً فهو يتدارك ذلك بتوبة ، ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عملاً في تقوى فكيف يقل ما يتقبل .

وقال أبو نعيم: حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن قال كتب الى احمد بن ابراهيم بن هشام الدمشقي حدثنا ابن صفوان عن القاسم بن يزيد بن عوانة عن ابن حرب عن ابن عجلان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال شيع أمير المؤمنين جنازة فلما وضعت في لحدها عجز أهلها وبكوا فقال مم تبكون أما والله لو عاينوا ما عين لأذهلهم ذلك عن البكاء عليه أما والله ان له اليهم لعودة ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحد . ثم قام فيهم فقال أوصيكم بتقوى الله عباد الله الذي ضرب لكم الأمثال ووقت الأجال وجعل لكم اسماعاعى ما عاناها وأفتدة تفهم ما دهاها ان الله لم يخلقكم عبثاً ولم يضرب عنكم الذكر صفحاً بل اكرمكم بالنعم السوابغ والآلاء السوابغ فاتقوا الله عباد الله وحنوا في الطلب وبادروا بالعمل قبل الندم قبل هادم اللذات ومفرق الجماعات فان الدنيا لا يدوم نعيمها ولا يؤمن فجايها غرور حاييل وسناد ماييل ونعيم زاييل وجيد عاطل

(١) - وقد قال الشريف المرتضى: وقع الى من خطب أمير المؤمنين ﷺ

أربعمائة خطبة ؛ وفصول من كلامه . فمن ذلك ما ورد في المواعظ والوقائع .

فاتعظوا عباد الله بالعبر وازدجروا بالنذر فكان قد علقتمكم مخالب المنية واحاطت بكم البلية ودهمتكم مقطعات الأمور بنفخ الصور وبعثرة القبور وسياق الحشر والموقف للحساب في النشور وبرز الخلائق للمبدأ المعيد وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد ونوقش على القليل والكثير والفتيل والنقير واشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب (١) فارتجت لذلك اليوم البلاد وخشع العباد ونادى المنادى من مكان قريب وحشرت الوحوش وزوجت النفوس وبرزت الجحيم قد تأجج جحيمها وغلا جحيمها فانقوا الله عباد الله بقية من وجل وحذر وابصر وازدجر فاحتس طلباً ونجاً هرباً وقدم للمعاد واستظمر من الزاد وكفى بالله منتقماً وبالكتاب خصيماً وبالجنة ثواباً ونعيماً ، وفي رواية وكفى بالجنة ثواباً وبالنار وبالآل وعقاباً واستغفر الله لي ولكم .

قلت : وقعت اليها الفاظ من هذا الكتاب حذفنا اسنادها طلباً للاختصار الذي هو فصل الخطاب .

فنها قوله ﷺ : الدنيا دار عمر والاخرى دار مقر نخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم أسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها أبدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم ان الجنابة اذا حملت قال الناس مارك وقات الملائكة ما قدم فقدموا بعضاً يكن اسمكم ولا تؤخروا كلا يكن عليكم .

وقال ﷺ : اذا رأيت الله تعالى يتابع نعمه عليكم وأتم تعصوه فاحذروه . وقال ﷺ من كفارة الذنوب العظام اغائة الملموف والتنفس عن المكروب .

وقال ﷺ : اذا كنت في اديار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى .

وقال ﷺ : ومن أطال الأمل اساء العمل وسيئة تسوك خير من حسنة

تسرك وتعجبك .

(١) - وفي نسخة : (وجرى بالنبين والعهداء ونهى بينهم بالحق

وهم لا يظنون) .

وقال ﷺ : الدهر يخلق الأبدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الأمنية من ظفر به تعب ومن فاته نصب .

وقال ﷺ : عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار .

وقال ﷺ : كان في الأرض أمانان فرفع أحدهما وهو رسول الله ﷺ فتمسكوا بالآخر وهو الاستغفار قال الله تعالى (وما كان الله ليعذبهم (١) وأنت فيهم) الآية .

وقال ﷺ : من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ومن عمل لآخرته كصفاه الله أمر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ .

وقال ﷺ : كم من مستدرج بالأحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وشتان بين عمليين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل يذهب مؤنته ويبقى أجره .

وقال ﷺ : استنزولوا الرزق بالصدقة فن أيقن بالخلف جاد بالاعطاء .

وقال ﷺ : من أعطى أربعاً لم يجرم أربعاً من أعطى الدعاء لم يجرم الاجابة ومن أعطى التوبة لم يجرم القبول ومن أعطى الاستغفار لم يجرم المغفرة ومن أعطى الشكر لم يجرم الزيادة قال ومصداق ذلك في كتاب الله قال الله تعالى في الدعاء (ادعوني استجب لكم) وقال في التوبة (انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة) الآية . وقال في الاستغفار (ومن يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله) الآية . وقال في الشكر (لئن شكرتم لازيدنكم) .

وقال ﷺ : الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معاني أولها الندم على الفعل ، والثاني العزم على الترك وإن لا يعود . والثالث تأدية الحقوق ليلقى الله تعالى وليس عليه تبعه . والرابع ان يعهد الى كل فريضة فيؤدى حقها

(١) - (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) .

والخامس ان يذيب اللحم الذي نبت من السحت بالهموم والأحزان حتى يكتسى لها آخر من الحلال . والسادس ان يذيق جسمه الم الطاعة كما اذاقه لذة المعصية وقال عليه السلام : لا تكن ممن يريد الآخرة بعمل الدنيا أو بغير عمل ويؤخر التوبة بطول الأمل يقول في الدنيا قول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين ان أعطى منها القليل لم يشبع وان ملك الكثير لم يقنع بأمر ولا ياتمر وينهى ولا ينتهى يحب الصالحين ولا يعمل بمعاملهم ويبغض المعاصين وهو أحدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقوم على ما يكره الله منه تعجبه نفسه اذا عوفى ويقنط اذا ابتلى ان أصابه بلاء أ دعى مضطراً وان ناله رخاءاً اعترض مغتراً تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن ان استغنى بطر وان افتقر قنط يقدم المعصية ويسوف بالتوبة يصف العبر ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو من القول مكثر ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويساخ فيما يبقى يرى الغنم مغرماً والغرم مغنماً يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معاصي غيره ما يستقله من معاصي نفسه ويستكثر من طاعته ما يحتقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللغو مع الأغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء يرشد غيره ويفرغ نفسه أ تأمر ون الناس بالبر وتذنون أنفسكم .

وقال عليه السلام : من أصبح على الدنيا حريصاً (١) أصبح لقضاء الله سائحاً ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به الى مخلوق مثله فانما يشكو ربه ومن أتى غنياً يتواضع لأجل دنياه ذهب ثلثا دينه قالوا وممناه ان المرء انسان بجسده وقلبه ولسانه والتواضع يحتاج فيه الى استعمال الجسد واللسان فان اضاف الى ذلك القلب ذهب جميع دينه .

وقال د ع ، : ان قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوماً عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوماً عبدوه شكراً فتلك عبادة الاحرار .

وقال د ع ، احذروا نفاذ النعم فما كل شارذ بمردود .
وقال د ع ، : أفضل الأعمال ما أكرهت عليه نفسك .
وقال د ع ، لو لم يتواعد الله عباده على ممضية لكان الواجب ان لا يعصى
شكراً لنعمه ومن هاهنا اخذ القايل وقيل انهما لا مير المؤمنين ؛
هب البعث لم تاتنا رسله وجاحمة النار لم تضرم
ليس من الواجب المستحق حياء العباد من المنعم
وقال د ع ، : ما أكثر العبر وما أقل المتعبر .

وقال د ع ، : أقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه .
وقال د ع ، : المدة وان طالقت قصيرة والماضى للقيم عبرة والميت للحى
عظة وليس لآمس عودة ولا أنت من غد على ثقة وكل لسكل مفارق وبه لاحق
فاستعدوا ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم واصبروا
على عمل لا غناء لكم عن ثوابه وارجعوا عن عمل لا صبر لكم على عقابه فان
الصبر على الطاعة أهون من الصبر على العذاب وانما أتم في نفس معدود وأمل
ممدود واجل محدود ولا بد للأجل أن يتناهى وللنفس ان يحصى وللأمل ان
يطوى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون .

وقال د ع ، : اتقوا معاصى الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم .
وقال د ع ، : كم من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه مما سوف يتركه
ولعله من باطل جمعه أصابه حراماً واحتمل منه آثاماً ورب مستقبل يوماً ليس
بمستدبره ومغبوط في أول يومه قامت بواكيه في آخره ومن هاهنا اخذ القايل :
ياراقد الليل مسروراً باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
أفنى القرون التي كانت مسلطة من الحوادث اقبالا وادبارا
يا من يكابد دنياً لا بقاء لها يمسى ويصبح تحت الارض سيارا
كم قد أبادت صروف الدهر من ملك قد كان في الارض نفاعاً وضرارا

وقال د ع : الزهد كله في كلمتين من القرآن قال الله تعالى (اذكروا ناسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) فمن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فهو الزاهد .

وقال د ع : أفضل الزهد اخفاؤه .

وقال د ع : احذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية يظهر أثرها عليكم واعملوا بغير رياء ولا سمعة فان من عمل لغير الله وكله الله الى من عمل له .

وقال د ع : يوشك ان يفقد الناس ثلاثا درهما حلالا ولسانا صادقا واخا يستراح اليه .

وقال د ع : استعدوا للموت فقد اظلم غمامه وكونوا قوماً صريح بهم فانتهوا وانتهوا فما بينكم وبين الجنة والنار سوى الموت وان غاية ينفعها اللحظة وتهدمها الساعة لجدير بقصر المدة وان غائباً يحذره الجديدان لحرى بسرعة الاوبة فرحم الله عبداً سمع حكمة فوعى ودعى الى الاخلاص أو الى خلاص نفسه فدنى واستقام على الطريقة فنجوا واحب ربه وخاف ذنبه وقدم صالحاً وعمل خالصاً واكتسب مذخوراً واجتنب محذوراً رمى غرضاً واحرز عوضاً كابد هواه وكذب مناه وجعل الصبر مطية نجاته والتقوى غدة عند وفاته ركب الطريق الغراء ولزم المحبجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل .

وقال د ع : في صفة الدنيا دار اولها عناء وآخرها فناء حلالها حساب وحرامها عقاب ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن سعى اليها فاتته ومن قعد عنها أتته ومن أبصر بها بصرته ومن أبصر اليها عمته .

وقال د ع : من لم ينفعه اليسير لم ينفعه الكثير .

وقال د ع : عليك بمداراة الناس وأكرام العلماء والصفح عن زلات الاخوان فقد ادبك سيد الاولين والاخرين بقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : أعف عن ظلمك

وصل من قطعك ؛ واعط من حرمك .
وقال «ع» ، وقد مر على المقابر : السلام عليكم يا أهل القبور أتم لنا
سلف ونحن لكم خلف وإنا ان شاء الله تعالى بكم لاحقون اما المساكن فسكنت
وأما الأزواج فنكحت وأما الاموال فقسمت هذا خبر ما عندنا فليت شعري
ما خبر ما عندكم ثم قال أما انهم لو نطقوا لقالوا وجدنا التقوى خير زاد .
وقال كميل ابن زياد : سمع أمير المؤمنين «ع» ، منشداً ينشد أبيات لآسود
ابن يعفر :

ماذا أومل بمد آل محرق تركوا منازلهم وبعد أباد
فقال : هلا قال (كم تركوا من جنات وعيون) الآية .
وقال «ع» : العجب ممن يدعو ويستبطنه الاجابة وقد سد طريقها بالمعاصي
وقال «ع» : في صفة التائبين غرسوا أشجار ذنوبهم نصب عيونهم وقلوبهم
وسقوها بمياه الندم فأثمرت لهم السلامة واعقبتهم الرضا والكرامة .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في صفة الصحابة والاولياء

قال القرشي بالاسناد المتقدم حدثنا علي بن الجعد أنبأنا عمرو بن شمر
عن السدي عن أبي اراكه قال ؛ صليت مع علي «ع» صلاة الفجر فلما سلم انفتل
عن يمينه ثم مكث كان عليه كابة حتى اذا كانت الشمس على حائط المسجد قدر
رح أو رحين قلب يده وقال لقد رأيت أصحاب محمد عليه السلام فما أرى اليوم شيئاً
يشبههم لقد كانوا يصبحون اليوم شعناً غرباً صفرأ بين اعينهم أمثال ركب المعزى
قد باتوا لله سجداً وقياماً يتلون كتاب الله يراوحون بين جباههم واقدامهم فاذا
أصبحوا فذكروا الله مادوا كما تميد الشجر في يوم ريح عاصف وهملت عيونهم

حتى تبل ثيابهم والله لكان القوم باتوا غافلين ، ثم نهض فما رأى مفترأ حتى ضربه
اللعين ابن ملجم .

وقال أبو نعيم في كتاب (الحلية) : وقد تقدم اسناده حدثنا عبد الله بن
محمد حدثنا أبو يحيى الرازي حدثنا عباد عن ابن فضيل عن الحسن البصرى قال
قال على «ع ، طوبى لمن عرف الناس ولم يعرفه الناس أولئك مصابيح الدجى
وأئمة الهدى بهم يكشف الله عن هذه الأمة كل فتنة أو مظلمة أولئك سيدخلهم
الله في رحمة منه وفضل ليسوا بالمذابيح البذر ولا الجفأة المرثين ، المذبايح الذى
لا يكتنم السر .

وروى مجاهد عن ابن عباس قال : قال أمير المؤمنين يوماً وقد وصف المؤمن
فقال حزنه في قلبه وبشره في وجهه أوسع الناس صدرأ وأرفعهم قدرأ يكره
الرفعة ولا يحب السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول بما ينفعه شكور
صبور قلبه بذكر الله معمور سهل الخليفة ابن العريكة .

وفي رواية : لسان المؤمن من وراء قلبه وقلب المنافق من وراء لسانه لأن
المؤمن اذا أراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان خيراً أبداه وان كان شراً
واراه ، والمنافق يتكلم بما جاء على لسانه لا يدرى ماذا له ولا ماذا عليه .

وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم لسانه
فن استطاع منكم ان يلقى الله وهو تقى اللسان من اعراض المسلمين فظيف اليد
من أموالهم فليفعل .

وفي رواية مجاهد عن ابن عباس قال : سمعت أمير المؤمنين «ع ، يقول أما
بعد فان الله خلق الخلائق حين خلقهم وهو غنى عن طاعتهم لا يتضرر بمصيبتهم
لأنه لا تضره معصية من عصاه ولا ينفعه طاعة من أطاعه واتقاه .

فالمثقفون في هذه الدار هم أهل الفضائل ، منطلقهم الصواب وطلبهم
الاقتصاد وعيشهم التواضع غضوا أبصارهم عن المحارم ووقفوا اسماعهم على العلم

النافع ولولا الرجاء لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً الى جزيل الثواب وخوفاً من وبيل العقاب وعظم الخالق في أنفسهم فصغر مادونه في أعينهم فهم والجنة كبن قد رآها منعمون ، وفي النار كمن رآها معذبون قلوبهم محروقة وشورهم مأمونة أجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة صبروا أياماً قصيرة فاعقبهم راحة طويلة ؛ اما الليل فصافوا أقدامهم تالين أعز الكلام واحسن النظام يجبرونه تحبيراً ويرتلونه ترتيلاً فاذا مروا بآية فيها ذكر تشويق ركنوا اليها طمعاً وتطلعت نفوسهم شوقاً وهلعاً واذا مروا بآية فيها تخويف اصغوا اليها بمسامح قلوبهم ومثلوا زفير جهنم في آذانهم فهم مفترشون جباههم وركبهم وأطراف أقدامهم يجأرون الى الله في فكلك رقابهم ، وأما النهار فعلماء حلاء بررة أتقياء قد برأهم الخوف برى القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خربطوا ولقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون باعمالهم بالقليل ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم يمدون أو مهتمون ومن أعمالهم مشفقون اذا زكى أحدهم خاف أشد الخوف يقول أنا أعلم بنفسى من غيرى ، اللهم فلا تواخذنى بما يقولون واجعلنى أفضل مما يظنون واغفرلى ما لا يعلمون ، ومن علامة أحدهم انك ترى له قوة في دين وورعاً في يقين وحزمأ في علم وعزماً في حكم وقصدأ في غناء وخشوعأ في عبادة وتحملاً في فاقة وصبرأ في شدة وطلبأ للحلال وتخرجأ عن الطمع يعمل الأعمال الصالحة على وجل ويجتهد في إصلاح ذات البين يسمى وهمته الشكر ويصبح وشغله الفكر الخير منه مأمول والشر منه مأمون يهفو عن ظلمه ويعطى من حرمة ويصل من قطعه وفي الزلازل صبور وفي المكارم وقور وفي الرضا شكور لا يناز بالالتقاب ولا يعرف العاب ولا يؤذى الجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان بنى عليه صبر ليكون الله سبحانه هو المنتقم له ؛ نفسه منه في عناء والناس منه في راحة أتعب نفسه لأخرته ويزهد في الدنيا شوقاً الى مولاه .

فصل

ومن كراهه ﷺ في صفة الفقيه

قال أبو نعيم : حدثنا أبي حدثنا أبو جعفر محمد بن ابراهيم بن الحكيم عن يعقوب بن ابراهيم الدورقي عن شجاع بن الوليد عن زياد بن خيشمة عن أبي اسحاق عن عاصم بن ضمرة عن أمير المؤمنين قال ألا ان الفقيه كل الفقيه هو الذي لم يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذابه ولا يرخص لهم في معصية ولا يدع القرآن رغبة في غيره ولا خير في عبادة لا علم فيها ولا خير في قرأته لا تدبر فيها .

فصل

وسأله رجل عن المروة ، فقال : اطعام الطعام وتعاهد الاخوان وكف الأذى عن الجيران ثم قرأ ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية .

فصل ومن وصاياه ﷺ

أخبرنا : عبد الوهاب بن عبد الله المقرئ ، أنبأنا محمد بن ناصر أنبأنا عبد القادر بن يوسف أنبأنا البرمكي أنبأنا اسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النسوي قال حدثني جدي الحسن بن سفيان أنبأنا حرمة بن يحيى عن ابن وهب حدثنا سفيان عن السري بن اسماعيل عن عامر الشعبي قال قال رسول الله ﷺ يا أيها الناس خذوا عنى هذه الكلمات فلو ركبت المطي حتى تنضوها ما أصبتم مثلها لا يرجون

عبد إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحي إذا لم يعلم ان يتعلم ولا يستحي اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا أعلم ؛ واعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس له .

وفي رواية: أوحى الله الى نبي من الانبياء انه ليس من أهل بيت ولا أهل دار ولا قرية يكونون لي على ما أحب فيتحولون الى ما أكره الا تحولت لهم مما يحبون الى ما يكرهون وليس من أهل دار ولا قرية يكونون لي على ما أكره فيتحولون الى ما أحب إلا تحولت لهم مما يكرهون الى ما يحبون .

(ذكر وصيته عليه السلام لكميل بن زياد)

أخبرنا عبد الوهاب بن علي الصوفي ، أنبأنا علي بن محمد بن عمرو أنبأنا رزق الله بن عبد الوهاب أنبأنا احمد بن علي بن الباء أنبأنا حبيب بن الحسن القزاز أنبأنا موسى بن اسحاق الانصاري حدثنا ضرار بن صرد حدثنا عاصم بن حميد حدثنا أبو حمزة الثمالي عن عبد الرحمن بن محمد عن كميل بن زياد قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فاخرجني الى ناحية الجبان فلما اصغرنا جلس فتنفس العصداء ثم قال : يا كميل ابن زياد ان هذه القلوب أوعية فخيرها أو عاها احفظ ما أقول لك الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعا ع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيؤوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق ، يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال العلم يزكوك على الانفاق والمال يزول ومحبة العلم دين يدان به يكسبه الطاعة في حياته وجميل الاحدثة بعد مماته المال تنقصه النفقة والعلم يزكوك على الانفاق العلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل مات خزان المال وهم أحياء ، العلماء باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ثم قال آه ان هاهنا علما جمالوا اصبت له حمة و اشار بيده الى صدره ثم قال : اللهم بلى قد اصبت أميننا غير مأمون عليه يستعمل آله الدين بالدنيا يستظهر بنعم الله على عباده ويحجبه على كتابه أو معاندا لأهل الحق

ينقدح الشك في قلبه باول عارض من شبهة لاذا ولا ذاك بل منهوما باللذات
سلس القياد للشهوات مغرى بجمع الاموال والادخار ليس من الدين في شيء
أقرب شيها بالبهائم السائمة كذلك يموت العلم بموت حامله ، اللهم بلى لن تغلوا
الارض من قائم لله بحجته لكيلا تبطل حجج الله على عباده أولئك هم الاقلون
عدداً الاقلون عند الله قدرأ بهم يحفظ الله دينه حتى يؤدونه الى نظر انهم
ويزرعونه في قلوب أشباههم .

وفي رواية : بهم يحفظ الله حججه هجم بهم العلم على حقيقة فاستلنا ما
استوعر منه المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان
أرواحها معلقة بالمحل الاعلى أولئك خلفاء الله في ارضه ودعائه الى دينه آه ثم آه
واشوقاه الى رؤيتهم واستغفر الله لي ولك اذا شئت فقم .

(وصيته لبيته ﷺ)

وبه قال : حدثنا أبو حمزة الثمالي حدثنا ابراهيم بن سعيد عن الشعبي عن
ضرار بن ضمرة قال أوصى أمير المؤمنين بنيه فقال : يا بني عاشروا الناس
بالمعروف معاشرة ان غبتم حتوا اليكم وان تمم بكوا عليكم وأنشد :
يريد بذاكم ان يهشوا لطاعتي وان يكثروا بعدى الدعاء على قبري
وان يمنحوني في المجالس ودمهم وان كنت عنهم غائباً احسنوا ذكرى
وقال ابن عباس : قال له رجل أوصني فقال له لا تحدث نفسك بفقر
ولا بطول عمر .

فصل

ومن كلامه وع ، في أحاديث رسول الله ﷺ ، وبه قال الشعبي حدثني من
سمع علياً وع ، وقد سئل عن سبب اختلاف الناس في الحديث فقال : الناس أربعة
مناقض مظهر للإيمان ومضيق للإسلام وقلبه يأبى الايمان لا يتأثم ولا يتخرج
كذب على رسول الله ﷺ متعمداً فلو علم الناس حاله لما اخذوا عنه ولكنهم

قالوا صاحب رسول الله فاخذوا بقوله وقد أخبر الله عن المنافقين بما أخبر
 ووصفهم بما وصف ثم انهم عاشوا بعده فتقربوا الى أئمة الضلالة والدعاة الى
 النار بالزور والبهتان فولموا الاعمال وحملوا على رقاب الناس فاكروا بهم الدنيا
 وانما الناس تبع الملوك إلا من عصمه الله عز وجل ، ورجل سمع رسول الله
 ﷺ يقول قولاً أو رآه يفعل فعلاً ثم غاب عنه ونسخ ذلك القول والفعل ولم
 يعلم فلو علم انه نسخ (١) ما حدثوا به ، ورجل سمع رسول الله ﷺ يقول قولاً
 ففهم به فلو علم انه وهم فيه لما حدث عنه ولا عمل به ، ورجل لم يكذب ولم يغيب
 حدث بما سمع وعمل به فاما الاول فلا اعتبار بروايته لا يحل الأخذ عنه واما
 الباقر فينزعون الى غاية ويرجعون الى نهاية ويستقون من قلب واحد وكلامهم
 اشرق بنور النبوة ضياؤه ومن الشجرة المباركة اقتبست ناره ، وهذه رواية الشعبي
 وفي رواية كليل بن زياد عنه انه قال: ان في أيدي الناس حقا وباطلا
 وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابهة وحفظا ووهما
 وقد كذب على رسول الله ﷺ في عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب على
 متعمدا فليتبوء مقعده من النار وانما يأتيك بالحديث أربعة رجال ليس لهم
 خامس وذكرهم .

قلت : وقد روى عن رسول الله ﷺ هذا الحديث وهو قوله من كذب
 على متعمدا فليتبوء مقعده من النار .

مائة وعشرون من الصحابة ؛ ذكرتهم في كتابي المترجم بحق اليقين واما
 طريق علي «ع» ، فاخبرنا غير واحد عن عبد الاول الصوفي أنبأنا ابن المظفر
 الداودي أنبأنا ابن أعين السرخسي حدثنا الفريري حدثنا البخاري حدثنا علي بن
 الجعد حدثنا شعبة عن منصور عن ربي بن خراش قال سمعت عليا «ع» ، يقول
 سمعت النبي ﷺ يقول من كذب على متعمدا فليتبوء مقعده من النار أخرجاه

(١) - ولو علم الناس أنه نسخ لما نقلوا عنه .

في الصحيحين وأخرجه أحمد في المسند والجماعة وقد اقتضى هذا الحديث ذكر مسانيد عليه السلام .

اسند عن رسول الله ﷺ الكثير والذي أخرج له أحمد في مسنده مائة مائة حديث وعشرة أحاديث وقال ابن مندة روى خمسمائة وسبعة وثلاثين حديثاً وأخرج له في الصحيحين أربعة وأربعون حديثاً اتفاقاً على عشرين وانفراد البخاري بتسعة عشر ومسلم بخمسة ، وفي رواية الحديث من اسمه على بن أبي طالب ثمانية وكلهم رواية الحديث وكانوا علماء أحدهم على بن أبي طالب بصري روى عن حماد بن سلمة وغيره . والثاني يعرف بالدهان روى عن العدوي . والثالث جرجاني روى عنه أبو سهل القطان . والرابع استرابادي أخرج عنه أبو بكر الاسماعيلي . والخامس تنوخى روى عنه أبو بكر بن مجاهد . والسادس بكر اباضى - وهي محلة من بلد جرجان - روى عن أبي أحمد بن عدى الحافظ وغيره . والسابع روى عن أبي علي بن شاذان وهو آخر من روى عن ابن عرفة . والثامن قاضى القضاة الزينبي ببغداد روى عن أبيه وعمه طراد الزينبي وابن العسلاف وابن النظر وغيرهم .

فصل في قول عمر بن الخطاب

أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن ، وما ورد في هذا المعنى

قال أحمد في (الفضائل) حدثنا عبد الله القواريري حدثنا مؤمل عن يحيى ابن سعيد عن أبي المسيب قال كان عمر بن الخطاب يقول أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن .

قال ابن المسيب : ولهذا القول سبب وهو ان ملك الروم كتب الى عمر

يسأله عن مسائل فعرضها على الصحابة فلم يجد عندهم جوابا فعرضها على أمير المؤمنين فاجاب عنها في أسرع وقت باحسن جواب .

(ذكر المسائل)

قال ابن المسيب : كتب ملك الروم الى عمر (رض) من قيصر ملك بني الاصفري الى عمر خليفة المسلمين أما بعد فاني مسألك عن مسائل فاخبرني عنها ما شيء لم يخلقه الله ؟ وما شيء لا يعلمه الله ؟ وما شيء ليس عند الله ؟ وما شيء كله فم ؟ وما شيء كله رجل ؟ وما شيء كله عين ؟ وما شيء كله جناح ؟ وعن رجل لا عشيرة له ؟ وعن أربعة لم تحمل بهم رحم ؟ وعن شيء يتنفس وليس فيه روح وعن صوت الناقوس ماذا يقول ؟ وعن ظاعن ظعن مرة واحدة ؟ وعن شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ما مثلها في الدنيا ؟ وعن مكان لم تطلع فيه الشمس الأمرة واحدة ؟ وعن شجرة نبتت من غير ماء ؟ وعن أهل الجنة فانهم يأكلون ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ما مثلهم في الدنيا ؟ وعن موائد الجنة فان عليها القصاص في كل قصعة الوان لا يختلط بعضها ببعض ما مثلها في الدنيا ، وعن جارية تخرج من تفاعحة في الجنة ولا ينقص منها شيء ؟ وعن جارية تكون في الدنيا لرجلين وهي في الآخرة لواحد ؟ وعن مفاتيح الجنة ما هي ؟ .

فقرأ على عليه السلام الكتاب وكتب في الحال خلفه : (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فقد وقفت على كتابك أيها الملك وأنا اجيبك بعون الله وقوته وبركته وبركة نبينا محمد صلى الله عليه وآله أما الشيء الذي لم يخلقه الله تعالى فالقرآن لأنه كلامه وصفته وكذا كتب الله المنزلة والحق سبحانه قديم وكذا صفاته . وأما الذي لا يعلمه الله فقولكم له ولد وصاحبة وشريك ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله لم يلد ولم يولد . وأما الذي ليس عند الله فالظلم وما ربك بظلام للعبيد . وأما الذي كله فسم فالنار تأكل ما يلقي فيها . وأما الذي كله رجل فالماء . وأما الذي كله عين فالشمس . وأما الذي كله جناح فالريح . وأما الذي لا عشيرة له

فآدم ﷺ . وأما الذى لم يحمل بهم رحم فعصى موسى وكبش ابراهيم وادم وحواء
وأما الذى يتنفس من غير روح فالصبح لقوله تعالى (والصبح اذا تنفس) وأما
الناقوس فانه يقول : طقاً طقاً حقاً حقاً مهلاً مهلاً عدلاً عدلاً صدقاً صدقاً ان
الدنيا قد غرتنا واستهوتنا ، تمضى الدنيا قرناً قرناً ، ما من يوم يمضى عنا ، إلا
أوهى مناركنا ، ان الموتى قد أخبرنا انا نرحل فاستوطننا . وأما الظاعن فطور
سيناء لما عصت بنوا اسرائيل وكان بينه وبين الارض المقدسة أيام فقلع الله منه
قطعة وجعل لها جناحين من نور فنتقه عليهم فذلك قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم
كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم وقال لبنى اسرائيل ان لم تؤمنوا وإلا أوقعته عليكم
فلما تابوا رده الى مكانه . وأما المسكان الذى لم تطلع عليه الشمس إلا مرة واحدة
فارض البحر لما فلقه الله لموسى ﷺ وقام الماء أمثال الجبال ويبتست الارض
بطلوع الشمس عليها ثم عاد ماء البحر الى مكانه وأما الشجرة التى يسير الراكب
فى ظلها مائة عام فشجرة طوبى وهى سدرة المنتهى فى السماء السابعة اليها يفتهى
أعمال بنى آدم وهى من أشجار الجنة ليس فى الجنة قصر ولا بيت إلا وفيه غصن
من أغصانها ومثلها فى الدنيا الشمس أصلها واحد وضوئها فى كل مكان . وأما
الشجرة التى نبتت من غير ماء فشجرة يونس وكان ذلك معجزة له لقوله تعالى
(وانبثنا عليه شجرة من يقين) . وأما غذاء أهل الجنة فثلهم فى الدنيا الجنين فى
بطن أمه فانه يعتدى من سرتها ولا يبول ولا يتغوط . وأما الالوان فى القصعة
الواحدة فثله فى الدنيا البيضة فيها لوان أبيض واصفر ولا يختلطان . وأما
الجارية التى تخرج من التفاحة فثلها فى الدنيا الدودة تخرج من التفاحة ولا تتغير
وأما الجارية التى تكون بين اثنين فالنخلة التى تكون فى الدنيا لمؤمن مثلى ولكافر
مثلك وهى لى فى الآخرة دونك لانها فى الجنة وأنت لا تدخلها . وأما مفاتيح
الجنة فلا إله إلا الله محمد رسول الله .

قال ابن المسيب: فلما قرأ قيصر الكتاب قال ما خرج هذا الكلام إلا من

بيت النبوة ثم سأله عن المجيب فقيل له هذا جواب ابن عم محمد ﷺ فكتب إليه سلام عليك أما بعد فقد وقفت على جوابك وعلمت أنك من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة وأنت موصوف بالشجاعة والعلم وأثران تكشف لي عن مذهبكم والروح التي ذكرها الله في كتابكم في قوله (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) فكتب إليه أمير المؤمنين أما بعد فالروح نكتة لطيفة ولعبة شريفة من صنعة باريها وقدرة منشئها ، أخرجها من خزائن ملكه وأسكنها في ملكه فهي عنده لك سبب وله عندك وديعة فإذا أخذت مالك عنده أخذ مالك عندك والسلام .

ومن هاهنا أخذ ابن سينا فقال :

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وترفع

الآيات (١) .

وقال أحمد في (الفضائل) والمسند أيضاً : حدثنا عفان حدثنا حماد حدثنا عطاء بن السائب عن أبي ظبيان أن عمر (رض) أتى بامرأة قد زنت فأمر برجمها فذهبوا ليرجموها فرآهم على ﷺ في الطريق فقال ما شان هذه فأخبروه فغلي سبيلها ثم جاء إلى عمر فقال له لم رددتها فقال لأنها معتمومة آل فلان وقد قال رسول الله ﷺ رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ والصبي حتى يحتمل والمجنون حتى يفيق فقال عمر لولا على لهلك عمر .

وفي رواية : أتى عمر بامرأة نكحت في عدتها ففرق بينها وجعل صداقها في بيت المال وقال لا يجتمعان أبداً فبلغ علياً ﷺ فقال لها عليه المهر بما استحلت من فرجها ويفرق بينهما فإذا انقضت عدتها فهو خاطب من الخطاب فبلغ عمر (رض) فقال لولا على لهلك عمر .

(١) أنفت فأنفت فلما آنتست كرهت مفارقة الديار البقع
وأظننا نسيت عهداً بالحى ومنازلاً بفراقها لم تقنع
تبكى إذا ذكرت عهداً بالحى بمسامع تهمل ولم تتقطع

وفي رواية أتى عمر بامرأة وضعت ستة أشهر فأمر برجمها فقال علي عليه السلام ليس عليها رجم لأن الله تعالى يقول والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة فغلى عنها وقال اللهم لا تبغني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب .

وفي رواية: ان رجلين من قريش أودعا امرأة مائة دينار وقالوا لها لا تدفعيها الى أحدنا حتى يحضر الآخر وغابا مدة ثم جاء أحدهما فقال ان صاحبي قد هلك وأريد المال فدفعته اليه ثم جاء الآخر فطلبه فقالت أخذه صاحبيك فقال ما كان الشرط كذا فارتعنا الى عمر فقال للرجل الك بينة قال هي فقال عمر ما أراك إلا ضامنة فقالت انشدك الله أرفعنا الى علي بن أبي طالب فرفعهما اليه فقضت المرأة القصة عليه فقال للرجل الست القائل لا تسليها الى أحدنا دون صاحبه فقال بلى فقال مالك عندنا احضر صاحبيك وخذ المال فانقطع الرجل وكان محتالا فبلغ ذلك عمر فقال لا أبغاني الله بعد ابن أبي طالب ؛ وفي هذا المعنى يقول صاحب ابن عباد :

هل مثل قولك إذ قالوا مجاهرة لولا عليّ هلكننا في فتاويننا

وهذا البيت من قصيدة طويلة أولها :

حب النبي وأهل البيت معتمدى	إذ الخطوب اسامت رأيا فينا
أيا ابن عم رسول الله أفضل من	ساد الانام وساس الهاشميينا
ياندره الدين يافرد الزمان اصخ	لمدح مولى يرى تفضيلكم ديننا
هل مثل سبقك في الإسلام لو عرفوا	وهذه الخصلة الغراء تكفيننا
هل مثل عليك ان زلوا وان وهنوا	وقد هديت كما أصبحت تهدينا
هل مثل جمعك للقرآن تعرفه	لفظاً ومعنى وتأويلا وتبييننا
هل مثل صبرك إذ خانوا أو إذ فشلوا	حتى جرى ما جرى في يوم صفينا
هل مثل بذلك للماني الأسيرو	للطفل الصغير وقد أعطيت مسكننا

يارب سهل زيارتى مشاهدىم فان روحى تهوى ذلك الطينا
يارب صير حياتى فى محبتهم وعشرى معهم آمين آمينا

(قصة دار شرح القاضى)

حكى الشعبي قال : اشترى شرح داراً بثمانين ديناراً فبلغ ذلك علياً عليه السلام
فاستدعاه فقال له يا بن الحارث بلغنى انك اشتريت داراً بكذا وكذا واشهدت
على نفسك شهوداً وكتبت كتاباً فقال قد كان ذلك يا أمير المؤمنين فنظر اليه
نظر الغضب ثم قال يا شرح أنه سيأتيك من لا ينظر فى كتابك حتى يخرجك
منها شاخصاً ويسلمك الى قرارك خالصاً فاحذر أن تكون ابتعت هذه الدار من
غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذن خسرت الدنيا والآخرة أما
انك لو أتيتنى عند شرائك اياها لكتبت لك كتاباً فلم ترغب فى شرائها ولا بدرم
فقال وما كنت تكتب يا أمير المؤمنين فقال كنت أكتب : (بسم الله الرحمن
الرحيم) هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت ازعج بالرحيل اشترى منه داراً من
دور الغرور من بجانب الفانين وخطة الهالكين ويجمع هذه الدار حدود أربعة
فالحد الأول ينتهى الى دواعى الآفات . والحـد الثانى الى نوابـد المصـيبات .
والثالث الى الهوى المردى . والرابع الى الشيطان المودى وفيه يشرع بابها وتجتمع
اسبابها اشترى هذا المغرور بالأمل من هذا المرجع بالأجل هذه الدار بالخروج
من عز القناعة والدخول فى الطلب والضراعة فما ادرك المشتري من درك فعلى
مبيلل اجسام الملوك والأكاسرة وسالب نفوس الفراعنة والجبابرة مثل كسرى
وقيصر وتبع وملوك حمير ومن جمع المال الى المال فاكثروا وبنوا وشيدوا
وزخرفوا وادخروا ونظر بزعمه للولد ووعد وأوعد اشخصوا والله جميعاً الى
موقف العرض والحساب ، والثواب ، والعقاب ؛ وسيقع الأمر بفصل
القضاء ويقتصر للجاء من القرناء وخسر هنالك المبطلون وقضى بينهم بالحق وهم

لا يظلمون شهد على ذلك التواني ابن الفاقمة والغرور ابن الأمل والحرص ابن الرغبة واللهم ابن اللعب ومن اخلد الى محل الثوى ومال الى الدنيا وورغب عن الأخرى .

فصل

في ذكر قصة جرت له ﷺ

مع عبد الله بن عباس (رض)

أخبرنا أبو الحسن بن النجار المقرئ قال: أنبأنا محمد بن أبي منصور أنبأنا أحمد بن علي بن سوار أنبأنا أحمد بن عبد الواحد بن محمد الحريري أنبأنا أحمد بن محمد الجندی أنبأنا أبو حامد محمد بن هارون الخضري حدثنا ابراهيم بن سعد الجوهري حدثنا المأمون عبد الله بن هارون عن أبيه هارون عن أبيه محمد المهدى عن أبيه أبي جعفر المنصور عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن عبد الله بن عباس قال ما انتفعت بكلام احد بعد رسول الله ﷺ كانتفاعى بكلام كتب به أمير المؤمنين كتب إلى سلام عليك أما بعد: فإن المرء يسوءه فوت مالم يكن ليدركه ويسره درك مالم يكن ليفوته فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك منها وما فاتك من الدنيا فلا تأسفن عليه وليكن همك فيما بعد الموت والسلام .

وقد روى السدى هذا عن أشياخه وقال : عقيهه كان الشيطان قد نزع بين ابن عباس وبين علي ﷺ مدة ثم عاد الى موالاته .

قال: وسببه ان أمير المؤمنين ولى ابن عباس البصرة فر بأبى الأسود الدئلي فقال له لو كنت من البهائم كنت جملا ولو كنت راعياً ما بلغت به المرعى فكاتب أبو الأسود الى علي ﷺ ، أما بعد: فإن الله جعلك والياً مؤتمناً وقد

بلونك فوجدناك عظيم الأمانة ناصحاً للرعية لا تأكل أموالهم ولا ترتشي في الحكم وان ابن عمك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك فلم يسعني كتبناك ذلك فانظر رحمك الله في ذلك .

فكتب أمير المؤمنين الى أبي الأسود أما بعد : فثلك من نصيح الامام والامة فلاندع اعلامي بما يكون بحضرتك بما فيه صلاح للأمة فانت بذلك جدير ثم كتب الى ابن عباس أما بعد فاعلمني ما اخذت من الخراج والجزية وفي أي شيء وضعته .

فكتب اليه ابن عباس : ابعت الى عمك من أحببت فاني ظاعن والسلام . ثم دعا ابن عباس أخواله من بني هلال ابن عامر ؛ فجاءه الضحاك بن عبيد الله وعبد الله بن زريق في جماعة واستدعى قيساً فجاء فاخذ ما كان في بيت المال من الأموال ولحق بالطف فعارضه علي ﷺ بالخيال ففاته الى مكة وكان الذي عارضه بكر وجماعة من البطون فاقتتلوا قتالاً كثيراً وجرح من الفريقين جماعة ثم أفلت ابن عباس في عشرين من أخواله الى الحجاز فنزل مكة .

قال هشام : كان الذي أخذه من بيت المال أربعمائة الف درهم وقيل سبعمائة الف ولما مضى الى مكة كتب اليه أمير المؤمنين سلام عليك أما بعد فاني اشركتك في امانتي ولم يكن أحد من أهل بيتي اوثق في نفسي منك لمؤازرتي واداء الامانة الى فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد حرب والعدو قد كلب وامانة الناس قد خربت والامة قد افتتنت قلبت لابن عمك ظهر المجن بمفارقتهم مع المفارقين وخذلانه مع الخاذلين واختطفت ما قدرت عليه من مال الامة اختطاف الذئب فاردت المعزى اما توفق بالمعاد ولا تخاف رب العباد اما يكبر عليك انك تأكل الحرام وتنكح الحرام وتشترى الاماء باموال الارامل والايتام اردد الى المسلمين أموالهم ووالله لئن لم تفعل لاعدرن الله فيك فان الحسن والحسين لو فعلا ما فعلت لما كان لهما عندي هوادة والسلام .

فكتب اليه ابن عباس؛ حتى في بيت المال أكثر مما أخذت منه ، فكتب اليه علي ﷺ العجب العجب من تزيين نفسك لك انك أخذت أقل مما لك وهل أنت إلا رجل من المسلمين وقد علمت بسوابق أهل بدر وما كانوا يأخذون غير ما فرض لهم وكنى بك انك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشتري من مولدات الطائف ومكة والمدينة ما تقع عليه عينك وتميل اليه نفسك تعطى فيمن مال غيرك وانى أقسم بالله ما أحب ان ما أخذت من أموالهم حلالاته بعدى ميراثا فكان قد بلغت المدى وعرضت عليك أعمالك غداً بالحل الأعلى الذى يتمنى فيه المضيق للتوبة الخلاص ولات حين مناص .

فكتب اليه ابن عباس : لان التى الله بكل ما على ظهر الارض وبطنها أحب إلى من ان القاه بدم امرىء مسلم .

فكتب اليه علي ﷺ : ان الدماء التى اشرت اليها قد خضتها الى ساقيك وبذلت فى اراقتها جهدك ووضعت بأبحاثها حظك وتقشمت عنها فتياك واذ لم تستحى فافعل ما شئت قال أبو اراكة ثم ندم (٢) ابن عباس واعتذر الى علي ﷺ وقيل أمير المؤمنين عذره وقيل انه عاد الى الكوفة والصحيح انه لم يزل مقيماً بمكة حتى استشهد علي ﷺ فى هذه السنة ولما قتل الحسين ﷺ لم يزل ابن عباس يبكى عليه حتى ذهب بصره .

قال عكرمة : وسمع أقواماً يتناولون علياً ﷺ فقال : ويحك أنذرون رجلاً كان يسمع وطأ جبريل ﷺ فوق بيته ولقد عاتب الله أصحاب رسوله فى القرآن ولم يذكره إلا بخير .

(١) - وفى نسخة: ثم ندم ابن عباس وعاد الى مولاة أمير المؤمنين ﷺ وجاء من مكة معتذراً اليه واخبره انه فرق الاموال فى أهلها ، والصحيح ان ابن عباس أقام بمكة حتى قتل أمير المؤمنين ﷺ .

فصل من كلامه في المحن

روى أبو أراكة قال: سمعت علياً د ع ، يقول ان للسجن غايات تنتمى اليها فسييل العاقل أن يقف عندها حتى ينقضى وقتها فان أعمال الحيلة في تقضيها زيادة فيها (١) وقال على د ع ، وقد سمع رجل يذم الدنيا أيها الذام للدنيا وهو مغتر بغرورها ياليت شعري متى استهوتك أم متى غرتك أم بمصارع ابائك في البلى أم بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم علت بكفئك كم مرضت بيديك تبغى لهم الشفاء وتستوصف لهم الدواء الاطباء لم ينتفع أحد منهم باشفاقك ولم يفن عنه اجتهادك ولم تدفع عنه بقوتك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن تزود منها ودار موعظة لمن انعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكته ومببط وحيه ومنتجر أوليائه اكتبوا فيها الرحمة وحصلوا فيها الجنة فن ذا يذمها وقد أذنت ببنيها ونادت بفرقتها ونعت نفسها وأهلها فثلت لهم ببلاياها الشرور وسوقهم الى دار السرور وذكرتهم بنعيمها طيب الحبور ذمها رجال غداة الندامة وحدها آخرون ذكرتهم أهوال يوم القيامة وخوفتهم الطامة .

فصل ومن كلامه عليه السلام في القراءه

روى عكرمة عن ابن عباس قال سمعت أمير المؤمنين وقد سأله رجل عن القرآن فقال كتاب الله عليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور المبين والصراط المستقيم والشفاء النافع والرى الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق

(١) - وفي نسخة : قال الحسن د ع ، سمع أبي رجلا .

لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعيب ولا يخلق على كثرة الرد أو الترداد من قال به صدق ومن عمل به لحق .

فصل ومن كلامه عليه السلام

فيما رواه السدي عنه ، قيمة كل امرئ ما يحسنه . ومن هاهنا أخذ القائل :
قال علي ابن أبي طالب وهو اللبيب العالم المتقن
كل امرئ قيمة عندنا وعند أهل الفضل ما يحسن

فصل وقد سمع طائفة من أصحابه يذمون

أهل الشام أيام صفين

إني أكره لكم أن تكونوا سابين ؛ والسكنم لو ذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر ولو قلت اللهم احقن دماءنا ودمائهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوى عن اللغو من لهج به وقد ذكر أحمد في المسند طرفاً من هذا فقال ؛ حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان عن شريح بن عبيد قال ذكر أهل الشام عند علي دع ، وهو بالعراق فقيل له ألا تلعنهم ؛ وفي رواية تلعنوهم فقال لا سمعت رسول الله ﷺ يقول : الأبدال بالشام وهم أربعون رجلاً كلما مات منهم رجل أبدل الله مكانه رجلاً يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب .

فصل ومن كلامه عليه السلام في التحذير من الظلم

ما رواه مجاهد عن ابن عباس قال : سمعت أمير المؤمنين يقول يوماً والله (١) لأن أبيت على حسك السعدان مسهداً أو أجزّ في الأغلال مصفداً أحب الي من أن اتى الله تعالى ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشيء من حطام الدنيا

(١) - في نهج البلاغة : هكذا روى هذه الخطبة ، والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهداً ، وأجزّ في الاغلال مصفداً ، أحب الي من اتى الله تعالى ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشيء من الحطام وكيف أظلم احداً لنفس تسرع الي البلى نفولها ويطول في الثرى حلولها . والله لقد رأيت عقيلاً وقد املق حتى استماحني من بر كم صاعاً . ورأيت صديانه شعث الالوان من فقرهم كأنما وجوههم بالعظم فعاودني مكرراً وكررتي مؤكداً فأصغيت له سمعي فظن أنه ابيعه ديني واتبع قياده مفارقاً طريقي فأحميت له حديدة ، ثم أدنيتها من جسمه فضج ضجيج ذى دنف من المها وكان يحترق من ميسمها . فقلت ثكلتك الثواكل يا عقيل أتأان من حديدة أحامها انسانها للعبه وتجرتني الي نار سجرها جبارها لغضبه يا عقيل أتأان من الاذى ولا أثن من لظي . وا عجب من ذلك طارق طارقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنتها كأنما عجنت بريق حية أو قيمتها فقلت له وما هذه ؟ أصله أم زكاة أم صدقة فذلك كله علينا محرمة . فقال لا ذاك ولا ذاك وانما هي هدية . فقلت له : هبلك الهبول أعن دين الله أتيتني لتخدعني اختبط أم ذو جنة أم تهجر فوالله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحث أفلاكها على ان أعصى الله تعالى في نعمة اسلبها جلب شعرة ما فعلته وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعل ونعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين .

وكيف اظلم أحداً والنفس تسرع الى البلى فقو لها ويطول في الثرى حلولها والله
لواعطيت الاقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على ان أعصى الله في نعمة اسلبها شميرة
ما فعلته وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة .

فصل ومن كلامه لما اخرج أبو ذر إلى الربذة

روى الشعبي عن أبي أراكة قال: لما نفي أبو ذر الى الربذة كتب اليه على
عليه السلام أما بعد يا أباذر فانك غضبت لله تعالى فارح من غضبت له ان القوم خافوك
على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك لهم ما خافوك عليه واهرب منهم لما خفتهم
عليه فا احوجهم الى ما منعهم وما اغناك عما منموك وستعلم من الراجح غداً فلو
أن السموات والأرض كانتا ارتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجاً
لا يوانسك إلا الحق ولا يوحشك إلا الباطل ولو قبلت دنياهم لاحبوك ولو
قرضت منها لامنوك .

فصل ومن كلامه عليه السلام في القدر

روى الشعبي عن ضرار بن ضمرة قال : قال علي وع، الرضا بالمقدور أمثال
المأمور قال وقال عليه السلام ما قال الناس لشيء طوبى له الا وقد خبا له القدر أو
الدهر يوم سوء .

وروى الوالي؛ عن ابن عباس قال : جاء رجل الى أمير المؤمنين فسأله عن
القدر فقال اخبرني عن القدر ما هو؟ قال طريق مظلم فلا تسلكوه فقال اخبرني
عن القدر فقال سر الله فلا تفشه . فقال اخبرني عن القدر فقال بحر عميق فلا
تلجه . ثم قال أيها السائل خلقك الله كما تشاء أو كما يشاء فقال كما يشاء فقال

ايمنتك كما تشاء أو كما يشاء فقال على ما يشاء فقال لك مشية فوق مشية الله أم لك مشية مع مشية الله أولك مشية دون مشية الله فان قلت لك مشية فوق مشية الله فقد ادعيت الغلبة لله تعالى وان قلت لك مشية مع مشية الله فقد ادعيت الشراكة وان قلت مشيتي دون مشيته فقد اكتفيت بمشيتك دون مشية الله . ثم قال له قل لا حول ولا قوة إلا بالله فقالها ، ثم قال يا أمير المؤمنين علمني تفسيرها فقال لا حول عن معصية الله إلا بعصمته ولا قوة على طاعته إلا بمعونته اعقلت عن الله قال نعم فقال لأصحابه الآن اسلم أخوكم قوموا اليه فصالحوه .

فصل ومن كلامه في التوحيد

روى عطية العوفي عن ابن عباس قال سألت رجل أمير المؤمنين فقال له: هل رأيت ربك فقال أنا أعبد من لا أرى ، وفي رواية ما كنت لأعبد رباً لم أراه فقال وكيف رأيتك أو كيف تراه فقال لا ندركه العيون بمشاهدة العيان وإنما ندركه القلوب بحقائق الإيمان قريب من الأشياء غير ملابس بعيد منها غير مبين متكلم بغير رؤية مرید لا بهمة صانع لا بجارحة لطيف لا بوصف بالجفا كبير لا ينعت بالجفاء بصير لا بجاسة رحيم لا برأفة أو برقة تمنوا الوجوه لعظمته وتوجل القلوب من مخافته .

فصل ومن كتاب كتبه الى بعض امراء هيبته

في قوم كانوا قد شردوا عن الطاعة وفارقوا الجماعة

رواه الشعبي عن ابن عباس، سلام عليك أما بعد؛ فان عادت هذه الشردمة الى الطاعة فذلك الذي أوثره وان تمادي بهم العصيان الى الشقاق فانهد بمن

أطاعك ألى من عصاك واستعن بمن انقاد معك على من تقاعس عنك فان المتكاه
مففيه خير من حضوره وعدمه خير من وجوده وقعوده اغنى من فهو ضه .

فصل ومن كلامه عليه السلام في النجوم

روى عكرمة عن ابن عباس والشعبي عن أبي أراكه قال : لما أنصرف أمير
المؤمنين من الأنبار أو من البكوفة لقتال الخوارج بالنهر وان كان معه مسافر بن
عوف بن الأحمر وكان ينظر في النجوم فقال له يا أمير المؤمنين لا تسرف في هذه
الساعة وسرف في ثلاث ساعات من النهار قال ولم قال لانك ان سرت الساعة
اصابك ومن معك بلاء وشدة وان سرت في الساعة الثالثة ظفرت فقال الله لا إله
إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون قال الله تعالى لنبيه عليه السلام قل لا املك لنفسي
نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لا استكثرت من الخير وما
مسنى السوء وسمعت رسول الله عليه السلام يقول من صدق منجماً أو كاهناً فكأنما كذب
بما أنزل على محمد . وفي رواية فقد كفر وسمعته يقول انما أخاف على امتي أنئين
التصديق بالنجوم والتكذيب بالقدر ثم قال ما كان لمحمد عليه السلام منجم ولا للخلفاء
بعده ثم قال له هل تعلم ما في بطن فرسي هذه فقال ان حسبت علمت فقال من
صدقك بهذا القول كذب بالقرآن قال الله تعالى (ان الله عنده علم الساعة) الآية
وما كان محمد عليه السلام يدعى ما ادعيت عليه فن صدقك في قولك كان كمن اتخذ من
دون الله انداداً اللهم لا طائر إلا طائر ولا خير إلا من عندك ولا إله غيرك
ثم قال يابن الأحمر تكذبك ونخالفك ونسير في الساعة التي نبيت عنها ثم أقبل
على الناس وقال اياكم وتعلم النجوم إلا ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ، المنجم
كافر والكافر في النار ؛ يابن الأحمر والله لئن بلغني انك بعدها تنظر في النجوم

وتعمل فيها لأجل دنك جلد المفترى ولأجل دنك في الحبس ما بقيت وبقيت
ولأحرمتك العطاء ما عشت وكان لى سلطان .

ثم سار أمير المؤمنين فى الساعة التى نهاء عن السير فيها فظفر بالخوارج
وأبادهم ثم قال فتحنا بلاد كسرى وقىصر وتبع وحمير وجميع البلدان
بغير قول منجم .

أيها الناس توكلوا على الله واتقوه واعتمدوا عليه ألا تروا أنه لو سرنا فى
الساعة التى أشار اليها المنجم لقال الناس إنما ظفرونا بقول المنجم فتقوا بالله
واعلموا أن هذه النجوم مصابيح جعلت زينة ورجوماً للشياطين ويهتدى بها فى
ظلمات البر والبحر .

والمنجمون أضداد الرسل يكذبون بما جاؤا به من عند الله لا يرجعون
الى قرآن ولا شرع ، إنما ينسرون بالإسلام ظاهراً ويستهنؤون بالنبيين باطناً
فهم الذين قال الله فيهم وما يؤمنون أكثرهم بالله وهم مشركون .

وفى رواية أن ابن أحرر قال له يا أمير المؤمنين لا تسر فى هذه الساعة قال
ولم قال لأن القمر فى العقرب فقال قرنا أو قرم وهذا من أحسن الأجوبة .

فصل

ومن كلامه ﷺ : فى قضاء الحوائج

روى الحسن البصرى قال قال على د ع ، لجرير بن عبد الله البجلي يا جرير
ما من عبد أنعم الله عليه بنعمة إلا كثرت حوائج الناس اليه فن قام فيها بما يجب
الله تعالى عرض نعمته للبقاء ومن قصر فيما يجب الله فقد عرض نعمته للزوال .

فصل

ومن كلامه عليه السلام في بر الوالدين

روى السكيلي بن زياد قال : كان أمير المؤمنين يحرص على بر الوالدين ويقول يا بني عليكم بهرهما فان في دعائهما الانجبار والبورار .

قلت : وقد أخبرنا مشايخنا بطرف من هذا قرأت على شيخنا عبد الله بن احمد المقدسي بقاسيون ظاهر دمشق من كتابه المسمى (بالتوايين) وذلك في شهر ربيع الأول سنة أربع وستمائة قال أخبرنا أبو الحسين احمد بن حمزة السلمي أخبرنا أبو علي الحسن بن احمد المقرئ أنبأنا أبو نعيم الحافظ أنبأنا محمد بن حميد حدثنا عبد الله بن سعيد الرقي حدثنا يزيد بن محمد بن سنان عن أبيه عن جده قال حدثني الحسن بن علي «ع» قال بينما أنا ذات ليلة أطوف بالبيت مع أبي «ع» ، وقد هدأت الأصوات ونامت العيون إذ سمع هاتفاً يهتف بصوت شجي ويقول :
يا من يجيب دعا المضطر في الظلم يا كاشف الضر والهوى مع الالم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا يدعوا وعينك يا قيوم لم تم
هب لي بجودك فضل العفوع عن جرمي يا من إليه أتى الحجاج في الحرم
إن كان عفوك لا يرجوه ذو سرف فمن يجود على العاصين بالكرم

قال : الحسن فقال يا بني اما تسمع صوت النادب لذنبه المستقبل لربه الحقه فأتى به قال فلحقته وقلت أجب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال سمعاً وطاعة ، ثم جاء فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ما اسمك ؟ قال منازل بن لاحق ، قال من العرب أنت ؟ قال نعم قال وما شأنك وما قصتك ؟ فبكى وقال : ما قصة من اسلته ذنوبه وأوثقته عيوبه ؛ قال اشرح حالك . قال كنت شاباً مقيماً على اللهو واللعب والطرب وكان لي والد يعظني كثيراً ويقول يا بني احذر هفوات الشباب وعثراته

فانقه سطوات ونفحات ماهى من الظالمين ببعيد فكان كلما الح على بالمواظلة ألححت عليه بالضرب فالح على يوماً فأوجعته ضرباً خلف لياتين البيت الحرام فيتعلق بأستار الكعبة ، ويدعو على يفرج الى مكة وتعلق بأستار الكعبة ودعا على وقال :

يا من اليه أتى الحجاج قد قطعوا أرض التهامة من قرب ومن بعد
انى أتيتك يا من لا يخيب من يدعوه مبتهلاً بالواحد الصمد
هذا منازل لا يرتد عن عقبي فخذ بحقى يا رحمان من ولدى
وشل منه بحول منك جانبه يا من تقدس لم يولد ولم يلد

قال : والله ما استتم كلامه حتى نزل بي ما ترى ثم كشف عن شقه الأيمن فاذا هو يابس ، قال فلم ازل ارضاه واخضع له واسأله العفو عنى الى ان رقى لى ووعدى أن يأتى المكان الذى دعا على فيه فيدعولى هناك قال فحمله على ناقه عشرة وخرجت أقفوا أثره حتى اذا صرنا فى وادى الأراك طار طائر من شجرة فنفرت الناقه فرمت به بين أحجار فرضخت رأسه فمات فدفتته هناك وأقبلت آيساً وأعظم ما القاه انى لا أعرف إلا بالماخوذ بمقوق والده .

قال الحسن : فقال له أبى إبشر فقد أتاك الغوث ، ثم صلى ركعتين وأمره فكشف عن شقه فدعا له مرات يردد الأدعية ويمسح بيده على شقه فعاد صحيحاً كما كان فكاد عقل الرجل ان يذهب فقال له أبى لولا انه سبق وعد أهلك بالدعاء لك لما دعوت لك ، ثم قال : يا بنى احذروا دعاء الوالدين فان فى دعائهما النمام والانجبار والاستيصال والبوار .

فصل

ومن كلامه ﷺ في قوس قزح

روى السدى عن أشياخه قال نظر يوماً أمير المؤمنين الى السماء فرأى قوس قزح فقال ما تقولون؟ فقالوا نقول انه قوس قزح فقال: لا تقولوا هكذا ولكن قولوا قوس اقه وامان من الفرق .
قلت والعامه تقول قوس قذح بالذال المعجمة وهو غلط فاحش وانما سمي قوس قزح لأن الجبل الذى ياخذ منه الناس الحجار بالمزدلفة يقال له قزح نسب اليه لأنه أول ما رؤى في الجاهلية عليه .

فصل

في مناظرته لليهودى

روى الشعبي وابن المسيب قالاً : جاء حبر من أحبار اليهود إلى على ، فنظره فقطعه فقال له أتم ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال له ، كذبت وبلك نحن ما اختلفنا فيه وانما اختلفنا عنه وانما أتم ما جفت أرجلكم من ماء البحر حتى قتم يا موسى اجعل لنا إلهاً فأسلم اليهودى .

فصل

في حديث المرأة التي طاه امرأه فرجها

روى الحسن البصرى قال: تقدمت امرأة الى شريح القاضى فقالت اخلى فاخلها فقالت أنا امرأة ولى فرج واحليل فقال من أين يخرج البول سابقاً؟ فقالت منهما جميعاً فقال لقد أخبرت بعجب فقالت وأعجب منه انه تزوجنى ابن عمى

واخذ مني عادماً فوطئتها فولدتها فدهش شريح وقام فدخل على علي وع، فاخبره فاستدعي بزوجها فسأله فاعترف فقال لأمرأتين ادخلاها البيت وعدا أضلاعها فضعلتا فقال كم أضلاعها؟ فقالتا وجدنا في الجانب الأيمن ثمانية عشر ضلعاً وفي الأيسر سبعة عشر فأمر بأخذ شعرها واعطاها حذاء وألحقها بالرجال فقيل له في ذلك فقال اخذت هذا من قصة حواء فان أضلاعها كانت سبعة عشر من كل جانب وأضلاع الرجل تزيد عليها بضلع فلهذا الحقتها بالرجال (١).

فصل

فقد ذكرنا ما وقع عليه اجتهادنا من اللؤاؤ المنشور في فنون العلوم فنذكر ما وصل اليها من الدر المنظوم فنقول: أخبرنا بما نسب الى أمير المؤمنين عليه السلام من الشعر جماعة منهم ابراهيم بن محمد العلوى وأبو القاسم الخطيب الموصلى وعمر بن صافي وغيرهم باسنادهم الى مشايخهم وذلك في فنون من ابيكار الفضائل والعيون فن ذلك قوله لما بارز الوليد بن عتبة يوم بدر وقتله:

الم تر ان الله أبلى رسوله	بلاء عزيز ذى اقتدار وذى فضل
بما انزل الكفار دار مذلة	فذاقوا هوانا من اسار ومن قتل
وامسى رسول الله قد عز نصره	وكان رسول الله ارسل بالعدل
لجاء ببرهان من الله نير	مبينة آياته لذوى العقل
فآمن أقوام بذاك وایقنوا	فامسوا بحمد الله مجتمع الفعل
وانكر أقوام فزال عقولهم	وزادهم الرحمان خبلا على خبل
وامكن منهم يوم بدر رسوله	وقرماً أعضاء في فعلهم احسن الفعل
بايديهم بيض خفاف جفونها	وقد زينوها بالجللاء وبالصقل

(١) - وفي نسخة: فقال له شريح من اين أتى لك هذا؟ فقال أستنبطته من قصة آدم وحواء فان آدم كان له من ناحية ثمانية عشر ضلعاً تخلقت حوا من ضلعه الأيسر. فأضلاع الرجل تزيد على أضلاع المرأة بضلع فلذا الحقتها بالرجال.

فكم جدلوا من دائص ذي حمية صريعاً ومن شيخ كبير ومن كسهل
تبيت عيون النايحات عليهم تجود باسباب الرشاش وبالوبل
نوايح تنعى عتبة الفى وابنه وشيبة تنعاه وتبكي أبا جهل
وتنعى ابن جدعان وذا الرجل بعده مسيلة . حرى مينة الشكل
ترى منهم فى بئر بدر عصاة ذوا نجدات فى الحروب وفى المحل
فاضحوا لدى دار الجحيم قراره من الذل والاعلال فى اسفل السفل

وقال فى يوم احد لما قال الكفار قد أثارنا محمداً :

الله ربى وهو الواحد الصمد فليس يشركه فى حكمه احد
هو الذى عرف الكفار كفرهم والمؤمنون سيجزيهم بما وعدوا
فان تكن جولة كانت لنا عظة فهل عسى ان يرى فى غيرها رشد
وينصر الله من والاه معتمداً ويمحق الكافرين الغنم اذ عندوا
فان نطقتم بفخر لا ابا لكم عن تضمن من اخواننا اجد
فان طلحة عابناه منجدلاً وللصوارم نار بيننا تقد
ومن قتلت على ما كان من ذحل فانهم طابقوا خيراً وقد سعدوا
لهم جنان من الفردوس طيبة لا يعترهم بها حر ولا برد
قوم وفوا لرسول الله واحسبوا شتم العرائن منهم حزة الاسد
ليسوا كقتلكم فانه أدخلهم نار الجحيم على ابوابها رصد

ولما قتل على وع، طلحة بن أبى طلحة حامل لواء المشركين يوم احد قال :

أفاطم هاك السيف غير ذميم فليست برعديد ولا بلثيم
لعمري لقد جاهدت فى نصر احمد ومرضاة رب بالعباد رحيم
أريد ثواب الله لا شىء غيره ورضوانه فى جنة ونعيم
وكل امرء يسمو اذ الحرب شمرت وقامت على ساق بكل حلیم
أنت ابن عبدالدار حتى صرعته بذى رونق يفرى العظام صميم

وبادرتة بالحزن وارفض جمعه عبايد من ذى فارط وكليم
ومن ذلك في القناعة :

لا تخضعن لمخلوق على طمع فان ذاك مضر منك بالدين
واسترزق الله مما في خزائنه فان ذلك بين الكاف والنون
وقال عليه السلام في المعنى :

اغن عن المخلوق بالخالق تن عن الكاذب والصادق
واسترزق الرحمان من فضله فليس غير الله من رازق
من ظن ان الناس يغنونه لم يك با لرحمان بالوائق
أو ظن ان الرزق في كفه زلت به النعلان من حالق

ومن المنسوب اليه في ذم الدنيا عليه السلام :

ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابض على الماء خاتته فروج الاصابع
وقال عليه السلام في المعنى :

ما الدهر إلا يقظة ونوم وايلة بينهما ويوم
يعيش قوم ويموت قوم والدهر قاض ما عليه لوم
وقال عليه السلام في المعنى :

دنيا تحول باهلها في كل يوم مرتين
فغدوها لتجمع ورواحها لشتات بين
ومن المنسوب اليه عليه السلام :

ولو انا اذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي
ولكننا اذا متنا بعثنا ونسئل بعده عن كل شيء
وقال عليه السلام في القناعة :

ومن البلاء وللبلاء علامة أن لا ترى لك عن هواك نزوع
العبد عبد النفس في شهواتها والحر يشبع تارة ويطع

وقال عليه السلام في المعنى :

صبر الفقى لفقره يحله وبذله لوجهه يذله
والخيز للجائع ادم كانه والماء ان جف به يبسه
وقطعة من حائط تظله والموت يأتى بعد ذابته

من قوله عليه السلام : (وتله للجبين) :

ورأيت في كتاب (سر العالمين) للغزالي رحمه الله نسبتها اليه وع، وهي :
المرأ في زمن الاقبال كالشجرة وحو لها الناس ما دامت بها الثمرة
حتى اذا ما عرت من حملها انصرفوا عنها عقوقاً وقد كانوا بها بررة
وحاولوا قطعها من بعد ما شفقوا دهرأ عليها من الارياح والغبرة
قلت مروا أهل الارض كلهم إلا الاقل فليس العشر من عشرة
لا تحمدن امرأ حتى تجربه فربما لم يوافق خبره خبره
وقال عليه السلام في القدر :

اذا عقد القضا عليك عقداً فليس يحله إلا القضاء
فمالك قد ائت بدار ذل وارض الله واسعة فضاء
تبلغ باليسير فكل شيء من الدنيا يكون له انقضاء

وقال عليه السلام في المعنى :

للناس حرص على الدنيا بتدبير وصفوها لك بمزوج بتكدير
لم يرزقوها بعقل حين ما رزقوا لسكنها رزقوها بالمقادير
لو كان عن قوة أو عن مغالطة طار البزاة بارزاق العصافير

وبما يضاف الى هذه الايات :

واقمة بجريش الملح آكلها أحب من لقمة تحشى بزنبور
كم لقمة جلبت حتفاً لصاحبها كحبة الفخ دقت عنق عصفور

وقال عليه السلام في المعنى :

ما لا يكون فلا يكون بحيلة أبدأ وما هو كائن سيكون
سيكون ما هو كائن في وقته واخو الجمالة متعب محزون
يسعى القوى فلا ينال بسعيه حظاً وبدرك عاجز موهون

وقال في فضل العلم عليه السلام :

الناس من جهة التمثيل أكفأ أبوم آدم والأم حواء
وان يكن لهم من أصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء
ما الفخر إلا لأهل العلم انهم الى الهدى لمن استهدى ادلاء
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء

وقال عليه السلام :

فلا تصحب أبا الجهل واياك واياه
فكم من جاهل أودى حليماً حين آخاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما المرء ما شاء
وللشيء على الشيء علامات وأشباه
وللقب على القلب دليل حين يلقاه

وقال عليه السلام في وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله :

ألا طرق الناعي بليل فراعنى وأرقنى لما استقل مناديا
فقلت له لما رأيت الذى أتى اغير رسول الله إن كنت ناعياً
فحقق ما أشفقت منه ولم يبل وكان خليلي عدتي ورجائيسا
فوالله ما أنساك أحمد ما حدث بي العيس في أرض وجاوزت واديا
ليبك رسول الله جبران طيبة وببك على الإسلام من كان باكيا

وقال الشعبي: بلغني أن أمير المؤمنين وقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال:

ان الجزع ليقيح إلا عليك وان الصبر ليجمل إلا عنك ثم قال :
ما فاض دمي عند نازلة إلا جعلتك للبكا سببا

واذا ذكرتك ساحتك به منى الجفون ففاض وانسكبا
انى اجعل ترى حلتك به أن لا أرى بئراه مكتنبا
وقال عليه السلام :

ما أحسن الدنيا واقبالها اذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضله عرض اللادبار اقبالها
فاحذر حلول الفقر ياذا الغنى واعط من الدنيا لمن نالها
فان ذا العرش العظيم الجزا يضعف لاجبة أمثالها

ويروى (فاحذر حلول الفقر يا جابر) يشير الى ابن عبد الله البجلي الذى
ذكرناه فى فضل قضاء الحوائج ، ويروى انه كان يتمثل دائماً وقيل انهما له :

ولو انى بليت بهاشمى خؤولته بنى عبد الممدان
صبرت على عدواته ولكنى تعالى فانظرى بمن ابتلانى

ويروى (لمان على ما القى) وقال ابن عباس ، فيما رواه العوفى عنه : أنشد
يوماً أمير المؤمنين وقد سئل عن الفاتحة نزلت من كبريت تحت العرش ولو ثبتت
لى الوسادة لذكرت فى فضلها حمل بعير ذكر وليس فى القرآن آية إلا وأنا أعلم
متى وفى أى شىء نزلت ثم أنشد :

اذا المشكلات تصدين لى كشفت حقايقها بالنظر
وان برقت فى خلال الصواب عمياء لا تعتربنى فكر
مقنعة بعيون الامور وضعت عليها نفيس الدرر
لساناً كشقشقة الارحبي أو كالحسام اذا ما سطر
ولست بامعة فى الرجال أسائل هذا وذا ما الخير
واككنى مدره الاصفرين وجلاب خير ودفاع شر

(الامعة) الذى يكرون مع هؤلاء ومع هؤلاء ويسموه العوام المسمى
والمدره : الخطيب ؛ وقال عليه السلام فى الصبر :

ولربما نطق الفتى فتناقصت فيه العيون وانه لموه
ولربما سكت الفتى عن خصمه حذر الجواب وانه لمفوه
ولربما صبر الفتى عند الأذى وفواده من حره يتأوه

قال عليه السلام في المعنى :

يمثل ذو اللب في نفسه مصائبه قبل أن تنزلا
فان نزلات بغتة لم ترعه لما كان في نفسه مثلاً
رأى الأمر يفضى الى آخر يصبر آخره أولاً
وذوا الجهل يأمن أيامه وينسى مصارع من قد خلا
فان ندهته صروف الزمان يبعث عجائبه أعولاً
ولو قدم الصبر في نفسه لعلمته الصبر حسن البلا

وحكى الشعبي: ان علياً عليه السلام أتاه رجل فقال أريد أن ابن مسجداً فقال
من حلالك فسكت ثم انه مضى فبنى مسجداً فكتب عليه السلام في الحائط :
(بنى مسجداً لله من غير حله)

وفي رواية :

رأيتك تبني مسجداً من خيانة فكنت بحمد الله غير موفق
كقطعمة الزهاد من كسب فرجها فقال لها أهل البصيرة والتقى
لك الويل لا تزني ولا تصدقي

وقال الشعبي رأى أمير المؤمنين رجلاً يمشى ويخطر بيديه ويختال فقال :

يامؤثر الدنيا على دينه والتايه الحيران في قصده
أصبحت ترجوا الخلد فيها وقد أبرز ناب الموت عن حده
هيئات أن الموت ذو أسهم من يرمه يوماً به ياردة
لا يشرح الواعظ قلب امرىء لم يعزم الله على رشده

وقال عليه السلام في البكاء على الإسلام :

ليبك على الإسلام من كان با كياً فقد تركت أركانه ومعاله
فقد ذهب الإسلام إلا بقية قليل من الدنيا الذي هو لازمه

وقال عليه السلام في الحث على كتمان السر :

ولا تفش سرّك إلا إليك فان لكل نصيح نصيحاً
فاني رأيت غواة الرجال ولا يتزكون اديماً صحيحاً

وقال عليه السلام في القناعة بالكفاف :

اقنع النفس بالعفاف والا طلبت منك فوق ما يكفيها
طالما قد مضى وما للذي لم يات من لذة لمستحليها
انما أنت طول عمرك ما عمرت بالساعة التي أنت فيها

وقال عليه السلام يذم الزمان والاخوان :

هذا زمان ليس اخوانه يا أيها المرء باخوان
أخوانه كلهم ظالم له لسانان ووجهان
يلقاك بالبشر وفي قلبه داء يواريه بكتمان
حتى اذا ما غبت عن عينه رماك بالزور وبهتان
هذا زمان مكذا أهله تغر عن رؤية انسان

وقال عليه السلام في مكارم الأخلاق :

ان للمكارم أخلاق معددة فالعقل أولها والعلم ثانيها
والصبر ثالثها والعرف رابعها والعفو خامسها والصبر سادسها
والعين تخبر عن عيني محدثها إن كان من حزبها أو من أعادتها
والنفس تكلف في الدنيا وقد علمت ان السلامة فيها ترك ما فيها
وقال له رجل ؛ قد عيل صبري فاعطني . فقال : أفانشدك شيئاً ام اعطك
فقال كلامك أحب الى من عطائك فقال :

ان عضك الدهر فانتظر فرجا فانه نازل بمنتظره

أومسك الضراو بليت به فاصبر على يسره وفي عسره
 رب معافى على تهوره ومبتلى لا ينام من حنдре
 وآمن في عشاء ليلته دب اليه البلاء في سحره
 من مارس الدهر ذم صحبته ونال من صفوه ومن كدره
 وقال عليه السلام في قلة الوفاء :

ذهب الوفاء ذهاب أمس الذاهب فالناس بين مختاتل وموارب
 وقال عليه السلام في النظر :

وكم نظرة قادت الى القلب شهوة فاصبح منها القلب في الهلكات
 وقال عليه السلام في حلول المكروه :

لا تكره المكروه عند حلوله ان العواقب لم تزل متباينه
 كم من يد لا تستقل لشكرها لله في طى المكاره كامنه
 وقال عليه السلام في ذم أبي لب :

أبا لب تبت يداك أن لب وتبت يداها تلك حمالة الخطب
 خذلت نبياً خيراً من وطى الحصا فكنت كمن باع السلامة بالعبط
 وخفت أبا جهل فاصبحت تابعاً له وكذلك الرأس يتبعه الذنب
 فاصبح ذاك الأمر عاراً يهيله عليك حجيج الله في موسم العرب
 ولو كان من بعض الاعادى محمد لحاميت عنه بالراح وبالقبض

وقال عليه السلام لما بارز عمرو بن عبد ود وكان عمرو قد برز يوم
 الخندق ودعى الى المبارزة فلم يخرج اليه أحد فقال عمرو :

ولقد بصحت من النداء لجمعكم هل من مبارز
 ووقفت إذ جن الشجاع مواقف القرن المناجز
 انى كذلك لم أزل متسرعا نحو الهزاهز
 ان الشجاعة للفتي والجود من خير الغرايز

فقال رسول الله ﷺ يا علي قم اليه وخذ سيفي ذا الفقار ودعا له فبرز اليه وهو يقول :

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجا كل فائز
اني لارجو ان أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يسمع عندها صوت الهزائم
ثم اختلفا ضربتين فقتله علي عليه السلام ؛ ثم انصرف وهو يقول :
اعلى يقتحم الفوارس هكذا وتنوء عنها اسرتي وصحابي
اليوم يمنعي الفرار حفيظتي ومصحوم في الرأس ليس تباي
علم ابن عبد حين أبصر صارى يهز ان الأمر غير لعاب
عبد الحجارة من سفاهة رأيه وعبدت رب محمد بصواب
لا تحسبوا الرحمان خاذل دينه ونيه يا معشر الأحزاب

الباب السابع في وفاته ﷺ

قال علماء السير: كان علي ﷺ يستبطن القاتل فيقول متى يبعث أشقاها .
وقال احمد في (الفضائل): حدثنا وكيع حدثنا قتيبة بن قدامة الرواسي عن
أبيه عن الضحاك بن مزاحم عن علي ءع ، قال : قال رسول الله ﷺ يا علي
أتدرى من أشقى الأولين قلت الله ورسوله أعلم فقال عاقر الناقة ثم قال أتدرى
من أشقى الآخرين قلت الله ورسوله أعلم فقال من يخضب هذه من هذه يعني
لحيته من هامته (١) .

(١) - قال الزهري: فكان أمير المؤمنين ءع ، يستبطن القاتل فيقول :
متي يبعث أشقاها .

وقد أخرجه أيضاً عبد الله بن أحمد في كتاب (الزهد) عن أبيه بهذا الاسناد ، وقال أحمد في المسند حدثنا علي بن حكيم الاودي حدثنا شريك عن عثمان بن أبي زرعة عن زيد بن وهب قال : قدم علي بن علي وع ، وقد من الخوارج من أهل البصرة فيهم رجل يقال له الجعد بن نمجة فقال له يا علي اتق الله فانك ميت فقال بل أنا مقتول - ضربة علي هذا تخضب هذه يعني لحيته من رأسه عهد معمود وقضاء مقضى وقد خاب من افتري ، وعاتبه أبو نمجة في خشونة لباسه فقال هو أبعد من الكبير واجدر ان يقتدى به المسلم .

وقال أحمد في المسند: حدثنا هشام أو هاشم بن القاسم حدثنا محمد بن راشد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري وكان أبو فضالة من أهل بدر قال خرجت مع أبي عائد الأعمى بن أبي طالب من مرض أصابه قبل منه فقال له أبي ما يقيمك هاهنا بين أعراب جهينة تحمل إلى المدينة فان أصابك أجلك وليك أصحابك وأصحاب القرآن وصلوا عليك فقال علي عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى ان لا أموت حتى تخضب هذه من هذه - أي لحيته من دم هامته - قتل أبو فضالة مع علي عليه السلام بصفين .

وأبانا جدي أبو فرج رحمه الله قال: أبانا محمد بن أبي طاهر أبانا الحسن ابن علي الجوهري أبانا ابن حياة أبانا ابن معروف حدثنا الحسين بن الفهم حدثنا محمد بن سعد حدثنا أبو الفضيل بن دكين حدثنا قطر بن خليفة حدثني أبو الطفيل عامر بن واثله قال: دعا أمير المؤمنين الناس إلى البيعة فجاءه عبد الرحمان ابن ملجم المرادي فرده مرتين ثم أتاه فقال ما يجبس أشقاها ليخضبني أو ليصبغني هذه من هذه ثم تمثل بهذين البيتين :

أشدد حيازيمك للموت فان الموت لا يقك

ولا تجزع من الموت اذا حل بواديك

قلت : وهذان البيتان لأُحبيحة الأنصاري ، ولهما ثالث :

فان الدرع والبيضة يوم الروع يكفيك
وفي رواية : ان علياً عليه السلام رده مرتين أو ثلاثاً ثم بايعه وقال عند بيعته
ما يحبس أشقاها فالذى نفسى بيده ليخضبن هذه من هذه ووضع يده على لحيته
ورأسه وأنشد البيتين .

وقال ابن سعد : أخبرنا اسماعيل بن علية عن عمارة بن أبي حفصة عن أبي
بجلز قال : جاء رجل من مراد الى علي عليه السلام وهو يصلى في المسجد فقال له احترس
فان ناساً من مراد يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه بما لم
يقدر ، فاذا جاء القدر خليا بيذه وبينه وان الأجل جنة حصينة .

وفي رواية عنه قال : ملكتني عيني فمسنح لى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول
الله ماذا لقيت من امتك من الأورد واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلنى الله بهم
خيراً منهم وابدلهم بى شرامنى فلما كان بعد أيام ضربه ابن ملجم .
وقال الشعبي : أنشد على دع ، قبيل قتله بأيام :

تلكم قريش تمنانى لتقتلنى فلا وربك لا فازوا ولا ظفروا
فان بقيت فرهن ذمتى لهم وان عدمت فلا يبقى لهم أثر
وسوف يورثهم فقدى على وجل ذل الحياة بما خاوا وما غدروا

وذكر ابن سعد فى (الطبقات) : ان علياً دع ، قال للرادى لما أتاه يطلب
منه عطاءه فقال :

أريد حباه ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مرادى
وفي رواية : ان ابن ملجم قال يا أمير المؤمنين احملى لحمله على فرس اشقر
فركبه وولى وأنشد أمير المؤمنين البيت .

وقال أبو سعد : أنبأنا يزيد بن هارون أنبأنا هشام بن حسان عن محمد بن
عبدة قال : قال على دع ، ما يحبس أشقاكم ان يحيى فيقتلنى اللهم قد ستمتهم
وسموني فارحهم منى وارحنى منهم .

وقال ابن سعد: أنبأنا وكيع بن الجراح حدثنا الاعمش عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن سبيع قال سمعت علياً ع ، يقول لتخضبن هذه من هذه فما يفتظر بالاشقى قالوا يا أمير المؤمنين فاخبرنا به نبئد عشرته قال اذن والله تقتلون غير قاتلي قالوا فاستخلف علينا فقال لا ولكن أترككم الى ما ترككم اليه رسول الله ﷺ قالوا فاذا تقول لربك اذا لقيته قال أقول اللهم تركتكم فيهم فان شئت اصلحتهم وان شئت افسدتهم .

وقال ابن سعد : حدثنا سليمان بن القاسم الثقفي قال حدثتني أمي عن أم جعفر سرية على ع ، قالت اني لأصب الماء على يديه اذ رفع رأسه فاخذ بلحيته ورفعها الى أنفه فقال واهأ لك لتخضبن بدى فاصيب يوم الجمعة .

(ذكر صفة مقتله وسببه)

قال أهل السير: منهم محمد بن اسحاق وهشام بن محمد والسدي وغيرهم اجتمع ثلاثة من الخوارج عبد الرحمان بن ملجم المرادي وهو من حمير وقيل من مضر والبرك بن عبد الله التيمي الصريمي وقيل اسمه الحجاج وعمرو بن بكر السهمي السعدي وكان اجتمعهم بمكة عند انقضاء الحج فتذاكروا قتل النهر وان الذين قتلهم على ع ، وبكوا وترجموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فانهم اخواننا لم ياخذهم في الله لومة لائم ثم تذكروا ما لقي الناس يوم الجمل وصفين بين علي ع ، ومعوية وعمرو بن العاص وقالوا لو شرينا انفسنا وقتلنا أئمة الضلالة وارحنا المسلمين منهم والبلاد والعباد وثأرناهم اخواننا فقال ابن ملجم أنا كفيكم ابن أبي طالب وقال البرك وأنا كفيكم معاوية وقال عمرو وأنا لعمر بن العاص فدخلوا الكعبة ونحالفوا فيها وتماهدوا وتماقدوا ان لا ينكص أحد منهم على صاحبه الذي توجه اليه حتى يقتله أو يقتل دونه ثم أخذوا سيوفهم فسموها وتماهدوا أن يكون الاجتماع في سابع وعشرين شهر رمضان وقصد كل واحد منهم الجهة التي يريدونها :

فاما ابن ملجم فقصد الكوفة فتلقيه أصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريد
أو كان يزورهم ويزورونه وهو ساكت مخافة ان يظهر شيء مما قدم له وانه زار
يوماً أصحاباً له من بني تميم الرباب وكان على « ع » قتل منهم يوم النهران عدة
فرأى منهم امرأة يقال لها قطام بنت شحنة بن عدى بن غامر وكان أمير المؤمنين
قتل أباهما وأخاهما يوم النهران وكانت فائقة الجمال فعشقها واخذت بمجامع قلبه
وعقله ونسي الأمر الذي قدم لأجله فخطبها فقالت لا اتزوجك حتى تعطيني
ثلاثة آلاف درهم وعبداً وقينة وتقتل علي بن أبي طالب فقال لك الدرهم والعبد
والقينة وأما قتل ابن أبي طالب فما أراك ذكر تيه لي وأنت تريدني فكيف اصنع
به قالت البس غرته فان اصبته شفيت نفسي ونفسك ونفعلك العيش معي وأخذت
بنار الاحبة وان قتلت فما عند الله خير وابقى ؛ فقال والله ما جاء بي إلا هذا .
قال وهب بن منبة : فقال الشاعر فيها :

ولم أر مهراً ساقه ذو سماحة كهر قطام بيننا غير معجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي بالحسام المصمم
فلا مهراً غلاماً من علي وان غلاماً ولا فتكاً لإلادون فتك ابن ملجم

وروى : ان ابن ملجم دخل بها فلما فرغ منها ازداد عشقاً لها فقالت له والله
لا نساكني حتى تقتل علياً ثم قالت اني سأطلب لك رجلاً يساعدك على امرك
فبعثت الى رجل من قومها من تميم الرباب يقال له وردان بن مجالد فكلّمته في
ذلك فاجابها ثم أتى ابن ملجم رجلاً من اشجع من الخوارج فقال له هل لك في
شرف الدنيا والآخرة واسم الرجل شبيب بن بجرة فقال له وما هو ؟ قال قتل
ابن أبي طالب فقال له ثمكلك أمك لقد جئت شيئاً نكراً قال كيف تصل اليه قال
أكن له في المسجد فاذا خرج اصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه وان نجونا شفينا
أنفسنا وادركنا نارنا وان قتلنا فما عند الله خير وابقى فاجابه فجاء الى قطام
وكانت معتكفة في المسجد الجامع قد ضربت عليها قبة فاخبرها فقالت متي

عزمتما فقالا الليلة وكانت ليلة الجمعة فكنا عندها وجاء إلى وردان فمصبتهم قطام بالحرير فاخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها أمير المؤمنين وذكر بعضهم ان الأشعث بن قيس كان مواطناً لهم على قتل أمير المؤمنين فاجتمعوا في الليل في المسجد وكان حجر بن عدى نائماً في المسجد فسمع الأشعث يقول لهم اسرعوا فقد ضحك الصباح فقال له حجر ما تقول يا أعور ثم قصد علياً عليه السلام ليخبره فوجده قد جاء من موضع آخر فقبل فخرج يريد صلاة الصبح فاقبلن الاوز يصحن في وجهه فقال انهن نواج فلما حصل في المحراب هجموا عليه فضربه ابن ملجم وهو يقول ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وهرب وردان وشبيب وصاح ابن ملجم لاحكم إلا الله يا بن أبي طالب فلما ضربه على قرنه صاح على دع ، لا يفوتنكم السكب فشدوا عليه فاخذوه وقتل وردان ونجى شبيب وصاحت أم كلثوم بنت علي دع ، وبكت وقالت أي والله لا بأس على أبي والله يجزيك فقال فعلى من تبكين فوالله ضربته بسيف اشتريته بالف وسممته بالف فان غائى ابعده الله ولو كانت هذه الضربة باهل مضر لما بقى منهم احد وتأخر على دع ، عن المحراب وقدم جعدة بن هبيرة فصلى بالناس الفجر وحمل على دع ، الى القصر وقال على بارجل فادخل عليه فقال أي عدو الله الم احسن اليك ؟ قال بلى قال فما حملك على هذا أشار على دع ، الى إحسانه اليه وحمله على الاشقر وفي رواية انه قال له ولقد كنت أعلم انك قاتلي وانما احسنت اليك لاستظهر بالله عليك ثم قال لبنيه قال يا بني إن هلكت فالنفس بالنفس اقتلوه كما قتلتني وان بقيت رأيت فيه رأياً .

وفي رواية : وإن عشت فضربة بضرية أو أعفر ، وفي رواية ان زينب قالت له يا ملعون قتلت أمير المؤمنين قال انما قتلت أباك ثم حبس .
وقال ابن عباس: ضربه ابن ملجم بمسجد الكوفة يوم الجمعة لثلاثة عشر بقين من شهر رمضان وقيل ليلة احدى وعشرين منه فبقى الجمعة والسبت وتوفي

ليلة الأحد وقيل يوم الأحد وغسله إبناه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه ولده الحسن وكبر عليه أربعاً وقيل خمساً وقيل ستاً أو سبعمائة وكان عنده بقايا من حنوط رسول الله ﷺ فخطوه به ودفن في السحر (١) .
واختلفوا في موضع قبره على أقوال . أحدهما في قصر الامارة بالكوفة
وغيرها موضعه ، قاله الواقدي .

والثاني : أنهم جعلوه في صندوق وحلوه على بعير الى المدينة فضل البعير
الذي كان عليه فاخذته طي فظنوه مالا فلما رأوه دفنوه عندهم قاله عكرمة .
والثالث : ان التابوت مضى الى المدينة ودفن الى جانب فاطمة عليها السلام ؛ قاله
أبو نعيم الفضل بن دكين .

(١) - وفي نسخة : واختلفوا في الليلة التي استشهد فيها على أقوال : أحدها
آخر الليلة السابعة عشرة من شهر رمضان صبيحة الجمعة بمسجد الكوفة الجامع
قاله ابن عباس .

والثاني : ليلة احدى وعشرين من رمضان فبقي الجمعة ثم يوم السبت . وتوفي
ﷺ ليلة الأحد . قاله مجاهد . والثالث انه قتل في الليلة السابعة والعشرين من
شهر رمضان . قاله الحسن البصرى . وهي ليلة القدر . وفيها عرج بعيسى بن
مريم ؑ ، وفيها توفي يوشع بن نون وهذا أشهر .

وقال الواقدي : آخر كلمة قالها أمير المؤمنين ؑ ، يا بني إذا مت فألحقوا
بي ابن ملجم أعاصمه عند رب العالمين ثم قرأ (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) الآية .
قال الواقدي : ولما توفي ؑ ، غسله إبناه الحسن والحسين وعبد الله ابن
جعفر . وقيل ومحمد بن الحنفية . والصحيح انه لم يغسل لأنه سيد الشهداء .

وقال الواقدي كفن ؑ ، في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قيصر ولا
عمامة وكان عنده من بقايا حنوط رسول الله ﷺ فخطوه به وصلى عليه ولده
الحسن ؑ ، وكبر عليه خمساً . وقيل ستاً وسبعمائة .

والرابع : انه في قبلة جامع الكوفة ذكره هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال واخبرت ان حائط القبلة انشق في أيام الحجاج فحفر الأساس فوجدوا شيخاً أبيض الرأس واللحية وعلى ثيابه أثر الدم فردوا عليه التراب وقد حكاه ابن شهرمه وحكاه البلاذري أيضاً وقال ان الحجاج لما رآه قد ظهر قال أبو تراب والله وأراد به سوءاً فقال له عنيسة بن سعيد بن العاص ناشدتك الله ان لا تفعل فسكت .

والخامس : انه في الكوفة عند مسجد الجماعة مما يلي أبواب كندة حكاه ابن سعد في (الطبقات) عن الشعبي .

والسادس : انه على النجف في المكان المشهور الذي يزار فيه اليوم وهو الظاهر وقد استفاض ذلك .

وقد حكى أبو نعيم الاصفهاني : ان الذي على النجف انما هو قبر المغيرة بن شعبة قال ولو علم به زواره لرجموا .

قلت : وهذا من اغلاط أبي نعيم فان المغيرة بن شعبة لم يعرف له قبر وقيل انه مات بالشام .

وقيل آخر كلبه قالها على وع ، (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) .

وحكى الواقدي عن الزهري قال : قال علي ﷺ لبنيه يا بني ان مات فالحقوا بي ابن ملجم اخصمه عند رب العالمين فلما دفن احضره الحسن ايقتله فقال له هل لك في خصلة ابي والله ما اعطى الله عهداً إلا وفيت به واني كنت اعطيت الله عهداً ان اقتل علياً ومعاوية يوم التحكيم أو موت دونهما فان شئت خلعت بيني وبينه ولك عهد الله على أن أعود فاضع يدي في يدك فقال لا والله حتى تعابن النار ثم قطع يديه ورجليه وسمل عينه بمسارين وقطع لسانه وتركه في قوصرة ثم أحرقه بالنار .

وذكر المدائني : ان علياً ﷺ أمرهم ان لا يمتلوا به .

وذكر ابن سعد : ان عبد الله بن جعفر لما سمل عينه بمسبار لم يجزع وقال
انك لتكحل عين ابن عمك بملوك مض .

ولما أرادوا ان يقطعوا لسانه جزع فقبل له فد قطعنا يديك ورجليك فلم
يجزع فلم جزعت عند قطع لسانك فقال أكره ان يمضى علي ساعة لأذكر الله فيها .
قال ابن سعد : والعباس بن علي يومئذ صغير فلم يستأذنوا به بلوغه قال قيل
فقد أمرهم أمير المؤمنين ان يقتلوه كما قتله . فالجواب ان المدائني ذكر في (تاريخه)
ان أمير المؤمنين أمرهم ان يثلوا به وهو الواجب .

وأما قول سعد : ان العباس كان يومئذ صغيراً فلم يستأذنوا به بلوغه فهذا
دليل لأبي حنيفة في مسألة القصاص اذا كان في ورثة المقتول صغاراً وكباراً
فلكبير ان ينفرد بالاستيفاء خلافاً لصاحبيه والشافعي .

وروى ان أمير المؤمنين قال للحسن د ع ، لما ضربه ابن ملجم ان شئت
ان تقتل وان شئت ان تعفو فقد فوض الاستيفاء الى رأيه مع ان في الورثة صغار
وكان بمحضر من الصحابة من غير تكبير ، فان قالوا يحتمل انه قتله سياسة فلنأمع
حضور الصحابة لا سياسة .

واختلفوا في مبلغ سن أمير المؤمنين علي د ع ، على أقوال ، أحدها ثلاث
وستون مثل عمر رسول الله ﷺ ، حكاه ابن جرير عن جعفر بن محمد .

قال الواقدي : وهو الثبت عندنا ، والثاني خمس وستون ، والثالث سبع
وستون ؛ والرابع ثمان وخمسون وهو الأشهر .

أخبرنا غير واحد ، عن اسماعيل بن احمد أنبأنا عمر بن عبيد الله البقال
أنبأنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا عثمان بن احمد الدقاق حدثنا حنبل حدثنا
الحميدى حدثنا سفيان حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال قتل علي ﷺ وهو ابن
ثمان وخمسين سنة ومات لها الحسن وقتل لها الحسين ومات لها علي بن الحسين
زين العابدين ﷺ .

قلت : وهذه الرواية أصح لأنهم لا يختلفون ان النبي ﷺ كان أسن منه .
قال الواقدي : وكفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة
وقيل كان سنه وسن طلحة والزبير سنأ واحداً .

قال الواقدي : وكانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر لأنه يبيع له في
ذي الحجة ثمان عشرة ليلة حلت منه سنة خمس وثلاثين واستشهد في رمضان
سنة أربعين .

وقال ابن جرير في (تاريخه) وابن سعد في (الطبقات) : انه لما استشهد
على عليه السلام بلغ عائشة فقالت :

فالتت عصاها واستقر بها النوى كما قرّ عيننا بالآياب المسافر
ثم قالت من قتله ؟ قالوا : رجل من مراد فقالت :

فان يك هالكاً فلقد نماه نهي ليس في فيه التراب

فعاها الناس ؛ وقالت لها زينب بنت سلمة بن أبي سلمة العلي تقولين هذا ؟
فقال انى أنسى فذكرونى .

ورثاه منهم أبو الأسود الدؤلى فقال :

ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتيننا

أفى شهر الصيام لجمعتمونا بخير الناس طراً أجمعيننا

قتلتم خير من ركب المطايا ببر خير من ركب السفيننا

ومن لبس النعال ومن تمسك بالاسبع المثنى والمثيننا

لقد علمت قریش حيث كانت بانك خيرها حسباً وديننا

إذا استقبلت وجه أبى تراب رأيت البدر حار الناظريننا

وقال احمد فى المسند: حدثنا وكيع حدثنا شريك عن أبى اسحاق عن هبيرة

قال خطبنا الحسن بن على ﷺ بعد ما استشهد على ﷺ فقال : لقد فاتكم

بالأمس رجل لم يسبقه الاولون ولم يدركه الاخرون كان رسول الله ﷺ يبعثه

بالراية جبرئيل وميكائيل عن يمينه وعن شماله فلا ينصرف حتى يفتح له أو يفتح الله على يديه .

وقال الواقدي : لما بلغ الصحابة خبره بكوا عليه .

وقال أبو مسعود الانصارى : كنا نعدّه خير البشر .

وقال الخطيب في تاريخه : شهد على عليه السلام بدرأ وهو ابن عشرين سنة وشهد

الفتح وهو ابن ثمان وعشرين وهو قريب مما ذكره جعفر بن محمد عن أبيه .

وذكر جماعة من أرباب السير : ان عمران بن حطان وكان من الخوارج

رثى ابن ملجم فقال :

ياضربة من كفى ما أراد بها إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا

انى لاذكره يوماً فاحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا

أكرم بقوم بطون الارض اقبرهم لم يخلطوا دينهم بغياً وعدوانا

كذب لعنه الله وانما صوابه ما نظمه طاهر بن محمد حيث قال :

ياضربة من لعين ما أراد بها إلا امام الهدى ظلماً وعدواناً

انى لأذكره يوماً فائتته أشقى البرية عند الله خسرانا

وقال هذا رسول الله سيدنا ونظام الرسل اعلاماً واعلانا

ولما بلغت هذه الأبيات القاضي أبا الحرث الطبرى فقال مجيباً له .

انى لأبره بما أنت قائله عن ابن ملجم الملعون بهتانا

انى لأذكره يوماً فالعنه ديننا والعن عمران بن حطانا

عليه ثم عليك الدهر متصلنا لعائن الله اسراراً واعلانا

فانتم من كلاب النار جاء به نص الشرعة برهانا وتبينانا

أشار القاضي الى قوله عليه السلام الخوارج كلاب أهل النار .

قال الواقدي : وأما البرك بن عبد الله فان فى تلك الليلة التى ضرب ابن ملجم

فيها علياً شد على معارية بسيفه وقد خرج لصلاة الفجر فضربه فوقع السيف فى

اليته فجرحه فاخذ فقال لمعاوية ان عندى خيراً أبشرك به فقال وما هو؟ قال ان أحاً لى قتل علياً فى هذه الليلة فأمر به فقطعت يده ورجلاه ثم قتل واتخذ معاوية المقصورة من تلك الليلة وهو أول من اتخذها وأقام الحرس واحضر معاوية الساعدى كان طبيبياً فقال له اختر احدى خصلتين أما ان احمى حديدة فاضعها موضع السيف وأما ان اسقيك شربة تقطع عنك الاولاد وتبرء منها فان الضربة مسمرة فقال معاوية أما النار فلا طاقة لى بها وأما انقطاع الولد فان فى يزيد وعبد الله ماتقر به عينى فسقاه شربة فلم يولد له بعدها وبرىء ولما بلغ القاضى أبا حازم ذلك قال يا ليت ذلك قبل أن يولد يزيد ثم احترس معاوية .

وأما عمرو بن بكر ؛ جلس بعمر و بن العاص فلم يتفق خروجهم فى تلك الليلة لمرض عرض له ثم أمر خارجة بن أبى جبينة العامرى ان يصلى مكانه وكان صاحب شرطته فخرج ليصل فشده عليه عمرو وقتله فاخذ وجرى به الى عمرو فقال يا فاسق قتلت خارجة فقال يا فاسق والله ما ظننته غيرك وقتله عمرو .

وقيل انه بكى فقال له عمرو بن العاص ما يبكيك اجزعا من الموت فقال لا والله وانما أبكى كيف حظى صاحبى بقتل على ومعاوية .

(ذكر ميراث أمير المؤمنين (عليه السلام))

اتفق علماء السير : على انه لم يخلف ديناراً ولا درهماً .

فحكى الواقدى عن الحسن (عليه السلام) انه قال: والله ماترك أبى بيضاء ولاصفراء سوى مائتى درهم ، وفى رواية سوى سبعمائة درهم اعدتها لشراء خادم لأهله .

فان قيل ، فقد روى احمد فى المسند عن محمد بن كعب القرظى قال : قال على (عليه السلام) لقد رأيتنى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وانى لاربط على بطنى الحجر من الجوع وان صدقتى لتبلغ اليوم أربعين الفاً .

والجواب ان احمد روى هذا الأثر عن على (عليه السلام) فقال حدثنا الحجاج عن شريك عن عاصم بن كليب عن محمد بن كعب القرظى ؛ وشريك ضعيف مخلط فى

الرواية وكان يشرب إلا شربة المسكرة وحالة أمير المؤمنين تنافى هذا على ما ذكرنا من زهده وورعه وقد قال أبو الحسين بن فارس اللغوي سألت أبي عن هذا الحديث فقال : ان صح فعناه الذي تصدقت به من مالى منذ كان لى مال كذا وكذا الفأ .

قال ابن فارس : قال أبو وكيف يكون له مال وقد قال بابيضاء يا صفراء غرى غيرى .

(ذكر ولاته عليه السلام)

لما قتل : كان ابن عباس على البصرة قبل ان يقتل ، وقد ذكرنا الخلاف فيه وعلى فارس وكرمان زياد بن أبيه وعلى اليمن عبيد الله بن عباس وعلى مكة والطائف قثم بن العباس وعلى المدينة أبو أبوب الأنصاري ، وقيل سهل بن حنيف

(ذكر غانمه)

كان نقشه : الله الملك على عبده وكان يتختم فى اليمن وكذا الحسن والحسين عليهما السلام .

(ذكر مواليه)

قنبر ويحيى بن أبى كثير : روى عنه الاوزاعى ، وكان عالماً فاضلاً ، وابنه عبد الله بن يحيى كان عالماً وله موالى آخر .

(ذكر أزواجه ومولياته)

قال الواقدى : قتل على عليه السلام وترك أربع حراير امامة بنت زينب بنت رسول الله عليه السلام وليلى التيمية وأم البنين كلابية واسماء بنت عميس وثمانية عشر أم ولد .

فصل

فهذا ما وقع عليه اختيارنا فى هذا المختصر من سيرته نفصلاً بحجته وحشرنا فى زمرة .

فصل

(في ذكر أخيه جعفر بن أبي طالب عليه السلام)

لما ذكرنا في صدر الكتاب سيرة والده واخوته واخواته رأينا ان نختم الكتاب بذكر بعض سيرة جعفر فنقول قد ذكرنا ان أمه فاطمة بنت أسد وانه كان اسن من علي عليه السلام بعشر سنين وانه اسلم قديماً واقام بالحبشة مهاجراً حتى فتحت خيبر سنة سبع و قدم على رسول الله ﷺ فيها فقام اليه واعتنقه وقبل بين عينيه ، وقال ما أدري بابها أفرح بقدم جعفر أو بفتح خيبر .

ذكره أبو نعيم في (الحلية) عن أبي هريرة وقال النبي ﷺ لجعفر أشبهت خلقي وخلقى ، قال أبو هريرة وكان رسول الله ﷺ يسميه أبا المساكين لانه كان يحبهم ويطعمهم ويجلس اليهم ويرفق بهم وكنيته المشهورة أبو عبد الله .

(ذكر قصته مع عمرو بن العاص وصاحبيه)

قال احمد في المسند: حدثنا يعقوب عن أبيه عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة قالت لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي آمننا على ديننا وعبدا الله لا نؤذي فلما بلغ ذلك قريشاً أتمروا ان يبعثوا الى النجاشي فينا رجلين جلدين وان يهدوا الى النجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة فجمعوا له ادماً كثيراً ولم يتركوا من بطارقتة بطريقاً الا أهدوا اليه هدية ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن أبي ربيعة الخزومي وعمرو بن العاص وقالوا لها ادفعا الى كل بطريق هدية قبل ان تكلموا النجاشي فيهم ثم قدموا الى النجاشي هداياه ثم سلوه ان يسلمهم اليكما قبل ان يكلمهم فخرجنا حتى قدما على النجاشي فدفعا الى كل بطريق هديته وقالوا انه قد صار الى بلد الملك منا غلبان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم و جاؤا بدين مبتدع وقد بعثنا اشرفهم الى الملك ليردوهم اليه فاذا كلنا الملك فيهم فاشيروا عليه ان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم أعلا بهم عينا قالوا نعم ثم قربا هداياهما الى النجاشي

فقبلها منها ثم كلباه فقالا أيها الملك انه قد صباالى بلدك مناغللمان سفهاء فارقوا دينهم ولم يدخلوا فى دينك و جاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من اباائهم واعمامهم وعشائهم لتردهم اليهم فهم اعدا بهم عيناً واعلم بماعبوا عليهم فقالت بطارقتة صدقوا سلمهم اليهم ففضب النجاشى ثم قال لاها الله اذن لا اسلمهم اليهم ولا أكاد قوماً جاورونى ونزلوا بلادى واختارونى على من سوى حتى ادعوم فأسألهم مايقول هذان فى أمرهم فان كانوا كما يقولون سلمتهم اليهما وإن كانوا على غير ذلك منعتمهم منهم واحسنت جوارهم ما جاورونى .

ثم أرسل الى أصحاب رسول الله ﷺ فلما أن جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه قالوا نقول والله ما علينا وما أمرنا به نبينا ﷺ كأن فى ذلك ما هو كأن فلما جاؤه وقد دعى النجاشى اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألمهم فقال ما هذا الدين الذى فارقم به قومكم ولم تدخلوا فى دينى ولا دين آخر من هذه الأمم قالت وكان الذى كلبه جعفر بن أبى طالب ؛ فقال أيها الملك كئنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الارحام ونسئ الجوار وبأكل القوى منا الضعيف وكئنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا أميناً نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله عز وجل لنوحده ونعبده ونخلع ما كئنا عليه وما كئنا نعبد نحن و اباؤنا من دونه من الحجارة والاوئان وأمرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والسكف عن المحارم والدماء ونهاننا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات وأمرنا ان نعبد الله ولا نشرك به شيئاً وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصدقناه وآمنا به وعبدنا الله وحده لا شريك له ولا نشرك به شيئاً وحررنا ما حرم الله علينا واحللنا ما أحل الله لنا فعدى علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوئان وان نستحل ما كئنا

نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا
خرجنا الى بلدك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا
نظلم عندك أيها الملك .

قال فقال النجاشي فهل معك مما جاء به عن الله شيء فقال جعفر نعم قال
فاقرأه علي فقرأ عليه صدرأ من كهيعص فبكي والله النجاشي حتى اخضلت لحيته
وبكت اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم .

ثم قال النجاشي ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة
انطلقا فوالله لا اسلمهم اليكما ابدا .

قالت فلما خرجوا من عنده أو خرجنا من عنده قال عمرو بن العاص
والله لا تينه غدا فاعيبهم عنده بما استأصل به حضراتهم فقال له عبد الله بن أبي
ربيعة وكان اتقى الرجلين فينا لا تفعل فان لهم أرحاماً قال والله لا خبرنه انهم
يزعمون ان عيسى بن مريم عبد ، قالت ثم غدا عليه من الغد فقال أيها الملك انهم
يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيماً فارسل اليهم فاسألهم عما يقولون فيه
فارسل اليهم فاسألهم عنه قالت أم سلمة ولم ينزل بنا مثلها فاجتمع القوم قال بعضهم
لبعض ماذا تقولون في عيسى اذا سألكم عنه قالوا نقول فيه ما قال الله تعالى
وما جاء به نبينا ﷺ كائنا في ذلك ما هو كائن فلما دخلوا عليه قال لهم ما تقولون
في عيسى؟ فقال جعفر نقول فيه ما جاء به نبينا ﷺ وهو عبد الله وروحه ورسوله
وكتبته التي القاها الى مريم العذراء البتول قالت فضرب النجاشي يده الى الأرض
فاخذ منها عوداً ثم قال ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود ثم قال اذهبوا
فاتم سيوم بارض ، والسيوم الآمنون من سبكم عرم ثم من سبكم غرم قالها ثلاثاً
ثم قال ردوا عليهم اهداياهم فلا حاجة لي بها فوالله ما اخذنا مني رشوة حين
رد على ملكي .

قلت: وقول النجاشي لاهأ الله اذن قسم ، والها في قوله: لاهأ الله مفتوحة

واسم الله مجرور وعامة الروايات لاها الله اذن وانكره أبو حاتم السجستاني وقال الصحيح لاها الله اذا ومعناه لا والله فادخل اسم الله بين ها واذا قال وليست اذن ها هنا للتوكيد وانما معناه هذا ما اقسم به .

وقال أبو نعيم في (الحلية) حدثنا سليمان بن احمد حدثنا محمد بن زكريا الغلابي حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن أبي بردة عن أبيه قال أمرنا رسول الله ﷺ ان ننطلق الى جعفر بن أبي طالب الى أرض الحبشة أو الى النجاشي فبلغ ذلك قريشاً فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدايا وذكر بمعنى ما تقدم وفيه ، فقال جعفر أنا خطيبكم اليوم فلا يتكلم منكم احد فلما انتهوا اليه بدرهم من عنده وقالوا اسجدوا للملك فقالوا لا نسجد لغير الله تعالى فقال النجاشي مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده وأنا اشهد انه الذي بشر به عيسى بن مريم وع ، ولولا ما أنا فيه من الملك لأنته حتى أقبل نعله .

وذكر أبو نعيم أيضاً في (الحلية) عن عمرو بن العاص قال لما أتينا النجاشي ناديت علي بابه أنذن لعمرو بن العاص فننادى جعفر من خلقي أنذن لحزب الله فسمع صوته فأذن له قبل ، وفي رواية فانتفض النجاشي ورطن عمرو لصاحبه وقال اتسمع ما يقول .

وفي رواية ان النجاشي صنع باباً صغيراً فكان الداخل فيه يسجد له فلما جاء جعفر ولاه ظهره ودخل فيه فلما رآه النجاشي عظم في عينه وأكبره واسلم على يده .

وفي رواية : فبكت اساقفته حتى اخضلت لحام فزل فيهم (واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع) الآية .

(ذكر وفاته)

قال أهل السير : استشهد جعفر بمؤتة وهي أدنى أرض البلقاء الى الحجاز وذلك في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة .

قال ابن اسحاق: وسبب هذه الغزاة ان رسول الله ﷺ بعث الحرث بن عمير الازدي الى ملك بصرى بكتاب فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو النساني فقتله ولم يقتل لرسول الله ﷺ غيره فشق ذلك على رسول الله ﷺ فغضب الناس وعسكر بالجرف وهم ثلاثة آلاف وشيعهم رسول الله ﷺ الى ثنية الوداع فساروا حتى نزلوا أرض مؤتة فالتقاهم هرقل في أربع مائة الف منهم أربعون الف مقرنين فالتقوا فثبت المسلمون ثم قتل زيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة وكانوا امراء الجيش .

قال ابن سعد في (الطبقات) عن ابن عمر قال: وجد فيما أقبل من بدن جعفر ما بين منكيه تسعين ضربة بين طعنة رخ وضربة بسيف .

وقال ابن سعد في (الطبقات) أيضاً أنبأنا سليمان بن حرب حدثنا حماد ابن زيد عن أيوب عن حميد عن هلال عن أنس بن مالك ان النبي ﷺ نعى جعفرأ وزيدأ وابن رواحة قبل ان يجيء خبرهم فعام وعيناه تذر فان .
وفي رواية: رأيت جعفر يطير في الجنة بجناحيه .

(ذكر أولاده)

عبد الله وبه كان يكنى ومحمد وعون وامهم اسماء بنت عميس ولدتهم بارض الحبشة وكان جعفر قد هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية ؛ واشهرهم عبد الله وكان من الاجواد وهو من الطبقة الخامسة من توفى رسول الله ﷺ وهو حدث ولما ولدته أمه أسماء بالحبشة ولد بعد ذلك بايام للنجاشي ولد فسماه عبد الله تبركا باسمه وارضعت اسماء عبد الله بن النجاشي بلبن أبنها عبد الله .

وقال ابن سعد في (الطبقات) : حدثنا الواقدي عن محمد بن مسلم عن يحيى ابن أبي يعلى قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول أنا احفظ حين دخل رسول الله ﷺ على أمي فنعى اليها أبي فانظر اليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي وعيناه تذرفان أو تهرقان بالدموع حتى تقطر لحيته ثم قال اللهم ان جعفر قد قدم الي

أحسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خفلت أحداً من عبادك في ذريته ثم قال يا اسماء ألا ابشرك قالت امي بلى يا بني أنت وأمي يارسول الله قال فان الله قد جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة فقالت يارسول الله فاعلم الناس بذلك قال عبد الله فقام رسول الله ﷺ فاخذ يدي ومسح براسي ورقى المنبر فاجلسني أمامه على الدرجة السفلى والحزن يعرف فيه فتكلم وقال ان المرء كثير بأخيه وابن عمه إلا ان جعفرأ قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ثم نزل رسول الله ﷺ ودخل بيته وادخلني معه وأمر بطعام فصنع لأهلي ثم أرسل الى أخي فتغدينا عنده غذاء طيباً مباركاً عمدت سلسي الى شعير فطحنته ثم نسفته ثم انضجته ثم ادمته بزيت وجعلت عليه فلفلاً فتغذيت أنا وأخى معه واقننا ثلاثة أيام نذور معه في بيوت أزواجه ثم رجعنا الى بيتنا فاتانا رسول الله ﷺ وأنا اسأوم بشاة أخألى فقال اللهم بارك له في صفقته قال عبد الله فما بعث شيئاً ولا اشترت إلا بورك فيه .

وقال ابن سعد: حدثنا عفان بن مسلم عن مهدي بن ميمون عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن علي قال أمهل رسول الله ﷺ آل جعفر ثلاثاً بعد ما جاء نعيه ثم أتاهم فقال لا تبكون على أخي بعد اليوم ادعوا لي أبناء أخى قال فجاء باغيلة ثلاثة كأنهم افرخ محمد ، وعون ، وعبد الله وقال ادعوا لي الحلاق فجاء بحجام خلق رؤسهم ، وقال أما محمد فشبيه عمنا أبي طالب ، وأما عون فشبيه خلقي وخلقى ، ثم أخذ بيد عبد الله فشالها وقال اللهم اخلف جعفرأ في أهله بخير وبارك لعبد الله في صفقة يمينه قال فجاءت أمهم فجعلت تفرح لهم فقالت لها رسول الله ﷺ اتخافين عليهم العميلة وأنا وليهم في الدنيا والآخرة .

وقال ابن سعد ! حدثنا أبو معاوية الضير عن عاصم الاحول عن مورق العجلي عن عبد الله بن جعفر قال كان رسول الله (ص) اذا قدم من سفر تلتني بصبيان

أهل بيته وأنه جاء مرة فسبق بي إليه فحملني فجعلني بين يديه ثم جيء بأحد ابني فاطمة الحسن والحسين عليهما السلام فاردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابته وذكر ابن سعد أيضاً في (الطبقات) قال: حدثنا يزيد بن هارون وعفان ابن مسلم قالوا حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا محمد بن عبد الله بن يعقوب عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن علي عليه السلام عن عبد الله بن جعفر قال أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه واسر إلى حديثاً لا أحدث به أحداً أبداً .

وقد أخرج البخاري ومسلم ، معنى هذا الحديثين في الصحيحين فأخرجنا عن عبد الله بن الزبير أنه قال لعبد الله بن جعفر أنذكر اذ تلقينا رسول الله ﷺ أنا وأنت وابن عباس فقال له عبد الله بن جعفر نعم فحملنا وترك .

ولمسلم عن عبد الله بن جعفر قال : أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه واسر إلى حديثاً لا أحدث به أحداً من الناس .

وقال ابن سعد في (الطبقات) حدثنا يزيد بن هارون حدثنا اسماعيل بن عامر قال كان عبد الله بن عمر إذا لقي عبد الله بن جعفر يقول له السلام عليك يا بن ذى الجناحين .

(ذكر وفاته)

قال الواقدي : توفي عبد الله بن جعفر سنة ثمانين وهو عام الجحاف ؛ سئل كان يبطن مكة ؛ ححف بالناس فذهب بالحاج والجمال بأحمالها ، وذلك في خلافة عبد الملك بن مروان ؛ وكان إلى المدينة أبان بن عثمان فصلى عليه أبان ولما وضع على السرير وصلى عليه حمله أبان فوضع سريره عن عنقه حتى بلغ إلى حفرته بالبقيع وعبد الله بن جعفر يومئذ ابن تسعين سنة .

قال ابن سعد في (الطبقات) وكان قد خرب فوه وسقطت استنانه فكان يطبخ له الثريد والشيء اللين فيأكله وكان إذا قيل له انك لست بأكل شق عليه ذلك .

(ذكر أولاد عبد الله بن جعفر)

كان له عدة أولاد منهم: جعفر الأكبر وبه كان يكنى وأمه أم عمر وبنت خراش بن بغيض وعلي ، وعون الأكبر ؛ ومحمد ؛ وعباس ، وأم كلثوم وامهم زينب بنت علي عليه السلام وأمهاتمة بنت رسول الله (ص) ؛ وحسن درج ، وعون الأصغر قتل مع الحسين بن علي عليه السلام يوم الطفوف ولا بقية له وأمهم حماتة بنت المسيب بن نجبة الفزاري ، وأبو بكر ، وعبيد الله ؛ ومحمد وامهم الخوصاء بنت حفصة من بني بكر بن وائل ، وصالح ، ويحيى لا بقية لها ؛ وموسى ، لا بقية لها أيضاً ؛ وجعفر ؛ وأم أبيها وأم وأمهم ليلى بنت مسعود ؛ وحيد ، وأم الحسن لام ولد ، وجعفر . وأبو سعيد ؛ وامهما أم الحسين بنت عمر من بني صعصعة ومعاوية ، واسحاق ؛ واسماعيل ، وقثم ؛ وعباس ؛ وأم عون لأمهات أولاد شتى ولم يسم احد من هاشم ولده بمعاوية إلا عبد الله بن جعفر ولما سماه هجره بنو هاشم فلم يكلموه حتى توفي رحمه الله .

وزوج إحدى بناته الحجاج بن يوسف خوفاً من شره فسقطت منزلته عند الناس والتقاء الوليد بن عبد الملك وهو ولي عهد أبيه يوماً بظاهر دمشق فلم عليه عبد الله فرد عليه الوليد أفصح رد وقال له ويحك يا بن جعفر عمدت الى عقيلة آل جعفر فسلستها الى عبد بنى ثقيف يتفخذها والله لئن عشت لك لارينك العجب فاعتذر اليه فلم يقبل عذره ، ومات عبد الله قبل ان يفضى الامر الى الوليد .



الباب الثامن في ذكر الحسن عليه السلام

وكنيته : أبو محمد ؛ ويلقب بالقيام ؛ والتقى ، والطيب ، والسيد ، والسبط والولي ؛ ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة واذن رسول الله صلى الله عليه وآله في أذنه .

قال أحمد بن حنبل في المسند: حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن عقيل عن محمد بن علي عن أبيه علي عليه السلام قال لما ولد لي الحسن سميته باسم عمي حمزة ، ولما ولد الحسين سميته باسم أخي جعفر فدعاني رسول الله (ص) فقال لي يا أبا تراب ان الله قد أمرني أن أغير أسم هذين الغلامين فسأهما حسناً وحسيناً وأخرجه أحمد أيضاً في (الفضائل) .

وقال أحمد في المسند: حدثنا يحيى بن آدم حدثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن هاني بن هاني عن علي عليه السلام قال لما ولد الحسن سميته حرباً فجاء رسول الله (ص) فقال اروني ابني ما سميتوه فقلت حرباً فقال لا بل هو حسن فلما ولد حسين سميته حرباً فقال لا بل هو حسين باسماء ولد هارون شبر وشبير .

وفي رواية : فلما ولد الثالث سميته حرباً فقال رسول الله (ص) بل هو محسن مثل مشبر وهذا يدل على صحة ما ذكره الزبير بن بكار ان فاطمة جاءت من علي بولد آخر اسمه محسن مات طفلاً ، وقيل ان الحسن ولد لسته اشهر .

وذكر ابن سعد في (الطبقات) : ان رسول الله (ص) عق عن الحسن والحسين بكبشين ووزنت فاطمة عليها السلام شعرهما لما حلقته وتصدقت بوزنه فضة وقيل فضة وذهباً وذلك في اليوم السابع وكان وزن شعرهما درهم .

(ذكر فضائل الحسن عليه السلام)

كان من كبار الأجراد ؛ وله الخاطر الوقاد وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحبه حباً شديداً .

قال احمد في المسند ؛ حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة حدثنا عمري بن ثابت عن البراء بن عازب قال رأيت رسول الله (ص) واضعاً الحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه متفق عليه، وفي رواية فاحب من يحبه .

وقال احمد؛ أيضاً حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير حدثنا عمر بن سعيد عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحرث ويكنى أباسروعة قال صلى أبو بكر (رض) صلاة العصر بعد وفاة رسول الله (ص) بليال ثم خرج يمشي ومعه علي «ع» الى جنبه فرأى الحسن بن علي يلعب مع الصبيان فاحتمله على عاتقه وجعل يقول :
يا بآبي شبه النبي ليس شبيهاً بعلي

وعلى يضحك انفراد باخرجه البخارى .

وقال احمد أيضاً ؛ حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن الزهري عن الحسن البصرى قال حدثني أبو بكره ونفيع بن حرب قال رأيت رسول الله (ص) على المنبر والحسن الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعلى الحسن أخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين انفراد باخرجه البخارى .

وقال البخارى قال لي عبد الله بن محمد انما ثبت سماع الحسن البصرى من أبي بكره بهذا الحديث .

وفي افراد البخارى عن ابن عباس قال كان رسول الله (ص) يعوذ الحسن والحسين فيقول اعينكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول ان اباكما ابراهيم كان يعوذ بها اسماعيل واسحاق ، والتامة التي لا تقص فيها لان كلام المخلوقين ناقص ، وقد روى التامات وهو ابلغ من التامة . والهامة

كل نسمة تهم بسوء واصل اللامة من لمت الماما وانما لم يقل ملية لتوافق لفظ هامة فتكون اخف على اللسان .

واخرج البخارى عن أنس قال: لم يكن احد يشبهه بالنبي (ص) إلا الحسن ابن على وكذا أخرج البخارى فى الحسين وسنذكره فى مقتله عند حضور رأسه بين يدي ابن زياد .

وأخرجه احمد فى المسند ؛ وفيه كان الحسن بن على أشبههم وجها برسول الله ، وفى رواية كان الحسن يشبه رسول الله (ص) من رأسه الى سرتة ؛ والحسين يشبهه من سرتة الى قدميه .

وحكى ابن سعد فى (الطبقات) باسناده الى عبد الله بن الزبير قال رأيت رسول الله (ص) وهو ساجد ويحجى الحسن ويركب ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل ولقد رأيتة يحجى وهو راعع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر .

وقال احمد : حدثنا زكريا بن يحيى عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن عقيل عن أبى صالح عن أبى هريرة قال خرج النبي (ص) فى طائفة من النهار لا يكلمنى ولا أكلمه حتى أتى سوق بنى قينقاع فجلس بفناء بيت فاطمة عليها السلام فقال أتم لكع فحسبته ستاً فظننت انها تلبسه سنحابا أو تغسله فجاء الحسن يشتد حتى عانقه وقبله ساعة وقال اللهم انى أحبه واحب من يحبه متفق عليه ، الكع الصغير فى السن وهذا قاله على وجه الملاعبة والسنحاب القلادة ؛ ويشتد يعدو وفى الصحيحين أيضاً عن أبى هريرة قال كنت مع رسول الله (ص) فى سوق من أسواق المدينة فانصرف وانصرفت فقال لى يالكع ثلاثاً أدع لى الحسن بن على فدعوته فجاء وفى عنقه السنحاب فالزمه النبي (ص) بيده وقال: اللهم انى أحبه فاحبه وأحب من يحبه ، وقوله «ع» لأبى هريرة يالكع أراد به انه صغير فى العلم والقدر .

قال أبو هريرة : فما كان احد عندي أحب الي من الحسن بن علي بعد ما قال رسول الله (ص) ما قال .

قال أبو هريرة : وكان رسول الله (ص) يقبله .

وقال أبو نعيم الأصفهاني في (العلية) : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا محمد بن نصر حدثنا اسماعيل بن عمر حدثنا العباس بن الفضل عن القاسم ابن عبد الرحمن عن محمد بن علي قال حج الحسن بن علي «ع» من المدينة الى مكة عشرين حجة على قدميه والنجايب تقاد معه وكان يقول اني استخ من الله ان القاه ولم امش الى بيته .

وذكر ابن سعد في (الطبقات) انه حج خمسة عشر حجة ماشياً وانه قاسم الله ماله ثلاث مرات حتى كان يعطى نعلا ويمسك نعلا وخرج من جميع ماله لله تعالى مرتين ؛ وفي رواية وسمع رجلا يسأل الله عشرة آلاف درهم فبعث اليه ، وقد ذكره جدى في الصفوة .

(ذكر ما جرى له بعد وفاة أمير المؤمنين «ع»)

قال علماء السير : بويح الحسن بالخلافة في اليوم الذي استشهد فيه علي «ع» وأول من بايعه قيس بن سعد بن عبادة قال له ابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله فان ذلك يأتي على كل شرط فبايعه وبايعه الناس وقيل انما بايعوه بعد ما قتل علي «ع» بيومين .

وقال الزهري : يقول كان قد بايع علياً «ع» أربعون الفا من أهل العراق على الموت ليسيروا معه الى الشام فلما استشهد بايعوا الحسن «ع» قال وكان الحسن لا يؤثر القتال ويميل الى حقن الدماء وعرف الحسن ان قيس بن سعد لا يوافق على هذا الرأي فاقام بالكوفة ستة أشهر الى سلب ربيع الأول سنة احدى وأربعين ، ثم خرج من الكوفة ونزل المدائن وبعث قيس بن سعد

على مقدمته في اثني عشر الفا وأقبل معاوية من الشام في جيوشه .
قال الشعبي : فبينما الحسن في سرادقه بالمداين وقد تقدم قيس بن سعد إذ نادى مناد في العسكر ألا ان قيس بن سعد قد قتل فانفروا فانفروا الى سرادق الحسن فنازعوه حتى أخذوا بساطا كان تحته وطعنه رجل بمشقص فادماه فازدادت رغبته في الدخول في الجماعة وذعر منهم فدخل المقصورة التي في المداين بالبيضاء وكان الأمير على المداين سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد ولاء عليها على عليه السلام .

فقال له المختار، وكان شابا هل لك في الغناء والشرف قال وما ذلك قال تستوثق من الحسن وتسلمه الى معاوية . فقال له سعد فانتك الله ائب على ابن رسول الله واوثقه واسلمه الى ابن هند بثس الرجل أنا ان فعلته .

وذكر ابن سعد في (الطبقات) : ان المختار قال لعنه سعد هل لك في أمر تسود به العرب قال وما هو قال تدعى أضرب عنق هذا يعنى الحسن واذهب به الى معاوية فقال له قبحك الله ما هذا بلام عندنا أهل البيت .

ولما رأى الحسن ، تفرق عنه الناس واختلاف أهل العراق عليه وغدر أهل الكوفة به رغب في الصلح وكان معاوية قد كتب اليه في السر يدعوه الى الصلح فلم يجبه ثم أجابه .

قال الشعبي : لما مال الحسن الى صلح معاوية قال له أخوه الحسين انشدك الله ان تصدق احدوثة معاوية وتكذب احدوثة أبيك فقال أما ترى الى ما نحن فيه ، وقد روى الثمري ما يدل على ان معاوية هو الذى راسله في الصلح .

وقد روى عن الحسن البصرى قال : استقبل والله الحسن بن علي على معاوية بكتائب امثال الجبال ، قال عمرو بن العاص انى والله لارى كتائب لا تولى حتى تقتل اقرانها فقال له معاوية أى عمرو إن قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء من لى بامور المسلمين من لى بنسائهم من لى بضعفتهم فبعث اليه رجلين من بنى

عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر وقال اذهبا الى هذا الرجل واعرضا عليه وقولا له واطلبا اليه فأتياه فدخلنا عليه وتكلمنا وقال له وطلبا اليه فقال لهما الحسن ان بنو عبد المطلب قد اصبنا من هذا المال وان هذه الامة قد عانت في ذمامها قالوا فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال فمن لي بهذا الأمر قالوا له نحن لك به فما سألها شيئاً الا قالوا نحن لك به فصالحه وكان ذلك بالمدائن .

قال الشعبي: صالحه على أن ياخذ من بيت المال بالكوفة خمسة الف الف وان لا يسب على عليه السلام واشياء شرطها عليه وكتبوا الكتاب فاعطاه مائة الف دينار أخرى وجميع ما كان في بيت مال الكوفة ثم سار معاوية فالتقيا بمسكن من أرض العراق ومسكن بكسر الكاف موضع على نهر دجيل قريباً من أوانا عند دير الجائلين ذكره الخطيب في تاريخه وفي هذا المكان قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير وفيه قبر مصعب وابراهيم بن الأشتر النخعي قيل وانما التقيا باذرح فسلم اليه الأمر والأول أصح وذلك لخمس بقين من ربيع الأول سنة احدى وأربعين فكانت خلافة الحسن ستة اشهر وایاماً .

وقال السدي: لم يصالح الحسن معاوية رغبة في الدنيا وانما صالحه لما رأى أهل العراق يريدون العذر به وفعلوا معه ما فعلوا خاف منهم ان يسلموه الى معاوية والدليل عليه انه خطب بالنخيلة قبل الصلح فقال أيها الناس ان هذا الامر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية انما هو حق اتركه لإرادة لأصلاح الامة وحقناً لدمائها وان أدري لعله فتنه لكم ومتاع الى حين .

ثم سار معاوية فدخل الكوفة فأشار عليه عمرو بن العاص أن يأمر الحسن ان يخطب ليظهر عيه فقال له قم فاخطب فقام وخطب فقال أيها الناس ان الله هديكم بأولنا وحقن دماكم بأحرنا ونحن أهل بيت نبيكم اذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً وان لهذا الأمر مدة والدنيا دول .

وقد قال الله تعالى لنبيه: (وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين) فضج الناس بالبكاء فالتفت معاوية الى عمرو قال هذا رأيك ثم قال للحسن حسبك يا أبا عمرد .

وفي رواية ، انه قال ! نحن حزب الله المفلحون وعتره رسوله المطهرون وأهل بيته الطيبون الطاهرون واحداً الثقلين اللذين خلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم فطاعتنا مقرونة بطاعة الله فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول وان معاوية دعانا الى أمر ليس فيه عز ولا نصفة فان وافقتم رددناه عليه وخاصمناه الى الله تعالى بظبي السيوف وان أبيتم قبلناه فناداه الناس من كل جانب البقية البقية وفي رواية ابن عبد البر المالكي في كتاب (الاستيعاب) وكنيته أبو عامر ابن سفيان بن ياليل الخارجي وقيل ابن ليلى ناداه يا منذك المؤمنين .

وفي رواية هشام ! ومسود وجوه المؤمنين فقال له ويحك أيها الخارجي لا تعنفني فان الذي أحوجني الى ما فعلت قتلكم أبي وطعنكم اباي وانتهابكم متاعى وانكم لما سرتتم الى صفين كان دينكم امام دنياكم وقد اصبحتم اليوم ودنياكم امام دينكم ويحك أيها الخارجي انى رأيت أهل الكوفة قومألا يوثق بهم وما اغتر بهم إلا من ذل ليس احد منهم يوافق رأى الآخر ولقد لقي أبى منهم أموراً صعبة وشدايداً مرة وهى أسرع البلاد خراباً وأهلها هم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً وفي رواية ان الخارجي لما قال له يا منذك المؤمنين قال ما اذلتكم ولكن كرهت ان افنيهم واستأصل شافتهم لأجل الدنيا .

وذكر ابن جرير وغيره ، ان الحسن لما صالح معاوية اقام بالكوفة يتجهز حتى رىء من جراحته نخرج الى المسجد فقال يا أهل الكوفة اتقوا الله فى جيرانكم وضيغانكم من أهل بيت نبيكم فبكى الناس فلما سار نحو المدينة تلقاه الناس من القادسية فقالوا يا منذك العرب .

قال الزهرى : كان الحسن متأولاً فى صلحه لمعاوية .

قلت والذي أشار إليه الزهري ذكره أحمد في (الفضائل) فقال حدثنا
بهر بن حكيم حدثنا حماد بن سلمة حدثنا سعيد بن حمكان (١) عن سفينة مولى
رسول الله ﷺ يقولت الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا ، فقال سفينة
واسمه مهران نظرت فإذا خلافة أبي بكر سنتان وخلافة عمر عشر سنين وخلافة
عثمان اثني عشر سنة وخلافة علي خمس سنين وباقي الكسور تمام الثلاثين فكان
ما فعل الحسن نظراً للامة .

قال أهل السير ولما سلم الحسن الأمر الى معاوية أقام يتجهز الى المدينة
فاجتمع الى معاوية رهط من شيعته منهم عمرو بن العاص والوليد بن عقبة وهو
أخو عثمان لأمه وكان علي عليه السلام قد جلده في الحجر وعتبه وقالوا نريد ان نحضر
الحسن على سبيل الزيارة لنخجله قبل مسيره الى المدينة فنهاهم معاوية وقال انه
السن بنى هاشم فالحوا عليه فارسل الحسن فاستزاره فلما حضر شرعوا فقتلوا
علياً عليه السلام والحسن ساكت فلما فرغوا حمد الحسن الله وأثنى عليه وصلى على
رسوله محمد ﷺ قال : ان الذي اشرتم اليه قد صلى الى القبلتين وبايع البيعتين
وانتم بالجميع مشركون وبما انزل الله على نبيه كافرين وانه حرم على نفسه
الشهوات وامتنع من اللذات حتى انزل الله فيه (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا
طيبات ما أحل الله لكم) وأنت يا معاوية ممن قال رسول الله ﷺ في حقه اللهم
لا تشبهه أو لا اشبع الله بطنك أخرجه مسلم عن ابن عباس .

وبات أمير المؤمنين يحرس رسول الله ﷺ من المشركين وفداه بنفسه
ليلة الهجرة حتى انزل الله فيه (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله)
ووصفه الله بالإيمان فقال : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) والمراد به
أمير المؤمنين وقال له رسول الله ﷺ أنت مني بمنزلة هارون من موسى وأنت
أخي في الدنيا والآخرة وأنت يا معاوية نظر النبي (ص) اليك يوم الأحزاب

فرأى أباك على جمل يجرض الناس على قتاله وأخوك يقود الجمل وأنت تسوقه
فقال لعن الله الراكب والقائد والسائق وما قابله أبوك في موطن إلا ولعنه
وكنت معه ولاك عمر الشام نخنته ثم ولاك عثمان فتربصت عليه وأنت الذى
كنت تنهى أباك عن الإسلام حتى قلت مخاطباً له :

يا صخر لا تسلمن طوعاً أو قهراً
يا صخر لا تسلمن طوعاً أو قهراً
بعد الذين يبدر أصبحوا مرقا
لا تركن الى أمر تقلدنا والراقصات بنعمان به الحرقا

وكننت يوم بدر ؛ واحد ، والخندق ، والمشاهد كلها تقاوت رسولك الله
صلى الله عليه وآله وقد علمت المسلمين الذى ولدت عليه ؛ ثم التفت الى عمرو بن العاص وقال
أما أنت يا ابن النابغة (١) فادعاك خمسة من قريش غلب عليك الأمام وهو
العاص وولدت على فراش مشرك وفيك نزل (ان شاتك هو الابتر) وكننت عدو
الله وعدو رسوله وعدو المسلمين وكننت أضمر عليهم من كل مشرك وأنت القاتل :

ولا أثنى عن بنى هاشم بما استطعت فى الغيب والمحضر
وعن عايب اللات لا أثنى ولولا رضى اللات لم تمطر

وأما أنت يا وليد فلا الوملك على بغض أمير المؤمنين فإنه قتل أباك صبراً
وجلدك فى الخمر لما صليت بالمسلمين الفجر سكراناً ، وقلت : أزيدكم ؟
وفيك يقول الخطيئة :

شهد الخطيئة حين يلقى ربه ان الوليد احق بالعدر
نادى وقد تمت صلاتهم أزيدكم سكرأ وما يدري
ليزيدهم أخرى ولو قبلوا لات صلاتهم على العشر
فاتوا أبا وهب ولو قبلوا لقرنت بين الشفيع والوتر
حبسوا عنانك إذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجرى

وسماك الله فى كتابه فاسقاً ، وسمى أمير المؤمنين مؤمناً فى قوله : (أفمن كان

مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون) وفيك يقول حسان بن ثابت وفي أمير المؤمنين :
انزل الله ذو الجلال علينا في علي وفي الوليد قرانا
ليس من كان مؤمناً عمرك الله كمن كان فاسقاً خوانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل وعلى الى الجزاء عيانا
فعلى يجزى هناك جنانا ووليد يجزى هناك هوانا
وأما أنت يا عتبة فلا الومك في أمير المؤمنين فإنه قتل أباك يوم بدر
واشترك في دم ابن عمك شيبه وهلا أنكرت على من غلب على فراشك ووجدته
نائماً مع عرسك حتى قال فيك نصر بن حجاج :

نشبت عتبة هياته عرسه لصداقة الهذلي من الحيان
الفاه معها في الفراش فلم يكن فحلاً وامسك خشية النسوان
لا تعتبن يا عتب نفسك حبها ان النساء حبايل الشيطان
ثم نفى الحسن ثوبه وقام فقال معاوية :
أمرتكم أمراً فلم تسمعوا له وقلت لكم لا تبعثن الى الحسن
بجاء ورب الراقصات عشية بركبانها يهوين من سره العين
أخاف عليكم منه طول لسانه وبعد مداه حين اجراره الرسن
فلما أبيتتم كنت فيكم كبعضكم وكان خطابي فيه غبناً من الغبن
لحسبكم ما قال مما علمتم وحسبي بما الفاه في القبر والكفن

{ تفسير غريب هذه الواقعة }

قال الأصمعي وهشام بن محمد الكلبي في كتابه المسمى (بالمثالب) وقد
وقفت عليه معنى قول الحسن لمعاوية قد علمت الفراش الذي ولدت عليه ان
معاوية كان يقال انه من أربعة من قريش عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي
ومسافر بن أبي عمر وأبي سفيان والعباس بن عبد المطلب وهؤلاء كانوا أندماء
أبي سفيان وكان كل منهم يتهم بهند ، فاما عمارة بن الوليد كان من اجمل رجال

قريش وهو الذى وشى به عمرو بن العاص الى النجاشى فدعى الساحر فنفت في احليله فهام مع الوحش وكانت امرأة النجاشى قد عشقته، وأمام مسافر بن أبي عمرو فقال السكبي عامة الناس على ان معاوية منه لأنه كان أشد الناس حباً لهند فلما حملت هند بمعاوية خاف مسافر ان يظهر انه منه فهرب الى ملك الحيرة وهو هند ابن عمرو فاقام عنده ثم ان أبا سفيان قدم الحيرة فلقبه مسافر وهو مريض من عشقه لهند وقد سقى بطنه فسأله عن أهل مكة فاخبره وقيل ان أبا سفيان تزوج هنداً بعد انفصال مسافر عن مكة فقال له أبو سفيان انى تزوجت هنداً بعدك فازداد مرضه وجعل يذوب فوصف الكي فاحضروا له المكاوى والحجام فيينا الحجام يكويه إذ حيق الحجام فقال مسافر (قد يحيق العير والمكواة في النار) فسارت مثلاً ثم مات مسافر من عشقه لهند .

وذكر هشام بن محمد السكبي أيضاً في كتاب (المثالب) وقال : كانت هند من المغيليات وكانت تميل الى السودان من الرجال فكانت اذا ولدت ولداً أسود قتلته .

قال وجرى بين يزيد بن معاوية وبين اسحاق بن طابه بن عبيد كلام بين يدي معاوية وهو خليفة فقال يزيد لاسحاق ان خيراً لك ان يدخل بنو حرب كلهم الجنة اشارة الى ان أم اسحاق كانت تتهم ببعض بنى حرب فقال له اسحاق ان خيراً لك ان يدخل بنو العباس كلهم الجنة فلم يفهم يزيد قوله وفهم معاوية فلما قام اسحاق قال معاوية ليزيد كيف تشاتم الرجال قبل ان تعلم ما يقال فيك قال قصدت شين اسحاق وهو كذلك أيضاً قال وكيف قال اما علمت ان بعض قريش في الجاهلية يزعمون انى للعباس فسقط في يدي يزيد .

قال الشعبي وقد اشار رسول الله (ص) الى هند يوم فتح مكة بشيء من هذا فانها لما جاءت تباعه وكان قد أهدر دمها فقالت على ما ابا يعك فقال على أن لا تزني فقالت وهل تزني الحرة ؟ فمر فها رسول الله (ص) فنظر الى عمر فتبسم

قلت وقد روى عن هند خلاف هذا فذكر صاحب المقد : ان هنداً بنت عتبة كانت تحت الفاكه بن المغيرة المخزومي وكان له بيت للضيافة يعشاه الناس فيه من غير إذن فقال فيه يوماً مع هند ثم خرج وتركها فيه نائمة فجاء بعض الأضياف على عادته فوجدها نائمة فولى خارجاً واستقبله الفاكه فدخل على هند فاتبها وقال من هذا الذي كان عندك؟ فقالت والله ما زلت نائمة منذ خرجت وما رأيت احداً دخل سواك فقال لها الحق باهلك وخاض الناس في أمرها فقال لها أبوها اخبريني خبرك فان كان صادقاً دسيت اليه من يقتله فينقطع الكلام عنك وان كان كاذباً حاكسته الى بعض كهان اليمن فقالت والله لكاذب فقال عتبة للفاكه قد رميت ابنتي ببهتان عظيم فاما ان تبين واما ان تحاكني الى الكاهن فقال ذلك اليك فخرجا في جماعة من أهلها فلما شارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هند فقال لها أبوها هلا كان هذا قبل ان يشتهر خروجننا بين الناس فقالت والله ماذا لككنم تأتون بشراً يخطيء ويصيب وعله يخطيء فليسمني بميسم يبقى على السنة العرب فقال أبوها صدقت ولكني سأخبره لك فصفه لفرسه فادلى فعمد الى حبة بر فتركها في احليله واوكى عليها ثم نزلوا على الكاهن فاكرهم فقال له عتبة قد أتيناك في أمر وقد خبأت لك خيمة فاخبرني بها فقال ثمة في كره فقال اريد أبين من هذا فقال حبة بر في احليل مهر فقال صدقت فانظر في أمر هذه النسوة وكان قد خرج معها نسوة من بنى عبد مناف فجعل يمسح على رأس كل واحدة ويقول قومي لسانك حتى مسح على رأس هند فقال قومي غير رشاء ولا زانية وستلدين ملكا يقال له معاوية فاخذ الفاكه بيدها فنترتها وقالت والله لاحرصن على ان يكون من غيرك فتزوجها أبو سفيان بعده فولدت معاوية ، والرشح : بالحاء المهملة احم العجز والفخذين .

وأما قول الحسن لعمر بن العاص: ولدت على فراش مشترك ، فذكر الكلبي أيضاً في (المثالب) قال كانت النابتة أم عمرو بن العاص من البغايا أصحاب

الرايات بمكة فوقع عليها العاص بن وائل في عدة من قريش منهم أبو لهب ،
وأمية ابن خلف ، وهشام بن المغيرة ، وأبو سفيان بن حرب في طهر واحد .
قال ابن الكلبي : وكان الزناة الذين اشتهروا بمكة جماعة منهم هؤلاء
المذكورون ؛ وأممية بن عبد الشمس ، وعبد الرحمان بن الحكم بن أبي العاص
أخو مروان بن الحكم ، وعتبة بن أبي سفيان أخو معاوية ، وعتبة بن أبي معيط
فلما حملت النابغة بعمر وتكلموا فيه فلما وضعته اختصم فيه الخمسة الذين ذكرناهم
كل واحد يزعم انه ولده والب عليه العاص بن وائل وأبو سفيان بن حرب كل
واحد يقول والله انه مني فخبا النابغة فاخترت العاص فقالت هو منه فقيل لها
ما حملك على هذا وأبو سفيان اشرف من العاص؟ فقالت هو كما قلت إلا انه رجل
شحيح والعاص جواد ينفق على بناتي وأبو سفيان لا ينفق عليهن وكان لها بنات
وأما قول الحسن للوليد بن عقبة: وجلدك على* في الخمر فذكر أرباب السير
قاطبة ان عثمان بن عفان ولي الوليد بن عقبة الكوفة سنة ست وعشرين وكان
الوليد مدمناً على شرب الخمر وكان يجلس على الشراب وعنده ندماءؤه ومغنوه
طول الليل الى الفجر فاذا اذنه المؤذن بصلاة الفجر خرج سكراناً فصلى بهم
فخرج يوماً في غلالة لا يدري أين هو فتقدم الى الخراب فصلى بهم الفجر أربعاً
وقال ازيدكم؟ فقال له عبد الله مسمود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم ولما سجد قال
في سجوده اشرب واسقني فناداه ابن غيلان الثقي سقاك الله المهل ومن بعثك أميراً
عليناً ثم حصبه وحصبه أهل المسجد فدخل الوليد القصر وهو يترنخ فنام في
سريره فهجم عليه جماعة منهم أبو جندب بن زهير الأسدي وابن عوف الأزدي
وغيرهما وهو سكران لا يعي فابقظوه فلم ينتبه ثم قام عليهم الخمر فزعوا خاتمته
من يده وخرجوا من فورهم الى المدينة فدخلوا على عثمان فشهدوا على الوليد انه
شرب الخمر فقال وما يدريكم انه شرب خمرأ قالوا شرب الخمر الذي كنا نشربه
في الجاهلية فزبرهما وقال منهما فخرجا من عنده فدخلنا على علي عليه السلام واخبراه

بالقصة فدخل على عثمان فقال له دفعت الشهود وابطلت الحدود؟ قال له فأتري فقال تبعث الى الفاسق فتحضره فان قامت عليه البينة حددته فارسل الى الوليد فاحضره فشهدوا عليه ولم يكن له حجة فرمى عثمان السوط الى علي وقال له حده فقال علي لولده الحسن قم لخدمه فامتنع الحسن وقال يتولى حارها من تولى قارها والقر البرد ؛ ومعناه يتولاه والى الأمر ، فقال لعبد الله بن جعفر قم فاجلده فامتنع فلما رأهم لا يفعلون توكياً لعثمان اخذ السوط ودنا من الوليد فسيبه الوليد فقال له عقيل بن أبي طالب يا فاسق ما تعلم من أنت الست علجاً من أهل صفورية قرية بين عكا واللجون من اعمال الاردن كان أبوك يهودياً منها فجعل الوليد يجيد عن علي فاخذه فضرب به الأرض فقال له عثمان ليس لك ذلك فقال بلى وشر من ذلك اذ فسق ثم يمتنع ان يؤخذ منه حق الله تعالى ثم جلده أربعين .

وقد أخرج احمد في المسند معنى هذا فقال : حدثنا يزيد بن هارون حدثنا سعيد بن أبي عروفة عن عبد الله بن الداناج عن حصين بن المنذر بن الحرث بن ولة قال لما قال علي عليه السلام للحسن قم فاجلده قال وفيهم أنت وذاك؟ فقال علي : بل عجزت ووهنت قم يا عبد الله بن جعفر فاجلده فقام لجلده وعلى عليه السلام يعد حتى بلغ أربعين قال امسك ثم قال جلد رسول الله صلى الله عليه وآله في الخمر أربعين وضرب أبو بكر (رض) أربعين وضربها عمر (رض) صدرأ من خلافته ثم اتى ثمانين وكل سنة .

فان قيل فقد روى احمد في المسند أيضاً عن علي عليه السلام انه قال : ما من رجل اقت عليه حداً فأتاه فاجد في نفسه منه إلا صاحب الخمر فانه لو مات لوديته لأن رسول الله صلى الله عليه وآله يسنه واخرجاه في الصحيحين فكيف تقول وكل سنة؟ قلنا لا خلاف ان النبي صلى الله عليه وآله ضرب في الخمر فالضرب في الجملة سنة والعدد ثبت باجماع الصحابة .

وقيل هذه القصة انما جرت للحسن مع معاوية والوليد ومن سميانهم بالشام

لان الحسن كان يفد على معاوية كل حين ومعه الحسين .

قلت : وقد دعى رسول الله ﷺ على الوليد بن عقبة لما رد امانه .

فقال احمد في المسند: حدثنا عبيد الله بن عمر حدثنا عبد الله بن داود حدثنا نعيم بن حكيم عن ابن أبي مريم عن علي بن ابي طالب قال جاءت امرأة الوليد بن عقبة تشكوه الى رسول الله ﷺ وقالت يا رسول الله ان الوليد يضربني فقال اذهبي اليه وقولي له قد اجارني رسول الله ﷺ فلم تلبث إلا يسيراً حتى جاءت فقالت ما زادني إلا ضرباً فاخذ رسول الله ﷺ هدية من ثوبه فدفعها اليها وقال لها قولي هذا امانى من رسول الله ﷺ فلم تلبث إلا يسيراً حتى جاءت فقالت يا رسول الله ما زادني إلا ضرباً قال فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال اللهم عليك بالوليد وفي رواية اللهم عليك بالفاسق .

واختلفوا فى معنى تسميته بالفاسق على قولين احدهما: ان الوليد قال يوماً لعلى بن ابي طالب الست ابسط منك لساناً واحداً سنناً فزلت (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون) ذكره ابن عباس .

والثانى: ان النبي ﷺ بعثه سنة ثمان من الهجرة الى بنى المصطلق يصدقهم وكانوا قد اسلموا وبنوا المساجد فلما بلغهم قدوم الوليد خرجوا يتلقونه بالهدايا والسلاح فرحاً به فلما رأهم ولى راجعاً الى المدينة فقال يا رسول الله قد منعوا الزكاة وقاموا الى بالسلاح فابعث اليهم البعوث فقدم الحرث بن عباد على رسول الله ﷺ فقال له يا حارث اردت قتل رسولى ومنعت الزكاة فقال والذى بعثك بالحق ما وصل الينا وانما رجعت من الطريق ولقد كذب فانزل الله (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ) الآية .

وذكر هشام بن محمد الكلبي عن محمد بن اسحاق قال: بعث مروان بن الحكم وكان والياً على المدينة رسولا الى الحسن بن علي فقال له يقول لك مروان أبوك الذى فرق الجماعة وقتل أمير المؤمنين عثمان وأباد العلماء والزهاد يعنى الخوارج

وأنت تفخر بغيرك فاذا قيل لك من أبوك تقول خالي الفرس لجاء الرسول الى الحسن فقال له يا أبا محمد اني أتيتك برسالة ممن يخاف سطوته ويحذر سيفه فان كرهت لم ابغك اياها ووقيتك بنفسى فقال الحسن لا بل تؤديها ونستمين عليه بالله فاداما فقال له تقول لمروان ان كنت صادقاً فالله يجزيك بصدقك وان كنت كاذباً فالله أشد نقمة فخرج الرسول من عنده فلقية الحسين فقال من أين أقبلت؟ فقال من عند أخيك الحسن فقال وما كنت تصنع؟ قال أتيت برسالة من عند مروان فقال وما هي؟ فامتنع الرسول من ادائها فقال لتخبرني أولا قتلتك فسمع الحسن فخرج وقال لأخيه خل عن الرجل فقال لا والله حتى اسمعها فاعادها الرسول عليه فقال قل له يقول لك الحسين بن علي بن فاطمة يا ابن الزرقاء الداعية الى نفسها بسوق ذى المجاز صاحبة الراية بسوق عكاظ ويا ابن طريد رسول الله ولعينه اعرف من أنت ومن أمك ومن أبوك لجاء الرسول الى مروان فاعاد عليه ما قال فقال له ارجع الى الحسن وقل له اشهد انك ابن رسول الله وقل للحسين اشهد انك ابن علي بن أبي طالب فقال الرسول قل له كلاهما لي ورغماً .

قال الاصمعي : أما قول الحسين يا ابن الداعية الى نفسها فذكر ابن اسحاق ان أم مروان اسمها أمية وكانت من البغايا في الجاهلية وكان لها راية مثل راية البيطار تعرف بها وكانت تسمى أم حبتل الزرقاء وكان مروان لا يعرف له أب وإنما نسب إلى الحكم كما نسب عمرو الى العاص .

وأما قوله : يا ابن طريد رسول الله يشير الى الحكم بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس اسلم الحكم يوم الفتح وسكن المدينة وكان ينقل أخبار رسول الله ﷺ الى الكفار من الأعراب وغيرهم ويتجسس عليه .

قال الشعبي : وما أسلم إلا لهذا ولم يحسن اسلامه ، وراه رسول الله ﷺ يوماً وهو يمشى ويتخلج في مشيته يحاكي رسول الله فقال له كن كذلك فما زال يمشى كأنه يقع على وجهه ، ونفاه رسول الله ﷺ الى الطائف ولعنه ، فلباتوني

رسول الله ﷺ كلم عثمان أبا بكر ان يرده لانه كان عم عثمان فقال أبو بكر هيهات شيء فعله رسول الله ﷺ والله لا أخالفة أبدا فلما مات أبو بكر وولى عمر كله فيه فقال يا عثمان اما تستحي من رسول الله ﷺ ومن أبي بكر ترد عدو الله وعدو رسوله الى المدينة والله لا كان هذا أبدا فلما مات عمر وولى عثمان رده في اليوم الذى ولى فيه وقربه وادناه ودفع له مالا عظيما ورفع منزلته فقام المسلمون على عثمان وانكروا عليه وهو أول ما انكروا عليه وقالوا رددت عدو الله ورسوله وخالفت الله ورسوله فقال ان رسول الله وعدنى برده فامتنع جماعة من الصحابة عن الصلاة خلف عثمان لذلك ثم توفى الحكم في خلافته فصلى عليه ومشى خلفه فشق ذلك على المسلمين وقالوا ما كفاك ما فعلت حتى تصلى على منافق ملعون لعنه رسول الله ﷺ ونفاه نخلعوه وقتلوه واعطى ابنه مروان خمس غنائم افرريقية خمس مائة الف دينار .

ولما بلغ عائشة ارسلت الى عثمان اما كفاك انك رددت المنافق حتى تعطيه أموال المسلمين وتصلى عليه وتشيعه بهذا السبب قالت اقتلوا نعلنا قتله الله فقد كفر .

ولما بلغ مروان انكارها جاء اليها يعاتبها فقالت له اخرج يا ابن الزرقاء انى اشهد على رسول الله ﷺ انه لعن أباك وأنت فى صلبه .
قال الشعبي : ان مروان ولد سنة اثنتين من الهجرة وأبوه انما اسلم يوم الفتح ونفاه رسول الله ﷺ بعد ذلك .

قلت : وقد ذكر ابن سعد فى (الطبقات) معنى الحكاية التى حكيناها عن ابن اسحاق ورسالة مروان الى الحسن وقال فيها كان مروان يشتم عليا عليه السلام يوم الجمعة على المنبر وكان الحسن يقعد فى حجرة رسول الله ﷺ حتى يفرغ ثم يخرج فيصلى خلفه فيبحث اليه الحسن يعاتبه فقال له مروان للرسول قل ما اجسد لك مثلا إلا البغلة يقال لها من أبوك فتقول خالى الفرس .

وقال ابن سعد: كان الحسن والحسين يخصبان بالسواد ، ومن مكارم اخلاق الحسن ما قرأته على أبي القاسم عبد المحسن بن عبد الله بن الخطيب بالموصل سنة خمس وست مائة . قال أنبأنا والدي أبو الفضل عبد الله بن احمد وعمى عبد الرحمان ابن احمد بن محمد الطوسي قالوا أنبأنا الحاجب أبو الحسن علي بن محمد بن علي العلاف أنبأنا عبد الملك بن محمد بن بشران أنبأنا أبو العباس احمد بن ابراهيم الكندي بمكة في المسجد الحرام سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة قرأته عليه قال أنبأنا أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرايطي صاحب كتاب اعتلال القلوب قال أنبأنا أبو زيد عمرو بن شيبه حدثنا أيوب بن عمرو والغفاري قال أنبأنا خالي محمد بن عمارة الغفاري قال طلق عبد الله بن عامر أمراًته بنت سهيل بن عمرو فقدمت المدينة ومعا ابنتها ووديمة جوهر لابن عامر فتزوجها الحسن ثم أراد ابن عامر العمرة فأتى المدينة فلقى الحسن فقال : يا أبا محمد ان لي الى ابنة سهيل حاجة فأذن لي في الدخول عليها فقال لها الحسن البسي ثيابك فهذا ابن عامر يستأذن عليك فدخل عليها فساها وديعته فجاءته بها عليها خاتمه فقال خذي ثلثها فقالت ما كنت لأخذ على امانة أتمنت عليها ثمناً أبداً فقال ان ابنتي قد بلغت واحب ان تحلى بيني وبينها فبكت وبكت ابنتها ورق لها ابن عامر فقال الحسن فهل لكما فوالله ما محلل خير مني فحجل ابن عامر وقال والله ما اخرجتها من عندك ابداً فكفها الحسن حتى مات .

وقال الشعبي : طلق الحسن امرأة وبعث اليها عشرة آلاف درهم فبكت وقالت (متاع قليل من حبيب مفارق) فبلغ الحسن فقال لو راجعت امرأة لراجعتها .

وقال ابن سعد في (الطبقات) كان الحسن لا يفارقه اربع حرابر وكانت عنده ابنة منظور بن يسار الفزاري وامرأة من بني اسد فطلقها وبعث الى كل واحدة بعشرة آلاف درهم مع مولاه يسار ، فقالت الفزارية جزاه الله خيراً

وقالت الاسدية (متاع قليل من حبيب مفارق) فاخبره فراجع الاسدية وترك الفزارية
وفي رواية: انه تزوج تسعين امرأة .

قال ابن سعد : وكان مطلقا ؛ وقيل لم يراجع الاسدية .

وقال ابن سعد : ما فارق امرأة إلا وهي تحبه .

(ذكر وفاته عليه السلام)

قال علماء السير : اقام الحسن بالمدينة بعد ما صالح معاوية الى ستة تسع
واربعين فرض أربعين يوماً وتوفي لخمس ليال بقين من ربيع الأول .

وقال الواقدي توفي سنة خمسين وقيل سنة احدى وخمسين والأول اشهر

واختلفوا في سنه على قولين ، احدهما : تسع وأربعين سنة والثاني سبع

وأربعون سنة والأول أصح ودفن بالبقيع وقبره ظاهر يزار .

وقال ابن سعد في (الطبقات) رأى الحسن في المنام مكتوباً بين عينيه قل

هو الله احد فاستبشر أهل بيته بذلك فبلغ سعيد بن المسيب فقال ان صدقت

رؤياه فما بقي (١) من أجله إلا القليل فمات بعد أيام .

(سبب موته عليه السلام)

قال علماء السير : منهم ابن عبد البر سمته زوجته جمدة بنت الأشعث بن

قيس الكندي .

وقال السدي : دس اليها يزيد بن معاوية ان سمي الحسن واتزوجك فسمته

فلما مات ارسلت الى يزيد تسأله الوفاء بالوعد فقال أنا والله ما ارضاك للحسن

افرضاك لانفسنا .

وقال الشعبي : انمادس اليها معاوية فقال سمي الحسن وازوجك يزيد واعطيك

مائة الف درهم فلما مات الحسن بعثت الى معاوية تطلب انجاز الوعد فبعث اليها

بالمال وقال اني أحب يزيد وأرجو حياته لولا ذلك لزوجتك اياه .

(١) - وفي نسخة : فما بقي من عمره إلا ثمانية أيام .

وقال الشعبي : ومصداق هذا القول ان الحسن كان يقول عند موته وقد بلغه ما صنع معاوية لقد عملت شربته وبلغ امنيته والله لا يني بما وعد ولا يصدق فيما يقول .

وقد حكى جدى فى كتاب (الصفوة) قال : ذكر يعقوب بن سفيان فى تاريخه ان جعدة هى التى سمته وقال الشاعر فى ذلك :

تفر فكم لك من سلوة تفرج عنك غليل الحزن

بموت النبي وقتل الوصى وقتل الحسين وسم الحسن

وقال ابن سعد فى (الطبقات) سمه معاوية مراراً لأنه كان يقدم عليه الشام هو وأخوه الحسين عليهما السلام .

وقال أبو نعيم : أنبأنا محمد بن على حدثنا أبو عروبة الجرانى عن سليمان ابن عمرو بن خالد عن ابن عليه عن ابن عون عن عمير بن اسحاق قال دخلت أنا ورجل على الحسن نعوده فى مرض موته فقال يا فلان سلنى حاجة فقال لا والله لا نسألك حتى يعافيك الله فقال سلنى قبل ان لا تسألنى فلقد القيت طائفة من كبدى وانى سقيت السم مراراً فلم اسق مثل هذه المرة .

قال : ثم دخلت عليه من الغد وهو يوجد بنفسه والحسين عند رأسه فقال له يا أخى من تتمم قال لم لتقتله قال نعم قال ان يك الذى اظن فالله أشد بأساً واشد تكيلاً وان لم يكن فما احب ان يقتل بى برىء ثم قضى نجبه .

وفى رواية : انه جزع وبكى بكاء شديداً فقال له الحسين يا أخى ما هذا الجزع وما هذا البكاء وانما تقدم على رسول الله (ص) وعلى أبيك وعمك جعفر وفاطمة وخديجة وقد قال لك جدك انك سيد شباب أهل الجنة ولك سوابق كثيرة منها انك حججت ماشياً خمس عشرة مرة وقاسمت الله مالك مرتين وفعلت وفعلت وعدد مكارمه فوالله ما زاده ذلك إلا بكاء وانتحاباً . ثم قال : يا أخى الست اقدم على هول عظيم وخطب جسيم لم اقدم على مثله قط ولست أدرى

اتصير نفسى الى النار فاعزى بها ، أو الى الجنة فأهنيها .
وأخبرنا جدى أبو الفرج رحمه الله قال : أنبأنا محمد بن أبى منصور وعلى
ابن أبى عمر قال : قال أنبأنا رزق الله وطراد بن محمد الزينبي قال أنبأنا على بن
بشر أن أنبأنا أبو بكر القرشى عن اسحاق بن اسماعيل عن احمد بن عبد الجبار عن
سفيان بن عيينة عن ربيعة بن مصقلة قال : لما نزل بالحسن عليه السلام الموت قال :
أخرجوا فراشى الى صحن الدار فأخرجوه فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم انى
احتسب عندك نفسى فانها اعز الانفس على لم اصب بمثلها اللهم ارحم صرعتى وأنس
فى القبر وحدتى . ثم توفى عليه السلام .
ولما توفى تولى امره أخوه الحسين وأخرجه الى المسجد وكان سعيد بن
العاص أمير المدينة ، فقالت بنو هاشم لا يصلى عليه إلا الحسين فقدمه الحسين
وقال لولا السنة لما قدمتك .

وقال ابن سعد عن الواقدي : لما احتضر الحسن قال ادفنوني عند أبى يعنى
رسول الله (ص) فاراد الحسين ان يدفنه فى حجرة رسول الله (ص) فقامت بنو
أمية ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وكان والياً على المدينة فنعموه وقامت
بنو هاشم لتقاتلهم فقال أبو هريرة أرايتم لومات ابن موسى اما كان يدفن مع أبيه
قال ابن سعد : ومنهم أيضاً عائشة وقالت لا يدفن مع رسول الله (ص) أحد
قال : وحمل مروان بن الحكم سرير الحسن على عنقه الى البقيع فقال له
الحسين تحمل سريرى وقد كنت نجره الغيظ .

قال : وكتب مروان الى معاوية ان بنى هاشم أرادوا أن يدفنوا الحسن عند
رسول الله عليه السلام ومال معهم سعيد بن العاص ومنعهم لأجل عثمان المظلوم
ايكون فى البقيع وحسن مع رسول الله عليه السلام وأبى بكر وعمر فكتب اليه
معاوية يشكره ثم غزل سعيد بن العاص وولى مرواناً المدينة .

ولما دفن قام أخوه محمد بن الحنفية على قبره باكياً وقال رحمك الله أبا محمد

اتن عزت حياتك لقد هدت وفانك ولنعم الروح روح عمر به بدتك ولنعم البدن
بدن تضمنه كفنك وكيف لا وأنت سليل الهدى وحليف أهل التقى وخامس
أصحاب الكسارىيت فى حجر الإسلام ورضعت ندى الإيمان ولك السوابق
العظمى والغايات القصوى وبك أصلح الله بين فتنين عظيمتين ولم بك شعث الدين
فعلبك السلام فلقد طبت حياً وميتاً وأنشد :

أدهن رأسى أم تطيب محاسنى وخذك معفوراً وأنت سليل
سأبكيك ما ناحت حمامة أبكى وما اخضر فى دوح الرياض قضيب
غريب واكناف الحجاز تحوطه الأكل من تحت التراب غريب
قال الواقدى: ولما بلغ معاوية موته وكان بالخضراء كبر تكبيرة سمعها
أهل المسجد .

وذكر ابن سعد : ان ابن عباس كان بالشام لما توفى الحسن وكان بصره قد
ذهب فدخل على معاوية وقال لقائده لا تقدنى لئلا يشمت بى معاوية فقال معاوية
وانه لا خبر نه بما هو أشد عليه من شماتتى به ، فقال له هلك الحسن بن على فقال
إن الله وإنا إليه راجعون والله لن تبقى بعده يا معاوية .
وروى ان ابن عباس قال له امات الحسن قال نعم قال لا يحزنك الله
ولا يسؤك .

فقال ابن عباس : أما ما أبقاك الله لى فلا يحزننى ولا يسؤنى فاعطاه معاوية
على كلته هذه مائة الف درهم وعروضاً وقال اقسما على أهلك .

(ذكر أولاده)

قال الواقدى وهشام : كان له خمسة عشر ذكراً وثمان بنات فن الذكور
على الأكبر ، وعلى الأصغر وجعفر ؛ وفاطمة ، وسكينة ، وأم الحسن ،
وعبد الله ، والقاسم ؛ وزيد ، وعبد الرحمن ، واحمد ؛ واسماعيل ، والحسين
وعقيل ؛ والحسن ، وهو أبو عبد الله حسن بن حسن بن على عليه السلام وهذا المذكور

انما هو ترتيب الواقدي ، ومحمد بن هشام .
 وأما محمد بن سعد فقد رتبهم في (الطبقات) على غير هذا الترتيب وزاد
 فقال كان للحسن عليه السلام من الولد محمد الاصغر ، وجعفر ، وحزمة ، وفاطمة ، درجوا
 وأمهم أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب ، ومحمد الأكبر وبه كان
 يكنى ؛ والحسن وأمهم خولة بنت منظور غطفانية ، وزيد ، وأم الحسن ، وأم
 الخير وأمهم أم بشر بنت أبي مسعود الأنصاري واسمه عقبه بن عمرو ، وإسماعيل
 ويعقوب وأمهما جعدة بنت الأشعث بن قيس التي سمتة ؛ والقاسم ، وأبو بكر
 وعبد الله قتلوا مع الحسين يوم الطفوف وأمهم أم ولد ولا بقية لهم وقيل أسم
 أمهم نفيلة التي قال عبد الله بن حسن للسفاح وأشار إليها تبنى قصوراً نفعا لبني
 نفيلة لما نذكر وحسين الأثرم ، وعبد الرحمان ، وأم سلمة لأم ولد تسمى ظلمياء
 وعمر لأم ولد لا بقية له ، وأم عبد الله وهي أم أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين
عليه السلام وأمها أم ولد تدعى صافية ، وطلحة لا بقية له وأمه أم اسحاق بنت طلحة
 ابن عبيد الله التيمي ؛ وعبد الله الاصغر وأمه زينب بنت سبيع بن عبد الله أخي
 جرير بن عبد الله البجلي وهذا أصح .

وذكر الواقدي انه كان لزيد بن الحسن أولاد منهم ؛ محمد لأم ولد لا بقية
 له ؛ ونفيسة بنت زيد زوجها الوليد بن عبد الملك فتوفيت عنده وأمها لبانة
 بنت عبد الله بن العباس ؛ وحسن بن زيد ولي المدينة لابن جعفر المنصور
 وأمه أم ولد .

قال الواقدي توفي زيد بن الحسن بيطحاء بن ازهر على اميال من المدينة
 فحل الى البقيع ، قال ولم يذكر لنا تاريخ موته الا انه من الطبقة الثانية من
 التابعين ومن أولاد الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام كان له أولاد منهم عبد الله
 ابن حسن بن علي عليه السلام ، وحسن بن حسن ؛ وإبراهيم بن حسن بن حسن بن
 علي عليه السلام وكلهم ماتوا في حبس المنصور بالكوفة لما نذكر ، وزينب بنت

حسن بن حسن بن علي عليه السلام وتزوجها الوليد بن عبد الملك ثم فارقها ، وأم كلثوم بنت حسن وأم الجميع فاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام وأمها أم اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله ؛ وجعفر بن حسن بن حسن ، وداود ، وفاطمة ، وأم القاسم ومليكة لام ولد تدعى حبيبة فارسية ، وأم كلثوم لام ولد ، وكل هؤلاء ولد الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام ، والمشهور منهم عبد الله بن حسن بن حسن بن علي عليه السلام .

فذكر بعض سيرته قال الواقدي : فيها حكاية عنه ان كنيته أبو محمد وكان مقيماً بالمدينة حتى زال ملك بني أمية فلما ولي أبو العباس السفاح الخلافة قدم من المدينة في جماعة من الطالبين وهو بالانبار فأحسن جازيتهم وقدم عبد الله وجباه وقربه وادناه وصنع به شيئاً لم يصنعه باحد وكان يسمر معه بالليل فسمر معه ليلة الى نصف الليل فدعى أبو العباس بسفط فيه جواهر ففتحه ثم قال يا أبا محمد هذا والله الجوهر الذي وصل الي من الجوهر الذي كان في يد بني أمية فقاسمه اياه ثم نفس أبو العباس نخفق برأسه فانشأ عبد الله يقول :

الم تر حوشباً أمسى ويبنى قصورا نفعا لبني نفيلة
يؤمل ان يعمر عمر نوح وأمر الله يأتي كل ليلة

واتبه أبو العباس ففهم ما قال ، فقال ايئمل هذا الشعر عندي وقد رأيت صنيعي بك واتى لم ادخر عنك شيئاً ؛ فقال يا أمير المؤمنين والله ما اردت بها سوء وانها آيات خطرت لي فان رأيت ان تحمل ما كان مني فلتفعل فقالت قد فعلت .

وذكر الصولي في كتاب (الأوراق) : ان هذين البيتين انشدهما عبد الله في غير هذا الوجه ؛ فقال لما قدم عبد الله على أبي العباس اخذ بيده وجعل يمر به على قصوره وابنيته التي بناها بالهاشمية وكان ممجباً بها فأنشد هذين البيتين فغضب السفاح واحمرت عيناه وجذب يده من يده وقال ما اردت بها فقالت والله ما اردت

إلا أن أزهك فيها ، فقال السفاح :

أريد حياته ويريد قتلى عذرك من خليك من مراد
فقال اغفرها لي فقال السفاح لا غفر الله لي ان غفرتها لك أبداً .
وفي رواية : فقال له عبد الله اقلني قال لا اقالني الله ان اقلتك أو بت في
عسكري فاخرجه الى المدينة .

فلما توفي السفاح حبس أبو جعفر المنصور عبد الله بن حسن بالمدينة .
وذكر الصولي في كتاب (الأوراق) ان السفاح لما غضب على عبد الله
ابن حسن كلبه فيه المنصور فضحك وقال تكلمني فيه ووالله لا يحيفه سواك .
وقال الصولي : لما قدم عبد الله على السفاح أعطاه ألف ألف درهم وذلك
لأنه لما قدم عليه قال له يوماً يا أمير المؤمنين سمعت بالف ألف درهم وما رأيتها
قط فامر أبو العباس بحملها الى بين يديه فلما احضرت ورآها عبد الله استهأبها
فقال احموها معه فجاء الناس يهنون عبد الله فقال شكرتم رجلا اعطانا بعض
حقنا وفاز بالباقي فبلغ أبا العباس فلم يقل شيئاً .

(ذكر حبس المنصور لعبد الله بن حسن واخوته)

قال علماء السير : كان لعبد الله بن حسن بن حسن عدة أولاد نذكرهم بعد
وكان المشار اليه منهم ، محمد ، و ابراهيم وكانا يترشحان للخلافة وكان المنصور
يخاف منهما وكانا يسكنان البوادي خوفاً منه ثم ينتقلان في الامصار من الحجاز
الى اليمن ثم الى البصرة ثم الى الهند ثم الى السند فلما حج المنصور سنة أربع
وأربعين ومائة اجتمع بعبد الله بن حسن بن حسن بالمدينة فسأله عن ولديه فقال
لا علم لي بهما فاغظ له أبو جعفر فقال يا ماص بظر أمه ؛ فقال له عبد الله يا أبا
جعفر بأى امهاتى تمصني بفاطمة بنت رسول الله أم بفاطمة بنت الحسين أم بام
اسحاق بنت طلحة أم بخديجة بنت خويلد ، ثم حبسه ، وقيل انه لما سأله عن ولديه
قال والله لو كانا تحت قدمي ما رفعتهما عنهما .

وذكر الصولي في (الأوراق) ان عبد الله بن حسن لما لامه الناس في كتم أمر ولديه قال بليتى أعظم من بليّة الخليل ﷺ لان الله تعالى امره بذبح ابنه وهو طاعة لله تعالى قال الله ان هذا هو البلاء المبين وهذا يطلب منى ان ادله على ولدى ليقتلها وهو لله معصية فامر بحبسه فاقام عبد الله محبوساً ثلاث سنين وحبس معه جماعة منهم : حسن ، و اراهيم ابنا حسن أخو عبد الله بن حسن وحسن بن جعفر بن حسن وأبو بكر بن حسن بن حسن أخو عبد الله أيضاً وسليمان ، وعبد الله . وعلى ، وعباس بنو داود بن حسن بن حسن ، ومحمد وإسحاق ابنا اراهيم بن حسن بن حسن ؛ وعباس بن حسن بن حسن بن علي ﷺ اخذوه وهو قاعد على بابه فنادت أمه عائشة بنت طلحة بالله دعوني اسمه فلم يفعلوا ؛ وعلى بن حسن بن حسن العابد ؛ وموسى بن عبد الله بن حسن بن حسن وعلى بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن ، وكان الذى تولى حبسهم رياح بن عثمان ولاء أبو جعفر المدينة فقيدهم وضيق عليهم .

وأول من حبس منهم عبد الله ثم تتابعوا ولم يزالوا محبوسين حتى حج أبو جعفر فى سنة أربع وأربعين ومائة هذه السنة وكان حبس عبد الله على ما قيل ستة احدى واربعين ؛ فلما قفل أبو جعفر من مكة بعث الى رياح فحملهم وحمل معهم محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان وأخو بنى حسن بن حسن لامهم جميعاً ويسمى بالديباج وأمهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبى طالب ﷺ فاخذهم رياح فزادهم قيوداً واغلالاً وضيق عليهم حلق الحديد فأثرت فى ارجلهم حتى أتى بهم الربذة لأن أبا جعفر لم يدخل فى تلك الحجّة الى المدينة بل اقام بالربذة حتى وصلوا فى المحافل عراة ليس تحتهم وطاً ولا وسائد وأبو جعفر ينظر اليهم من وراء ستر .

قال الطبرى: حمل معهم نحواً من أربعمائة من (جهينة ومزينة) وغيرهم من القبائل .

قال عبد الرحمان بن أبي الموالى فانا رأيتهم بالرزمة ملقين في الشمس فدعى أبو جعفر بمحمد الديباج وكانت ابنته تحت ابراهيم بن عبد الله بن حسن فقال له اخبرني اين الكذابان الفاسقان يعنى ابراهيم ، ومحمد ، ابني عبد الله بن حسن ابن حسن فقال والله ما أدري فضربه أربعائة سوط ثم التي عليه قيصاً غليظاً ثم نزعه فخرج جلده معه وكان من أحسن الناس ولهذا سمي الديباج وأصاب عينه سوط فذهبت عينه وحمل مكبلا الى أخيه عبد الله بن حسن وهو عطشان فلم يتجاسر احد يسقيه ماء فصاح عبد الله يا معشر المسلمين أيموت أولاد رسول الله ﷺ عطاشاً ثم ركب أبو جعفر في حمل ومعاده الربيع في الشق الآخر وحمل بنو حسن على اقتاب الجمال مكشوفة رؤسهم والشمس تقرعها وليس تحتهم غطاء عرايا عطاشا جياعا فرهبهم يوماً أبو جعفر وهو في محمله وقد غطاه بالحرير والديباج فناداه عبد الله بن حسن يا أبا جعفر هكذا فعلنا بكم يوم بدر فلم يكلمه ، يشير الى فعل النبي ﷺ بالعباس لما أسر يوم بدر و مات يئن في قيوده أوفى قده فقال لقد منعتي انين العباس الليلة ان انام ثم حل عنه .

وذكر الصولى في (الأوراق) أن ابن أبي الزناد السعدي لما اخرجوا من المدينة على الجمال وكل واحد يعادله جندي قال :

من نفس كثيرة الاشفاق ولعين كثيرة الاطراق
جمدت للذي دهاها زماناً ثم جادت بدمها المهراق
لفراق الذين راحوا الى الموت تعيانا والموت مر المذاق
ثم ظلوا يسلمون علينا باكف مشدودة في وثاق

قال هشام بن محمد : واسم ابنة الديباج التي زوجها ابراهيم رقية فلم يزلوا سائرين حتى قدم بهم أبو جعفر الكوفة على اسوء حال .

قال الواقدي : وكانوا عشرين من أولاد الحسن عليه السلام حبسهم بها وقيل حبسهم بالهاشمية مقابل الكوفة في سرداب تحت الارض لا يعرفون ليل ولا

نهاراً وهذا السرداب عند قنطرة الكوفة موضعه معروف يزار ولم يكن عندهم
بئر للباء فكانوا يبولون ويتغوطون في مواضعهم فاشتدت عليهم الراجحة فكان
الورم يبدو في اقدمهم وكانوا اذا مات عندهم ميت لم يدفن بل يبلى وهم ينظرون
اليه ، وقيل بل ردم عليهم الحبس فماتوا .

وقال الطبري : انهم ماتوا عطشاً لانهم ما كانوا يسقون ماءاً .

واختلف علماء السير في موت عبد الله بن حسن هل كان موته قبل خروج
ولديه محمد و ابراهيم على المنصور أم بعد ذلك ؟ قال قوم بعد موته وقال آخرون
قبل موته وهو الأصح لما نذكر .

﴿ ذكر خروج محمد و ابراهيم على أبي جعفر المنصور ﴾

قال علماء السير : لما أخذ أبو جعفر عبد الله بن حسن وأهله الى العراق
اشفق محمد و ابراهيم من ذلك فخرجا الى اليمن ثم الى الهند والسند ثم قدما الكوفة
مستخفين وكان أبو جعفر قيد وضع عليهما العيون وكانت له امرأة ينظر فيها
فيرى ما في الدنيا فنظر يوماً فيها فقال هذا محمد و ابراهيم معاً في العسكر و بايع
محمداً و ابراهيم خلق من عسكر أبي جعفر ثم انهما خافا فضى محمد الى الحجاز
و ابراهيم الى البصرة .

﴿ ذكر مقتل محمد بن عبد الله بن حسن ﴾

قال علماء السير : كان قد بويح له في عامة الامصار لما رأى الناس من
جبروت أبي جعفر وعسفه فخرج محمد بالمدينة في مأتين وخمسين فارساً في رجب
و كبروا وأتى السجن فكسر بابه و اخرج من فيه وحبس رياح بن عثمان في دار
هشام ثم صعد محمد المنبر فخطب وقال : أيها الناس انه قد كان من أمر الطاغية
عدو الله أبي جعفر مالم يخف عليكم وقد بنى القبة الخضراء معاندة لله وتصغيراً
للكعبة الحرام وإنما اخذ الله فرعون حين قال : (أنا ربكم الأعلى) وان أحق
الناس بالقيام في هذا الامر أبناء المهاجرين و الانصار اللهم انهم قد احلوا حرامك

وحرموا حلالك وآمنوا من اخفت وأخافوا من آمنت اللهم فاحصم عدداً
واقتلهم ببدأ ولا تغادر منهم احداً ثم نزل .

قلت : هكذا وقعت هذه الرواية ان محمداً قال وقد بنى القبة الخضراء وهي
وم فان بغداد بنيت بعد قتل محمد و ابراهيم .

قال الواقدي : واستولى محمد على المدينة ومكة واليمن .

وذكر ابن جرير في (تاريخه) قال : استفتى مالك بن انس في الخروج مع
محمد وقيل له ان في اعناقنا بيعة لأبي جعفر فقال مالك انما بايعتم مكرهين وليس
على مكره يمين فاسرع الناس الى محمد ولزم مالك بيته فما خرج منه .

قال الواقدي وغيره : وكان عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس عم المنصور
محبوساً عنده فقال أبو جعفر شاوروه فقال ان البخل قد قتل أبا جعفر مره
بانفاق الاموال فان غلب عادت اليه وان لم يلغب لم يقدر عدوه على درهم .

قال هشام بن محمد ولما بلغ أبا جعفر خروج محمد كتب اليه من أمير
المؤمنين أبي جعفر الى محمد بن عبد الله قال الله تعالى (انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً) إلى قوله (إلا الذين تابوا من قبل ان
تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفوراً رحيم) ولك على عهد الله وميثاقه ودمته
وذمة رسوله ان تبت ورجعت من قبل ان أقدر عليك فأنت آمن وجميع ولدك
وأخوتك وأهل بيتك ومن اتبعك على دمايتهم وأموالهم وأعطيك الف الف درهم
وانزلك أي البلاد أحببت واطلق من في حبسي من أهلك وان شئت ان تستوثق
لنفسك فابعث الي من شئت ليأخذك الامان والمواثيق والعهود والسلام
فكتب اليه محمد بن عبد الله : من محمد بن عبد الله المهدي الى عبد الله بن محمد
(طسم تلك آيات الكتات الميين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم
يؤمنون ان فرعون على في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم
يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين

استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض
وزرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) وأنا أعرض عليك
من الأمان مثل ما عرضت على وانما ادعيت هذا الأمر بنا وخرجتم له بشيعتنا
وخطبتهم بفضلتنا وان أبانا على كان الوصي وهو الامام فكيف ورثتم ولايته وولده
أحياء ثم قد علمت انه لم يطلب هذا الامر احد له نسبنا وشرفنا لسنا من أبناء
الطلاق ولا الطرداء ولا اللعناء ولا يمت احد من بني هاشم بمثل ما نمت به من
القرابة والمسابقة والفضل وإنا بنو أم رسول الله ﷺ فاطمة بنت عمرو في
الجاهلية وبنو فاطمة بنت رسول الله ﷺ في الإسلام فوالدنا على أول الناس
إسلاماً وأول من صلى مع رسول الله ﷺ وجدنا رسول الله ﷺ وجدتنا خديجة
الطاهرة وان هاشماً ولد أبانا مرتين مرة من قبل أبيه ومرة من قبل أمه فاطمة
بنت أسد وكذا ولد حسناً مرتين فانا أوسط بني هاشم نسباً وأشرفهم أباً لم
يتنازع في امهات ولا اولاد ولم يعرق في العجم ولك من الامان على مثل ما ذكرت
ان دخلت في طاعتي واجبت دعوتي ان أومنك على نفسك وولدك ومالك
وأهلك وعلى كل حدث احديثه إلا حداً من حدود الله وحقاً لمسلم أو معاهد .
وأما قولك عن الامان: فاي الامانات تعطيني ، أمان عمك عبد الله بن علي
أو أمان أبي مسلم أو أمان ابن هبيرة والسلام .

فكتب اليه أبو جعفر ، أما بعد : فاني وقفت على كتابك فاذا جل غرك
بقرابة النساء لتضل به الجفأة والغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعومة والاناث
كالمصبة والاولياء فان الله تعالى جعل العم أباً ؛ وأما ما ذكرت من اولاد فاطمة
بنت عمرو فقد حجبتها الكفر فلا ترث هي ولا احد من اولادها ، وأما قولك
ان هاشماً ولد علياً مرتين فرسول الله سيد الأولين والآخرين لم يلد هاشم إلا مرة
وزعمت انك لم تملك أمهات الاولاد فقد غفرت على من هو خير منك وهو
ابراهيم بن رسول الله وما خياركم إلا من أمهات الاولاد لأنه ما ولد فيكم بعد

رسول الله ﷺ مثل علي بن الحسين وأمه أم ولد وهو خير منك ومن جدك حسن بن حسن وكذا اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمان أمه أم ولد وكذا محمد ابن علي بن الحسين أمه أم ولد وما كان فيكم مثله ولا مثل ابنه جعفر وأمه أم ولد وأما قولكم انكم بنوا رسول الله فالله تعالى يقول : (ما كان محمد أباً احد من رجالكم) وأتم بنوا ابنته وهي وإن كانت قرّة عين إلا انها لا تحوز الميراث ولا الولاية ولا يجوز لها الامامة ولا القضاء اليس الاجماع منعقد على ان الجد أبا الأم والخال والخالة لا يرثون مع العصبية ، وأما ما نفرت به من سابقة علي ؑ وفضله فهذا لا ادفعه غير ان رسول الله ﷺ لما حضرته الوفاة أمر بالصلاة غيره وكان في الستة الذين كانوا اشورى فتركوه وقدم عبد الرحمان بن عوف عثمان بن عفان وقتل عثمان وهو متهم به وأبا سعد وصدور الصحابة كأبن عمر واسامة بن زيد وغيرهم فانهم تخلفوا عن بيعته وقاتله طلحة والزبير وعائشة واغلقوا أبواب الخلافة دونه ثم قاتل عليها بكل وجه وتفرق عنه أصحابه وشك فيه شيعته قبل التحكيم وبعده حتى قاتله منهم جماعة ثم حكم حكيمين رضى بهما واعطاهما عهده وميثاقه فاجتمعا على خلعه ثم كان جدك حسن بعده فباعها من معاوية بخرق ودرهم ولحق بالحجاز ورفع الامر الى غير أهله واخذ مالا من غير حله فان كان لكم فيها شئ فقد بعتموه واخذتم منه ثم خرج عمك حسين على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأنوا برأسه اليه ثم خرجتم على بنى أمية فقتلوك وصلبوك على جذوع النخل وحرقوك بالنيران ونفوكم من البلدان فقتلوا زيدا بالكوفة وابنه يحيى بخراسان واسروا صبيانكم ونسائكم وحملوكم في المحامل بغير وطأ كاسبي المحلوب الى الشام وطاقوا برأس عمك حسين بن علي في البلدان حتى خرجنا عليهم فطلبنا بشاركم وادركنا بدمائكم وأورثناكم ارضهم وديارهم وقد كانت بنو أمية تلعن جدكم علياً على المنابر كما تلعن الكفرة وفي الصلوات المكتوبات فازانا ذلك ولقد علمت ان مكر متنا في الجاهلية سقى الحجيج الاعظم

وعمارة المسجد الحرام وولاية المقام وزمزم فنازعنا فيها جدك فقضى لنا عليه
ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر إلا بأبينا ولم يتقرب إلى الله إلا به وأبوكم
حاضر فلم يتوسل به ولم يكن بعد رسول الله شرف ولا فضل إلا والعباس أحق
به وقد علمت أن الإسلام جاء والعباس يموتن أباطال وعياله للآزمة التي أصابته
ولولا أن العباس أخرج إلى بدر مكرهاً لملت طالب وعقيل جوعاً وللحسا جفان
عتبة وشيبة ولكنه كان من المطمئنين فاذهب الله به عنكم العار والسبوة وكفناكم
النفقة والمؤنة ثم فدى عقيلاً يوم بدر فكيف تفخرون علينا وقد علمناكم في الكفر
وفديناكم من الأسر وحرنا عليكم مكارم الآباء وورثنا دونكم خانم الأنبياء وطلبنا
بثاركم فادركنا ما عجزتم عنه والسلام .

ولما يتس أبو جعفر منه بعث إليه عيسى بن موسى عمه وقال ما أبالي أيهما
قتل صاحبه لأن السفاح كان قد عهد إلى عيسى بعد أبي جعفر وأبو جعفر كان
يكره ذلك وجهر مع عيسى أربعة آلاف ثم قال له ابذل له الأمان قبل قتاله ،
وسار عيسى فلما وصل إلى فيد كتب إلى جماعة من أصحاب محمد فتفرقوا عنه
وكان قد اجتمع مع محمد بمائة ألف فخر خنأدق المدينة واستعد .

وقال الصولي: لما نزل أصحاب أبي جعفر بعقوة محمد لم يكن همه إلا أن
حرق ديوانه وكان فيه أسامي من كتابه وبايعه ؛ فلما فرغ من ذلك قال الآن
طبعت نفساً بالموت ولولا فعله ذلك لوقع الناس في أمر عظيم وجاء عيسى فوقف
على سلع ثم قال يا محمد لك الأمان فصاح به محمد والله ما نسمع ما تقول وإن
الموت في عز خير من الحياة في ذلك ثم رحل فقد بقي معه من مائة ألف ثلاثمائة
وسنة عشر رجل على عدد أهل بدر ثم اغتسل هو وأصحابه وتحنطوا وعرقبوا
دوابهم ثم حملوا على عيسى وأصحابه فهزموا ثلاثاً ثم تكاثروا عليهم فقتلوه وقتل
حميد بن قحطبة محمداً ولم يعرفه وجاء برأسه إلى عيسى وأوردت أخته زينب
وابنته فاطمة جسده بالبقيع وحمل رأسه إلى أبي جعفر فنصبه في الكوفة

وطاف به في البلدان ، وكان مكثه منذ ظهر الى ان قتل شهرين وسبعة عشر يوماً لانه خرج في اول رجب وقتل لاربع عشرة ليلة خلت من رمضان وسنه يوم قتل خمس واربعون سنة وكان قتله عند احجار الزيت ، وكان معه ذو الفقار فاخذه عيسى بن موسى ثم انتقل الى الرشيد .

قال الأصمعي انا رأيت وفيه ثمان عشرة فقارة ، ولما التقوا قدم قادم على علي ابى جعفر فقال له ما الخبر فقال هرب محمد فقال ابو جعفر كذبت نحن اهل بيت لا نفر .

وقال ابن سعد في (الطبقات) وام محمد بن عبيدة الله هند بنت ابى عبد بن عبد الله بن زمة بن الاسود بن المطلب وكنيته أبو عبد الله وهو من الطبقة الخامسة من التابعين من أهل المدينة .

قال ابن سعد وكان لمحمد من الولد عبد الله قتله هشام بن عمر ببلاد القشمير في المعركة ، وعلى مات بالسجن بمصر ؛ وحسن قتله موسى بن عيسى بن موسى ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بفتح صبراً ، وفاطمة تزوجها ابن ابى عمها حسن بن ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي عليه السلام ، وزينب تزوجها محمد بن السفاح وكان أبو جعفر قد جهزه مع عيسى بن موسى لقتال محمد فدخل بها ليلة قتل أبوها ؛ ثم مات عنها محمد بن السفاح فتزوجها عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس ففارقها فتزوجها محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثم فارقها فتزوجها ابراهيم بن حسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبى طالب عليه السلام وام جميع من ذكرنا ، أم سلمة بنت محمد بن حسن بن حسن بن علي ابن أبى طالب ، والظاهر وأمه فاخنة بنت فليح من آل الزبير بن العوام ، و ابراهيم لام ولد أسند الحديث محمد عن نافع مولى ابن عمرو وغيره وحدث عنهم

(ذكر مقتل ابراهيم بن عبد الله أخى محمد بن عبد الله)

قال علماء السير وفي هذه السنة ابتداء المنصور بعارة بغداد ، فيبينها هو مشغول بالعارة إذ ورد عليه الخبر بخروج ابراهيم بن عبد الله بالبصرة وانه غلب على الأهواز وفارس وانه فى خلق عظيم ومالك الناس اليه وازدادوا حرصاً على قتال أبى جعفر لما قتل محمداً .

وكان خروج ابراهيم غرة شوال وقيل غرة رمضان من هذه السنة فانصرف أبو جعفر من عمارة بغداد وهجر النساء واللذات . وقال والله لا أعود الى شىء منها حتى أعلم رأس ابراهيم لى أو راسى له وكان قد انضم الى ابراهيم مائة الف وليس عند أبى جعفر سوى الفى فارس كان قد فرق جيوشه فى الشام وافرريقية وخراسان ، ثم سار ابراهيم فى العساكر نحو الكوفة فنزل بيا خمرى قريباً من الكوفة وكان قد أشار عليه أهل البصرة ان لا يخرج منها فقال له وفد الكوفة ان بالكوفة مائة الف ينتظرون قدومك فاذا رأوك ماتوا دونك فقدم بهذا الطمع فلما نزل بيا خمرى خرج ليلة يطوف فى عسكره فسمع أصوات الغناء والطناير فقال ما أظن أن عسكراً فيه هذا ينتصر .

ثم جهز أبو جعفر عيسى بن موسى لقتال ابراهيم فقبل له بيت عيسى فقال أكره التبييت فقبل له تطلب الملك وتكره القتل ثم التقوا بيا خمرى . قال الشعبي وهى ستة عشر فرسخاً من الكوفة فاقتلوا فانهم أصحاب أبى جعفر إلا عيسى ثبت فى مائة رجل من أهله وخواصه وظهر الظفر لابراهيم فيينا هو فى المعركة جاء سهم عابر لا يدرى من أين هو فذبحه فوقه وهو يقول : وكان أمر الله قدراً مقدوراً أردنا أمراً وأراد الله غيره . وانهم أصحابه وجاء أصحاب عيسى فجزوا رأسه وأتوا به عيسى فسجد ثم بعثه الى أبى جعفر .

وكان قتله يوم الاثنين لخمس ليال بقين من ذى القعدة من هذه السنة وكان

سنه يوم قتل ثمان وأربعون سنة ، وكان مدة مقامه من حين خرج الى أن قتل ثلاثة اشهر إلا خمسة أيام .

ولما أتى برأس ابراهيم الى أبى جعفر بكى حتى جرت دموعه على خد ابراهيم ثم قال أما والله لقد كنت كارهاً لهذا ثم نصبه بالكوفة ؛ ثم قال للربيع احمله الى أبيه عبد الله الى السجن فحمله الربيع فوافاه يصلى فقال له اسرع فاسرع وسلم فنظر الى الرأس فاخذه فوضعه فى حجره ثم قال رحمك الله ابا القاسم وأهلا بك وسهلاً لقد وفيت بعهد الله وميثاقه .

فقال له الربيع ؛ كيف كان أبو القاسم فى نفسك فقال كما قيل :

فتى كان يحميه من الذل سيفه ويكفيه سوات الذنوب اجتنابها
ثم قال للربيع : قل لصاحبك قد مضى من يؤسنا أيام ومن نعيمك مثلها
والملقى بيننا القيامة والله الحاكم .

قال الربيع : فابلغته ما قال فأرأيت منكر أمثل انكساره حين قلت له ذلك
وقال الأصمى : احضر يوماً الى أبى جعفر هريسة الفستق ومعها مصارين
الدجاج محشوة بشحم البط والسكر ودهن الفستق فقال ان ابراهيم ومحمداً أرادا
أن يسبقاني الى هذا فسبقتهما اليه .

قال الأصمى : وباخرى من ارض الطف وقد ذكرها دعبل فى قصيدته التائية
التي رثى فيها جماعة من أهل البيت وهى :

مدارس آيات خلت من تلاوة	ومنزل وحى موحش العرصات
لآل رسول الله بالحنيف من منى	وبالبيت والتعريف والجرات
ديار على والحسين وجعفر	وحمة والسجاد ذى الثغفات
لم تر أنى منذ ثلاثين حجة	أروح واغدو دائم الحشرات
أرى فيألم فى غيرهم متقسماً	وأيدم من فيتهم صفرات
وآل رسول الله نحف جسومهم	وآل زياد غلظة القصرات

بنات زياد فى القصور مصونة
أحب قصى الرحم من أجل حبكم
وأكرم حببكم مخافة كاشح
فلولا الذى أرجوه فى اليوم أو غد
خروج امام لا محالة كأن
يمز فينا كل حق وباطل
فيا نفسى طيبى ثم يا نفس ابشرى
فما نسأل الدار التى خف أهلها
وأين الأولى شطت بهم غربة النوى
هم أهل ميراث النبى إذا اعتزوا
قبور بكوفان وأخرى بطيبة
وأخرى بارض الجوزجان عملها
وقبر ببغداد لنفس زكية
فاما الممضات التى ليس بالفسأ
ففسوس لدى النهرين من ارض كربلا
تقسمهم نهب المنون فأتى
وقد كان منهم بالحجون وأهلها
إذا نخرها يوماً أتوا بمحمد
ملامك فى أهل النبى فانهم
تخيراتهم رشداً لامرى لأنهم
فيارب زدنى فى يقينى بصيرة
بنفسى أتم من كهول وفتية
لقد خفت فى الدنيا وأيام عيشها

وبنت رسول الله فى الفلوات
واجر فيكم زوجتى وبناتى
عنيف لأهل الحق غير موات
تقطع قلبى اثرهم حسرات
يقوم على أئمة الله بالبركات
ويجزى على النعماء والنعمة
فغير بعيد كلما هوأتى
متى عهدتها بالصوم والصلوات
أفانين بالأطراف مفترقات
وهم خير سادات وخير حماة
وأخرى بفتح نالها صلواتى
وقبر بباخرى لدى الغربات
تضمنها الرحمان فى الغرفات
مبالغها منى بكنهه صفات
معرسهم فيها بشط فرات
لمم عفرة مغمشية الحجرات
ميامين نهارون فى السنوات
وجبريل والقرآن ذى السورات
أوداى ما عاشوا أو أهل ثقاتى
على كل حال خيرة الخيرات
وزد حببهم يارب فى حسناتى
لفك عناة أو لحل ديات
وانى لأرجو الامن بعد وفاتى

قوله : قبور بكوفان يريد الكوفة واسمها كوفان وهى الرملة الحمراء وبها سميت وطيبة المدينة سماها رسول الله ﷺ بذلك وفتح أسم الشعب الذى فيه محمد بن الحنفية بينه وبين مكة ستة أميال والمقتول فيه الحسين بن على بن حسن بن حسن ابن على بن الحسين قتله فيه موسى بن عيسى فى أيام موسى الهادى سنة تسع وستين ومائة وكان معه سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسن فضربوا عنقه بمكة .
فاما الذى بارض الجوزجان فيحيى بن زيد وسنذكر ذلك ، خرج فى أيام الوليد بن عبد الملك فقتل فى المعركة .

وقال ابن سعد فى (الطبقات) أم ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن هند بنت أبى عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب قال لما ظهر محمد ابن عبد الله بالمدينة وسلم عليه بالخلافة بعث أخاه ابراهيم الى البصرة فدخلها أول شهر رمضان فى هذه السنة يعنى سنة خمس وأربعين وقبض وخرج معه من الفقهاء على أبى جعفر عيسى بن يونس ومعاذ بن معاذ وعباد بن العوام واسحاق بن يوسف الازرق ومعوية بن هيثم بن بشير فى جماعة من العلماء ولم يزل مقبلاً بالبصرة حتى قتل أخوه محمد بالمدينة فسار الى العراق فقتل وكان له من الولد حسن بن امامة بنت عصمة كلابية وعلى لأم ولد .

وفى هذه السنة قتل أبو جعفر محمد الديباج وهو يعلم ببرائة ساحته وسببه انه حبسه مع عبد الله بن حسن بن حسن فكتب اليه نائبه أبو عون بنجراسان ان خراسان قد انتقضت علينا بنجروج محمد و ابراهيم وطال عليهم أمرهما فضرب عنق محمد الديباج وبعث برأسه اليه وبعث معه رجلا يلطفون بالله انه رأس محمد ابن عبد الله بن حسن وان أمه فاطمة بنت رسول الله فلما انكشف الامر لأهل خراسان قالوا : لم نطلع لابي جعفر على كذبة غير هذه .

وفى هذه السنة توفى عبد الله بن حسن بن حسن ومن معه .

فقال ابن سعد فى (الطبقات) حدثنا الواقدى قال أول من مات منهم فى

الحبس عبد الله بن حسن فقال السجان ليخرج أقربكم فليصل عليه فخرج أخوه حسن بن حسن بن حسن فوصل عليه وذلك في يوم عيد الأضحى وهو ابن خمس وسبعين سنة وقيل ابن اثننتين وسبعين سنة ، وقيل توفي في بغداد والاول أصح وقيل كان ابن ست وسبعين سنة والاول أشهر .

وذكر الخطيب في (تاريخه) قال : أخذ أبو جعفر عبد الله بن حسن قميده وحبسه في داره فلما أراد الخروج الى الحج وقفت له ابنة صغيرة لعبد الله على الطريق واسمها فاطمة فلما مر بها أبو جعفر قالت :

ارحم كبيراً سنه متهدماً في السجن بين سلاسل وقيود
وارحم صغار قتي يزيد فانهم يتموا لفقذك لا لفقدي يزيد
ان جدت بالرحم القريبة بيننا ما جدنا من جدكم ببعيد
فقال أبو جعفر اذكر تفييه ثم أحدره الى المطبق فكان آخر العهد به قولها
(وارحم صغار قتي يزيد) انما وقع من فلتات لسان فاطمة لا أنه كان لعبد الله بن حسن ابن اسمه يزيد ولا يعرف في آل أبي طالب من اسمه يزيد إلا يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر وقد انكر عليه بنوهاشم هذا وهجروه لأجل ماسمى به وذكر أبو الفرج الأصبهاني ان عمر بن عبد العزيز (رض) كان يحترم عبد الله بن حسن بن حسن ويعظمه ويقضى حوائجه ورآه يوماً واقفاً ببابه فقال له الم اقل لك اذا كانت لك حاجة فارفعها الى فوالله انى لاستحي من الله ان يراك على بابي .

قال الواقدي : وأم عبد الله بن حسن فاطمة بنت الحسين عليه السلام وكان له من الولد محمد و ابراهيم وقد ذكرناهما وموسى ، وادريس وهارون وفاطمة وزينب ورقية ، وأم كلثوم ، وأم كلهم هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمة بن الاسود ابن المطلب ، وعيسى . وادريس الاصغر صاحب الأندلس والبربر وداود وأمهم عائكة بنت عبد الملك بن الحرث الشاعر الخزومي ، وسليمان ويحيى صاحب الديلم

(ذكر مقتل ابراهيم بن عبد الله أخى محمد بن عبد الله) - ٢٣١ -

وأمهما قريبة بنت ركيح بن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمة بن الأسود بن المطلب .
وقال ابن سعد في (الطبقات) كنية عبد الله بن حسن بن حسن أبو محمد
وهو من الطبقة الرابعة من التابعين من أهل المدينة ،

وقال وحكى الواقدي انه كان من العباد وكان له شرف وهيبة ولسان فصيح
قال الواقدي : وولده ادريس بن عبد الله كان بالمدينة صغيراً فلما خرج
حسين بن علي بفتح خرج معه فلما قتل حسين هرب إدريس إلى الأندلس وأقام
هناك وولده بها وغلب أولاده على تلك الناحية وخلف بالمدينة ابنة اسمها فاطمة
فتزوجها ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

وقال هشام واما علي فطلبه هارون فلحق بالديلم فاجتمع اليه خلق كثير
فبعث اليه هارون الفضل بن يحيى فأمنه فقدم عليه فرده الى المدينة فلما خرج
حسين بن علي بفتح صار اليه ثم افلت .

قال الواقدي : ثم مات بعد عبد الله بن حسن بن حسن ، ثم محمد الديباج
الذي بعث برأسه أبو جعفر الى المشرق وهو محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن
عفان وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام كان أبوه يدعى المطرف لجماله وكان
أصغر ولد أمه وكان أخوته لأمه يحبونه وبسببهم قتله أبو جعفر وكان له من
الولد خالد ، وعبد العزيز ، وعبد الله ، والقاسم ، وعثمان وأمهم أم كلثوم بنت
ابراهيم بن محمد بن طلحة التيمي ؛ وأمها لبانة بنت عبد الله بن العباس بن عبد المطلب .

وقال ابن سعد في (الطبقات) كان معهم في الحبس علي بن حسن بن حسن
ابن حسن بن علي بن أبي طالب وهو أبو حسين بن علي بن حسن بن حسن بن
حسن صاحب فسخ وكان من أفضل أهل زمانه نسكا وعبادة لم يأكل لاحد من
أهل بيته طعاماً ولا من القطايع التي كانت أقطعها أبو عباس وابو جعفر ولا
توضاً من تلك العيون ولا شرب منها وكانوا يبكون عليه في الحبس ويقولون
هذا البائس دهى بسبينا .

الباب التاسع في ذكر الحسين عليه السلام

وكنيته : أبو عبد الله ، ويلقب : بالسيد ، والوفى ، والولى ، والمبارك والسبط ، وشهيد كربلا ؛ ولد سنة أربع من الهجرة في شعبان .

وقال ابن سعد فى (الطبقات) علقته به فاطمة عليها السلام خمس ليال خلون من ذى القعدة سنة ثلاث من الهجرة فكان بين ذلك وبين ولادة الحسن خمسون ليلة ووضعته فى شعبان لليال خلون منه سنة أربع .

قال ابن سعد ولما ولد اذن رسول الله ﷺ فى اذنه .

وقال ابن عباس كان رسول الله ﷺ يحبه ويحمله على كتفيه ويقبل شفته وثناياه .

قال : ودخل عليه يوماً جبرئيل وهو يقبله ، قال اتجبه ؟ قال : نعم ؛ قال : أمتك ستقتله .

وقال ابن سعد فى (الطبقات) أنبأنا عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي حدثنا حاتم بن أبى صغيرة عن سماك ان أم الفضل امرأة العباس قالت يارسول الله رأيت فيما يرى النائم كأن عضواً من أعضائك سقط فى بيتي فقال خيراً تلد فاطمة غلاماً فقرضمينه بلبان ابنك قسم قال فولدت فاطمة الحسين فكفلته أم الفضل قالت فاتيت به الى رسول الله فينا هو يقبله إذ بال عليه فقال خذيه فاخذته فقرضته قرصة بكى منها فقال يا أم الفضل آذيتينى أبكيت ابني ثم دعا ماء فحدره عليه حدرأ وقال اذا كان غلاماً فاحدروه عليه حدرأ واذا كانت جارية فاغسلوه غسلاً . وفى رواية انما يصب على بول الغلام ويغسل بول الجارية ؛ وفى رواية يا أم الفضل لقد أوجع قلبي ما فعلت به ثم قال ينضح أورش بول الغلام

ويغسل بول الجارية .

وقال البخارى حدثنا موسى بن اسماعيل أخبرنا مهدي عن محمد بن أبي يعقوب عن ابن أبي نعيم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ هما ريحائتاى من الدنيا يعنى الحسن والحسين ؛ وهذا الحديث فى افراد البخارى .

وقال احمد فى المسند حدثنا أبو نعيم أنبأنا سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن أبي نعيم عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وقد أخرجه الترمذى أيضاً وقال هذا حديث حسن صحيح وأخبرنا غير واحد عن محمد بن عبد الباقي .

أخبرنا أبو محمد الجوهري : أنبأنا القاضى بن معروف ؛ حدثنا أبو محمد ابن صادق حدثنا يوسف ابن موسى القطان أخبرنا أبو بكر بن عياش حدثنا عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ هذان ابناى فمن أحبهما فقد أحبني ومن ابغضهما فقد ابغضني يعنى الحسن والحسين .

وقال احمد فى (الفضائل) حدثنا محمد بن مصعب حدثنا الاوزاعى عن شداد ابن عمار عن وائلة بن الاسقع قال أتيت فاطمة عليها السلام أسألهما عن علي عليه السلام فقالت توجه الى رسول الله ﷺ فجلست انتظره واذا برسول الله ﷺ قد أقبل ومعه علي والحسن والحسين قد أخذ بيد كل واحد منهم حتى دخل الحجر فاجلس الحسن على فخذه اليمنى والحسين على فخذه اليسرى واجلس علي وفاطمة بين يديه ثم لف عليهم كساءه أو ثوبه ثم قرء (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) الآية ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتى حقاً وهذا الحديث مشتمل على فضل الحسين وغيره .

وذكر احمد فى (الفضائل) عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ أخذ بيد الحسن والحسين وقال من أحبني واحب هذين واباهما

كان معي في درجتي يوم القيامة .

وذكر ابن سعد في (الطبقات) عن يعلى بن عبيد الله بن الوليد عن عبد الله ابن عبيد بن عمير قال حج الحسين خمساً وعشرين حجة ماشياً ونجائبه تقاد معه وذكر ابن سعد أيضاً : ان الحسين جاء يوماً الى عمر وهو يخطب على منبر رسول الله ﷺ فقال له انزل عن منبر أبي فاخذه فاقعده الى جنبه ؛ وقال وهل أنبت الشعر على رؤسنا إلا أبوك .

وقال عكرمة؛ حدثني ابن عباس قال كان عمر بن الخطاب (رض) يحب الحسن والحسين ويقدمهما على ولده ولقد قسم يوماً فأعطى الحسن والحسين كل واحد منهما عشرة آلاف درهم وأعطى ولده عبد الله الف درهم فعاتبه ولده وقال قد علمت سبقتي في الإسلام وهجرتي وأنت تفضل على هذين الغلامين فقال ويحك يا عبد الله أيتنى بجد مثل جدتهما وأب مثل ابئهما وأم مثل امهما وجددة مثل جدتهما وخال مثل خالهما وخالة مثل خالتهما وعم مثل عمهما وعممة مثل عمتهما جدهما رسول الله ﷺ وابوهما على ومهما فاطمة وجدتهما خديجة وخالهما ابراهيم بن رسول الله ﷺ وخالتهما زينب ورقية وأم كلثوم وعمهما جعفر بن أبي طالب وعمتهما أم هاني بنت أبي طالب ،

وذكر ابن سعد في (الطبقات) وقال : كان ابن عباس يمسك بركاب الحسن والحسين حتى يركبا ويقول هما ابنا رسول الله .

وذكر ابن سعد أيضاً عن أبي يحيى قال : قال مروان بن الحكم يوماً للحسن والحسين انكم أهل بيت ملعونين فقال له الحسين يا ملعون يا بن الملعون لقد لعن رسول الله ﷺ أباك وأنت في صلبه نحن أهل بيت أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً .

وذكر الثعلبي في تأويل قوله تعالى (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان) عن سفیان الثوري وسعيد بن جبيران البحرین علياً وفاطمة والبرزخ

محمد رسول الله ﷺ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين « ع » .
وقال ابن سعيد : كان الحسين يخضب بالحناء والكمث ، وفي رواية بالسومة
وفي رواية بالسواد .

(ذكر سيرته ﷺ مختصراً)

قال علماء السير : أقام الحسين بعد وفاة أخيه الحسن بجمع في كل عام من
المدينة الى مكة ماشياً الى أن توفي معاوية وقام يزيد في سنة ستين وكان معاوية قد
قال ليزيد لما أوصاه انى قد كفيتهك الجمل والترحال ووطأت لك البلاد والرجال
واخضعت لك اعناق العرب وانى لانخوف عليك ان ينازعك هذا الامر الذى
اسميت لك إلا أربعة نفر من قريش الحسين بن على وعبد الله بن الزبير وعبد الله
ابن عمرو وعبد الرحمان بن أبى بكر ، فاما ابن عمر فرجل قد وقذته (١) العبادة واذا
لم يبق أحد غيره بايعك ، واما الحسين فان أهل العراق ان يدعوه حتى يخرجوه
فان خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فان له رحماً مامسة وحقا عظيماً ، واما
ابن أبى بكر فانه ليست له همسة إلا فى النساء واللهم فاذا رأى أصحابه قد صنعوا
شيئاً صنع مثله ، واما الذى يجهم أك جثوم الاسد ويترق اطراق الافعوان
ويراوغك مراوغت الثعلب فذاك ابن الزبير فان وثب عليك وامكنتك الفرصة
منه فقطعه ارباً ارباً .

فلما مات معاوية ، كان على المدينة الوليد بن عتبة ابن أبى سفيان ، وعلى
مكة عمرو بن سعيد بن العاص ، وعلى الكوفة النعمان بن بشير ، وعلى البصرة
عبيد الله بن زياد ، فلم يكن ليزيدم بعد موت أبيه إلا البيعة النفر الذين سماهم أبوه
فكسب الى الوليد بن عتبة فامرهم بأخذ البيعة عليهم اخذاً شديداً ليس فيه
رخصة فلما وقف على الكتاب بعث الى مروان بن الحكم فاحضره واوقف على
كتاب يزيد واستشاره وقال كيف ترى ان اصنع بهؤلاء قال أرى أن تبعث اليهم

(١) - وقذته : صرعه وتركه عليل

الساعة فتدعوهم الى البيعة والدخول في الطاعة فان لم يفعلوا ولا ضربت اعناقهم قبل ان يعلموا بموت معاوية لانهم ان علموا وثب كل واحد منهم في جانب واظهر الخلاف والمنازدة ودعا الى نفسه إلا ابن عمر فانه لا يرى الولاية والقتال إلا أن يدفع عن نفسه أو يدفع اليه هذا الأمر عنواً ، فارس بن الوليد عمر بن عثمان إلى الحسين وإلى عبد الله بن الزبير فوجدهما في المسجد فقال أجبيا الأمير فقلنا انصرف فالآن تأتيه .

ثم قال ابن الزبير للحسين : ظن فيما تراه بعث الينا في هذه الساعة التي ليس له عادة بالجلوس فيها إلا لأمر .
فقال الحسين أظن طاغيتهم قد هلك فبعث الينا لياخذ البيعة علينا ليزيد قبل أن يفشو في الناس الخبر .

قال ابن الزبير هو ذلك فما تريد أن تصنع قال اجتمع فتيانى وأذهب اليه لجمع أهله وفتيانه ثم قال اذا دعوتكم فاقترحوا .

ثم دخل على الوليد ومروان عنده فقرأه كتاب يزيد ودعاه الى البيعة فقال مثل لا يبايع سراً بل على رؤس الناس وهو أحب اليكم وكان الوليد يجب العافية فقال انصرف في دعة الله حتى تأتينا مع الناس ، فقال له مروان والله لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت عليه أبداً حتى تكثير القتل بينكما احبس الرجل عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فوثب الحسين قائماً وقال يا ابن الزرقاء هو يقتلني أو أنت كذبت ومنت ؛ ثم خرج فقال الوليد يا مروان والله ما أحب أن لى ما طلعت عليه الشمس وانى قتلت حسينا .

وأما ابن الزبير فانه قال الآن آتيكم ثم خرج في الليل الى مكة على طريق الفرع هو وأخوه جعفر بن الزبير فارسلوا الطلب خلفهم فقاتهم .

وخرج الحسين في الليلة الآتية باهله وفتيانه وقد اشتغلوا عنه بابن الزبير فلحق بمكة .

وبعث الوليد الى ابن عمر فقال : اذا بايع الناس بايعت .
وقال أبو سعيد المقرئ: سمعت الحسين عليه السلام يتمثل تلك الليلة وهو
خارج من المسجد بقول (١) ابن مفرغ :

لا ذعرت السوام في غسق الصبح مغيراً ولا دعوت يزيداً
يوم أعطى من المهانة ضيماً والمنايا يرصدني ان احيداً
ويروى: (حين أعطى مخافة الموت ضيماً) ويروى: (اذا دعوت يزيداً) .
قال : فقلت في نفسي ما تمثل بهذين البيتين إلا لشيء يريده ، فخرج بعد
ليلتين الى مكة .

وقال السدي: خرج الحسين من المدينة وهو يقرأ فخرج منها خائفاً يترقب
فلما دخل مكة فقال له عمرو بن سعيد ما اقدامك فقال عائداً بالله وبهذا البيت ،
واقام الحسين بمكة ولما بلغ يزيد ما صنع الوليد عزله عن المدينة وولاهها عمرو
ابن سعيد الأشدق .

وقال الواقدي : لم يكن ابن عمر بالمدينة حين مات معاوية بل كان بمكة ثم
قدم المدينة بعد ذلك هو وابن عباس ولما استقر الحسين بمكة وعلم به أهل الكوفة
كتبوا اليه يقولون إنا قد حبسنا أنفسنا عليك واسننا نحضر الصلاة مع الولاية
فأقدم علينا فنحن في مائة الف؛ فقد فشا فينا الجور وعمل فينا بغير كتاب الله وسنة نبيه
ونرجوا أن يجمعنا الله بك على الحق وينفي عنا بك الظلم فانت احق بهذا الامر
من يزيد وأبيه الذي غصب الامة فيها وشرب الخمر ولعب بالقروود والطناير
وتلاعب بالدين وكان ممن كتب اليه سليمان بن صردو المسيب بن نجبة ووجوه
أهل الكوفة .

قال الواقدي : ولما نزل الحسين مكة كتب يزيد بن معاوية الى ابن عباس أما
بعد فان ابن عمك حسيننا وعدو الله ابن الزبير التويبا بيعتي واحقاً بمكة مرصدين للفتنة

(١) - هو يزيد ابن مفرغ ، الشاعر المشهور .

معرضين انفسهما للهلكة ، فاما ابن الزبير فانه صريح الفناء وقتيل السيف غداً
وأما الحسين فقد احببت الاعذار اليكم أهل البيت مما كان منه وقد بلغني ان رجلاً
من شيعته من أهل العراق يكتبونه ويكاتبهم ويمنونه الخلفه ويمنيهم الامرة
وقد تعلمون ما بيني وبينكم من الوصلة وعظيم الحرمة ونتائج الارحام وقد قطع
ذلك الحسين وبتة وأنت زعيم أهل بيتك وسيد أهل بلادك فالقه فأررده عن
السعي في الفرقة ورد هذه الأمة عن الفتنة فان قبل منك وأنا اب اليك فله عندى
الامان والكرامة الواسعة واجرى عليه ما كان أبى يجره على أخيه ، وان طلب
الزيادة فاضح له ما اريك الله انفذ ضمانك واقوم له بذلك وله على الايمان المغلظة
والمواثيق المؤكدة بما تطمئن به نفسه ويعتمد فى كل الامور عليه ، عجل بجواب
كتابي وبكل حاجة لك إلى وقبلي والسلام .

قال هشام بن محمد وكتب يزيد فى أسفل الكتاب :

يا أيها الراكب الغادى لمطيته	على عذافرة فى سيرها قحيم
ابلغ قريشا على ناي المزاربها	بينى وبين الحسين الله والرحم
وموقف بفناء البيت أنشده	عهد الاله غداً يوفى به الذمم
هنيم قومكم غفراً بأمكم	أم لعمرى حسان عفة كرم
هى التى لا يدانى فضلها أحد	بنت الرسول وخير الناس قد علموا
انى لأعلم أوظأ لماله	والظن يصدق أحياناً فينتظم
ان سوف يترككم ما تدعون به	قتلى تهاداكم العقبان والرحم
يا قومنا لا تشبوا الحرب اذ سكنت	وامسكوا بحبال السلم واعتصموا
قد غرت الحرب من قد كان قبلكم	من المقرون وقد بادت بها الامم
فانصفوا قومكم لا تهلكوا بذخاً	فرب ذى بذخ زات به القدم

فكتب اليه ابن عباس؛ أما بعد فقد ورد كتابك تذكر فيه لحاق الحسين
وابن الزبير بك ، فاما ابن الزبير فرجل منقطع عنا برأيه وهو اه يكاتنا مع ذلك

أضغانا يسرها في صدره يورى عليناورى الزناد لافك الله أسيرها فأراً في أمره ما أنت رآه . وأما الحسين فانه لما نزل مكة وترك حرم جده ومنازل آباته سألته عن مقدمه فأخبرني ان عمالك في المدينة أساؤا اليه وعجلوا عليه بالكلام الفاحش فاقبل الى حرم الله مستجيراً به وسألقاه فيما أشرت اليه ولن ادع النصيحة فيما يجمع الله به الكلمة ويطنى به النائرة ويخمد به الفتنة ويحقن به دماء الامة فاتق الله في السر والعلانية ولا تبتين ليسة وأنت تريد لمسلم غائلة ولا ترصده بمظلمة ولا تحفر له مهواة فكم من حافر لغيره حفرأ وقع فيه وكم من مؤمل املا لم يؤت امله وخذ بحظك من تلاوة القرآن ونشر السنة وعليك بالصيام والقيام لا تشغلك عنهما ملاهى الدنيا وابطيلها فان كل ما شغلت به عن الله يضر ويفنى ، وكل ما اشتغلت به من اسباب الآخرة ينفع ويبقى والسلام .

قال هشام بن محمد: ثم ان حسين كثرت عليه كتب أهل الكوفة وتواترت اليه رسلهم ان لم تصل اليها فانت آثم فعزم على المسير فجاء اليه ابن عباس ونهاه عن ذلك وقال له يا ابن عم ان أهل الكوفة قوم غدر قتلوا أباك وخذلوا أخاك وطعنوه وسلبوه وسلبوه الى عدوه وفعلوا ما فعلوا ، فقال هذه كتبهم ورسلمهم وقد وجب على المسير لقتال اعداء الله فبكأ ابن عباس وقال وا حسيناه و ذكر المسعودى في ككتاب (مروج الذهب) : ان ابن عباس قال له ان كرهت المقام بمكة خوفاً على نفسك فسر الى اليمن فان فيها عزلة ولنا بها انصار وأعوان وبها قلاع وشعاب وأ كتب الى أهل الكوفة فان اخرجوا أميرهم وسلبوها الى نايبك فسر اليهم فانك ان سرت اليهم على هذه الحالة لم آمن عليك منهم وان عصيتنى فارك أهلك وأولادك هاهنا فوالله انى لخائف عليك ان تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وأهله ينظرون اليه .

قلت : وهذا معنى قول علي ﷺ لله در ابن عباس فانه ينظر من ستر رقيق

فلما ينس ابن عباس منه حزن افقده ولقى ابن الزبير فقال يا ابن الزبير قرت عينك وأنشد :

يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجوف فيضى واصفرى
ونقرى ما شئت أن تنقرى

قال الواقدي: ولما بلغ عبد الله بن عمر ما عزم عليه الحسين دخل عليه سفري فلامه ووبخه ونهاه عن المسير وقال له يا ابا عبد الله سمعت جدك رسول الله ﷺ يقول مالي والدنيا وما للدنيا ومالي وأنت بضعة منه .
وذكر له نحو ما ذكر ابن عباس فلما رآه مصراً على المسير قبل ما بين عينيه وبكى وقال استودعك الله من قتيل .

ولما بلغ ابن الزبير عزمه دخل عليه وقال له لو اقت هاهنا بايعتناك فانت أحق من يزيد وأبيه وكان ابن الزبير أسراً للناس ومخروجه من مكة وإنما قال له هذا لئلا ينسبه الى شيء آخر .

ولما بلغ محمد بن الحنفية مسيره وكان يتوضأ وبين يديه طشت فبكى حتى ملأه من دموعه ولم يبق بمكة إلا من حزن لمسيره ولما كثروا عليه أنشد أبيات أخي الأوس .

سامضى فما فى الموت عار على الفتي اذا مانوى حيراً وجاهد مغرماً
وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشبوراً وخالف محرماً
وان عشت لم اذمهم وان مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش وترغماً
ثم قرأ (وكان أمر الله قدراً مقدوراً) ثم بعث الحسين قبل خروجه من مكة الى الكوفة مسلم بن عقيل وقال له أنظر ما كتبوا به الينا فان كان حقاً فاحبرني فاستغفاه مسلم فلم يعفاه فقال له يا ابن عم الناس كثير فبأنت لا تلقى الله بدمي فقال له لاد من مسيرك فسار حتى أتى الكوفة .

وأما الحسين ﷺ : فإنه خرج من مكة سابع ذى الحجة سنة ستين فلما

وصل بستان بنى عامر لقي الفرزدق الشاعر وكان يوم التروية فقال له الى أين يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الموسم قال لو لم أعجل لاخذت اخذاً فاخبرني يا فرزدق عما ورائك فقال تركت الناس بال عراق قلوبهم معك وسيوفهم مع بنى أمية فاتق الله في نفسك وارجع .

فقال له : يا فرزدق ان هؤلاء قوم لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمان وأظهروا الفساد في الأرض وابطلوا الحدود وشربوا الخمر واستأثروا في أموال الفقراء والمساكين وأنا أولى من قام بنصرة دين الله واعزاز شرعه والجهاد في سبيله لتكون كلمة الله هي العليا ؛ فاعرض عنه الفرزدق وسار .

(ذكر مسير مسلم بن عقيل وقتله)

قال علماء السير : ولما قدم مسلم الكوفة نزل على رجل يقال له عويجة ودب اليه أهل الكوفة فبايعه منهم اثني عشر ألفاً وقيل ثمانية عشر ألفاً فكتب إلى الحسين يخبره بذلك فقام رجل من يهوى يزيد بن معاوية فدخل على النعمان بن بشير وكان والياً على الكوفة فقال له انك ضعيف مستضعف قد فسدت البلاد وأخبره بقصة مسلم فقال له النعمان والله ائن أكون ضعيفاً في طاعة الله أحب الي من أن أكون قوياً في معصية الله والله لا هتكت ستراً ستره الله .

فكتب الى يزيد بقوله وكان يزيد أبغض الناس في عبيد الله بن زياد وانما احتاج اليه .

فكتب اليه أنى قد وليتكم الكوفة مع البصرة وان الحسين قد سار الى الكوفة فاحترز منه وان مسلم بن عقيل بالكوفة فاقتله فاقبل ابن زياد في وجوه أهل البصرة حتى قدم الكوفة مثلثاً فما مر على مجلس من مجالسهم فيسلم إلا قالوا وعليك السلام يابن بنت رسول الله وهم يظنون انه الحسين عليه السلام فلم يزل كذلك حتى نزل قصر الامارة فدعى مولى له فاعطاه ثلاثة آلاف درهم وقال اذهب فسل عن الرجل الذي يبايعه أهل الكوفة فاعلمه انك من شيعته وادفع اليه هذا المال

ليستقوى به فلم يزل يتلطف حتى دخل على مسلم بن عقيل وعنده هاني بن عروة فبايعه ودفع اليه المال وتحول مسلم بن عقيل الى دار هاني بن عروة المرادي ، فقال ابن زياد لاهل الكوفة ما بال هاني بن عروة لم ياتي فقالت محمد بن الأشعث أنا آتيك به فجاء محمد فدخل على هاني وقال له ان الأمير قد ذكرك ولم يزل به حتى جاء به اليه وعند ابن زياد شريح القاضي . فلما نظر اليه ابن زياد قال انتك بخائن رجلاه فلما سلم عليه قال له يا هاني أين مسلم فقال لا أدري فامر ابن زياد مولاه الذي أعطاه الدرهم فخرج فلما رآه هاني اسقط في يديه وقال والله مادعوته وانما جاء فرمى بنفسه على في منزلي فقال آتيني به فقال والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه فضربه ابن زياد بقضيب فشججه ومال هاني الى سيف شرطي لياخذه فدفع عنه . فقال ابن زياد قد أحل الله دمك واجتمعت مذحج على باب القصر وصاحوا فقال ابن زياد للقاضي شريح اخرج اليهم وقل لهم انما حبسه ليسأله فقال له هاني يا شريح اتق الله فانه قاتل نخرج اليهم شريح فقال لهم ذلك فتفرقوا .

وبلغ مسلم بن عقيل الخبر فخرج من دار هاني ونادى بشماره فاجتمع اليه أربعة آلاف من أهل الكوفة فبايعهم وسار إلى القصر وكان عند ابن زياد وجوه أهل الكوفة فقال لهم قوموا ففرقوا عشائركم عن مسلم وإلا ضربت اعناقكم فصعدوا على القصر وجعلوا يكلمونهم فتفرق من كان مع مسلم وتسللوا عنه ودهمه الليل وقد بقي وحده فجاء الى باب مجلس عليه فجاءته امرأة أو خرجت اليه فقالت لها يا أمة الله اسقيني ماء فسقته وقالت من أنت فقال أنا مسلم بن عقيل فقالت ادخل فدخل وكانت المرأة أم مولى لمحمد بن الأشعث فعرفه ابنها فانطلق فاخبر ابن الأشعث فاخبر ابن زياد فبعث اليه عمرو بن حريث المخزومي وكان على شرطته ومعه محمد بن الأشعث فأحاطوا بالدار فخرج اليهم مسلم يقاتل فأمنه ابن الأشعث وجاء به الى ابن زياد فامر به فاصعد الى أعلى القصر فضربت عنقه والقي رأسه الى الناس وصلبت جثته بالكناسة ثم فعل بهاني بن عروة كذلك فقال الشاعر :

فان كنت لا تدرين بالموت فانظري إلى هانك بالسوق وابن عقيل
أصابهما ريب المنون فاصبحا أحاديث من يسمي بكل سبيل
وقال آخر في ممالاة ابن الأشعث على مسلم بن عقيل ،
وتركت عمك لم تقا تل دونه فشلا ولو لا أنت كان بمنعا
وقتل و افند حزب آل محمد وسلبت أسياها له و دروعا
وكان ابن الأشعث قد سلبه قبل أن يأتي به ابن زياد وكان قتل مسلم لثمان
مضين من ذى الحجة بعد رحيل الحسين من مكة بيوم وقيل يوم رحيله ولم يعلم
الحسين بما جرى في الكوفة .

وبعث ابن زياد برأس مسلم بن عقيل الى دمشق الى يزيد ، وهو أول
رأس حمل من رؤس بنى هاشم وجثة مسلم أول جثة صلبت منهم .
وذكر ابن هشام بن محمد وابن اسحاق في قصة مسلم بن عقيل ما هو أتم من
هذا ، فقال لما خرج الحسين عليه السلام من المدينة لقيه عبد الله بن مطيع فقال يا أبا
عبد الله الى اين جمعت فذاك فقال الى مكة فقال له اياك وأهل الكوفة و ذكر
غدرهم و فعلمهم بعلى عليه السلام والحسن ؛ ثم قال له الزم الحرم فانك سيد العرب ولن
يعدلوا بك احداً و يأتيك الناس من كل جانب فوالله لئن هلكت لنسترقن بعدك
فاقبل حتى نزل مكة و اختلف الناس اليه من الآفاق و ابن الزبير قد لزم الكعبة
يصلى عندها نهاراً و يطوف ليلا و بين كل را حتين و في كل يوم يأتي حسيناً وهو
اثقل خلق الله على ابن الزبير لعلمه بميل الناس الى الحسين دونه و كان ابن الزبير
يشير اليه بالخروج .

قال ابن اسحاق : فلما بلغ الشيعة بالكوفة ان الحسين بمكة و انه قد امتنع
من بيعة يزيد اجتمعوا في منزل سليمان بن صرد فقال لهم يا قوم قد امتنع الحسين
من بيعة يزيد و انتم شيعة أبيه فان كنتم تنصرونه و تجاهدوا عدوه فا كتبوا اليه
و ان خفتم الوهن و الفشل فلا تفروا الرجل بنفسه ، فقالوا لا والله بل ننصره

ونبذل نفوسنا دونه فكتبوا اليه بما قدمنا ذكره ، وبعثوا الكتاب مع عبد الله ابن سبع الهمداني وعبد الله بن وال فقدا الى الحسين لعشرة مضين من رمضان ثم بعثوا بعدهما بيومين قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الرحمان بن عبد الله الارجي وعمار بن عبد الله السلولى ومعهم نحو من مائة وخمسين صحيفة من أهل الكوفة ثم لبثوا يومين وسرحوا هاني بن هاني السبعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكتبوا معهما الى الحسين كتاباً فيه الناس ينتظرون قدومك لا رأى لهم في غيرك في هلا العجل العجل .

وكتب اليه شبث بن ربعي وحجار بن أبحر وزيد بن الحرث وعروة ابن قيس في آخرين ، أما بعد : فقد اخضر الجناب وأينعت الثمار فاقدم فانك تقدم على جند مجند لك والسلام .

واجتمعت الرسل كلها بمكة عنده ، فحينئذ بعث اليهم مسلم بن عقيل وكتب معه كتاباً قد بعث اليكم أخى وابن عمى وثقتى من أهل بيتى وأمرته أن يكتب الى بحالكم فان كتب الى انه قد اجتمع رأى ملاكم وذى الحجى منكم على مثل ما قدمت به رسلكم قدمت عليكم وإلا لم اقدم والسلام .

ثم دعا مسلم بن عقيل فبعثه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمار بن عبد الله السلولى وعبد الرحمان بن عبد الله الارجي وأمره بكتبان الامر فصار مسلم الى الكوفة فلما وصلها نزل دار المختار بن أبي عبيدة الثقفي واقبلت الشيعة اليه فقرأ عليهم كتاب الحسين فبكوا بأجمعهم ثم قالوا والله لنضربن بين يديه بسيفونا حتى نموت جميعاً وبلغ النعمان بن بشير الخبر فخطب وقال اخذروا الفتن وسفك الدماء وكان النعمان يحب العافية فناداه عبد الله بن مسلم بن السعيد الحضرمي حليف بنى أمية والله انه لا يصلح ما ترى إلا الغشم وان رأيك رأى المستضعفين فقال لأن أكون ضعيفاً فى طاعة الله خيراً من ان أكون قوياً فى معصية الله . فكتب عبد الله إلى يزيد بذلك فمزل النعمان وولى ابن زياد ، فلما دخل ابن زياد

الكوفة طلب مسلم بن عقيل على ما قدمناه وقتله وبعث برأسه ورأس هاني بن عروة الى يزيد وكتب اليه الحمد لله الذي أخذ لأمير المؤمنين بحقه وكفاه مؤنة عدوه، فكتب اليه يزيد يشكره ويقول: قد عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش وقد صدق ظني فيك وبلغني ان الحسين قد توجه الى العراق فضع له المناظر والمسالح واحترس منه واحبس على الظنة وخذ على التهمة واكتب الى كل ما يحدث من خير وشر والسلام .

وقال هشام! كان يخرج الحسين من المدينة الى مكة يوم الاحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستين ودخل مكة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان فاقام بمكة شهر شعبان ورمضان وشوال وذى القعدة وخرج منها لثان ليال مضين من ذى الحجة يوم الثلاثاء وكان يوم التروية في اليوم الذي خرج فيه مسلم بن عقيل بالكوفة وقال هشام بن محمد أيضاً! كان الحسين قد بعث قيس بن مسهر الى مسلم ابن عقيل ليستعلم خبره قبل ان يصل اليه فأخذه ابن زياد وقال له قم في الناس واشتم الكذاب ابن الكذاب يعني الحسين فقام على المنبر وقال أيها الناس اني تركت الحسين بالحاجر وأنا رسول الله اليكم لتنصروه فلعن الله الكذاب ابن الكذاب ابن زياد فطرح من القصر فمات .

(ذكر وصول الحسين عليه السلام إلى العراق)

قال علماء السير : ولم يزل الحسين قاصداً الكوفة مجدداً في السير ولاعلم له بما جرى على مسلم بن عقيل حتى اذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال تلقاه الحر ابن يزيد التميمي فسلم عليه وقال أين تريد يا ابن رسول الله؟ قال أريد هذا المصر فقال له ارجع فوالله ما تركت لك خلتي خيراً ترجوه وأخبره بقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وقدوم ابن زياد الكوفة واستعداده له فهم بالجوع وكان معه اخوة مسلم بن عقيل فقالوا والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم ثم سار فلقية أو ابل خيل ابن زياد ، فلما رأى ذلك عدل الي

كربلا فاستند ظهره الى قصب وحلف ألا يقاتل إلا من وجه واحد ، فنزل وضرب ابنته وكان في خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل .

وكان (١) ابن زياد قد جهز عمر بن سعد ابن أبي وقاص لقتال الحسين في أربعة آلاف و جهز خمسمائة فارس فنزلوا على الشرايع .

(١) - قلت : الذي استفاض في روايات الشيعة وهم أهل هذا البيت وأدرى بما في البيت ؛ ان العسكر الذين أحاطوا بالحسين وأهله عليهم السلام يقربون الى ثلاثين ألفاً ، بل حتى أزيد من ذلك الى مائة الف وأكثر ، والثلاثون ألفاً هو المروى عن صادق أهل البيت عليهم السلام ، ومن اشعار رجزه المعروفة في المعركة :

وابن سعد قد رماني عنوة بجنود كوكوف الهاطلين

وفي كتاب (مطالب السئول) من تأليفاتهم انهم كانوا اثنين وعشرين ألفاً ، وفي كتاب محمد بن أبي طالب ما حاصله : ان ابن زياد سير ابن سعد الى الحسين في تسعة آلاف ؛ ثم يزيد بن ركب الكلبى في الفين والحسين بن نمير السكونى في أربعة آلاف والمازنى في ثلاثة آلاف ونصر بن فلان في الفين فذلك عشرون ألفاً ما بين فارس وراجل .

وذكر السيد ابن طاوس (ره) : ان الحسين عليه السلام بعد قتل أصحابه وأنصاره دعا الناس الى البراز فلم يزل يقتل كل من برز اليه حتى قتل مقتلة عظيمة ، وعن بعض من حضر المعركة انه قال والله ما رأيت مكشوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً منه وان كانت الرجال لتشد عليه فيشد عليهم بسيفه فينكشون عنه انكشاف المعزى اذا شد فيها الدب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكاملوا ثلاثين ألفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهو يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم (وقال) ابن شهر اشوب ومحمد بن أبي طالب ولم يزل يقاتل حتى قتل الف رجل وتسعمائة رجل وخمسين -

وقال ابن زياد لعمر بن سعد : إكفني هذا الرجل - وكان عمر يكره قتاله - فقال أعفني ؛ فقال لا أعفيك ، وكان ابن زياد قد ولي عمر بن سعد الري و خوزستان فقال قتاله وإلا عزلتك فقال امهلي الليلة فامهله ففكر فاختر ولاية الري على قتل الحسين فلما أصبح غدا عليه فقال أنا اقاتله .

قال محمد بن سيرين : وقد ظهرت كرامات على بن أبي طالب عليه السلام في هذا فانه لقي عمر بن سعد يوماً وهو شاب فقال ويحك يا ابن سعد كيف بك اذا اقت يوماً مقاماً تحير فيه بين الجنة والنار فتختار النار .

وقال الواقدي وغيره : لما رحل الحسين عليه السلام من القادسية وقف يختار مكاناً ينزل فيه واذا سواد الخيل قد أقبل كالليل وكان راياتهم اجنحة النسر واستنهم اليعاسيب فنزلوا مقابلهم ومنعهم الماء ثلاثة أيام ، فناداه عبد الله بن حصن الأزدي يا حسين ألا تنظر الى الماء كأنه كبد السماء و والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً . فقال الحسين اللهم اقله عطشاً ولا تغفر له أبداً فكان بعد ذلك يشرب الماء ولا يروى حتى سقى بطنه فمات عطشاً .

وناداه عمرو بن الحجاج يا حسين هذا الماء تلغ فيه الكلاب وتشرب منه

- رجلا فقال عمر بن سعد لقومه الويل لكم أتدرون لمن تقاتلون هذا ابن الانزع البطين هذا ابن قتال العرب فاحلوا عليه من كل جانب وكانت الرماة أربعة آلاف فرموه بالسهام ، قلت : والعجب ان المصنف مع بعض انصافه في غير المقام ما أنصف هاهنا بل هون الأمر وسهل الخطب وأراد إخفاء الشجاعة الحسينية الموروثة من أبيه وجده صلى الله عليهما وعلى آلهما فقد حكى ان الناس بعد وقعة الطف ما كانوا يذكرون شجاعة من سلف حتى أمير المؤمنين عليه السلام واما يذكر شجاعته وشجاعة أصحابه وأولاده فان علي بن الحسين قتل من القوم ما أتى فارس شجاع ويقرب منه غيره والذي يظهر ان المقتولين منهم يزيدون على الاربعة آلاف والذين ذكرهم المصنف .

خنازير أهل السواد والحمر والذئاب وما تذوق منه والله قطرة حتى تذوق الحميم في نار الجحيم فكان سماع هذا الكلام على الحسين أشد من منعهم إياه الماء . قال فلما اشتد بالحسين وأصحابه العطش بعث بالعباس بن علي عليه السلام أخيه إلى المشارع في ثلاثين فارساً وعشرين رجلاً فاقتتلوا عليه ولم يكفونهم من الوصول إليه .

وكان عمر بن سعد يكره قتال الحسين فبعث إليه يطلب الاجتماع به فاجتمعوا خلوة فقال له عمر ما جاء بك فقال أهل الكوفة فقال ما عرفت ما فعلوا معكم فقال من خادعنا في الله انخدعنا له ، فقال له عمر قد وقعت الآن فما ترى فقال دعوني أرجع فأقيم بمكة أو المدينة أو أذهب إلى بعض الثغور فأقيم به كبعض أهله فقال أكتب إلى ابن زياد بذلك فكتب إلى ابن زياد يخبره بما قال فهم ابن زياد أن يجيبه إلى ذلك فقال شمر بن ذى الجوشن الكلبي لا تقبل منه حتى يضع يده في يدك فانه إن افلت كان أولى بالقوة منك وكنت أولى بالضعف منه فلا ترض إلا بنزوله على حكمك ؛ فقال ابن زياد نعم ما رأيت وكتب إلى ابن سعد أما بعد؛ فاني لم أبعثك إلى الحسين لتطاوله وتمنيه السلامة وتكون شافعاً له عندي فان نزل على حكمي ووضع يده في يدي فابعث به إلى وان أبي فازحف عليه واقتله وأصحابه وأوطئ الخيل صدره وظهره ومثل به وان ابنت فاعتزل عملنا وسله إلى شمر بن ذى الجوشن فقد أمرناه فيك بأمر وكتب إلى أسفل الكتاب :

الآن حين تعلقتة حبالنا يرجو الخلاص ولات حين مناص
ورفع الكتاب إلى شمر وقال : اذهب إليه فان فعل ما أمرته به وإلا
فاضرب عنقه وأنت الامير على الناس وأبعث إلى برأسه .

قلت : وقد وقع في بعض النسخ ان الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد دعوني أمضى إلى المدينة أو إلى يزيد فاضع يدي في يده ولا يصح ذلك عنه فان عقبة بن سميان قال صحبت الحسين من المدينة إلى العراق ولم أزل معه إلى ان قتل والله ما سمعته قال ذلك .

قال الواقدي : ولما وصل شمر الى عمر بن سعد ناداه عمر بن سعد لا أهلا والله بك ولا سهلا يا ابرص لا قرب الله دارك ولا ادنى مزارك وقبح ما جئت به ، ثم قرأ السكتاب وقال والله لقد ثنيتة عما كان في عزمه ولقد اذعن ولسكنك شيطان فعلت ما فعلت فقال له شمر ان فعلت ما قال الامير وإلا تخيل بيني وبين العسكر فبعث عمر الى الحسين فاخبره بما جرى فقال والله لا وضعت يدي في يد ابن مرجانة أبداً وأشد :

(لا ذعرت السوام في فلق الصبح)

وقد ذكرناه ، وذكره جدى أبو الفرج في كتاب (المنتظم) ان شمر بن ذى الجوشن وقف على أصحاب الحسين وقال اين بنو أختنا ؟ فخرج اليه العباس وعثمان وجعفر بنو علي بن أبي طالب ﷺ فقالوا ما الذى تريد ؟ فقال أتم يا بنى أختى آمنون فقالوا لعنك الله ولعن أمانك اتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له .

قلت ومعنى قول شمر اين بنى اختنا يشير الى أم البنين بنت حزام الكلابية وشمر كان كلابياً .

وقال ابن جرير : وكان شمر قد أخذ من ابن زياد اماناً لبنيها وكانت تحت علي ﷺ وهؤلاء الثلاثة بنوها .

وذكر ابن جرير أيضاً : أن جرير بن عبد الله بن محمد الكلابي . كانت أم البنين عمته فاخذ لهم اماناً هو وشمر بن ذى الجوشن .

(ذكر مقتله ﷺ)

قال هشام ثم ان عمر بن سعد لما يقس منه نادى يا خيل الله اركبي فزحفوا اليه ولما علم الحسين انهم قاتلوه عرض على أصحابه وأهله الانصراف وان يتفرقوا عنه فبكوا وقالوا قبح الله العيش بعدك وسمعتة اخته زينب بنت علي ﷺ فقامت تجر ثوبها وتقول وانكلاه ليت الموت اعدمنى الحياة اليوم قتل أبى على اليوم

ماتت أمى فاطمة اليوم مات أخى الحسن يا خليفة الماضين ويا ثمال الباقين هم
لطمت وجهها والحسين يمزىها وهى لا تقبل العزاء . والثمال الغياك وأصله من
الثملة وهى البقية من الماء .

ثم قال الحسين ما يقال لهذه الأرض ؟ فقالوا (كربلا) ويقال لها أرض
(نينوى) قرية بها فبكى وقال كرب وبلاء ؛ اخبرتنى أم سلمة قالت ؛ كان جبرئيل
عند رسول الله ﷺ وأنت معى فبكيت فقال رسول الله ﷺ دع ابنى فركبتك
فاخذك ووضعك فى حجره فقال جبرئيل أتجبه ؟ قال نعم ؛ قال فان أمتك
ستقتله . قال وان شئت أن أريك تربة أرضه التى يقتل فيها ؟ قال نعم ؛ قالت : فبسط
جبرئيل جناحه على أرض كربلا فإراه إياها ، فلما قيل للحسين هذه أرض كربلا
شمها وقال هذه والله هى الأرض التى أخبر بها جبرائيل رسول الله وانى اقتل فيها .
وفى رواية : قبض منها قبضة فشمها وقد ذكر ابن سعد فى (الطبقات)
عن الواقدى بمعناه وقال : فاستيقظ رسول الله ﷺ ويده تربة حمراء .

وذكر ابن سعد أيضاً عن الشعبي قال لما مر على ﷺ بكر بلا فى مسيره
الى صفين وحاذى نينوى قرية على الفرات وقف ونادى صاحب مطهرته اخبر
أبا عبد الله ما يقال لهذه الأرض فقال كربلا فبكى حتى بلّ الأرض من دموعه
ثم قال دخلت على رسول الله ﷺ وهو يبكى فقلت له ما يبكيك فقال كان عندى
جبرئيل آنفاً واخبرنى ان ولدى الحسين يقتل بشط الفرات بموضع يقال له
كربلا ثم قبض جبرئيل قبضة من تراب فشمنى إياها فلم املك عيني ان فاضت .

وقد روى الحسن بن كثير وعبد خير قالا : لما وصل على ﷺ الى
كربلا وقف وبكى وقال نايه اغيلمه يقتلون هاهنا هذا مناخ ركابهم هذا موضع
رحلم هذا مصرع الرجل ثم ازداد بكأوه ، فلما كانت الليلة التى قتل فى صبيحتها
قام يصلى ويدعو ويترحم على أخيه الحسن ، وذلك لأن الحسن قال له لما احتضر
يا أخى اسمع ما أقول ان اباك لما قبض رسول الله ﷺ تسوف الى بهذا الامر

رجاء ان يكون صاحبه فصرف عنه الى غيره ؛ فلما احتضر أبو بكر تسوف أن يكون صاحبه فصرف عنه الى عمر فلما احتضر عمر تسوف ان يكون صاحبه فصرف عنه الى عثمان تجرد أبوك للطلب بالسيف ولم يدركه وان الله ان يجعل بيننا أهل البيت النبوة والدنيا والخلافة والملك فاياك وسفهاء أهل الكوفة ان يستخفوك فيخرجوك ويسلموك فتندم ولات حين مناص .

ولما طلع الفجر : وهو يوم الجمعة عاشر المحرم ؛ وقيل يوم السبت من سنة احدى وستين عبيء أصحابه ميمنة وميسرة وكانوا كما ذكرنا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل ؛ وقال قوم كانوا سبعين فارساً ومائة راجل وقيل كان معه ثلاثون فارساً .

وذكر المسعودي : انه كان معه الف والاول اصح .

وقال المسعودي : قتل منهم احد وثمانون نفساً ولم يحضر قتال الحسين احد من أهل الشام بل كلهم من أهل الكوفة ممن كاتبه وكانوا ستة آلاف مقاتل فاعطى الحسين الراية اخاه العباس وجعل البيوت والحرم خلفه فاطلق القوم النار من وراء البيوت فناده شمر يا حسين تعجلت النار في الدنيا فقال له الحسين يا ابن راعية المعزى إلى تقول هذا أنت والله أولى بها صلياً ؛ ثم ناداه محمد بن الأشعث ابشر الساعة ترد الجحيم فقال من هذا فقالوا ابن الأشعث فقال لعنك الله وقومك ثم نادى الحسين يا أهل الكوفة أما هذه كتبكم إلى اقدمتموني وغررتموني أين عهدكم ومواثيقكم فلم يجبه أحد ، وفي رواية انه نادى يا شيبث بن ربيعي ويا حجار بن الحر ويا قيس بن الأشعث ويا زيد بن الحرث ويا فلان ويا فلان ألم تكتبوا الي ؟ فقالوا ما ندري ما تقول ،

وكان الحر بن يزيد اليربوعي من ساداتهم فقال له بلى والله لقد كاتبناك ونحن الذين اقدمناك فابعد الله الباطل وأهله والله لا أختار الدنيا على الآخرة ثم ضرب رأس فرسه ودخل في عسكر الحسين فقال له الحسين أهلا بك وسهلاً

أنت والله الحر في الدنيا والآخرة ثم ناداهم الحر ويحكم لا أم لكم أتم الذين أقدمتموه فلما أتاكم اسلمتموه فصار كالأسير ومنعتموه وأهله الماء الجاري الذي تشرب منه اليهود والنصارى والمجوس ويتمرغ فيه خناير السواد بئس ما خلفتم محمداً في أهله وذريته وإذا لم تنصروه وتفواله بما حلفتم عليه فدعوه بمضى حيث شاء من بلاد الله أما أتم بالله مؤمنون وبنوة محمد جده مصدقون وبالمعاد موقنون ثم حمل وقال :

أضرب في أعناقكم بالسيف عن خير من حل مني والحييف
وقتل منهم جماعة ، ثم تكاثروا عليه فقتلوه .

قال الواقدي : أول من رمى في عسكر الحسين بسهم عمر بن سعد .

وقال هشام بن محمد: لما رأهم الحسين مصرين على قتله أخذ المصحف ونشره وجعله على رأسه ونادى بيني وبينكم كتاب الله وجدى محمد رسول الله يا قوم بـم تستحلون دمي الست ابن بنت نبيكم ألم يبلغكم قول جدى في وفى أخى هذان سيدى شباب أهل الجنة إن لم تصدقوني فسألوا جابراً وزيد ابن أرقم وأبا سعيد الخدرى أليس جعفر الطيار عمى؟ فناداه شمر الساعة ترد الهاوية؛ فقال الحسين (الله اكبر) اخبرنى جدى رسول الله فقال رأيت كأن كلباً ولغ في دماء أهل بيتى وما أخالك إلا إياه ، فقال شمر أنا اعبد الله على حرف ان كنت أدري ما تقول فالتفت الحسين فاذا بطفل له يبيكى عطشاً فأخذه على يده وقال يا قوم إن لم ترحمونى فارحموا هذا الطفل؛ فرماه رجل منهم بسهم فذبحه، فجعل الحسين يبيكى ويقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا ، فنودى من الهوى دعه يا حسين فان له مرضعاً فى الجنة؛ ورماه حصين بن تميم بسهم فوقع فى شفتيه فجعل الدم يسيل من شفتيه وهو يبيكى ويقول اللهم انى أشكو اليك ما يفعل بى وبأخوتى وولدى وأهلى ثم اشتد به العطش فهم أن يلقى نفسه بين القوم ثم شرفت نفسه عن ذلك ثم جاء وقت صلاة الظهر فصلى باصحابه صلاة الخوف فبيناهم فى الصلاة تكالبوا عليه

فحمل زهير بن القين يذب عن الحسين ويقول :
 أنا زهير وأنا ابن القين اردكم بالسيف عن حسين
 ثم صاح زهير بالحسين :

اقدم هديت هادياً مهدياً اليوم تلقى جسدك النبيا
 وحسناً والمرضى علياً

نفق الحسين برأسه خفقة ثم اتبه وهو يقول رأيت الساعة جدى رسول
 الله وهو يقول يا بنى اصبر الساعة تأتى الينا ، وصاح شمر ما تنتظرون به احمولوا
 عليه فتشدد الحسين ولبس سراويلاً ضيقاً فاعجلوه ؛ فضربه الحصين بن تميم على
 رأسه بالسيف فسقط ، وضربه زرعة بن شريك التميمي على كتفه اليسرى فابانها
 فجعل يبكي ، وحمل عليه سنان بن أنس النخعي فطعنه برمح في ررقوته ثم نزل فحز
 رأسه بعد أن ذبحه . وقد اختلفوا في قتله على أقوال أحدها : سنان بن أنس
 النخعي ، (قاله هشام بن محمد) . والثاني (الحصين بن نمير رماه بسهم ثم نزل
 فذبحه وعلق رأسه في عنق فرسه ليتقرب به الى ابن زياد) . والثالث مهاجر بن
 أوس التميمي . (والرابع كثير بن عبد الله الشعبي) (والخامس شمر بن ذى
 الجوشن) . والاصح انه سنان بن أنس النخعي وشاركه شمر بن ذى الجوشن .
 ولما دخل سنان على الحجاج قال له أنت قاتل الحسين ؟ قال نعم ، قال
 ابشر فانك أنت واياه لا تجتمعان في دار أبداً .

قالوا فما سمع من الحجاج كلمة خيراً منها ؛ ثم عدوا ما في جسده فوجدوه
 ثلاثاً وثلاثين طعنة برمح وأربعاً وثلاثين ضربة بسيف ووجدوا في ثيابه مائة
 وعشرين رمية بسهم ، وسلبوه جميع ما كان عليه حتى سرواله اخذه بجر بن
 كعب التميمي ، واخذ قيصره اسحاق بن حوية الحضرمي ، واخذ سيفه القلانسي
 النهشلي ، واخذ قطيفته قيس بن الأشعث الكندي ، واخذ نعليه الأسود بن
 خالد الأزدي ، واخذ عمامته جابر بن يزيد ، واخذ برنسه مالك بن بشير الكندي

وقال عمر بن سعد من إجماع برأس الحسين فله الف درهم .
 وقال عمر أيضاً: من يوطئ الخيل صدره ؟ فأوطوا الخيل ظهره وصدره
 ووجدوا في ظهره آثاراً سوداً فسألوا عنها ف قيل كان ينقل الطعام على ظهره
 في الليل الى مساكن أهل المدينة ، واخذ ملحفة فاطمة بنت الحسين واحد ، واخذ
 حليها آخر وعروا نساؤه وبناته من ثيابهن .
 قال الواقدي: وجاء سنان بن أنس (وقيل شمر) فوقف على باب فسطاط
 عمر بن سعد وقال :

أوقر ركابي فضة وذهبا أنا قتلت السيد المحجبا

قتلت خير الناس أما و ابا وخيرهم إذ ينسبون نسبنا

فناداه عمر بن سعد : أو مجنون أنت لو سمعتك ابن زياد لقتلك .

وذكر ابن سعد في (الطبقات) ان سنان بن أنس النخعي جاء الى باب ابن

زياد وانشد هذه الآيات فلم يعطيه ابن زياد شيئاً .

(ذكر من قتل مع الحسين عليه السلام من أهله)

قال هشام بن محمد : قتل من آل أبي طالب جماعة ، منهم : الحسين بن علي
عليه السلام قتله سنان بن أنس ، والعباس بن علي قتله زيد بن رقاد ، وقتل أخوه
 جعفر وعبد الله وعثمان وهم من أم البنين التي ذكرناها ؛ وقتل محمد بن علي د ع ،
 وأمه أم ولد ، وقتل أبو بكر بن علي وأمه ليلى بنت مسعود بن دارم ؛ وقتل
 علي بن الحسين بن علي وهو علي الاكبر وأمه ليلى بنت مرة الثقفية ، قتله مرة
 ابن سعد العبدى ؛ وقتل عبد الله بن الحسين وأمه الرباب بنت أمرء القيس قتله
 هاني بن ثابت الحضرمي ؛ واستصغروا علي بن الحسين فلم يقتلوه ؛ وقتلوا أبا
 بكر بن الحسين بن علي وأمه أم ولد قتله عبد الله بن عقبة الغنوي ؛ وقتل عبد
 الله بن الحسن بن علي د ع ، وأمه أم ولد قتله سعد بن عمر بن نفيل الازدي
 وقتل عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأمه جمانة بنت المسيب بن نجبة

قتله عبد الله بن قطيبة الطائي . وكان لجعفر ولد آخر اسمه عون أمه أسماء بنت عميس وقد ذكرناه ؛ وقتل محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأمّه الحوطة بنت حفصة تيمية ، وقتل جعفر بن عقيل بن أبي طالب وأمّه أم البنين ابنة النفران قتله بشر بن حوط الهمداني ، وقتل أخوه عبد الله بن عقيل وأمّه أم ولد قتله عمر بن صبيح . وقد ذكرنا ابن زياد قتل مسلم بن عقيل وأمّه أم ولد ، وقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل وأمّه رقية بنت علي «ع» وأمها أم ولد قتله عمر ابن صبيح الصيداوي ، وقتل محمد بن مسلم بن عقيل وأمّه أم ولد قتله لقيط بن ياسر الجهني (واستصغروا الحسن بن الحسن بن علي فلم يقتلوه) واستصغروا أيضاً عمر بن الحسن بن علي «ع» فلم يقتلوه وتركوه .

فالحاصل إنهم قتلوا من آل أبي طالب تسعة عشر ، سبعة لعل «ع» الحسين ، والعباس ، وجعفر ، وعبد الله ، وعثمان ، ومحمد ، وأبو بكر ، ومن ولد الحسين اثنان علي ، وعبد الله ، ومن ولد الحسن بن ثلاثة أبو بكر ، والقاسم وعبد الله ، ومن ولد عبد الله بن جعفر اثنان عون ، ومحمد ؛ ومن ولد عقيل خمسة ، مسلم ، وجعفر ، وعبد الله بن مسلم بن عقيل وأخاه محمد بن مسلم .

وذكر المدائني : انه قتل مع الحسين عبد الرحمان بن عقيل وعون بن عقيل ، فعلى هذا هم احد وعشرون . وفيهم يقول سراقه الباهلي :

يا عين إبكي بعبرة وعويل واندي ان نذبت آل الرسول
سبعة منهم لصلب علي قد ابيدوا وسبعة لعقيل
لعن الله حيث حل زياداً وابنه والمعجوز ذات بعول

يعنى - (سمية) - وكانت من البغايا وقصتها مشهورة ، وقيل مرجانة .

وقال الشعبي ، أول قتيل منهم ؛ العباس بن علي ، ثم علي بن الحسين الأكبر خرج وهو يقول :

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي

من شمر وعمر وابن الدعي

فطعن رجل فقتله ؛ ثم من بعده عون بن جعفر ثم القاسم بن الحسن بن علي ثم عبد الله بن الحسين ثم عبد الله بن علي ، ثم عثمان بن علي ؛ ثم عبد الرحمن ابن عقيل ثم محمد بن عبد الله بن جعفر ؛ ثم الحسين «ع» ، وتتابعوا بعده وكان زهير بن القين قد قتل مع الحسين .

وقالت امرأة لفلان له اذهب فكفن مولاك ؛ فذهب فرأى الحسين مجرداً فقال ا كفن مولاى وادع الحسين لا والله فكفنه ثم كفن مولاة فى كفن آخر .
وحكى محمد بن سعد عن محمد بن الحنفية انه قال : لقد قتلوا تسعة عشر شاباً كلهم ركنوا (١) فى رحم فاطمة وهذا يدل على انه قتل معه خلق كثير من أهله من أولاده وأولاد الحسن بن علي عليه السلام .

وكان مقتله يوم الجمعة ما بين الظهر والعصر ، لأنه صلى صلاة الخوف بأصحابه (وقيل يوم السبت) وقد ذكرناه .

{ ذكر انفاذ الرؤس والسبايا إلى ابن زياد }

قال هشام بن محمد ، والواقدي ، وابن اسحاق : ثم بعث عمر بن سعيد إلى ابن زياد برأس الحسين ورؤس أصحابه وبناته ومن بقى من الاطفال مع خولى بن يزيد الأصبحى وفيهم على بن الحسين الأصغر . وكان مريضاً فلما مروا على جثة الحسين بن علي «ع» صاحت زينب بنت علي واحمداه صلى عليك إله السماء هذا حسين مرمل بالعراء فى الدماء وبناتك سبايا وذيتك قتلى تسنى عليهم الصبا يا محمداه فابكت كل عدو وصديق ؛ وحمل مع رأس الحسين اثنان وتدهون رأماً وفى أفراد البخارى عن ابن سيرين قال : لما وضع رأس الحسين بين يدى ابن زياد جعل طلست وجعل يضرب ثناياه بالقضيب وقال فى حسنه شيئاً

(١) - وفى نسخة : كلهم ركضوا فى رحم .

وكان عنده أنس بن مالك فبكى وقال كان أشبههم برسول الله وكان مخصوباً بالسومة .
وروى انه كان مخصوباً باسواد ، قالوا ولا يثبت في ذلك وانما
غيرته الشمس .

وقد روى ابن أبي الدنيا : انه كان عند ابن زياد زيد ابن ارقم فقال له
ارفع قضيبك فواته اطال ما رأيت رسول الله ﷺ يقبل ما بين هاتين الشفتين
ثم جعل زيد يبكي فقال له ابن زياد ابكي الله عينيك لولا انك شيخ قد خرفت
لضربت عنقك فنهض زيد وهو يقول : أيها الناس أتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن
فاطمة وأمرتم ابن مرجانة والله ليقتلن أخياركم وليستعبدن شراركم فبعداً لمن
رضى بالذل والعار .

ثم قال يا ابن زياد لا حدثك حديثاً أغلظ من هذا رأيت رسول الله ﷺ
أقعد حسناً على فخذه النبي وحسيناً على فخذه اليسرى ثم وضع يده على يافوخيهما
ثم قال اللهم انى استودعك إياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت ودیعة رسول الله
ﷺ عندك يا ابن زياد .

وقال هشام بن محمد : لما وضع الرأس بين يدي ابن زياد قال له كاهنه قم
فضع قدمك على فم عدوك فقام فوضع قدمه على فيه ثم قال لزيد بن ارقم كيف
ترى فقال والله لقد رأيت رسول الله ﷺ واضعاً فاه حيث وضعت قدمك .
وقيل ان هذه الواقعة جرت ليزيد بن معاوية مع زيد بن ارقم .

وذكر ابن جرير : ان الذى كان حاضراً عند يزيد أبو برزة الأسلى
لما يذكر .

وقال الشعبي : كان عند ابن زياد قيس بن عباد فقال له ابن زياد ما تقول
في " وفى حسين فقال يأتى يوم القيامة جده وأبوه وأمه فيشفعون فيه ويأتى
جدك وأبوك وأمك فيشفعون فيك ففضب ابن زياد وأقامه من المجلس .

وقال المدائني : كان من حضر الواقعة رجل من بكر بن وائل يقال له جابر

أوجيب فلما رأى ما صنع ابن زياد قال في نفسه لله على الا أصيب عشرة من المسلمين خرجوا على ابن زياد إلا خرجت معهم فلما طلب المختار بئار الحسين والتقى العسكران برز هذا الرجل وهو يقول :

وكل شيء قد أراه فاسداً إلا مقام الرمح في ظل الفرس
ثم حمل على صفوف ابن زياد وصاح : يا ملعون يا ابن ملعون ويا خليفة
الملعون ففرق الناس عن ابن زياد فالتقيا بطعنتين فوقهما قتيلين .
وقيل انما قتل ابن زياد ابراهيم بن الأشقر لما نذكر .

وقال هشام : لما حضر على بن الحسين الأصغر مع النساء عند ابن زياد وكان مريضاً قال ابن زياد كيف سلم هذا اقتلوه فصاحت زينب بنت علي : يا ابن زياد حسبك من دماننا ان قتلته فاقتلني معه وقال علي يا بن زياد إن كنت قاتلي فانظر الى هذه النسوة من بينه وبينهن قرابة يكون معهن ، فقال ابن زياد أنت وذاك .

قال الواقدي : وانما استبقوا علي بن الحسين لأنه لما قتل أبوه كان مريضاً فمر به شمر فقال اقتلوه ثم جاء عمر بن سعد فلما رآه قال لا تتعرضوا لهذا الغلام ثم قال لشمر ويحك من الحرم .

قال علي : فاخذني رجل من أهل الكوفة فاكرمني وتركني في منزله وجعل كلما دخل عليّ وخرج بيكي ، فاقول ان يكن عند رجل من أهل الكوفة خير فعند هذا ، فبينما أنا ذات يوم عنده اذا منادى ابن زياد من كان عنده علي بن الحسين فليات به وله ثلاثمائة درهم قال فدخل وهو بيكي ويقول أخاف منهم فربط يدي الى عنقي وسلبنى اليهم وأخذ الدراهم .

وقال ابن هشام : قال ابن زياد في ذلك المجلس لزينب الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وأكذب احدوئكم ، فقالت بل الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد وطهرنا به تطهيرا وانما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وان الله كتب القتل على أهلنا فبرزوا

إلى مضاجعهم وسيجمع الله بيننا وبينكم فتحاكم بين يديه .
قال ابن أبي الدنيا : ثم جمع ابن زياد الناس في المسجد ثم خطب وقال الحمد لله الذي قتل الكذاب ابن الكذاب حسين وشيعته ، فقام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي وكان منقطعاً في المسجد ذهبت عينه اليمنى (١) مع علي بن أبي طالب يوم صفين فقال يا ابن مرجانة الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك يا ابن مرجانة اتقتلون أولاد النبيين وتتكلمون بكلام الفاسقين .
فقال ابن زياد دونكم وإياه ، فصاح عفيف بشعار الأزدي فنار إليه منهم سبعائة رجل لحملوه إلى داره .

ثم قام عمر بن سعد من عند ابن زياد يريد منزله إلى أهله وهو يقول في طريقه ما رجعت أحد مثل ما رجعت اطعت الفاسق ابن زياد الظالم ابن الفاجر وعصيت الحاكم العدل وقطعت القرابة الشريفة ، وهجره الناس وكان كلما مرّ على ملاء من الناس اعرضوا عنه وكلما دخل المسجد خرج الناس منه وكل من رآه قد سبه فزرم بيته إلى أن قتل .

وذكر ابن سعد في (الطبقات) قال : قالت مرجانة أم ابن زياد لأبنها يا خبيث قتلت ابن رسول الله والله لا ترى الجنة أبداً ثم إن ابن زياد نصب الرأس كلها بالكوفة على الخشب وكانت زيادة على سبعين رأساً وهي أول رؤس نصبت في الإسلام بعد رأس مسلم بن عقيل بالكوفة .

وذكر عبد الله بن عمرو الوراق في كتاب (المقتل) أنه لما حضر الرأس بين يدي ابن زياد أمر حجاماً فقال قوره فقوره وأخرج لعائده ونخاعه وما حوله من اللحم ، واللغائيد ما بين الخنك وصفحة العنق من اللحم .

فقام عمرو بن حريث المخزومي فقال لابن زياد قد بلغت حاجتك من هذا الرأس فهب لي ما التقيت منه فقال ما تصنع به فقال أواريه فقال خذه لجمعه في

(ذكر حمل الرأس إلى يزيد)

مطرف خز كان عليه وحمله الى داره فغسله وطيبه وكفنه ودفنه عنده في داره
وهي بالكوفة تعرف بدار الخز دار عمرو بن حريث المخزومي ؛ وقيل ان
الرباب بنت امرئ القيس زوجة الحسين أخذت الرأس ووضعته في حجرها
وقبلته وقالت :

واحسيناً فلا نسيت حسيناً أقصدته أستنة الأعداء
غادروه بكر بلاء صريعاً لاسق الله جانبي كبر بلاء

وقال عبيد بن عمير : لقد رأيت في هذا القصر عجبا (يعني قصر الكوفة)
رأيت رأس الحسين بين يدي ابن زياد موضعا . ثم رأيت رأس ابن زياد بين
يدي المختار موضعا ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير ، ثم رأيت
رأس مصعب بن الزبير بين يدي عبد الملك بن مروان . قيل له فكيف كانت المدة ؟
فقال : مقدار ثلاث سنين فأف لندنيا تنتهي الى هذا .

ثم ان ابن زياد حط الرأس في يوم الثاني وجهرها والسبايا الى الشام الى
يزيد بن معاوية .

(ذكر حمل الرأس الى يزيد)

قال الواقدي : ثم دعا ابن زياد زجر بن قيس الجعفي وسلم اليه الرأس
والسبايا وجهره الى دمشق ، فحكى ربيعة بن عمر وقال كنت جالسا عند يزيد بن
معاوية في بهو له إذ قيل هذا زجر بن قيس بالبواب فاستوى جالسا مذعورا واذن
له في الحال فدخل فقال ما وراك فقال ما تحب ابشر بفتح الله ونصره ورد علينا
الحسين في سبعين راكباً من أهل بيته وشيعته فمرضنا عليهم الامان والنزول على
حكم ابن زياد فابوا واختاروا القتال فما كان الا كسومة القايل أو جز جزور
حتى اخذت السيوف مأخذها من هام الرجال جعلوا يلوذون بالآكام فهاتيك
اجسامهم مجردة وهم صرعى في الفلاة .

قال : فدمعت عيناي يزيد وقال لعن الله ابن مرجانة ورحم الله أبا عبد الله

لقد كنا نرضى منكم يا أهل العراق بدون هذا قبح الله ابن مرجانة لو كان بينه وبينه رحم ما فعل به هذا .

فلما حضرت الرأس عنده قال فرقت سمية بيني وبين أبي عبد الله وانقطع الرحم لو كنت صاحبه لعفوت عنه ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ؛ رحمك الله يا حسين لقد قتلك رجل لم يعرف حق الأرحام .

وفي رواية : لعن الله ابن مرجانة لقد اضطره إلى القتل لقد سأله أن يلحق ببعض البلاد أو الثغور فنفعه لقد زرع لي ابن زياد في قلب البر والفاجر والصالح والطالح العداوة ثم تنكر لابن زياد ولم يصل زجر بن قيس بشيء .

ثم بعث بالرأس إلى ابنته عاتكة ففسلته وطيبته .
قلت : وهكذا وقعت هذه الرواية رواها هشام بن محمد .

وأما المشهور عن يزيد في جميع الروايات : أنه لما حضر الرأس بين يديه جمع أهل الشام وجعل ينكت عليه بالخيزران ويقول أبيات ابن الزبيري :

ليت أشياخي بيدر شهدوا وقعة الخزرج من وقع الأسفل
قد قتلنا القرن من ساداتهم وعدلنا (١) قتل بدر فاعتدل

حكى القاضي أبو يعلى عن أحمد بن حنبل في كتاب (الوجهين والروايتين) أنه قال : إن صح ذلك عن يزيد فقد فسق .

قال الشعبي وزاد فيها يزيد فقال :

لعبت هاشم بالملك فلا خبير جاء ولا وحى نزل

لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل

قال مجاهد : نافق ، وقال الزهري : لما جاءت الرأس كان يزيد في منظره

على جيرون فأنشد لنفسه :

لما بدت تلك الحمول واشرقت تلك الشمس على ربي جيرون

(١) - وفي نسخة : (وعدلناه بيدر فاعتدل) .

نعب الغراب فقلت (١) صبح أولاتصح فلقد قضيت من الغريم ديونني
وذكر ابن أبي الدنيا انه لما نكت بالقضيب ثناياه انشد لحسين بن
الحمام المري :

صبرنا وكان الصبر مناسجية با سيفنا نفرين هاماً ومعصماً

نفلق هاماً من رؤس احبة الينا وهم كانوا أعق واظلمنا

قال مجاهد فوالله لم يبق في الناس أحد إلا من سبه وعابه وتركه .

قال ابن أبي الدنيا : وكان عنده أبو برزة الاسلمى فقال له يا يزيد أرفع

قضيبك فوالله لطل ما رأيت رسول الله ﷺ يقبل ثناياه .

وذكر البلاذري : ان الذي كان عند يزيد وقال هذه المقالة أنس ابن مالك

وهو غلط من البلاذري لأن أنساً كان بالكوفة عند ابن زياد ولما جرى بالرأس
بكي وقد ذكرناه .

وقال هشام : لما أنشد يزيد الايات قال له علي بن الحسين بل ما قال الله

أولى (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل نبرأها)

فقال يزيد وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير .

وكان علي بن الحسين والنساء موثقين في الحبال فناده علي يا يزيد ما ظنك

برسول الله لو رأنا موثقين في الحبال عرابا علي أفتاب الجمال فلم يبق في القوم إلا

من بكى .

وروى ابن أبي الدنيا عن الحسن البصرى قال ضرب يزيد رأس الحسين

ومكاناً كان يقبله رسول الله ﷺ ثم تمثل الحسن :

سمية أمسى نسلها عدد الحصى وبنيت رسول الله ليس لها نسل

وقال ابن سعد بعث ابن زياد بالرأس مع مخفر بن ثعلبة العايدى وأمر

يزيد نسائه فأقرن الماتم على الحسين ثلاثة أيام .

(١) - وفي نسخة : (نعب الغراب فقلت نخ أولاتصح)

وحكى هشام بن محمد عن أبيه عن عبيد بن عمير قال : كان رسول قيصر حاضر أعند يزيد فقال ليزيد هذا رأس من ؟ فقال رأس الحسين قال ومن الحسين قال ابن فاطمة ، قال ومن فاطمة ؟ قال بنت محمد ، قال : نبيكم ؟ قال نعم ، قال : ومن أبوه ؟ قال علي بن أبي طالب ، قال ومن علي بن أبي طالب ؟ قال ابن عم نبينا ، فقال تبأ لكم ولديكم ما أنتم وحق المسيح على شيء ، ان عندنا في بعض الجزائر دير فيه حافر حمار ركب عيسى السيد المسيح ونحن نخرج اليه في كل عام من الاقطار ونذره الذور ونعظمه كما تعظمون كهبتكم فاشهد انكم على باطل ثم قام ولم يعد اليه .

وحكى محمد بن سعد في (الطبقات) عن محمد بن عبد الرحمان قال لقيني رأس الجالوت فقال ان بيني وبين داود سبعين نبياً وان اليهود تعظمني وتحترمني وأتم قتلتم ابن بنت نبيكم .

وذكر عبد الملك بن هاشم في كتاب (السيرة) الذي أخبرنا القاضي الاسعد أبو البركات عبد القوي ابن أبي المعالي ابن الحبار السعدي في جمادى الأولى سنة تسع وستمائة بالديار المصرية قراءة عليه ونحن نسمع قال : أنبأنا أبو محمد عبد الله بن رفاعه بن غدیر السعدي في جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة قال أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسن الخليلي أنبأنا أبو محمد عبد الرحمان ابن عمر بن سعيد النحاس النحبي أنبأنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن رنجويه البغدادي أنبأنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله البرقي أنبأنا أبو محمد عبد الملك بن هشام النحوي البصري . قال لما انفذ ابن زياد رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد بن معاوية مع الأسارى موثقين في الحبال منهم نساء وصبيان وصبيات من بنات رسول الله صلى الله عليه وآله على اقتاب الجمال موثقين مكشفات الوجوه والرؤس وكلما نزلوا منزلاً اخرجوا الرأس من صندوق أعدوه له فوضعه على ربح وحرسوه طول الليل الى وقت الرحيل ثم يعيدوه الى الصندوق ويرحلوا فنزلوا

بعض المنازل وفي ذلك المنزل دير فيه راهب فأخرجوا الرأس على عادتهم ووضعوه على الرمح وحرسه الحرس على عادته واسندوا الرمح الى الدير فلما كان في نصف الليل رأى الراهب نوراً من مكان الرأس الى عنان السماء فاشرف على القوم وقال من أتم؟ قالوا نحن أصحاب ابن زياد قال وهذا رأس من؟ قالوا رأس الحسين ابن علي بن أبي طالب ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قال نبيكم؟ قالوا نعم قال بقس القوم أتم لو كان للديسيج ولد لاسكنناه احداً فنادى ثم قال هل لكم في شيء قالوا وما هو قال عندي عشرة آلاف دينار تأخذونها وتعطوني الرأس يكون عندي تمام الليلة وإذا رحلتم تأخذونه قالوا وما يضرنا فنادوا لرأسه ونادوا لهم الدنانير فأخذها الراهب ففسله وطيبه وتركه على نغذه وقعد يبكي الليل كله فلما اسفر الصبح قال يا راس لا املك إلا نفسي وأنا أشهد ان لا إله إلا الله وأن جدك محمداً رسول الله واشهد الله اتى مولاك وعبدك ثم خرج عن الدير وما فيه وصار يخدم أهل البيت .

قال ابن هشام في السيرة : ثم انهم أخذوا الرأس وساروا فلما قربوا من دمشق قال بعضهم لبعض تعالوا حتى نقسم الدنانير ليراها يزيد فيأخذها منا فأخذوا الاكياس وفتحوها واذا الدنانير قد تحولت خزفاً وعلى احد جانب الدينار مكتوب (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون) الآية وعلى الجانب الآخر (وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون) فرمواها في بردا (١) .

وذكر هشام بن محمد : انه لما دخل النساء على يزيد نظر رجل من أهل الشام الى فاطمة بنت الحسين عليها السلام وكسنت وضيئة فقال ليزيد هب لي هذه فانن لنا حلال فصاحت الصبية وارتعدت واخذت بثوب عمتهازينب فصاحت زينب ليس ذلك الى يزيد ولا كرامة فغضب يزيد وقال لو شئت لقلعت لقلعت فقالت زينب صل الى غير قبلتنا ودن بغير ملتنا وافعل ما شئت فسكن غضبه .

(١) - بردا : نهر بدمشق . مخرجه من الزبداني .

وقال الزهري لما دخلت نساء الحسين وبناته على نساء يزيد قن اليمن
وصحن وبكين واقن المأتم على الحسين ثم قال يزيد لعلي الأصغر ان شئت اقت
عندنا فبرناك ؛ وان شئت رددناك الى المدينة فقال لا أريد إلا المدينة فرده
اليها مع أهله .

وقال الشعبي : لما دخلت نساء الحسين على نساء يزيد قلن واحسيناه
فسمعن يزيد فقال :

يا صبيحة محمد من صوايح ما أهون الموت على النوايح
وكان في السبايا الرباب بنت أمري القيس زوجة الحسين وهي أم سكينه
بنت الحسين وكان الحسين يحبها حباً شديداً وله فيها أشعار منها :
لعمرك اني لأحب داراً تحل بها سكينه والرباب
أحبهما وأبذل فوق جهدي وليس لعاذك عندي عتاب
وليس لهم وان عتبوا مطيماً حياتي أو يفيني السراب
نخطبها يزيد والاشراف من قريش فقالت والله لا كسان لي حمواً آخر
بعد ابن رسول الله وعاشت بعد الحسين سنة ثم ماتت كمدأ .
ولم تستظل بعد الحسين بسقف .

وذكر ابن جرير في تاريخه ان يزيد لما جرى برأس الحسين سرّاً أولاً ثم
ندم على قتله وكان يقول وما عليّ لو احتملت الأذى وانزلت الحسين معي في
داري حفظاً لقرابة رسول الله ورعاية لحرمة لعن الله ابن مرجانة لقد بغضني
الى المسلمين وزرع لي في قلوبهم البغضاء ثم غضب على ابن زياد ونوى قتله .
واختلفوا في الرأس على أقوال ؛ أشهرها انه رده الى المدينة مع السبايا
ثم رد الى الجسد بكر بلا دفن معه ، قاله هشام وغيره .

والثاني : انه دفن بالمدينة عند قبر أمه فاطمة عليها السلام قاله ابن سعد قال لما وصل
الى المدينة كسان سعيد بن العاص والياً عليها فوضعه بين يديه واخذ بآرنية أنفه

ثم أمر به فكفن ودفن عند أمه فاطمة عليها السلام .
وذكر الشعبي : ان مروان بن الحكم كان بالمدينة فاخذته وتركه بين يديه
وتناول ارنبة انفه وقال :

يا حذا بردك في اليدين ولونك الاحمر في الخدين
واقه لكأني انظر الى ايام عثمان ، وقال ابن الكلبي سمع سعيد بن العاص
أو عمرو بن سعيد الضجة من دور بني هاشم فقال :
مجت نساء بني تميم عجة كعجيج نسوتنا غداة الارنب
والبيت لعمر بن معدى كرب والرواية (مجت نساء بني زياد) .
وروى ان مروان أنشد :

ضرب الدوسر فيهم ضربة اثبتت أوتاد ملك فاستقر

والثالث: انه بدمشق حكى ابن ابى الدنيا قال وجد رأس الحسين في خزانة
يزيد بدمشق فكفنوه ودفنوه بباب الفراديس وكذا ذكر البلاذري في (تاريخه)
قال هو بدمشق في دار الامارة وكذا ذكر الواقدي ايضاً .

والرابع : انه بمسجد الرقة على الفرات بالمدينة المشهورة . ذكره عبد الله
ابن عمر الوراق في كتاب (المقتل) وقال لما حضر الراس بين يدي يزيد بن
معاوية قال لا تبعثه الى آل ابى معيط عن راس عثمان وكانوا بالرقة فبعثه اليهم
فدفنوه في بعض دورهم ثم ادخلت تلك الدار في المسجد الجامع قال وهو الى
جانب سدره هناك وعليه شبيه النيل لا يذهب شتاءً ولا صيفاً .

والخامس : ان الخلفاء الفاطميين نقلوه من باب الفراديس الى عسقلان ثم
نقلوه الى القاهرة وهو فيها وله مشهد عظيم يزار في الجملة ففي اى مكان راسه
او جسده فهو ساكن في القلوب والضمائر قاطن في الأسرار والخواطر انشدنا
بعض اشياخنا في هذا المعنى :

لا تطلبوا المولى حسين بارض شرق أو بغرب

ودعوا الجميع وعرجوا نحوى فشهد به بقلبي
واختلفوا في سنه على أقوال أحدها ست وخمسون سنة قاله الواقدي لأنه
ولد سنة أربع من الهجرة ، والثاني خمس وخمسون قاله السدي ؛ والثالث
ثمان وخمسون .

(حديث الجمال التي حمل عليها الرأس والسبايا)

أخبرنا غير واحد عن عبد الوهاب بن المبارك أنبأنا أبو الحسين بن عبد
الجببار أنبأنا الحسين بن علي الطناجيري حدثنا عمر بن أحمد بن شاهين حدثنا أحمد
ابن عبد الله بن مسلم حدثنا علي بن سهل حدثنا خالد بن خدّاش حدثنا حماد بن
زيد عن ابن مرة عن أبي الوصين مروان بن الوصين قال نحررت الأبل التي حمل
عليها رأس الحسين وأصحابه فلم يستطيعوا أكل لحومها كانت أمر من الصبر .

وقال الواقدي لما وصل الرأس إلى المدينة والسبايا لم يبق بالمدينة أحد
وخرجوا يضجون بالبكاء وخرجت زينب بنت عقيل بن أبي طالب كاشفة
وجهاها ناشرة شعرها تصيح وحسيناه واخواتها وأهلها ومحمداه ثم قالت :

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وأتم آخر الأسم
باهل بيتي وأولادي أما لكم عهد أما اتم توفون بالذم
ذرتي وبنوا عمسى بمضيعة منهم أسارى وقتلي ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوى رحى

(ذكر قول أم سلمة ، والحسن البصرى ، والربيع بن خيثم ؛ وغيرهم ما قالوا فيه)

ذكر ابن سعد عن أم سلمة لما بلغها قتل الحسين عليه السلام قالت أ وقد فعلوها
ملا الله بيوتهم وقبورهم ناراً ثم بكّت حتى غشى عليها .

وروى ابن سعد : انها قالت : لعن الله أهل العراق .

وقال الزهري : لما بلغ الحسن البصرى قتل الحسين بكى حتى اختلج صدغاه

ثم قال واذك أمة قتلت ابن بنت نبيها والله ليردن رأس الحسين الى جسده ثم لينتقم له جده وأبوه من ابن مرجانة .

وقال الزهري : لما بلغ الربيع بن خيثم قتل الحسين بكى وقال لقد قتلتوا فتية لو رآهم رسول الله ﷺ لأحبيهم اطعمهم بيده واجلسهم على فخذه .
وذكره ابن سعد أيضاً ، وحكى الزهري عن الحسن البصرى انه قال أول داخل دخل على العرب ادعاء معاوية زياد بن أبيه وقتل الحسين ﷺ .

وقال عامر الشعبي : لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل الحسين ﷺ خطب بمكة وقال : ألا ان أهل العراق قوم غدر وجرر ألا وأن أهل الكوفة شرارهم انهم دعوا الحسين ليولوه عليهم ليقيم أمورهم وينصرهم على عدوهم ويعيد معالم الإسلام فلما قدم عليهم ناروا عليه يقتلوه وقالوا له إن لم تضع يدك في يد الفاجر الملعون ابن زياد الملعون فيرى فيك رأيه فاختر الوفاة الكريمة على الحياة الذميمة فرحم الله حسيناً واخرى قاتله ولعن من أمر بذلك ورضى به افبعد ماجرى على أبى عبد الله ما جرى يطمئن أحد الى هؤلاء أو يقبل عهدا الفجرة الغدرة أما والله لقد كان صواماً بالنهار قواماً بالليل وأولى بينهم من الفاجر ابن الفاجر والله ما كان يستبدل بالقرآن الغناء ولا بالبكاء من خشية الله الخداء ولا بالصيام شرب الخمر ولا بقيام الليل الزمور ولا بمجالس الذكر الركض فى طلب الصيود واللعب بالقرود قتلوه فسوف يلقون غياً ألا لعنة الله على الظالمين ثم نزل .

(ذكر منام ابن عباس)

أخبرنا زيد بن الحسن اللقوى أنبأنا أبو منصور القزاز أنبأنا احمد بن علي ابن ثابت أنبأنا ابن زرق أنبأنا محمد بن عمر الحافظ حدثنا الفضل بن الحجاب حدثنا محمد بن عبد الله الخزاعى حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبى عمار عن ابن عباس قال : رأيت رسول الله ﷺ فيما يرى النائم نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فقلت يا رسول الله ما هذه القارورة قال دم الحسين وأصحابه ما زلت

التقطه منذ اليوم قال فنظرنا فاذا قد قتل الحسين في ذلك اليوم ، وقيل الذي رأى المنام عمار بن أبي عمار .

(ذكر نوح الجن عليه)

حكى الزهرى : عن أم سلمة قالت : ما سمعت نواح الجن إلا في الليلة التي قتل فيها الحسين سمعت قائلاً يقول :

الإيا عـين فاختلفني بجمهد ومن يبكي على الشهداء بعدى
على رهط تقودهم المنايا الى متجبر في ثوب عبد

قالت : فعلمت انه قد قتل الحسين . وقال الشعبي : سمع أهل الكوفة قائلاً يقول في الليل :

أبكي قتيلاً بكر بلاه مخرج الجسم بالدماء
أبكي قتيلاً الطغاة ظلماً بغير جرم سوى الوفاء
أبكي قتيلاً بكى عليه من ساكن الأرض والسماء
هتك أهلوهم واستحلوا ما حرم الله في الإمام
يا أبابى جسمه المعرى إلا من الدين والحياء
كل الرزايا لها عزاء وما لذا الرزه من عزاء

وقال الزهرى : ناحت عليه الجن فقالت :

خير نساء الجن يبكين شجيات ويلطمن خدوداً كالدنانير نقيات
ويلبسن ثياب السود بعد القصيات

قال وما حفظ من قول الجن :

مسح النبي جبينه وله بريق في الخدود
أبواه من عليا قریش وجده خير الجسود
قتلوك يا ابن الرسول فاسكنوا نار الخسود

(ذكر بعض مرآئيه)

ذكر هشام بن محمد قال : لما قتل الحسين عليه السلام سمع قائلوه قائلا يقول
من السماء :

أيها القاتلون جهلا حسينا إبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم من نبي ومرسل وقبيل
قد اعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الإنجيل
فكانوا يرون انه بعض الملائكة وقد أ كثر الناس فيها .

قال السدي : أول من رثاه عقبه بن عمرو العبسي فقال :

إذا العين قرت في الحياة وأتم تخافون في الدنيا فاطم نورها
مررت على قبر الحسين بكر بلا ففاضت عليه من دموعي غزيرها
وما زلت أبكيه وأرثي لشجوه ويسعد عيني دمعا وزفيرها
وناديت من حول الحسين عصائباً أطافت به من جانبيه قبورها
سلام على أهل القبور بكر بلا وقل لها مني سلام يزورها
سلام بأصاك العشى وبالضحى تؤديه نكباء الرياح ومورها
ولا برح الزوار زوار قبره يفوح عليهم مسكها وعبيرها

وقال الربيع بن أنس ؛ رثاه عبد الله بن الحر فقال :

يقول أمير غادر أي غادر ألا كنت قاتلت الشهيد بن فاطمة
ونفسي على خذلانه واعتزله ويبعة هذا الناكث العهد لأئمة
فيا ندمي ألا أكون نصرته ألا كل نفس لا تسدد فادمة
واني على أن لم أكن من حماته لدو حصرة ما ان تفارق لازمة
سقى الله أرواح الذين تأزروا على نصره سقيا من الغيث دائمة
وقفنت على اطلالهم ومحالمهم فكاد الحشى ينفض والعين ساجمة
لمعبري لقد كانوا اسرعا إلى الوغى مصالبت في الهيجا حماة خضارمة

فان يقتلوا في كل نفس بقية على الارض قد اضمحت لذلك واجمة
وما ان رأى الراؤن أفضل منهم لدى الموت سادات وزهر قفافة
أقتلهم ظلماً ويرجوا وادانا فدع خطة ليست لنا بملامة
لعمري لقد ارغمتونا بقتلهم فكم ناغم منا عليكم وناقاة
أم مراراً أن أسير بجحفل الى فمة زاعت عن الحق ظالمة
فكفوا وإلا زرتكم في كتاب أشد عليكم من زحوف الديالمة
ولما بلغ ابن زياد هذه الايات طلبه فقمعد على فرسه ونجامنه ، وقال آخر
من آيات وقد مر بكر بلا :

كربلا لا زلت كسراً وبلا ما لقي عندك أهل المصطفى
كم على تريك لما صرعوا من دم سال ومن دمع جرى
يا رسول الله لو أبصرتهم وهم ما بين قتل وسبا
من رميض يمنع الظل ومن عاطش يسقى أنابيب القنا
جزروا جزر الاضاحي نسله ثم ساقوا أهله سوق الأما
ها تقات برسول الله في شدة الخوف وعثرات الخطا
قتلوه بعد علم منهم انه خامس أصحاب الكسا
ليس هذا الرسول الله يا أمة الطقيان والكفر جزا
يا جبال المجد عزاً وعلا وبدور الأرض نوراً وسنا
جعل الله الذي نالكم سبب الحزن عليكم والبكا
لا أرى حزنكم يسلى ولا رزؤكم يفسى وان طال المددا

وذكر المدائني ، عن رجل من أهل المدينة قال : خرجت أريد اللحاق
بالحسين عليه السلام - لما توجه الى العراق - فلما وصلت الربذة اذا برجل جالس
فقال لي يا عبد الله لملك تريد ان تمد الحسين؟ قلت نعم، قال وأنا كذلك ولكن
اقعد فقد بعثت صاحباً لي والساعة يقدم بالخبر؛ قال فامضت لإساعة وصاحبه

قد اقبل وهو يبكي فقال له الرجل ما الخبر فقال :

واقه ما جئتكم حتى بصرت به في الأرض منعفر الخدين منحوراً
 وحوله فتية تدمى نحرهم مثل المصابيح يمشون الدجى نورا
 وقد حشت قلوبى كى أصادفهم من قبل ما ينكحون الخرد الحورا
 يالطف نفسى لو انى لحقتهم اذا (١) تقرت اذا حلوا أسايراً
 فقال الرجل الجالس :

اذهب فلا زال قيراً أنت ساكنه حتى القيامة يسقى الغيث مطورا
 فى فتية بذلوا لله انفسهم قد فارقوا المال والأهلين والدورا
 وذكر الشعبي وحكاه ابن سعد أيضاً قال : مر سليمان بن قتة (٢) بكر بلا
 فنظر الى مصارع القوم فبكى حتى كاد أن يموت ثم قال :

وإن قتيل العطف من آل هاشم أذل رقاباً من قریش فذات
 مررت على أبيات آل محمد فلم أرها أمثالها يوم حلت
 فلا يبعد الله الديار وأهلها وان أصبحت منهم برغى تخلت
 ألم تران الأرض أضحت مريضة لفقد حسين والبلاد اقشعرت

فقال له عبد الله بن حسن بن حسن هلا قلت (أذل رقاب المسلمين فذلت)
 وأنشدنا أبو عبد الله محمد بن البنديجى البغدادي قال : أنشدنا بعض مشايخنا
 ان ابن الهبارية الشاعر اجتاز بكر بلا لجلس يبكى على الحسين وأهله وقال بديها :

أحسين والمبعوث جدك بالهدى قسماً يكون الحق عنه مسايل
 لو كنت شاهد كبر بلا لبدلت فى تنفيس كركبك جهد بذل الباذل
 وسقيت حد السيف من اعدائكم عللا وحد السهمرى الذابل
 لكنتى اخرت عنك لشقوتى فيلابلى بين الغرى وبابل

(١) - وفى نسخة : (اذا لحيت إذ حلوا أسايراً)

(٢) - قتة : كهنبة - سليمان التابعى .

(ذكر الحمرة التي ظهرت في السماء وما يلتحق بها) - ٢٧٣ -

هبني حرمت النصر من اعدائكم فاقبل من حزن ودمع سايل
ثم نام في مكانه فرأى رسول الله ﷺ في المنام فقال له يا فلان جزاك
الله عنى خيراً ألبشر فان الله قد كتبك بمن جاهد بين يدي الحسين .
وأنشدنا أبو عبد الله النحوي بمصر قال : كحل بعض العلماء عينه يوم
عاشورا فعوتب على ذلك فقال :

وقائل لم كحلت عيناً يوم استباحوا دم الحسين
فقلت كفوا احق شيء تلبس فيه السواد عيني

وقد ذكر جدى في كتاب (التبصرة) وقال انما سار الحسين الى القوم
لانه رأى الشريعة قد دثرت لجدى في رفع قواعد أصلها فلما حصروه فقالوا له انزل
على حكم ابن زياد فقال لا أفعل واختار القتل على الذل وهكذا النفوس الآية
ثم أنشد جدى رحمه الله فقال :

ولما رأوا بعض الحياة مذلة عليهم وعز الموت غير محرم
أبو ان يذوقوا العيش والذل واقع عليه وما نوا ميتة لم تدمم
ولا عجب للأسد ان ظفرت بها كلاب الأعدى من فصيح وأعجم
لخربة وحشى سقت حمزة الردى وحتف على في حسام ابن ملجم

(ذكر الحمرة التي ظهرت في السماء وما يلتحق بها)

ذكر ابن سعد في (الطبقات) ان هذه الحمرة لم تر في السماء قبل ان
يقتل الحسين .

قال جدى أبو الفرج في كتاب (التبصرة) لما كان الغضبان يحمر وجهه
عند الغضب فليستدل بذلك على غضبه وانه أمانة السخط والحق سبحانه ليس
بجسم فظاهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الأفق ، وذلك دليل على
عظم الجناية .

وذكر جدى أيضاً في هذا الكتاب ولما أسر العباس يوم بدر سمع رسول

الله ﷺ أنينه فما نام تلك الليلة فكيف لو سمع أنين الحسين .
قال ولما اسلم وحشى قاتل حمزة قال له رسول الله غيب وجهك عنى فانى
لا أحب من قتل الأحبة قال وهذا والإسلام يجب ما قبله فكيف يقدر الرسول
أن يرى من ذبح الحسين وأمر بقتله وحمل أهله على اقتاب الجبال .
وقال ابن سرين : لما قتل الحسين اظلمت الدنيا ثلاثة أيام ثم ظهرت
هذه الحرة .

وأخبرنا غير واحد عن علي بن عبيد أنبأنا علي بن احمد اليسرى أنبأنا أبو
عبد الله بن بطة أنبأنا محمد بن هارون الحضرمى حدثنا هلال بن بشر بن عبد
المطلب بن موسى عن هلال بن ذكوان قال لما قتل الحسين مكثنا شهرين أو ثلاثة
كأنما اطخت المحيطان بالدم من صلاة الفجر الى غروب الشمس ، قال وخرجننا
فى سفر فطرنا مطراً بقى أثره فى ثيابنا مثل الدم .

وقال ابن سعد مافع حجر فى الدنيا إلا وتحتته دم عبيط ؛ ولقد مطرت
السماء دماً بقى أثره فى الثياب مدة حتى تقطعت .

وقال السدى : لما قتل الحسين بكى السماء وبكائها حرتها .

وقال ابن سرين : وجد حجر قبل مبعث النبي ﷺ بخمس مائة سنة عليه
مكتوب بالسرمانية فنقلوه الى العربية فاذا هو :

أرجوا أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

وقال سليمان بن يسار وجد حجر عليه مكتوب :

لا بد أن ترد القيامة فاطمة وقيصها بدم الحسين ملطخ

ويل لمن شفاعته خصاوه والصور فى يوم القيامة ينفخ

{ حديث عبد الله بن عمر (رض) }

قال احمد فى المسند : حدثنا أبو النصر حدثنا مهدى عن محمد بن أبى يعقوب
عن ابن أبى نعيم قال جاء رجل الى ابن عمر وانا جالس عنده يسأله عن دم

(ذكر الكتاب الذى كتبه يزيد بن معاوية الى ابن عباس) - ٢٧٥ -

البعوض يكون فى الثوب طاهر هو أم نجس فقال له ابن عمر من أين أنت قال من أهل العراق فقال انظروا الى هذا يسألنى عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله وقد سمعته يقول هما ريحانائى من الدنيا انفر دباخرجه البخارى.

(ذكر الكتاب الذى كتبه يزيد بن معاوية الى ابن عباس)

ذكر الواقدى . وهشام وابن اسحاق وغيرهم قالوا : لما قتل الحسين عليه السلام بعث عبد الله بن الزبير الى عبد الله بن عباس ليبياعه ، وقال أنا أولى من يزيد الفاسق الفاجر وقد علمت سيرتى وسيرته وسوابق أبى الزبير مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسوابق معاوية فامتنع ابن عباس ، وقال الفتنة قائمة وباب الدماء مفتوح ومالى ولهذا إنما أنا رجل من المسلمين فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فكتب الى ابن عباس سلام عليك ، أما بعد : فقد بلغنى أن الملحد فى حرم الله دعاك لتبائعه فأبيت عليه وفاء منك لنا فانظر من بحضرتك من أهل البيت ومن يرد عليك من البلاد فاعلمهم حسن رأيك فينا وفى ابن الزبير ، وان ابن الزبير إنما دعاك لاطاعته والدخول فى بيعته لتكون له على الباطل ظهيراً وفى المائمه شريكاً وقد اعتصمت فى بيعتنا طاعة منك لنا ولما تعرف من حقنا لجزاك الله من ذى رحم خير ما جازى به الواصلين أرحامهم الموفين بعهودهم فما أنس من الاشياء ما أنا بناس برك وتمجيل صلتك بالذى أنت أهله فانظر من يطلع عليك من الآفاق لحذرهم زخارف ابن الزبير وجنبهم قلقه لسانه فانهم منك اسمع ولك أطوع والسلام .

فكتب اليه ابن عباس : بلغنى كتابك تذكر إنى تركت بيعة ابن الزبير وفاء منى لك ولعمري ما اردت حمدك ولا ودك ترانى كنت ناسياً قتلك حسيناً وفتيان بنى المطلب مضرجين بالدماء مسلوين بالعرء تسقى عليهم الرياح وتنتابهم الضباع حتى اتاح الله لهم قوماً واروماً فما انس ما انس طردك حسيناً من حرم الله وحرم رسوله وكتابك الى ابن مرجانة تأمره بقتله ، وإنى لأرجو من الله أن يأخذك عاجلاً حيث قتلت عترة نبيه محمد صلى الله عليه وآله ورضيت بذلك ، وأما قولك إنك غير

ناس برى فاحبس أيها الإنسان برك عنى وصلتك فاني حابس عنك ودى ولعمري
إنك ما تؤتينا مما لنا من في قبلك إلا اليسير وإنك لتحبس عنا منه العرض الطويل
ثم إنك سألتني ان احى الناس على طاعتك وان أخذهم عن ابن الزبير فلا
مرحبا ولا كرامة تسألني نصرتك ومودتك وقد قتلت ابن عمي وأهل رسول الله
مصاييح الهدى ونجوم الدجى غادرتهم جنودك بامرك صرعى في صعيد واحد
قتلى أنسيت انقاد أعوانك الى حرم الله لتقتل الحسين فما زلت ورائه تخيفه حتى
اشخصته إلى العراق عداوة منك لله ورسوله ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم
الرجس وطهرهم تطهيراً فنحن أولئك لا آباءك الجفافة الطفافة الكفجرة الفجرة
أكباد الابل والحير الاجلاف أعداء الله وأعداء رسوله الذين قاتلوا رسول الله
في كل موطن وجدك وأبوك هم الذين ظاهروا على الله ورسوله ولكن ان
سبقتي قبل أن أخذ منك ثأرى في الدنيا فقد قتل النبيون قبلى وكفى بالله ناصراً
وتعلمن نباه بعد حين ثم إنك تطلب مودتى وقد علمت لما بايعتك ما فعلت ذلك
إلا وأنا أهل أن ولدأبى وعمى أولى بهذا الأمر منك ومن أهلك ولكنكم معتدين
مدعين أخذتم ما ليس لكم بحق وتعديتم الى من له الحق وإنى على يقين من الله ان
يمذبكم كما عذب قوم عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين ، يا يزيد وان من
أعظم الشهامة حملك بنات رسول الله وأطفاله وحرمه من العراق إلى الشام
أسارى مجلوبين مسلوبين ترى الناس قدرتك علينا وإنك قد قهرتنا واستوليت
على آل رسول الله وفي ظنك إنك أخذت بثار أهل الكفرة الفجرة يوم بدر
وأظهرت الانتقام الذى كنت تخفيه والاضغان الذى تكمن في قلبك ككون النار
في الزناد وجمعت أنت وأبوك دم عثمان وسيلة الى اظهارها فالويل لك من ديان
يوم الدين ووالله لئن أصبحت آمناً من جراحة يدى فما أنت بأمن من جراحة
لسان الكشكك وأنت المفند المشبور ولك الاثلب وأنت المذموم ولا يغرنك
ان ظفرت بنا اليوم فوالله لئن لم نظفر بك اليوم لنظفرن غداً بين يدى الحاكم

العدل الذي لا يجور في حكمه وسوف يأخذك سريعاً اليماً ويخرجك من الدنيا مذموماً مدحوراً أئيماً فعش لا أبالك ما استطعت فقد ازداد عند الله ما اقترفت والسلام على من اتبع الهدى .

قال الواقدي : فلما قرأ يزيد كتابه أخذته العزة بالأثم وهم بقتل ابن عباس فشنه عنه أمر ابن الزبير ثم أخذه الله بعد ذلك بيسير أخذاً عزيزاً .
(الكشكش) بكسر الكاف فتات الحجارة والتراب وبفتح الكاف أيضاً و (الفند) ضعف الراى و (الأثلب) السراب أيضاً و (الثبور) الهلاك ، كل هذا في معنى الدعاء على الانسان وذمه .

(ذكر أولاد الحسين عليه السلام)

(على الأكبر) : قتل مع أبيه يوم كربلاء ولا بقية له ، وأمه آمنة بنت أبي مر بن عروة بن مسعود الثقفي وأما بنت أبي سفيان بن حرب ، (وعلى الأصغر وهو زين العابدين) والنسل له وأمه أم ولد ، قال ابن قتيبة كانت أسدية ويقال لها السلافة وقيل غزالة ، تزوجها بعد الحسين زيد مولى الحسين فولدت له عبد الله فهو أخو على زين العابدين بالرضاعة ويقال اسم زيد زيد ، وعقبه ينزلون ينبع .
وقال الزهرى : زوجها من زيد ولدها ثم اعتق زين العابدين جارية له فتزوجها فعابه عبد الملك بن مروان فكتب إليه زين العابدين لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة اعتق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جويرية وصفيية وتزوجها ، واعتق زيد بن حارثة وزوجه زينب بنت جحش بنت عمته .

وقال الزهرى : كان على باراً بامه لم يأكل معها في قصعة قط فقيل له في ذلك فقال أخاف أن أمد يدي إلى ما وقعت عينها عليه فاكون عاقاً لها ، وكان للحسين من الولد أيضاً جعفر لا بقية له وأمه السلافة قضاعية ، وفاطمة أمها أم اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله ؛ وعبد الله قتل مع أبيه يوم الطف ، وسكينة وأمها الرباب بنت امرئ القيس وقد ذكرناها ؛ ومحمد قتل مع أبيه .

فاما فاطمة بنت الحسين فكانت عند الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام ثم تزوجها عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان فاولدها الديباج وقد ذكرناه .
 واما سكينة : فتزوجها مصعب بن الزبير فهلك عنها فتزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له عثمان الذي يقال له قرير ، ثم تزوجها الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان اخو عمر بن عبد العزيز ، ثم فارقتها قبل الدخول بها وماتت في أيام هشام بن عبد الملك ولها السيرة الجميلة والسكرم الوافر والعقل التام وهذا قول ابن قتيبة .

أما غيره فيقول اسمها آمنة وقيل اميمة وأول من تزوجها مصعب بن الزبير قهرأ وهو الذي ابتكرها ثم قتل عنها وقد ولدت له فاطمة وكانت من الجمال والأدب والظرف والسخاء بمنزلة عظيمة وكانت تأوى الى منزلها الأديباء والشعراء والفضلاء فتجيزهم على مقدارهم وكان مصعب بن الزبير اصديقها ستمائة الف ولما قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير خطبها فقالت ابعدها ما قتل ابن الزبير لا واهه لا كان هذا أبداً .

وقال هشام بن محمد : اجتمع على بابها جماعة من الشعراء لتخاير بينهم ، وكانوا يرضون بحكمها لما يعرفون من أدبها وبصارتها بالشعر فاحسنت ضيافتهم واكرمتهم ، وكان فيهم الفرزدق ، وجريز ، وكثير عزة ، ونصيب ، وجميل فنصبت بينها وبينهم ستارة واذنت لهم فدخلوا عليها ، وكانت لها جارية قد روت الأشعار والاحبار وعلمتها الأدب فخرجت من عندها الجارية فقالت أيكم الفرزدق ؟ فقالت ها أنا ، فقالت ألسن القائل :

هما دلتاني من ثمانين قامة كما انقض بازأقم الريش كاسره
 فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا احى فيرجى أم قتيل نحاذره
 فقال نعم ؛ فقالت فما الذى دعاك الى افساء سرك وسرها هلاسترت عليها
 وعلى نفسك خذ هذه الف دينار والحق باهلك .

ثم قالت : أيكم جرير ؟ فقال ها أنا ، فقالت ألسنت القائل :
 طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فاذهبى بسلام
 قال نعم . قالت وأى ساعة احلى من ساعة الزيارة ، خذ هذه الف دينار
 والحق بأهلك .

ثم قالت : أيكم كثير عزة ؟ فقال ها أنا ذا ، فقالت أنت القائل :
 يقر بعينى ما يقر بعينها واحسن شيء ما به العين قررت
 فقال نعم ؛ قالت أفسدت الحب بهذا التعريض خذ هذه الف دينار
 وانصرف .

ثم قالت : أيكم نصيب ؟ فقال ها أنا ذا ؛ فقالت أنت القائل :
 من عاشقين تواعدا وتراسلا حتى اذا نجم الثريا حلقتا
 بانا بأنعم ليلة والذهما حتى اذا وضع الصباح تفرقا
 قال نعم ، قالت وهل فى الحب تدانى ؟ خذ هذه الف دينار وانصرف .
 ثم قالت : أيكم جميل ؟ قال ها أنا ذا ؛ فقالت ان مولاتى تسلم عليك ولم نزل
 مشتاقا اليك منذ سمعت قولك :

فيا ليت شعرى هل ابين ليلة بوادى القرى انى اذا لسميد
 لكل حديث بينهن بشاشة وكل قتيل بينهن شهيد
 قال : جزاك الله خيراً ، جعلت حديثنا بشاشة وقتلنا شهيدا ، قد حكمتنا
 لك على الجميع خذ هذه أربعة آلاف دينار وانصرف راشداً .

وروى ان الجارية كانت تدخل على مولاتها فى كل مرة ثم تخرج فتقول :
 أين فلان وتذكر شعره .

قال هشام : وكانت قد ولدت من مصعب ابنة سمتهما اللباب وكانت فائقة
 الجمال لم يكن فى عصرها اجمل منها فكانت تلبسها اللؤلؤ وتقول ما ألبسها إياه
 إلا حتى تفضحه . واختلفوا فى وفاتها ، قال ابن سعد : توفيت بالمدينة سنة سبع

عشرة ومائة وكان على المدينة خالد بن عبدالله بن الحرث بن الحكم فقال انتظروني حتى اصلى عليها وخرج في حاجة تخافوا عليها ان تتغير فاشترى لها كافوراً بثلاثين ديناراً ثم أمر شيبة بن نصاح فصلى عليها .

وأما غير ابن سعد فانه يقول : انها توفيت بمكة في هذه السنة ، وفي هذه السنة أيضاً توفيت احتجها لايها فاطمة بنت الحسين عليه السلام وأمها أم اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله زوجها ابن عمها حسن بن حسن بن علي فولدت له عبد الله و ابراهيم ، وحسن ، وزينب ثم مات عنها ؛ تخلف عليها عبد الله بن عمر وبن عثمان زوجها منه ابنا عبد الله بن حسن بن حسن بأمرها فولدت منه محمد الديباج وقد ذكرناه ، وفاطمة هذه هي التي خطبها عبد الرحمان ابن الضحاك بن قيس الفهرى وكان والياً على المدينة فامتعت عليه فآذاها وضيع عليها فبعثت الى يزيد ابن عبد الملك تشكوه فشق على يزيد ذلك وغضب وقال بلغ من أمر عبد الرحمان أن يتعرض لبنات رسول الله ا من يسمعى موته وأنا على فراشى هذا ؟ ثم بعث اليه من طاف به المدينة في جبة صوف ثم عزله واغرمه أمواله كلها ومات فقيراً وكانت وفاة فاطمة بالمدينة والله الموفق للصواب .

فصل في عقوبة قاتليه

والإنتصار من ظالميه

قال الزهرى : ما بقى منهم أحد إلا وعوقب في الدنيا ، أما بالقتل أو العمى أو سواد الوجه أو زوال الملك في مدة يسيرة .

وقال جدى أبو الفرج في كتاب (المنتظم) عن ابن عباس قال أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم إني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفاً وإني قاتل بابن فاطمة سبعين الفاً ؛ وسبعين الفاً ، وفي رواية ؛ وإني قاتل بابن بنتك .

قلت : وقد ذكر جدى هذا الحديث في (الموضوعات) ورواه عن الفراء عن الخطيب باسناده الى ابن عباس ، فكيف يذكره في (التاريخ) ولم ينبه فيه والعله فيه محمد بن شداد فانه في اسناده ابن الخطيب . رواه عن ابن فباح عن محمد ابن ابراهيم عن ابن شداد وهو المسمى عن أبي نعيم عن عبد الله بن حبيب عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومحمد بن شداد ضعيف بانفاقهم ، ثم هذه الجملة لم يقل به الحسين عليه السلام .

وحكى الواقدي عن ابن الرماح قال : كان بالكوفة شيخ اعمى قد شهد قتل الحسين فسالناه يوماً عن ذهاب بصره فقال كنت في القوم وكنا عشرة غير اني لم اضرب بسيف ولم اطعن برمح ولا رميت بسهم فلما قتل الحسين وحمل رأسه رجعت الى منزلي وأنا صحيح وعيناي كأنهما كوكبان فتمت تلك الليلة فاتاني آت في المنام وقال اجبر رسول الله ، قلت مالي ولرسول الله فاخذ بيدي وانتهرني ولزم تلباني وانطلق بي الى مكان فيه جماعة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس وهو مقتم متعير حاسر عن ذراعيه ويده سيف وبين يديه نطع واذا أصحاب العشرة مذبحين بين يديه فسلمت عليه فقال لا سلم الله عليك ولا حياك يا عدو الله الملعون اما استحيت مني تهتك حرمتي وتقتل عترتي ولم ترع حقى ؟ قلت يا رسول الله ما قتلت قال نعم ولكنك كثرت السواد واذا بطست عن يمينه فيه دم الحسين فقال اقعده فحشوت بين يديه فاخذ مروداً واحماه ثم كحل به عيني فاصبحت اعمى كما ترون .

وحكى هشام بن محمد عن القاسم بن الاصبغ المجاشعي قال : لما أتى بالرؤس الى الكوفة اذا بفارس احسن الناس وجهاً قد علق في لبب فرسه رأس غلام امرد كأنه القمر ليلة تمامه والفارس يمرح فاذا طأ رأسه لحق الرأس بالأرض فقلت له رأس من هذا ؟ فقال هذا رأس العباس بن علي ؛ قلت ومن أنت ؟ قال حرملة بن السكاهل الاسدى ، قال فلبثت اياماً واذا بحرملة ووجهه اشد سواداً من القار فقلت له لقد رأيتك يوم حملت الرأس وما في العرب انضر وجهاً منك

وما أرى اليوم لا أقبح ولا اسود وجهاً منك فبكي وقال والله منذ حملت الرأس
والى اليوم ما تمر على ليلة إلا واثنان يأخذان بضبعي ثم ينتهيان بي الى نار تأجج
فيدفغان فيها وأنا انكص فتسعننى كما ترى ثم مات على اقبح حال .

وحكى السدى قال : نزلت بكر بلا ومعى طعام للتجارة فزلنا على رجل
فتمشينا عنده وتذاكرنا قتل الحسين وقلنا ما شرك احد في دم الحسين إلا ومات
اقبح موة فقال الرجل ما أكذبكم أنا شركت في دمه وكنت فيمن قتله وما
اصابني شيء قال فلما كان آخر الليل اذا بصياح قلنا ما الخبر قالوا قام الرجل
يصلح المصباح فاحترقت اصبعه ثم دب الحريق في جسده فاحترق ؛ قال السدى
فانا والله رأيت أنه كأنه حمة .

فصل

فاما قتل ابن زياد وجماعة آخرين فذكر علماء السير قالوا : لما قتل
الحسين سقط في ايدى القوم الذين قعدوا عن نصرته وقاموا مكفرين نادمين ،
فلما مات يزيد بن معاوية منتصف ربيع الأول سنة أربع وستين تحركت الشيعة
بالكوفة وكانوا يخافون منه وقيل انما تحركت في هذه السنة قبل موت يزيد
وهو الأصح .

فذكر هشام بن محمد قال : لما قتل الحسين تحركت الشيعة وبكوا ورأوا إنه
لا ينجيهم ولا يفسل عنهم العار والاثم إلا قتل من قتل الحسين أو يقتلوا فيه عن
آخرهم وفزعوا إلى خمسة من رؤساء أهل الكوفة وهم سليمان بن صرد الخزاعي
وكانت له صحبة مع رسول الله ﷺ ؛ والمسيب بن نجبة الفزارى وكان من
أصحاب على بن أبي طالب وخبيارم ، وعبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي ، وعبد الله بن
والى التميمي ؛ ورفاعة بن شداد البجلي ، وكان اجتماعهم في منزل سليمان بن صرد
فاتفقوا وتعاهدوا وتعاهدوا على المسير الى قتال أهل الشام والطلب بدم الحسين
وان يكون اجتماعهم بالنخيلة سنة خمس وستين .

قلت : وما لقتالهم لأهل الشام معنى لأنه لم يحضر أحد من أهل الشام قتال الحسين وإنما قتله أهل الكوفة ، فان كان طلبهم ليزيد فقد مات وقد كان ينبغي أن يقتلوا قتله بالكوفة يطلبوا ابن زياد ثم انهم كانوا الشيعة فأجابهم أهل الامصار وقيل انهم تحركوا عقيب قتل الحسين أول سنة إحدى وستين ولم يزالوا في جمع الاموال والاستعداد حتى مات يزيد .

ثم ان المختار بن أبي عبيدة في هذه السنة وثب بالكوفة في رمضان يوم الجمعة بعد موت يزيد بخمسة أشهر وكان قدومه من مكة من عند عبدالله بن الزبير نائياً عنه في زعمه فوجد الشيعة قد اجتمعوا على سليمان بن صرد لحسده فقال انما جئت من عند محمد بن الحنفية وهو المهدي وأنا أمينه ووزيره فانضمت اليه طائفة من الشيعة وجمهورهم مع سليمان بن صرد فكان المختار يحسده له ويقول ليس لسليمان خبرة بالحرب وانه يقتلكم ويقتل نفسه ووالله لاقتلن بقتلة الحسين عدد من قتل على دم يحيى بن زكريا ؛ ولما دخلت سنة خمس وستين اجتمع سليمان بن صرد بالنخيلة مع الشيعة وكان قد حلف له من الكوفة ثمانية عشر الفاً فصنى له خمسة آلاف فلما عزم على المسير الى الشام قال له عبدالله بن سعد تمضي الى الشام وقتلة الحسين كلهم بالكوفة عمر بن سعد ورؤس الارباع .

قلت : وهذا موافق لما أوردته من المواخذة .

فقال سليمان : هو ما تقول غير ان الذي جهز اليه الجيوش بالشام هو الفاسق بن الفاسق ابن مرجانة وكان ابن زياد لما بلغه موت يزيد هرب من الكوفة الى الشام فالتجى الى مروان بن الحكم وهو الذي ولاه الخلافة ، قال سليمان فاذا قتلناه عدنا الى قتلة الحسين عليه السلام ثم سار سليمان بمن معه وكانوا يسمون (التوابين) فلم يزالوا سائرين الى عين وردة وهي بالخابور - قرية من اعمال قرقيسيا - فالتقاهم عبيدالله بن زياد هناك في جيوش أهل الشام جهزم معه مروان بن الحكم فاقتلوا أياً ما وكانوا في أربعة آلاف وابن زياد في ثلاثين الفاً ثم التقوا يوماً فكانت

لسليمان في أول النهار ثم عادت عليه في آخره وقيل لم يكن ابن زياد حاضراً بل كان مقدم الجيش الحصين بن نمير ثم قتل سليمان وافترقوا وكانت الواقعة في رجب ومات مروان بن الحكم في رمضان .

ذكر ابن جرير أن ابن زياد لما فرغ من التوايين جاءه نعي مروان بالطاعون فسار حتى نزل الجزيرة .

وقيل ان الواقعة كانت بالشام بعين وردة من عمل بعلبك ؛ والاول اصح ذكره ابن سعد وغيره ، ثم عاد من بقي من التوايين الى العراق فوثب المختار ابن أبي عبيدة وجاءه الامداد من البصرة والمدائن والامصار وقام معه ابراهيم بن الاشرق النخعي وخرج والشيعه معه ينادون يا لثارات الحسين .

(ذكر سليمان بن صرد)

قال ابن سعد : هو من الطبقة الثالثة من المهاجرين ، وكنيته أبو المطرف صحب رسول الله ﷺ وكان اسمه يسار فسماه رسول الله ﷺ سليمان وكان له سن عالية وشرف في قومه فلما قبض رسول الله ﷺ تحول فزول الكوفة وشهد مع علي بن أبي طالب (الجمل وصفين) وكان في الذين كتبوا إلى الحسين ان يقدم الكوفة غير انه لم يقاتل معه خوفاً من ابن زياد ، ثم قدم بعد قتل الحسين لجمع الناس فالتقوا بعين وردة وهي من اعمال قرقيسيا وعلى أهل الشام الحصين بن نمير فاقتتلوا فترجل سليمان فرماه الحصين بن نمير بسهم فقتله فوقع وقال فزت ورب الكعبة وقتل معه المسيب بن نجبة فقطع رأسيهما وبعث بهما الى مروان ابن الحكم ، وقال ؛ وكان سن سليمان يوم قتل ثلاث وتسعون سنة ولما دخلت سنة ست وستين اعلن المختار بالطلب بئار الحسين وكان ابن زياد بالجزيرة ثم نفي المختار عبد الله بن مطيع والي ابن الزبير على الكوفة الى مكة وملك القصر ثم أخذ المختار من شهد قتل الحسين باقبح القتلات واشنعها فلم يبق من الستة آلاف

الذين قاتلوه مع عمر بن سعد وملكوا الشرائع احداً وبعث الى خولي بن يزيد الاًصبحى الذى حمل رأس الحسين الى ابن زياد فاحاطوا بداره فاختموا فى المخرج فقالوا لامراته أين هو؟ فقالت فى المخرج فاخرجوه فثلوا به وحرقوه؛ وقال المختار لاقتلن رجلا يرضى بقتله أهل السموات والارض، وقد كان أعطى عمر ابن سعد أماناً ان لا يخرج من الكوفة فأتى رجل الى عمر وقال له؛ قد قال المختار كذا وكذا والله ما يريد سواك فارسل اليه عمر ولده حفصاً وقال للمختار يقول لك أبى أتفى لنا بالذى وعدتنا أو بالذى كان بيننا وبينك؟ فقال لحفص اجلس؛ ثم سار المختار رجلين فبابا ثم عادا ويبد أحدهما رأس عمر بن سعد فقال ولده حفص اقتلتم أباً حفص فقال المختار أنت تطمع الحياة بعده لإخير لك فيها فضرِب عنقه، وقال المختار عمر بالحسين وحفص بعل بن الحسين ولا سواء؛ ثم قال: والله لو قتلت به ثلاثة أرباع قريش ما وفوا ولا بأئمة من انامله؛ ثم قتل شمر أبيض قتلة، وقيل ذبح شمر كما ذبح الحسين. وكان شمر أبرص وأوطأ الخيل صدره وظهره.

قال أبو سعد: قدم أبو شمر الضبابى الكلابى وكنيته أبو شمر؛ ويقال أبو النابغة ويقال له ذو الجوشن، قدم على رسول الله ﷺ فقال له أسلم؟ فلم يفعل، فقال له رسول الله ﷺ ما يمنعك ان تكون فى أول هذا الامر؟ فقال رأيت قومك كذبوك واخرجوك وقاتلوك فان ظهرت عليهم تبعتك وان لم تظهر عليهم لم اتبعك؛ فقال له رسول الله ﷺ سترى ظهورى عليهم.

قال ذو الجوشن: فواقه انى لنى قومى اذ قدم علينا ركب فقلنا ما الخبر؟ فقالوا ظهر محمد على قومه وكان ذو الجوشن يتوجع على تركه الإسلام حين دعاه رسول الله ﷺ.

قال ابن سعد؛ وكان ذو الجوشن جاء رسول الله ﷺ بعد فراغه من بدر وأهدى له فرساً يقال لها العرجاء فلم يقبلها منه.

قال ابن سعد : وبعث المختار بالرؤس الى محمد بن الحنفية ثم جاء ابن زياد فنزل الموصل في ثلاثين ألفاً فجهز اليه المختار ابراهيم بن الأشتر في ثلاثة آلاف وقيل في سبعة آلاف وذلك في سنة تسع وستين فالتقى ابن زياد فقتله على الزاب وكان من غرق من أصحابه أكثر من قتل واختلفوا في قاتل ابن زياد .

فذكر ابن جرير عن ابراهيم بن الأشتر انه قال : قتلت رجلاً شمت منه رائحة المسك على شاطئ نهر جاذر قال ضربته ففقدته نصفين ، وقيل ان الذي قتله شريك بن جرير الثعلبي ، وقيل جابر أوجيب ، وقد ذكرناه ، وبعث ابن الأشتر برأس ابن زياد الى المختار فجلس في القصر والقيت الرؤس بين يديه فالتقاها في المكان الذي وضع فيه رأس الحسين وأصحابه ونصب المختار رأس ابن زياد في المكان الذي نصب فيه رأس الحسين ثم القاه في اليوم الثاني في الرحبة مع الرؤس .

قال عمار بن عمير : فبينما انا واقف عند الرؤس بالكناسة اذ قال الناس قد جاءت قد جاءت فاذا حية عظيمة تتخلل الرؤس حتى دخلت في منخري ابن زياد وخرجت فغابت ساعة ثم عادت ففعلت كذلك وقيل انما فعلت الحية ذلك بالقصر بين يدي المختار فقال المختار دعوها دعوها وفي رواية فعلت ذلك ثلاثة أيام .

فصل في يزيد بن معاوية

ذكر علماء السير عن الحسن البصري انه قال : قد كانت في معاوية هنات لولتي أهل الارض ببعضها لكفام وثوبه على هذا الأمر واقتطاعه من غير مشورة من المسلمين؛ وادعاؤه زياداً . وقتله حجر بن عدى وأصحابه وبتوليته مثل يزيد على الناس .

قال : وقد كان معاوية يقول لو لا هواي في يزيد لا بصرت رشدي .

وذكر جدى أبو الفرج في كتاب (الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد) وقال : سألنى سائل فقال ما تقول فى يزيد بن معاوية ؟ فقلت له يكفيه ما به ؛ فقال اتجاوز لعنه ؟ فقلت قد أجاز العلماء الورعون منهم احمد بن حنبل فانه ذكر فى حق يزيد ما يزيد على اللعنة .

قال جدى وأخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البرزاز أنبأنا أبو اسحاق البرمكى أنبأنا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر أنبأنا احمد بن محمد بن الخلال حدثنا محمد بن على عن مهنا بن يحيى قال : سألت احمد بن حنبل عن يزيد بن معاوية فقال : هو الذى فعل ما فعل قلت ما فعل ؟ قال نهب المدينة قلت فترك عنه الحديث ؟ قال لا ؛ ولا غرامة (١) لا ينبغي لاحد ان يكتب عنه الحديث .

وحكى جدى أبو الفرج عن القاضى أبي يعلى بن الفراء فى كتابه (المعتمد فى الاصول) باسناده الى صالح بن احمد بن حنبل قال : قلت لابي ان قوماً ينسبوننا الى توالى يزيد ؟ فقال يا بنى وهل يتوالى يزيد أحد يؤمن بالله فقلت فلم لا تلعنه ؟ فقال وما رأيتى لعنت شيئاً يا بنى لم لا تلعن من لعنه الله فى كتابه فقلت وأين لعن الله يزيد فى كتابه ؟ فقال فى قوله تعالى (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فاصممم واعمى أبصارهم) فهل يكون فساد اعظم من القتل (٢) وفى رواية : لما سأله صالح فقال : يا بنى ما أقول فى رجل لعنه الله فى كتابه وذكره .

قال جدى وصنف القاضى أبو يعلى كتاباً ذكر فيه بيان من يستحق اللعن وذكر منهم يزيداً وقال فى الكتاب المذكور الممتنع من جواز لعن يزيد أما ان يكون غير عالم بذلك أو منافقاً يريد أن يوهم بذلك وربما استغفر (٣) الجهال بقوله ﷺ : المؤمن لا يكون لعاناً .

(١) - لا ولا كرامة الخ .

(٢) - من قتل الحسين ﷺ . (٣) - وربما استغفر الجهال الخ .

قال القاضي : وهذا محمول على من لا يستحق اللعن ، فان قيل فقوله تعالى (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض) نزلت في منافق اليهود فقد أجاب جدى عن هذا في الرد على المتعصب وقال الجواب ان الذى نقل هذا مقاتل ابن سليمان ذكره في تفسيره وقد اجمع عامة المحدثين على كذبه كما لبخارى ووكيح والساجى والسدى والرازى والنسائى وغيرهم ؛ وقال فسرها احمد بانها في المسلمين فكيف يقبل قول احمد انها نزلت في المنافقين ؛ فان قيل فقد قال النبي ﷺ أول جيش يفزوا القسطنطينية (١) مغفور له ويزيد أول من غزاها ، قلنا فقد قال النبي ﷺ لمن الله من اخاف مدينتى والآخر يفسخ الاول .

قال احمد في المسند : حدثنا أنس بن عياض حدثني يزيد بن حفصة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن عطاء بن يسار عن السائب بن خلاد ان رسول الله ﷺ قال : من اخاف أهل المدينة ظلماً اخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً .

وقال البخارى حدثنا حسين بن حريث أنبأنا أبو الفضل عن جميلة عن عائشة قالت سمعت سهداً يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يكيد أهل المدينة إلا انماع كما يماع الملح في الماء .

واخرجه مسلم أيضاً بمعناه ، وفيه لا يريد أهل المدينة احد بسوء إلا اذابه الله في النار ذوب الرصاص ؛ ولا خلاف ان يزيد أخاف أهل المدينة وسبي أهلها ونهبها وابعها وتسمى وقعة الحرّة وسببه ما رواه الواقدي وابن اسحاق وهشام بن محمد أن جماعة من أهل المدينة وفدوا على يزيد سنة اثنتين وستين بعد ما قتل الحسين فرأوه يشرب الخمر ويلعب بالطناير والكلاب فلما عادوا الى

(١) - وأما قوله ﷺ أول جيش يفزوا القسطنطينية فإنما عنى أبو ايوب الأنصارى لأنه كان فيهم .

المدينة اظمروا سبه وخلعوه وطردهوا عامله عثمان بن محمد بن أبي سفيان وقالوا قدمنا من عند رجل لا دين له يسكر ويدع الصلاة وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل ؛ وكان حنظلة يقول يا قوم والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء رجل ينكح الامهات والبنات والاخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة ويقتل اولاد النبيين والله لو يكون عندي احد من الناس لا يبلى الله فيه بلاءاً حسناً ، فبلغ الخبر الى يزيد فبعث اليهم مسلم بن عقبة المري في جيش كشف من أهل الشام فاباحها ثلاثاً وقتل ابن الغسيل والاشراف واقام ثلاثاً ينهب الاموال ويهتك الحرم .

قال ابن سعد وكان مروان بن الحكم يجرى مسلم بن عقبة على أهل المدينة فبلغ يزيداً فشكر مروان وقربه وادناه ووصله .

وذكر المدائني في كتاب (الحرّة) عن الزهري قال : كان القتلى يوم الحرّة سبعائة من وجوه الناس من قريش والانصار والمهاجرين ووجوه الموالى ؛ واما من لم يعرف من عبد أو حر أو امرأة فعشرة آلاف وغاض الناس في الدماء حتى وصلت الدماء الى قبر رسول الله ﷺ وامتلات الروضة والمسجد قال مجاهد التجأ الناس الى حجرة رسول الله ومنبره والسيف يعمل فيهم .

وكانت ودة الحرّة سنة ثلاث وستين في ذى الحجة فكان بينها وبين موت يزيد ثلاثة اشهر ما امهله الله بل اخذه اخذ القوى وهى ظالمة وظهرت فيه الآثار النبوية والاشارات المحمدية .

وذكر أبو الحسن المدائني عن أم الهيثم بنت يزيد قالت : رأيت امرأة من قريش تطوف بالبيت فعرض لها أسود فماتته وقبلته فقلت لها ما هذا منك قالت هذا ابني من يوم الحرّة وقع على أبوه فولدته .

وذكر أيضاً المدائني عن أبي قرّة قال : قال هشام بن حسان ولدت الف امرأة بعد الحرّة من غير زوج ، وغير المدائني يقول عشرة آلاف امرأة .

وقال الشعبي : أليس قد رضى يزيد بذلك وأمر به وشكر مروان بن الحكم على فعله ثم سار مسلم بن عقبة من المدينة الى مكة فمات في الطريق فأوصى الى الحسين بن نمير فضرب الكعبة بالمجانيق وهدمها واحرقها وجاء نبي يزيد لعنه الله في ربيع .

وقال جدى : ليس العجب من قتال ابن زياد الحسين ونسليطه عمر بن سعد على قتله والشمر وحمل الرؤس اليه وإنما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثانياه وحمل آل رسول الله سبايا على أقتاب الجمال وعزمه على ان يدفع فاطمة بنت الحسين الى الرجل الذى طلبها وانشاده أبيات ابن الزبيرى : (ليت أشياخي بدر شهدوا) ورده الرأس الى المدينة وقد تغيرت ربحه وما كان مقصوده إلا الفضيحة واطهار رابحة الرأس فيجوز ان يفعل هذا بالخوارج اليس باجماع المسلمين ان الخوارج والبغاة يكفنون ويصلى عليهم ويدفنون ؛ وكذا قول يزيد لى ان اسبيكم لما طلب الرجل فاطمة بنت الحسين قولاً يمنع لقايله وقاعله باللعنة ولو لم يكن فى قلبه احتقاد جاهلية واضغان بدرية لاحترام الرأس لما وصل اليه ولم يضربه بالقضيب وكفنه ودفنه وأحسن الى آل رسول الله .

قلت والذى يدك على هذا انه استدعى ابن زياد اليه واعطاه أموالاً كثيرة وتحفاً عظيمة وقرب مجلسه ورفع منزلته وادخله على نسائه وجعله نديمه وسكر ليله وقال للخنزى فن ثم قال يزيد بديها :

اسقى شربة تروى فؤادى ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السر والامانة عندى ولتسديد مغمى وجهادى
قاتل الخارجى أعنى حسيناً ومبيد الأعداء والحساد

وقال ابن عقيل : وما يدن على كفره وزندقته فضلاعن سبه ولعنه أشجاره التى أفصح بها بالالحاد وأبان عن خبث الضمائر وسوء الاعتقاد . فنها قوله فى قصيدته التى أولها :

عليه هاتي واعلني وترنمي بذلك أني لأحب التناجيا
 حديث أبي سفيان قدماً سمي بها الى أحد حتى أقام البواكيا
 الاهات فاسقيني على ذاك قهوة تخيرها العنسي كرمأ شاميا
 اذا ما نظرنا في أمور قديمة وجدنا حلالا شربها متواليا
 وان مت يا أم الاحيمر فانكحي ولا تأملی بعد الفراق تلاقيا
 فان الذي حدثت عن يوم بعثنا أحاديث طسم تجعل القلب ساهيا
 ولا بد لي من أن أزور محمداً بمشمولة صفراء تروى عظاميا
 قلت ومنها قوله :

ولولم يمس الأرض فاضل بردها لما كان عندي مسحة في التيمم
 ومنها : (لما بدت تلك الحمول واشرقت) وقد ذكرناها . ومنها قوله :

مشر الندمان قوموا واسمعوا صوت الأغانى
 واشربوا كأس مدام واركوا ذكر المغانى
 أشغلتنى نعمة العيدان عن صوت الأذاني
 وتعوضت عن الحور خموراً في الدنان

الى غير ذلك مما نقلته من ديوانه ، ولهذا تطرق الى هذه الأمة العار
 بولايته عليها ، حتى قال أبو العلاء المعري يشير بالشنار اليها :

أرى الأيام تفعل كل نكر فأنا في العجائب مستزيد
 اليس فريشكم قتلت حسينا وكان على خلافتكم يزيد

قلت : ولما لعنه جدى أبو الفرج على المنبر ببغداد بحضرة الإمام الناصر
 واكابر العلماء قام جماعة من الجفأة من مجلسه فذهبوا فقال جدى (ألا ببدأ لمدين
 كما بعدت ثمود) .

وحكى لي بعض اشياخنا عن ذلك اليوم : ان جماعة سألوا جدى عن يزيد
 فقال ما تقولون في رجل ولى ثلاث سنين في السنة الأولى قتل الحسين في الثانية

أخاف المدينة وابعها وفي الثالثة رمى الكعبة بالمجانيق وهدمها ، فقالوا فلنن
فقال فالعنوه .

وقال جدى في كتاب (الرد على المتعصب العنيد) قد جاء في الحديث :
لعن من فعل ما لا يقارب عشر معشار فعل يزيد ، وذكر الأحاديث التي ذكرها
البخارى ، ومسلم في (الصحيحين) مثل حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه
لعن الواشحات والمتوشحات ، وحديث ابن عمر لعن الله الواشمة والمتوشمة ولعن
الله المصورين ، وحديث جابر لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله ، الحديث
وحديث ابن عمر في مسند أحمد لعنت الخمر على عشرة وجوه الحديث ، وأورد
أخباراً كثيرة في هذا الباب وهذه الأشياء دون فعل يزيد في قتله الحسين واخوته
وأهله ونهب المدينة وهدم الكعبة وضربها بالمجانيق وإشعاره الدالة على فساد عقيدته
ومن رام الزيادة على هذا فليقف على كتابه المسمى (بالرد على المتعصب العنيد) .

الباب العاشر في ذكر محمد ابن الحنفية

وكنيته : أبو القاسم ، وقيل أبو عبد الله ، وهو من الطبقة الأولى من
التابعين ، ولد بعد وفاة رسول الله ﷺ .

وقال احمد في المسند : حدثنا وكيع حدثنا مطر حدثنا منذر حدثنا محمد بن
الحنفية عن أبيه على ﷺ قال : قلت يا رسول الله أرأيت ان ولد لي بعدك ولد
أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك ؟ قال نعم .

قال الزهري : فكانت رخصة من رسول الله ﷺ لعلى ﷺ ، فان قيل :
فقد روى يولد لك ابن قد نحلته اسمي وكنيتي .

قلت : حدثنا رواة أحمد في المسند ولم يتكلم فيه احد وانما الحديث الذي

رواه اخرجه مشايخنا عن القزاز عن الخطيب ولفظه عن علي عليه السلام قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يولد لك ولد قد نحلته اسمي وكنيتي في اسناده الحسن بن بشير احاديثه منكورة ، أما الحديث الذي رويناها فلا مطعن فيه .

قلت : وقد تسمى بهذا الاسم وتكنى بهذا الكنية جماعة في الإسلام ، محمد ابن أبي بكر الصديق فان كنيته أبو القاسم ، ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ، ومحمد ابن أبي وقاص ، ومحمد بن عبد الرحمان بن عوف ، ومحمد بن جعفر بن أبي طالب ومحمد بن حاطب بن أبي بلتعة ، ومحمد بن الأشعث بن قيس في آخرين ، وأم محمد خولة بنت جعفر بن قيس الحنفي ، وكانت أم ولد من سبي الهمامة .

قال الزهري : كان محمد من اعقل الناس واشجعهم معزلاً عن الفتن وما كان فيه الناس .

وقال ابن سعد في (الطبيقات) لما استولى ابن الزبير على الحجاز وقتل الحسين بعث ابن الزبير الى ابن الحنفية يقول له بايعني وبعث اليه عبد الملك بن مروان يقول له كذلك فقال لها انما أنا رجل من المسلمين اذا اجتمع الناس على امام بايعته فلما قتل ابن الزبير بايع عبد الملك .

وقال وهب بن منبه : كانت القلوب مائلة الى محمد ابن الحنفية ، وكان المختار ابن أبي عبيدة يدعو اليه بالكوفة ويراسله ويقول انه المهدي وهذا مذهب الكيسانية وهم طائفة من الامامية اصحاب المختار ابن أبي عبيدة ؛ وكان المختار يلقب بكيسان ؛ وجماعة من الكيسانية يزعمون ان محمد ابن الحنفية لم يمت وانه مقيم بجبل رضوى في شعب منه ومعه اربعون من اصحابه دخلوا ذلك الشعب فلم يوقف لهم على اثر وانهم احياء يرزقون ، وفيهم يقول كثير عزة (وكان من الكيسانية) ؛

ألا إن الأئمة من قريش ولاة الامر أربعة سواء
عليّ والثلاثة من بنيهم الأسباط ليس لهم خفاء

فسبط سبط إيمان وبر وسبط غيبته كربلاء
 وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمها اللواء
 وقوله : سبط مجازاً ، وأنا أراد الولد ، ولو قال ابن لا يذوق الموت كان
 أولى . ومن الكيسانية السيد الحميري واسمه اسماعيل بن محمد وهو القائل :
 أأقل للإمام فدتك نفسي أطلت بذلك الجبل المقاما
 أضرب بعشر والوك منا وسموك الخليفة والإماما
 وعدوا أهل هذا الأرض طراً مقامك فيهم ستين عاما
 وماذاق ابن خولة طعم موت ولا وارت له أرض عظاما
 لقد امسى بمورق شعب رضوى تراجع الملائكة الكراما
 هدانا الله إذ حزنا لأمر به ولديه نلتمس التماما
 وقال السيد أيضاً :

يا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى وبنا اليه من الصباة أشوق
 حتى متى وإلى متى وكم الذي يا ابن الوصي وأنت حتى ترزق
 قال الواقدى ولما علم ابن الزبير بقصة محمد مع المختار وطلب منه ان يبايعه
 حبسه في مكان يقال له حبس عارم وفيه يقول كثير يخاطب ابن الزبير :
 يخبر من لاقيت انك عابد بل العابد المظلوم في حبس عارم
 ومن ير هذا الشيخ في الخيف والمني من الناس يعلم انه غير ظالم
 سمى بنى الله وابن وصيه وفكك اغلال وقاضى المغارم
 وقال هشام : وانما حبسه في قبة زمزم وحبس معه عشرين من وجوه
 عشيرته وجماعة من بنى هاشم لم يبايعوه وضرب لهم اجلا إن لم يبايعوه فيه وإلا
 حرقهم با النار وأشار بعض من كان مع محمد ان يبعث الى المختار فيعرفه حديثهم
 وما توعدهم به ابن الزبير .

وقال في كتابه : يا أهل الكوفة لا تخذلونا كما خذلتم الحسين فلما قرأ المختار

كتابه بكي وجمع الاشراف وقرأ عليهم الكتاب وقال هذا كتاب مهديكم وسيد
 أهل بيت نبيكم وقد تركهم الرسول ينتظرون القتل والحريق ولست أبا اسحاق
 إن لم انصرهم واسرب الخيل في أثر الخيل كالسيل حتى يحل بابن الكاهلية الويل
 ثم سرح اليهم عبدالله الجدلي في الف فارس واتبعه بالف ثم بالف والف فساروا
 حتى جمعوا على مكة ونادوا يا ثارات الحسين ووافوا الحطاب على باب القبة ولم يبق
 من الأجل سوى يومين فكسروا باب القبة واخرجوا محمداً ومن معه وسلوا
 عليه وقالوا خل بيننا وبين عدو الله المحل ابن الزبير فقال محمد لا استحل القتال
 في حرم الله ثم تتابع عدد المختار حتى خرج محمد في أربعة آلاف فخرج الى ايلة
 فاقام بها مدة سنتين وكان ابن الزبير قد احرق داره وقيل بل اقام بالطايف
 وهو الأشهر .

(ذكر نبذة من كلامه (رض))

أخبرنا غير واحد عن اسماعيل بن احمد السمرقندي أنبأنا عمرو بن عبيد الله
 البقال أنبأنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا عثمان بن احمد الدقاق حدثنا حنبل بن
 اسحاق حدثنا هارون بن معروف عن عبد الله ابن المبارك حدثنا الحسين بن عمر
 الفقيمي عن منذر الثوري ، قال كان محمد بن الحنفية يقول ليس بحكيم من لم
 يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدأ حتى يجعل الله له من امره فرجاً
 ومخرجاً ؛ وبه قال الثوري قال محمد من كرمت نفسه عليه هانت الدنيا في عينيه .
 وبه قال الثوري ، قال محمد ان الله جعل الجنة ثمناً لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها
 وقال أيضاً ؛ كل ما لا ينبغي به وجه الله فهو مضمحل .

وذكر أبو نعيم في كستاب (الحلية) وقال حدثنا احمد بن محمد بن سنان
 حدثنا محمد ابن اسحاق السراج الثقفي حدثنا عمر بن محمد بن الحسن حدثنا أبي عن
 حماد بن سلمة عن علي ابن زيد بن جدعان عن علي بن الحسين عليه السلام قال ؛ كتب
 ملك الروم الى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويحلف ليعين عليه مائة الف

في البر ومائة الف في البحر أو يؤدي اليه الجزية فكتب عبد الملك الى الحجاج وكان بالحجاز توعد محمد بن الحنفية بالقتل وأخبرني بجوابه وكان عبد الملك قد خاف خوفاً عظيماً فلما وصل كتابه الى الحجاج كتب الى محمد يتواعده فكتب محمد الى الحجاج ، أما بعد فان الله تعالى في كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة الى خلقه وأنا أرجو ان ينظر الى نظرة يمنعي منك .

فكتب الحجاج بذلك الى عبد الملك فكتب عبد الملك الى ملك الروم بذلك فكتب اليه ملك الروم مالك ولهذا الكلام ما خرج منك ولا من أهل بيتك وإنما خرج من بيت النبوة .

وفي رواية ان الحجاج لما قدم والياً على الحجاز كتب محمد الى عبد الملك يقول الحجاج من قد علمت فلا تجعل له على سلطاناً بيد ولا لسان ، فكتب عبد الملك الى الحجاج ينهيه عنه فالتفتاه في الطواف فمض على شفته ثم قال لولا أمير المؤمنين لفعلت وفعلت فقال له محمد ويحك يا حجاج ان الله تعالى في كل يوم وذكره .

وقال الثوري بالاسناد المتقدم قال محمد يوماً لبعض ولده اذا شئت ان تكون اديباً فخذ من كل شيء أحسنه وان شئت أن تكون عالماً فاقصر على فن من الفنون وبه قال الثوري عن علي بن الحسين قال : قال الأشتر النخعي لمحمد بن الحنفية يوماً من أيام صفين قم بين الصفين وأمدح أمير المؤمنين وذاكر بعض مناقبه فبرز محمد بين الصفين وأومى الى عسكر معاوية وقال يا أهل الشام اخسئوا يا ذرية النفاق وحشو النار وحطب جهنم عن البدر الزاهر والقمر الباهر والنجم الثاقب والسنان النافذ والشهاب المنير والحسام المبير والصراط المستقيم والبحر الخضم العليم من قبل ان نطمس وجوهاً فردها على ادبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً أو ماترون أى عقبه تقتحمون وأى هضبة تتسمنون وانى تؤفكون بل ينظرون اليك وهم لا يبصرون اصنور رسول الله

تستهدفون ويعسوب دين الله تلتزون فأى سبيل رشاد بعد ذلك تسلكون وأى خرق بعد ذلك ترفعون هيئات هيئات برز وأتت في السبق وفاز بالخصل واستولى على الغاية واحرز الفصل الخطاب فأنحسرت عنه الأبصار وانقطعت دونه الرقاب وفرع الذروة العليا وبلغ الغاية القصوى فعبجز من رام سعيه وعناه الطلب وفاته المأمول والأرب ووقف عند شجاعته الشجاع المهام وبطل سعى البطل الضرغام وأنى لهم التناوش من مكان بعيد تخفضاً تخفضاً ومهلاً مهلاً أفلصديق رسول الله تنكشون أم لا أخيه تسبون وهو شقيق نسبه إذا نسبوا ونديد هارون إذا مثلوا وذوقوى كبرها إذا امتحنوا والمصلى إلى القبلتين إذا نحر فوا والمشهور له بالإيمان إذا كفروا والمدعو بخير إذا نكلوا والمندوب لنبي عهد المشركين إذا فكشوا والمخوف على الفراش ليلة الهجرة إذا جبنوا والثابت يوم أحد إذ هربوا والمستودع للأسرار ساعة الوداع إذ حجبو :

هذى المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبو الـ

وكيف يكون بعيداً من كل سناً وسمو وثناء وعلو وقد نجله ورسول الله أبوه وانجبت بينهما جدود ورضعا بلبان ودرجا في سنن وتفتياً بشجرة وتفرعا من أكرم أصل فرسول الله للرسالة وأمير المؤمنين للخلافة رتق الله به فتق الإسلام حتى انجابت طخية الريب وقع نخوة النفاق حتى أرفان جيشانه وطمس رسم الجاهلية وخلع ربة الصغار والذلة وكففت الملة العوجاء ورتق شربها وحلاها عن وردها واطنا كواهلها آخذاً با كظامها يقرع هاماتها ويرخصها عن مال الله حتى كلفها الخشاش وعضها الثقاف ونالها فرض الكتاب فجر جرت جرجرة العود الموقع فرادها وقرأ فلفظته أفواها وأزلقته بأبصارها ونبت عن ذكره اسماعها فكان لها كالسم المقر والزعاف المزعف لا يأخذه في الله لومة لأثم ولا يزيله عن الحق تهيب متهدد ولا يجيله عن الصدق ترهب متوعد فلم يزل كذلك حتى اقمشت غيابة الشرك وخنع طبع الأفك وزالت قحم الاشرار فيه

حتى تسبتم روح النصفة وقطعتم قسم السوء بعد ان كنتم لوكة الآكل ومذقة الشارب وقبسة العجلان بسياسة مأمون الحرفة مكتهل الحنكة طب بادوائكم فنا بدوائكم مثقفا لاودكم كالثا لحوزتكم حامياً لقاصيكم ودانيكم يقتات بالجنبه ويرد الخنيس ويلبس الهدم ثم اذا سبرت الرجال وطاح الوشيط واستسلم المشيخ وغنمت الاصوات وقلصت الشفاه وقامت الحرب على ساق وخطر فينقتها وهدرت شقاشقتها وجمعت قطريها وسالت بباراق النبي أمير المؤمنين هنالك مشبثاً لقطبها مديراً لرحاها قادحا بزنداها مورياً لهبها مذكياً جمرها دلافاً الى البهم ضراباً للقلل غصاباً للبهج ترا كالألسلب خواصاً لغمرات الموت مشكل امهات موتم أطفالك مشنت آلاف قطاع اقران طافيا عن الجولة را كداً في الغمرة يهتف باولاها فتنكف اخرها فتارة يطويها كطى الصحيفة وآونة يفرقها تفرق الوفرة فباى الآء أمير المؤمنين تمرون وعلى أى أمر مثل حديثه تاثرون وربنا الرحمان المستعان على ما تصفون ؛ فلم يبق في الفريقين إلا من اعترف بفضل محمد .

(تفسير غريبه)

الحصب ما رمى به في النار ، والطمس ذهاب الأثر ؛ والصنوان تخرج نخلتان أو ثلاث من أصل واحد فكل واحدة منهن صنو ؛ والجمع صنوان ويستهدفون يجعلونه هدفاً ، والحصل ان يقع السهم بلزق القرطاس في المناضلة والتناوش التناول وقوله (هذى المكارم لا قعبان) قلت ، ولو كنت حاضراً هذا الكلام لقلت هذه الفصاحة لاسحبان ، ونخلته أعطيته ، وانجبت من النجابة ورتق لام ، والطخية شدة الظلمة ، وارفان نفر ثم سكن ، وجيشانه غليانه والكف ضم بعض الشيء الى بعض ، ورنق بالنون أى كدر شربها ؛ واقطام مجرى النفس ؛ والثفاف ما يسوى به الرماح ، والموقع الموقر الظهر ، والمقر الصبر ، وسم ذعاف قاتل سريعاً وهو بالذالك المعجزة ؛ وارعه قتله . والغياية ما اظلك ، واخضع أى أخضع ، والطبخ التكبير ، والأنهك في الباطل ، والقحم

التقمح ، والجبنة عامة الشجر ويقال للبن الحامض جبنة ؛ وتهدم الثوب بيل وطاح سقط ، والوشيط الخسيس والدخيل ؛ والمشيع المجد ، وفينقها لحلمها والجمع فنق وافناق ، وقد ذكرنا الشقشقية فيما تقدم ؛ وقطراها جانبها ؛ والوفرة الشعر إلى شحمة الأذن .

(ذكر وفاته)

اختلفوا في أى مكان توفى على ثلاثة أقوال احدهما بأيلة ، والثانى بالمدينة وصلى عليه ابان بن عثمان باذن ابنه أبى هاشم ودفن بالبقيع ؛ والثالث با لطائف وذلك فى سنة إحدى وثمانين فى أيام عبد الملك بن مروان وعمره خمس وستون سنة .

(ذكر أولاده)

أبو هاشم واسمه عبد الله وهو أكبر ولده وكان من العلماء الاشراف قدم على سليمان بن عبد الملك فاكرمه ثم سار الى فلسطين فبعث اليه سليمان من قعد له على الطريق بلبن مسموم فلما شرب منه احس بالموت فعدل الى الحميمة واجتمع بمحمد بن على بن عبد الله بن عباس واعلمه ان الأمر فى ولده وسلم اليه كتب الدعاة واوقفه على ما يفعل ثم مات عنده بالحميمة من ارض الشراة بناحية البلقاء وكان لأبى هاشم من الولد هاشم وبه كان يكنى ومحمد الأصغر لا بقية له وامهما بنت جلد كسناية ومحمد الأكبر ؛ ولبابة وامهما فاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عباس وعلى وأمه أم عثمان بنت أبى جدير قضاعية ، وطالب ؛ وعون ؛ وعبيد الله لإمهات أولاد شتى ، وريطة وهى أم يحيى بن زيد بن على المقتول بخراسان وأم سلمة لام ولد .

وذكر ابن سعد فى (الطبقات) وقال كان أبو هاشم ثقة وكانت الشيعة يتوالونه وكان بالشام مع بنى هاشم وعندما توفى رحمه الله .

وكان لمحمد بن الحنفية من الولد ، جعفر الأكبر ، وعلى ؛ وحمزة وجعفر الأصغر ، والحسن لامهات أولاد شتى ، وكان الحسن ، هذا من ظرفها

بني هاشم وهو أول من تكلم في الارجاه وكان يقدم على أخيه أبي هاشم .
وقال ابن اسحاق أمه جمال بنت قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف
وتوفى في خلافة عمر بن عبد العزيز وليس له عقب ، و ابراهيم وأمه مسرعة بنت
عباد بن شيبان بن جابر عوفية ، والقاسم ، وأم أبيها ، وعبد الرحمان وامهم أم
عبد الرحمان وامها برة بنت عبد الرحمان بن الحرث بن نوفل ، وجعفر الأصغر
وعون ، وعبد الله الأصغر وامهم أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب
وعبد الله ، ورقية ، ومحمد وامهم أم ولد ، وقال الزبير بن بكار وكان عبد الله
أكبر ولد محمد وكسنيته أبو هاشم وهو الذي سقاه سليمان بن عبد الملك اللبن
مسموما فأوصى الى ابن عمه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ومات عنده بالحيممة
أرض الشراة بناحية البلقاء .

اسند محمد بن الحنفية الحديث عن جماعة من الصحابة ومعظم حديثه عن
أبيه علي عليه السلام .

قال أبو نعيم حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي حدثنا احمد بن
يحيى بن زهير حدثنا أبو كريب حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن
ابراهيم بن محمد بن الحنفية عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب قال انكر علي
مارية أم ابراهيم في قبلى ابن عم لها كان يزورها ويختلف اليها فقال لى رسول
الله صلى الله عليه وآله خذ هذا السيف وانطلق فان وجدته عندها فاقتله قال فقلت يا رسول الله
أكون فى أمرك اذا ارسلتنى كالسبيكة المحماة لا يثنينى شيء حتى امضى لما أمرتنى
به والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، فقال نعم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال
فاقبلت متوشحاً با سيف فوجدته عندها فاخترطت السيف واقبلت نحوه فعرف
انى أريده فأتى نخلة فصعد فيها ثم رمى بنفسه على قفاه وسفر برجليه فاذا هو
أجب ممسوح ليس له قليل ولا كثير فاغمدت السيف وأنت رسول الله صلى الله عليه وآله
فاخبرته فقال الحمد لله الذى يصرف عنا أهل البيت الحزن .

الباب الحادي عشر

﴿ في ذكر خديجة وفاطمة عليهما السلام ﴾

أما خديجة فهي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى ويقال بالهمزة الى ان ينتهي نسبها الى عدنان وأما فاطمة بنت زائدة من الأصم من ولد فهر بن مالك ، وأم فاطمة هالة بنت عبد مناف وأم هالة العرقة وهي قلابة بنت سعيد من بنى لوى بن غالب .

قال الواقدي وكانت خديجة وهي بكر قد ذكرت لورقة بن نوفل وكان ابن عمها فلم يقض بينهما نكاح فتزوجها أبو هالة واسمه هند بن البناس التيمي فولدت له هنداً وهالة اسم رجلين ثم تزوجها عتيق بن عابد المخزومي فولدت له جارية اسمها هند وكانت خديجة تدعى أم هند .

وحكى ابن سعد عن الواقدي قال كانت أسن من رسول الله ﷺ بخمسة عشر سنة .

قال الواقدي وكانت ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعت الى الشام فيكون غيرها كعير عامة قريش وكانت تستأجر الرجال وتدفع المال مضاربة فلما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة وليس له بمكة أسم إلا الامين أرسلت اليه تسأله الخروج الى الشام مع غيرها مع مولاها ميسرة فسافر رسول الله ﷺ بعيرها الى الشام فرأى غلامها ميسرة منه في الطريق العجائب ورأى الغمامة تظله فلما قدم مكة رأت الغمامة على رأسه وحكى لها ميسرة ما شاهد فتزوجته بعد قدومه من الشام بيومين (١) زوجه اياها وأقبل أخوها عمر بن خويلد

(١) - وفي نسخة بشهرين .

وفيل انما زوجها عمها عمرو وهي بنت اربعين سنة وهو الاصح لانها ولدت قبل
الفيل بخمسة عشر سنة والاصح ان الذي زوجها عمرو .
قال الواقدي مات أبو خديجة قبل الفجار الاول .
(ذكر خطبة النكاح وعقد العقد)

قال علماء السير حضر أبو طالب العقد ووجوه بني هاشم والاشراف
وعمومة رسول الله فخطب أبو طالب فقال : الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم
وزرع اسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل
لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا الحكم على الناس ثم ان ابن أخي هذا محمد
ابن عبد الله لا يوزن به رجل الا رجح به وان كان في المال قل فالمال ظل زائل
وأمر حائل ومحمد من قد عرفتم فضله ونسبه وقرابته وصدقه وامانته وقد خطب
خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالي ومبلغه كذا
وكذا وهو والله له بعد خطب جسيم وخطر جليل .
وقيل انه اصدقها عشرين بكرة وعشر أواق من الذهب وعبدأ وأمة .

(ذكر نبذة من فضائلها)

قال هشام بن محمد : كان رسول الله ﷺ يودها ويحترمها ويشاورها في
أموره كلها وكانت وزير صدق وهي أول امرأة آمنت به ولم يتزوج في حياتها
احداً وجميع أولاده منها إلا ابراهيم بن مارية لما نذكر .
قال احمد في المسند حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا هشام عن أبيه عن عبادة
ابن جعفر عن علي بن الحسين قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول خير نساءها مريم
بنت عمران وخير نساءها خديجة بنت خويلد متفق عليه والمراد بالاول نساء
بني اسرائيل وبالثاني نساء هذه الأمة .

وفي الصحيحين أيضاً من حديث أبي هريرة قال أتى جبرئيل ﷺ
رسول الله ﷺ فقال يا محمد هذه خديجة قد اتت بك فقرأها السلام من ربها

وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب ؛ القصب الدر المجوف والصخب الاصوات المختلفة ، والنصب التعب ومعناه انه لا بد لكل بيت من تعب واصلاح إلا قصور الجنة فانه لا تعب في بنائها .

وقيل : لما تعبت في تربية الاولاد حصلت لها الراحة بالمناسبة .

وفي الصحيحين أيضاً : ان عائشة (رض) قالت ما عزت على احد من نساء رسول الله ما عزت على خديجة وما رأيتها قط ولكن كان رسول الله يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة فيقطع اعضائها ويبيع بها الى صديق خديجة .

فاقول كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول انها كانت ، وكانت وكان لي منها الاولاد الصديق الحلايل .

وفي رواية عن عائشة قالت فادركتني الغيرة يوماً فقلت وهل كانت إلا مجرماً قد اخلف الله لك خيراً منها قالت فغضب حتى امتز مقدم شعره وقال والله ما اخلف لي خيراً منها لقد آمنت بي إذ كفر الناس وصدقتني إذ كذبني الناس واسقتني بما لا إذ حرمني الناس ورزقني الله أولادها إذ حرمني أولاد النساء ؛ قالت : فقلت في نفسي والله لا أذكرها بسوء أبداً .

وفي رواية عن عائشة قالت أغضبت رسول الله ﷺ يوماً وقلت خديجة بالتصغير فزجرني وقال : اني رزقت حبها واستأذنت عليه يوماً هالة أخت خديجة فارتاع لذلك وقال اللهم هالة بنت خويلد ، قالت ففرت وقلت وما تذكر من مجرماً حمراء الشدين هلكت في الدهر فزجرني وقال بمعنى ما تقدم ؛ ومعنى حمراء الشدين ان المرأة اذا كبرت احمر شداها ، وقيل انه ارادت بالاحمر الابيض ومتى كبرت المرأة ابيض شداها وهو الاصح .

وكل هذه الروايات في الصحيحين .

وقال الزهري : بلغنا ان خديجة انفقت على رسول الله ﷺ أربعين ألفاً

وأربعين ألفاً .

(ذكر وفاتها (رض))

(ذكر وفاتها (رض))

قال الواقدي توفيت خديجة بعد أن مضى من النبوة عشر سنين وهي بنت خمس وستين سنة قبل وفاة أبي طالب بثلاثة أيام وقيل بعد وفاته بشهر .
قال حكيم بن حزام دفناها بالحجون ونزل رسول الله ﷺ في قبرها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها .

وقال هشام توفيت ورسول الله ﷺ ابن سبع وأربعين سنة وثمانية أشهر .
وقال مجاهد : كانت وفاتها قبل أن تفرض الصلوات الخمس وهذا صحيح لأن الصلوات فرضت سنة اثني عشر من النبوة ليلة المعراج .

وقال هشام كانت وفاتها العشر خلون من رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين

(ذكر أولادها من رسول الله ﷺ)

وقال ابن اسحاق كان له من الذكور : القاسم وبه كان يكنى مات بمكة قبل المبعث وله سنتان ، وعبد الله ويسمى الطيب ؛ مات أيضاً قبل النبوة وقيل بعدها بسنة والطاهر ولد في الإسلام ولهذا سمي الطاهر وتوفي بعد المبعث وقيل الطيب والطاهر لقبان والأول أصح .

وقال احمد في المسند حدثنا عثمان بن شيبه عن محمد بن فضل عن محمد بن عثمان عن أبي زاذان عن علي بن أبي طالب قال : قالت خديجة يا رسول الله أين ولدي منك فقال في الجنة .

وقال ابن سعد كان بين كل ولدين سنة وقيل سنتان ؛ وأما البنات فزينب ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة عليهن السلام .

فاما زينب فتزوجها أبو العاص بن الربيع واسمه مقسم بن عبد العزى بن عبد شمس وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد أخت خديجة ولدت منه ولداً سماه علياً فتوفي وهو صغير .

وقال هشام تزوج أبو العاص زينب وهو مشرك واسر يوم بدر فن عليه

رسول الله ﷺ على ان يجهن اليه زينب فجهزها اليه فلما خرجت من مكة لحقها هبار بن الأسود فظمن بعيرها فصرعها فأسقطت وردها وبقيت عند هند بنت زمعة ، وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فتلطف له حتى ورد بها المدينة ففرح بها رسول الله ﷺ .

قال الواقدي: وذلك بعد غزاة خيبر وليس بصحيح وإنما هو عقيب غزاة بدر ثم قدم زوجها أبو العاص على رسول الله ﷺ فاستجار بزینب فلجارتها فامضى رسول الله ﷺ ذلك ورد زينب عليه رسول الله ﷺ بالنيكاح الأول وقيل انما ردها بنكاح جديد وقيل انما اسلم قبل انقضائها وقيل كان هذا ثم نسخ يعنى النكاح الأول وكان لابن العاص من زينب ابنة يقال لها امامة تزوجها المغيرة ابن نوفل وفارقها فنزوحها على علي عليه السلام بعد موت فاطمة وقيل انما تزوجها بوصية فاطمة وهذه امامة هي التي كان رسول الله ﷺ يحملها على كتفه وهي طفلة حتى في الصلاة فاذا سجد وضعها على الارض واذا قام علا حملها وتوفيت زينب سنة ثمان من الهجرة .

وأما رقية فكان رسول الله ﷺ زوجها عتبة بن أبي لهب (١) وزوج أم كلثوم عتيبة بن أبي لهب فلما نصب أبو لهب العداوة لرسول الله ﷺ أمر ابنيه عتبة وعقبة بطلاقهما فطلقاها قبل الدخول فنزوحهما عثمان تزوج في الجاهلية رقية وزوج رسول الله ﷺ اياها أولا فولدت له عبد الله وهاجرت معه الى الحبشة ثم عادت معه الى المدينة وتوفيت سنة اثنتين من الهجرة والنبي ﷺ ببدر وكان لها من عثمان بن عفان عبد الله نقره ديك في عينه فمات سنة أربع من الهجرة وله ست سنين فزوجه رسول الله ﷺ أم كلثوم فتوفيت عنده سنة سبع من الهجرة وكان تزويجها من عثمان سنة ثلاث من الهجرة .

(١) - وفي نسخة : عقبة بن أبي كثير .

فصل

وأما فاطمة عليها السلام قال علماء السير ولدتها خديجة وقريش تبنى البيت الحرام قبل النبوة بخمس سنين وهي أصغر بنات رسول الله وتزوجها علي عليه السلام في السنة الثانية من الهجرة في رمضان وبني بها في ذي الحجة أو رجب وقيل في صفر والاول أشهر .

(ذكر تزويجها وفضلها)

قال هشام : واهدت اليه في بردين وفي يديها دملوجان من فضة ومعها خيطة ومرفقة من آدم حشوها ليف وقربة ومنخل وجراب .

وقال احمد في (الفضائل) حدثنا ابراهيم بن عبد الصمد البصرى حدثنا ابراهيم بن يسار حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن أبيه قال اخبرني من سمع علي بن أبي طالب يقول على منبر الكوفة لما أردت ان اخطب فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكرت انه لا شيء لي ثم ذكرت عائدته وصلته فخطبها فقال وهل عندك شيء قلت لا قال فاين درعك الحطمية فقلت عندي وكان رسول الله (ص) قد وهبها لي فاتيته بها فانكحني اياها على الدرع فلما ان دخلت علي قال لا تحدثن حدثنا حتى آتيكما فاستاذن رسول الله (ص) علينا وعلينا كساء أو قطيفة قال فتخشنشنا فقال مكانكما على حالكما فدخل علينا لمجلس عند رؤسنا ودعا بماء فدعى فيه بالبركة ورشه علينا قال علي فقلت يا رسول الله ايا أحب اليك أنا أم هي فقال هي أحب الي منك وأنت أعز علي منها .

قال الشعبي : وكان قيمة درعه خمسة دراهم وغيره يقول خمسمائة درهم .

وقال احمد في (الفضائل) حدثنا أبو عمر محمد بن عمرو الأصبغاني حدثنا علي بن خشرم المروزي أنبأنا الفضل بن موسى الشيباني عن الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة قال خطب أبو بكر رضي الله عنه فاطمة عليها السلام فقال رسول الله

عنها أنها صغيرة واني انتظر بها القضاء فلقية عمر فاخبره فقال ردك ثم خطبها عمر فرده ثم خطبها علي عليه السلام فزوجه إياها وقال ان الله أمرني أن أزوج علياً فاطمة فباع علي عليه السلام بعيراً وبعض متاعه وتزوجها .

وذكره ابن سعد في (الطبقات) وقال فيه كان رسول الله (ص) قد وعد علياً بها قبل ان يخطبها أبو بكر وعمر .

وذكر ابن سعد أيضاً عن محمد بن علي قال تزوج علي فاطمة علي اهاب شاة وذلك في رجب بعد الهجرة بخمسة اشهر وبنى بها بعد مرجعه من بدر وفاطمة يومئذ بنت ثمان عشرة سنة .

وقال ابن سعد حدثنا أبو اسامة عن مجالد عن عامر قال : قال علي عليه السلام لقد تزوجت فاطمة مالى ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل ونعطف عليه الناضح بالنهار ، ومالى ولها خادم غيرها .

وقال احمد في (الفضائل) حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن أبوب عن عكرمة عن أبي زيد المدني قال لما اهديت فاطمة الى علي عليه السلام لم تجد عنده إلا رملاً مبسوطاً ووسادة وكوزاً وجرة فارسل اليه رسول الله (ص) لا تقرب زوجتك حتى آتيك بجاء رسول الله (ص) فدعى بماء فقال فيه ما شاء الله أن يقول ثم نضح به صدر علي عليه السلام ووجهه ثم دعى بفاطمة فقامت اليه في مرطها وهي تصعد عرفاً من الحياء فنضح عليهما من الماء وقال لها اما اني لم انكحك إلا أحب أهلى الى واعزمهم على أو عندي ثم خرج وقال دونك أهلك وما زال يدعونا حتى دخل الحجرة فرأى سواداً من وراء الباب فقال من هذا فقالت اسماء قال بنت عميس قالت نعم قال امع بنت رسول الله جئت كرامة لرسول الله قالت نعم فدعى لها وفي رواية انه جهز رسول الله (ص) فاطمة في خميلة وهي القטיפية وذكر ابن سعد في (الطبقات) ان رسول الله (ص) لما دخل علي عليه السلام علي فاطمة جاء فطرق الباب وقال ابن أخي بجاءت أم أبن فقالت يا رسول الله

كيف يكون أعناك وقد زوجته ابنتك قال هو ذاك ثم دخل عليهما فدعى لهما ووقاهما قال وانما فعل رسول الله (ص) ذلك لأن اليهود كانوا يأخذون الرجل عن أهله .
وفي رواية جهزها رسول الله (ص) ومعها قرينة من ادم ووسادة من ادم حشوها ليف وجلد كبش يتامان عليه بالليل ويملفان الناضح عليه في النهار ورحا وجرة .

وذكر ابن سعد قال لما خطب علي عليه السلام فاطمة ذى رسول الله (ص) من خدرها وقال ان علياً يذكر فاطمة فسكنت فزوجها منه قلت فصار ذلك اصلاً في كل بكر إنها تستأمر سواء كان لها أب أو غيره عند أبي حنيفة ولا تجز أصلاً وعند الشافعي واحمد تخير لما عرف في موضعه .

وفي رواية : لما خطبها خرج الى الانصار فقالوا له ما قال لك ؟ فقال : قال لي مرحباً واهلاً فقالوا له ابشر فقد اعطاك الرجب والاهل .

وقال احمد في (الفضائل) حدثنا حميد بن عبد الرحمان الرواسي حدثنا أبي عن عبد الكريم بن سليط عن أبي بريدة عن أبيه قال : لما أراد النبي (ص) أن يجهز فاطمة الى علي عليه السلام قال لأصحابه لا بد للعرس من وليمة فقال سعد بن أبي وقاص يا رسول الله عندي كبش ، وقال آخر عندي فرق من ذرة .

وأخبرنا جدى أبو الفرج رحمه الله قال أنبأنا أبو منصور القزاز أنبأنا أبو بكر الخطيب أنبأنا محمد بن احمد بن الشاكر المؤذن أنبأنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حسان أنبأنا عبد الرحمان بن سالم الرازى حدثنا محمود بن غيلان حدثنا احمد بن صالح المصرى عن ابراهيم الحجاج عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال : لما زوج رسول الله (ص) فاطمة من علي عليه السلام قالت يا رسول الله زوجتني من رجل فقير ليس له مال ؟ فقال لها رسول الله (ص) أما ترضين ان الله تعالى اختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أبوك والآخر زوجك .

وفي رواية : زوجتني من عائل لا شيء له فقال لها رسول الله ﷺ أما
ترضين أن يكون الله اطلع على أهل الارض فاختر منهم رجلين أحدهما
أبوك والآخر بملك .

وقد تكلموا في هذا الحديث وقالوا رواه عبدالرزاق ؛ وقالوا كان منسوباً
الى التشيع ، وقد ذكرنا ان عبد الرزاق من كبار العلماء وانه شيخ احمد بن حنبل
وقد اخرج عنه في الصحيحين فلا يلتفت الى من تكلم فيه لغرض فاسد .

قلت : وقد ذكر جدى أبو الفرج في كتاب (المنتخب) في فضائل فاطمة
وقال أمر الله تعالى الجنان ليلة عرسها فحملت حلالاً وحلياً فنثرته على الملائكة ثم
قال جدى عقيب هذا يا عجباً يكون الحلل والحلى لمن يكون فراشها جلد كبش هلا
حلت لها منها حلة ثم قال كلا مركب الملك أجل من أن يحلى ، ثم ذكر حديث
نثر الحلل والحلى في الموضوعات فرواه عن القزاز عن الخطيب باسناده الى ابن
مسعود رفعه ثم قال المتهم بوضع هذا الحديث خلد بن عمر الحمصي .

قلت : فما الذى دعاه الى ذكر حديث على وجه المدح ثم يضعفه في مكان
آخر على ان يقوله والمتهم به خلد بن عمر ولا يسقط الحديث لأنه لم يقطع به
وقال احمد في المسند حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين حدثنا زكريا بن أبي
زائد عن فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة (رض) قالت : أقبلت فاطمة
كان مشيتها مشية رسول الله ﷺ فقال مرحباً بابنتي ثم اجلسها عن يمينه ثم أسر
اليها حديثاً فبككت فقلت استخصك رسول الله ﷺ وأنت تبكين ثم انه أسر اليها
فضحكك ؛ قالت فقلت لها ما رأيت كالיום أقرب فرحاً من حزن ما أسر اليك
فقال ما كنت لأفشى سر رسول الله حتى اذا قبض سألتها فقالت انه أسر الى
وقال : كان جبرئيل يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وانه عارضني به العام مرتين
ولا أراه إلا قد حضر أجلي وانك أول أهلى لحوقاً بي ولنعم السلف انالك
فبكيت لذلك فقال ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الامة فذلك الذى

اضحكى ، متفق عليه ولم يخرج البخارى ومسلم لفاطمة في الصحيحين سواه .
قالوا : وقد روت عن رسول الله ﷺ ثمانية عشر حديثاً ، وقيل ثمانين
حديثاً وانها يسيرة بالنسبة اليها .

وقد أخرج مسلم عن المسور بن مخرمة ان رسول الله ﷺ قال : فاطمة
بضعة منى يرببنى ما راها ويؤذبنى ما آذاها فمن أغضبها فقد أغضبنى .
واخرجه الترمذى أيضاً فقال : حدثنا قتيبة عن الليث عن ابن أبي مليكة
عن المسور بن مخرمة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك على المنبر
واخرجه البخارى أيضاً عن أبي الوليد عن ابن عتيبة عن عمر بن دينار عن ابن
أبي مليكة عن المسور بن مخرمة .

وقال أبو أحمد بن محمد بن الفطريف الجرجاني ، وقد تقدم اسنادنا اليه في
آخر فضائل علي عليه السلام في الباب الثاني من الكتاب حدثنا عمرو بن محمد الكاظمي
حدثنا ابن أبي الصقر حدثنا عبد الله بن محمد بن سالم حدثنا الحسين بن زيد عن
عمرو بن علي عن جعفر بن محمد عن أبيه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ لفاطمة دع ، ان
الله يفضب لفضبك ويرضى لرضاك .

وأخبرنا غير واحد عن اسماعيل بن احمد السمرقندي أنبأنا عمرو بن
عبد الله البقال أنبأنا أبو الحسين بن بشران حدثنا عثمان بن احمد الدقاق حدثنا
حنبل بن اسحاق حدثنا هارون بن معروف عن عبد الله بن المبارك حدثنا الحسن
ابن عمرو بن القفيمي عن منذر الثوري عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ
إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الموقف غضوا أبصاركم
ونكسوا رؤسكم لتجوز فاطمة بنت محمد على الصراط .

فإن قيل : فقد ذكره جدك في الأخبار الواهية؟ والجواب انما ذكره هناك
عن علي وأبي سعيد وأبي هريرة وأبي أيوب وعائشة وضعف طرقهم ، وقال في

طريق على عباس بن الوليد بن بكار وعبد الحميد بن يحيى ، وأما حديث أبي سعيد فقيه العباس بن بكار ، وفي حديث الی هريرة القرومي ، وفي حديث أبي أيوب سعد بن طريف وفي حديث عائشة شاد بن فياض وكلهم ضعفاء ؛ اما حديثنا فاسناده صحيح ورجاله ثقات وطريق ابن عمر لم يذكر في الواهية على ان جدی رحمه الله قد قال في (المنتخب) : وبعث رسول الله (ص) بين يديها وصايف غصوا أبصاركم .

وقال أبو نعیم في (الحلية) : حدثنا محمد بن احمد بن الحسن حدثنا عبد الله ابن احمد بن حنبل حدثنا عباس بن الوليد حدثنا عبد الواحد بن زياد عن سعيد الحريري عن أبي الورد عن ابن اعيد قال : قال لي علي عليه السلام ألا أخبرك عنی وعن فاطمة كانت ابنة رسول الله (ص) وأكرم أهله عليه وكانت زوجتي فخرت بالرحى حتى أثرت في يدها واستقت بالقربة حتى أثرت في نحرها وقامت بالبيت حتى اغبرت ثيابها وأوقدت تحت القدر حتى أصابها من ذلك ضرر ولقد كانت تعجن وان قصها ليضرب الجفنة أو يكاد يضربها .

وقد أخرج احمد في الفضائل بمعناه فقال : حدثنا عثمان عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبيه عن علي عليه السلام قال لم يكن لنا خادم فقلت لفاطمة والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى وقد جاء الله أباك بسبي فاذهي فاستخدميه خادمًا فقالت والله وأنا قد طحنت حتى مجلت يداي ثم اتت النبي (ص) فاستجيت ان تطلب منه شيئاً فرجعت فاخذها علي عليه السلام وجاء الى رسول الله (ص) فذكر له ما لقيت فقال ألا تحبان ان أعطيك ما هو أفضل مما سئلتما قلنا بلى قال تسبحان الله ثلاثاً وثلاثين وتحمدان ثلاثاً وثلاثين ، وتكبران أربعاً وثلاثين دبر كل صلاة واذا اوقتما الى فراشكما تسبحان .

وذكره وفي رواية تسبحان دبر كل صلاة عشر أو تحمدان عشر أو تكبران عشراً قلت : وهذا حديث طويل وقد أخرجه مسلم في الصحيح بمعناه مفرداً ،

فاخرج مسلم عن أبي هريرة بعضه فقال أت فاطمة تسأك النبي (ص) خادماً فقال لها قولي (اللهم رب السموات السبع والأرضين السبع ورب العرش العظيم ربنا وسعت كل شيء) وذكره واخرجه البخاري أيضاً .

وفي المسند فقال علي : فوالله ما تركتهن منذ علمني رسول الله (ص) اياهن فقال ابن الكوا ولا ليلة صفين فقال قاتلكم الله يا أهل العراق ولا ليلة صفين والقص الصدر ومجلى تقطعت .

واخرجه أحمد أيضاً في المسند بهذا الاسناد وقال فيه : فجاءت فاطمة الى رسول الله (ص) فقال لها ما جاء بك يا بنية فقال جئت لاسلم عليك واستحييت ان تسأله ورجعت فقال لها ما فعلت قالت استحييت ان أسأله فاتيا جميعاً فقال علي يا رسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى ، وقالت فاطمة لقد طحنت حتى مجلت يداى فاخدمنا خادماً فقال والله لا اعطيكما وادع أهل الصفة يطوى بطونهم من الجوع ولكن أبيعهم وانفق عليهم اثمانهم ثم قال تحمدان عشرأ وذكره وسنوت استقيت با لسانية .

وقال ابن سعد في (الطبقات) حديثنا علي بن محمد عن حباب بن موسى العبيدى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال : قال عليه السلام بتنا ليلة بغير عشاء واصبحنا كذلك نخرجت النس ما اشترى به لحماً فالتمست فاشترت لحماً ثم أتيت به فاطمة فطبخته ودعونا رسول الله (ص) فجاء فقال اغرفى لنسائى فغرفت للنساع ثم قال اغرفى لأبيك ولبعلك فغرفت ثم رفعت القدر وانها لتفيض فاكلنا منها ما شاء الله تعالى .

(ذكر إشارهم با لطعام)

قال علماء التأويل : فيهم نزل قوله تعالى (يوفون بالندر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً) الآيات .

أبانا أبو المجد محمد بن أبي المكارم القزويني بدمشق سنة اثنتين وعشرين وستمائة قال أبانا أبو منصور محمد بن اسعد بن محمد العطارى أبانا الحسين بن مسعود البعوى أبانا احمد بن ابراهيم الخوارزمي أبانا أبو اسحاق احمد بن محمد ابن ابراهيم الثعلبي أبانا عبد الله بن حامد أبانا أبو محمد احمد بن عبد الله المزني حدثنا محمد بن احمد بن سهيل الباهلي حدثنا عبد الرحمان بن محمد بن هلال حدثني القاسم بن يحيى عن أبي علي العزى عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس ؛ ورواه أيضاً مجاهد عن ابن عباس قال فى قوله تعالى (يوفون بالندى) الآية قال مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما رسول الله (ص) ومعه أبو بكر وعمر (رض) وعادهما عامة العرب فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً فكل نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء فقال على عليه السلام على الله ان برأ ولداى مما بهما صمت لله ثلاثة أيام شكراً وقالت فاطمة كذلك وقالت الجارية يقال لها فضة كذلك فالبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير فا نطلق على عليه السلام الى شمعون بن حانا اليهودى فاستقرض منه ثلاثة اصوع من شعير فجاء به الى فاطمة فقامت الى صاع فطحنته وخبزته خمسة اقراص لكل واحد منهم قرص وصلى على عليه السلام المغرب مع النبي (ص) ثم أنى المنزل فوضع الطعام بين أيديهم فجاء سائل أو مسكين فوقف على الباب وقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه على عليه السلام فقال :

فاطم ذات المجد واليقين	يا بنت خير الناس اجمعين
أما ترين البائس المسكين	قد قام بالباب له حنين
يشكو الى الله ويستكين	يشكو الينا جائع حزين
كل امرأ بكسبه رهين	وفاعل الخيرات يستين
موعده جنة عليين	حرما الله على الضنين

وللبخبل موقف مهين تهوى به النار الى سجين
شرابه الحميم والغسلين

فقالت فاطمة عليها السلام :

أطعمه ولا ابالي الساعة ارجو إذا أشبعت ذا جماعة
ان الحق الاخير والجماعة واسكن الخلد ولي شفاعة

قال فاعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليتهم لم يذوقوا إلا الماء القراح ،
ولما كان اليوم الثاني طحنت فاطمة من الشعير وصنعت منه خمسة أقراص وصلى
على ﷺ المغرب وجاء الى المنزل فجاء يتيم فوقف على الباب فقال السلام عليكم
يا أهل بيت محمد يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدي اطعموني بما رزقكم الله
اطعمكم الله من موائد الجنة ؟ فقال على ﷺ :

فاطم بنت السيد الكريم بنت نبى ليس بالنعيم
قد جاءنا الله بذا اليتيم قد حرم الخلد على اللثيم
يحمل فى الحشر الى الجحيم شرابه الصديد والحميم
ومن يجود اليوم فى النعيم شرابه الرحيق والتسنيم

فقالت فاطمة عليها السلام :

انى اطعمه ولا ابالي وأوثر الله على عيالى
أمسوا جياعاً وهم اشبالى

فرفعوا الطعام وناولوه اياه . ثم أصبحوا وأمسوا فى اليوم الثانى كذلك
كما كانوا فى الاول فلما كان فى اليوم الثالث طحنت فاطمة باقى الشعير ووضعت
جاء على ﷺ بعد المغرب فجاء أسير فوقف على الباب وقال السلام عليكم يا أهل
بيت محمد أسير محتاج تأمرونا ولا تطعمونا اطعمونا من فضل ما رزقكم الله
فسمعه على ﷺ فقال :

فاطم يا بنت النبي أحمد بنت نبي سيد مسود
 منى على أسيرنا المقيد من يطعم اليوم يجده في الغد
 عند العلي الماجد الممجد من يزرع الخيرات سوف يحصد
 فقالت فاطمة عليها السلام :

لم يبق عندى اليوم غير صاع قد مجلت كفى مع الذراع
 ابنسأى والله من الجياع أبوهما للخير ذو اصطناع

ثم رفعوا الطعام واعطوه للأسير ، فلما كان اليوم الرابع دخل على عليه السلام
 على النبي عليه السلام يحمل ابنه كالفرخين فلما رآهما رسول الله عليه السلام قال واين
 ابنتى ؟ قال فى محرابها فقام رسول الله عليه السلام فدخل عليها ولقد لصق بطنها
 بظهرها وغارت عيناها من شدة الجوع فقال النبي عليه السلام واغوثاه بالله آل محمد
 يموتون جوعاً فهبط جبرئيل وهو يقرأ (يوفون بالندر) الآية فان قيل فقد
 أخرج هذا الحديث جدك فى الموضوعات .

وقال : أخبرنا به ابن ناصر عن محمد بن أبي نصر الحميدى عن الحسن بن
 عبد الرحمان عن أبي القاسم السقطى عن عثمان بن احمد الدقاق عن عبد الله بن
 ثابت عن أبي الهذيل عن عبد الله السمرقندى عن عبد الله بن كثير عن الأصمغ
 ابن نباتة قال مرض الحسن والحسين وذكره ثم قال جدك قد نزه الله ذنك
 الفصيحين عن هذا الشعر الركيك . ونزههما عن منع الطفلين عن أكل الطعام ،
 وفى اسناده الأصمغ بن نباتة : متروك الحديث ، والجواب أما قوله قد نزه الله
 ذنك الفصيحين عن هذا الشعر الركيك فهذا على عادة العرب فى الرجز والجنب
 كقول القائل : (والله لولا الله ما اهتدينا) ونحو ذلك وقد تمثل به النبي عليه السلام
 وأما قوله عن الأصمغ بن نباتة فنحن ما روينا عن الأصمغ ولا له ذكر فى
 اسناد حديثنا ، وإنما أخذوا على الأصمغ زيادة زادوها فى الحديث وهى أن
 رسول الله عليه السلام قال فى آخره اللهم انزل على آل محمد كما أنزلت على مریم بنت

عمران فاذا (جفنة) تفور مملوءة ثريداً مكلفة بالجواهر وذكر الفاظاً من هذا الجنس والعجب من قول جدى وانكاره وقد قال في كتاب (المنتخب) يا علماء الشرع أعلمتم لم آثرا وتركوا الطفلين عليهما أثر الجوع آثراهما خفي عنهما سر ابداء بمن تعمل ما ذاك إلا لأنهما علما قوة صبر الطفلين وانهما غصنان من شجرة أظل عند ربى وبعض من جملة فاطمة بضعة منى وفرخ البط ساجح .

فصل

وقد اشتملت سورة (هل أتى) من فضائل أهل البيت على معاني ، منها قوله (يشربون من كأس كان مزاجها كافورا) لم ذكر الكافور وهو لا يشرب ؟ فالجواب من وجوه أحدها : انه أراد بياض الكافور في حسنه وطيب ريحه وبرده كقوله حتى اذا جعله ناراً أى كمنار ، والثانى : ان الكافور اسم لعين في الجنة ، والثالث : انه لما غلبت عليهم حرارة الخوف في الدنيا مزج لهم الكافور في الجنة ، ومنها ان الماء في قوله (ويطعمون الطعام على حبه) تعود على الله تعالى وقيل على حب الثواب ؛ وقيل على حب الطعام لفاقتهم اليه ومنها قوله (لا يرون فيها شمساً ولا زمهراً) المراد بالزمهرير القمر قال الشاعر :

وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما ظهر

ومنها قوله : (اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثورا) فان قيل فالمنظوم احسن فالجواب ان المراد به الانتشار في الخدمة لما تعبوا في الدنيا اقام الحق لهم خداماً في الآخرة ، ومنها ان الله تعالى ذكر في هذه السورة جميع ما يتعلق بنعيم الجنة ولذاتها كالاشجار والأنهار والولدان والطعام والقصور وجميع ما يتعلق بهذا الباب إلا الحور حتى يعجب العلماء من شرح هذه الأجور واستطرفوا عدم ذكرهن في هذا النعيم المذكور فليل لهم ما ذاك إلا غيرة على زهراء الانس من ذكر الضراير أو لان الحور مملوكات والمملوكات لا يذكرن مع الحرير .

وسمعت جدى ينشد فى مجالس وعظه ببغداد فى سنة ست وتسعين وخمسةائة
بيتين ذكرهما فى كتاب (تبصرة المبتدى) وهما :

أهوى علياً وإيماني محبته كم مشرك دمه من سيفه وكفا
إن كنت ويحك لم تسمع فضائله فاسمع مناقبه من (هل أتى) وكفى

(ذكر نديها لرسول الله (ص) وفصاحتها)

روى السدى عن أشياخه قال : لما توفى رسول الله (ص) قامت تندبه وتقول :

أبى وا أبته أجاب رباً دعاه
جنة الفردوس مأواه من ربه ما أدناه
الى جبرئيل نعاه

ولما قال (ص) عند الموت وا كرىاه قالت وا كرب ابته وقال لها لا
كرب على أبيك بعد اليوم .

ولما دفن قالت يا انس : كيف طابت قلوبكم ان تحشوا التراب على رسول الله
وقال الشعبي : لما منعت ميراثها لانت خمارها على رأسها أى عصبت يقال
لاث العمامة على رأسه يلوثها لوثاً - أى عصبها - وقيل اللوث الأسترخاء ؛ فعلى
هذا يكون معنى لانت - أى أرخت - وحمدت الله تعالى واثنت عليه ووصفت
رسول الله (ص) بأوصاف فكان مما قالت : كان كلما فغرت فاغرة من المشركين
فاها أو نجم قرن من الشياطين وطىء صمماخه باخمه واخمد لهيه بسيفه وكسر
قرنه بعزمته حتى اذا اختار الله له دار أنبيائه ومقر أصفياه واحبائه اطلمت
الدنيا رأسها اليكم فوجدتكم لها مستجيبين ولغورها ملاحظين هذا والعهد قريب
والمدى غير بعيد والجرح لم يندمل فاني تأفكون وكتاب الله بين اظهركم ؛ يا ابن
أبى قحافة أرت أباك ولا أرت أبى ، ودونكها مرحولة مذمومة ، فنعم الحاكم
الحق ؛ والموعود القيامة ، (ولكل بناء مستقر وسوف تعلمون) ثم أمسات الي
قبر رسول الله (ص) وقالت ؛

(ذكر مرضها ووفاتها)

قد كان بعدك أنباء وهنئة لو كنت شاهدا لم تكبر النوب
 إنا فقدناك فقد الأرض وابلها واغتيل أهلك لما اغتالك الترب
 وقد رزينا بما لم يرزه أحد من البرية لا عجم ولا عرب
 ثم انها اعترلت القوم ولم تزل تندب رسول الله (ص) وتبكيه حتى لحقت به

(ذكر مرضها ووفاتها)

قال علماء السير : لم تزل مريضة منذ توفي رسول الله (ص) ؛ وروى انها
 لما احست بالموت كتبت وصية وأشهدت عليها الزبير بن العوام والمقداد بن
 الأسود وأوصت الى علي عليه السلام ثم الى أكبر ولده من بعده ؛ وكان فيما أوصت
 به حوايط سبعة : الحسنى والصفافية والدلال والعواف والبرمة والميتم ومال
 أم ابراهيم .

والاصح : انها لم تخلف شيئاً بل خرجت من الدنيا كما خرج
 رسول الله صلى الله عليه وآله .

واختلفوا في غسلها ، فقال احمد في (الفضائل) : حدثنا محمد بن يونس
 حدثنا مصعب بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق عن عبد الله
 ابن علي بن ابي رافع عن ابيه عن أم سلمة قالت اشكت فاطمة فرضتها فاصبحت
 يوماً كما مثل ما كانت نخرج علي عليه السلام فقالت يا امته اسكبي لي غسلاً ففعلت
 فقامت واغتسلت كما حسن ما كانت تغتسل ثم قالت هاتي ثيابي الجدد فناولتها
 لإياها فلبستها ثم قالت قدمي الفراش الى وسط البيت فقدمته فاضطجعت
 واستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت نحرها وقالت اني مقبوضة وقد اغتسلت فلا
 يكشفني احد وقبضت لجاء علي عليه السلام فاخبرته فبكي وقال والله لا يكشفها احد
 ثم حملها بغسلها ذلك وصلى عليها ودفنها وقال لا تخبري الحسن والحسين قلت لا
 فان قيل الحديث ضعيف في اسناده ابن اسحاق ، كذبه مالك وفيه أيضاً
 علي بن عاصم متروك ، ثم الغسل إنما يكون لحديث الموت فكيف يصح قبله

والجواب قد اخرج احمد في (الفضائل) واما ابن اسحاق فقد قال احمد يقبل قوله في (المغازي والسير) واثني عليه جماعة من العلماء وكان اماماً كبيراً وانما طعن مالك لانه صنف الموطأ قال ارونى لياه فانا يبطاره ، فبلغ ذلك مالكا فشق عليه وقال ذلك دجال من الدجاجة ، وقد اخذوا على مالك في هذا فانه لا يقال من الدجاجة بل من الدجالين .

وأما قولهم الغسل لحديث الموت ؛ قلنا يحتمل ان تكون مخصوصة بذلك وقد ذكر هذا الحديث ابن سعد في (الطبقات) عن يزيد عن ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق .

وروى ان الملائكة غسلتها ، وروى ان اسماء بنت عميس غسلتها والاصح ان علياً عليه السلام غسلها وكانت اسماء تصب عليه .

فان قيل فعند أبي حنيفة لا يجوز للرجل ان يغسل زوجته ؟ فالجواب ان علياً عليه السلام ، كان مخصوصاً بذلك ، ولما انكر عليه ابن مسعود وقال له اما سمعت رسول الله (ص) يقول : هي زوجتك في الدنيا والآخرة فلم ينقطع السبب بينهما وصلى عليها على عليه السلام ، وقيل العباس ، ودفنها ليلاً بالبيع ولما دفنها على عليه السلام ، أنشد لكل اجتماع من خيلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل وان افتقادي فاطماً بعد احمد دليل على أن لا يدوم خليل وقال أيضاً :

الأيها الموت الذي ليس تاركى أرحنى فقد افنيت كل خليل
أراك بصيراً بالذين احبهم كأنك تنحو نحوهم بدليل
ثم جاء الى قبر رسول الله (ص) وقال : السلام عليك يا رسول الله وعلى ابنتك النازلة في جوارك السريعة للحاق بك قل تصبرى عنها وضعف تجلدى على فراقها ، ألا ان في التأسى لى بعضهم فرقتك وقادح مصيبتك مقنع فانا لله وإنا اليه راجعون ، فلقد استرجعت الودعة واخذت الرهينة ، أما حزني عليكما فسرمد

وأما ليلى فسهى ؛ الى ان يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم وينقلني من دار التكدير والتأنيب وستخبرك ابنتك بما لقينا بعدك فاحفظها باسؤال واستعلم منها الأمور والاحوال ، هذا ولم يطل العهد ولم يمتد الزمان فعليكما مني السلام سلام مودع لا قال ولا ستم ، فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين واعد للجرمين .

وقال احمد في (الفضائل) حدثنا محمد بن يونس حدثنا حماد بن عيسى الجبني حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال ؛ قال رسول الله ﷺ يا أبا الريحانين عن قليل يذهب ركنك فلما توفي رسول الله (ص) قال عليّ هذا احد الركنين ؛ فلما توفيت فاطمة قال وهذا الركن الآخر .

وقد ذكرنا انها دفنت بالبقيع ؛ وقيل انها دفنت في زاوية دار عقيل وبين قبرها وبين الطريق سبعة اذرع ، قال عبد الله بن جعفر ما ادرتك أحدا يشك ان قبرها في ذلك الموضع ، واختلفوا كم كان بين وفاتها ووفاة رسول الله (ص) على اقوال أحدها : ستة أشهر إلا عشرة أيام لأنها توفيت ليلة الثلاثاء ثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشر ورسول الله (ص) توفي في ربيع الأول في الثاني عشر منه ، في هذه السنة ، والثاني في ثلاثة اشهر قاله عمر بن دينار والثالث شهران وعشرة ايام قاله أبو الزبير ، والرابع اربعون يوماً والاول اصح واختلفوا في مبلغ سنها على اقوال احدها : ثمان وعشرون سنة وستة اشهر والثاني : تسع وعشرون سنة والثالث : ثلاثون سنة .

قلت : ورأيت في كتاب مواليد أهل البيت عليهم السلام وعليه خط محمد بن الخشاب ، وقد رواه عن أبي منصور محمد بن عبد الملك بن حيزون عن الحسن ابن عرفة عن الحسن بن دوما عن احمد بن نصر بن عبد الله الذراع النهرواني عن حرب بن محمد المؤدب عن الحسن بن محمد العمى البصرى عن محمد بن سنان عن محمد بن مسكان عن أبي نصر عن جعفر بن محمد الصادق قال ؛ ولدت فاطمة

بعد النبوة بخمس سنين أقامت مع أبيها ثمان سنين بمكة واقامت بالمدينة عشر سنين واقامت مع علي عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين يوماً ، وفي رواية أربعين يوماً ، وتوفيت وهي بنت ثمان عشرة سنة .

قلت : هذه الرواية ليست بشيء لاجماع المؤرخين انها ولدت قبل النبوة بخمس سنين واقامت بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر أو ستة أشهر على ما ذكرناه ويحتمل ان الغلط من الناسخ أراد أن يكتب قبل النبوة فكتب بعد النبوة أو أراد ان يكتب ثمان وعشرين فكتب ثمان عشرة .

(ذكر أولادها عليها السلام)

كان لها من الولد : الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم ؛ ولدت حسناً أولاً ثم حسيناً ثم زينب ثم أم كلثوم ، فتزوج زينب عبد الله بن جعفر فولدت له عوناً وعبد الله وماتت عنده ، وأما أم كلثوم فخطبها عمر بن الخطاب في خلافته فامتنع علي عليه السلام من تزويجها منه ؛ وقال هي صغيرة وانى ارضدها لأبن أخي جعفر فشق ذلك على عمر ؛ فقال العباس زوجها منه فقد بلغني عنه كلام فزوجه إياها فقال عمر (رض) ما أردت إلا الجمع بين السبب والنسب عن رسول الله .
وذكر جدى فى كتاب (المنتظم) ان علياً بعثها الى عمر لينظرها وان عمر كشف ساقها ولمسها بيده .

قلت : وهذا قبيح والله لو كانت أمة لما فعل بها هذا ، ثم باجماع المسلمين لا يجوز لمس الأجنبية فكيف ينسب عمر الى هذا ، والذي روى لنا أن علياً لما قال لعمر انها صغيرة قال ابعت بها إلى فبعثتها وبعث معها بثوب وقال لها قولى له أبى يقول لك أ يصلح لك هذا الثوب فلما جاءت الى عمر صوب النظر اليها وقال قولى له نعم فلما عادت الى علي قالت له يا أبة لقد ارسلتنى الى شيخ سوء لقد صوب النظر فى حتى كدت اضرب بالثوب انفه .

ثم ولدت أم كلثوم من عمر زيدا فلما قتل عمر تزوجها عون بن جعفر فلم

تلد له وتوفى عنها فتزوجها بعده أخوه محمد بن جعفر ثم تزوجها بعده أخوه عبد الله بن جعفر فماتت عنده ، وقد زاد ابن اسحاق في أولاد فاطمة من علي عليه السلام محسناً مات صغيراً وزاد الليث بن سعد رقية ماتت صغيرة أيضاً .

الباب الثاني عشر في ذكر الأئمة عليهم السلام

قال احمد في (الفضائل) : حدثنا أسود بن عامر حدثنا اسرا ئيل عن عثمان ابن المغيرة عن علي بن ربيعة ، قال لقيت زيد بن ارقم فقلت له هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول تركت فيكم الثقلين واحد منهما أكبر من الآخر ؟ قال نعم سمعته يقول : تركت فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي ألا انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ألا فانظروا كيف تحلفوني فيها فان قيل فقد قال جدك في كتاب (الواهية) أنبأنا عبد الوهاب الأنماطي عن محمد ابن المظفر عن محمد العتيق عن يوسف بن الدخيل عن جعفر العقيلي عن احمد الحلواني عن عبد الله بن داهر حدثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله بمعناه ثم قال جدك ضعيف وابن عبد القدوس رافضى وابن داهر ليس بشيء .

قلت : الحديث الذي رويناه أخرجه احمد في (الفضائل) وليس في اسناده احد ممن ضعفه جدى ، وقد أخرجه أبو داود في سننه والترمذى أيضاً وعامة المحدثين .

وذكره ابن رزين في (الجمع) بين الصحاح والمعجب كيف خفي عن جدى ما روى مسلم في (صحيحه) من حديث زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله

خطيباً بماء يقال له (خم) أو يدعى خمأ بين مكة والمدينة لحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد أيها الناس فانما أنا بشر يوشك ان يأتي رسول ربي فاجيب وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه النور والهدى فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال وأهل بيتي اذ كرم الله في أهل بيتي قالها مرتين .

فقال حصين بن سبرة لزيد بن أرقم ومن أهل بيته يا زيد اليس نساؤه من أهل بيته ؟ فقال نعم نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم عليه الصدقة بعده .

وفي رواية : فقال زيد لا وأيم الله ان المرأة قد تكون مع الرجل العصر أو الدهر ثم يطلقها فترجع الى أبيها وقومها ولكن أهل بيته عصيته الذين يحرم عليهم الصدقة فقال حصين من هم؟ قال آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس والثقلان الخطران العظيمان .

وقال احمد في المسند حدثنا عبد الرزاق بالاسناد المتقدم الى علي عليه السلام بمعناه . وقال احمد في (الفضائل) حدثنا محمد بن يونس حدثنا عبد الله بن عائشة أنبأنا اسماعيل بن عمر عن عمر بن موسى عن زيد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام عن أبيه عن جده قال : شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسد الناس اياي فقال أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وامهما وذريتنا من خلفنا وشميتنا من ورائنا .

وفي رواية : النجوم أمان لأهل السماء فاذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض .

وذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب (مرج البحرين) باسناده الى أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح عليه السلام من ركب فيها نجي ومن تخلف عنها غرق .

فصل في ذكر علي بن الحسين

ابن علي بن أبي طالب عليه السلام

وهو أبو الأئمة وكسنيته أبو الحسن ويلقب بزین العابدين وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله سيد العابدين لما ذكره في سير ولد محمد صلى الله عليه وآله ، والسجاد ؛ وذی الثغفات والركی والأمین ، والثغفات (ما يقع على الارض من اعضاء البعير اذا استناخ وغلظ كالركبتين ونحوهما الواحدة ثغفة فكان طول السجود قد أثر في ثغفاته) وأمه أم ولد اسمها غزاة ، وقيل السلافة ، وقيل أم سلمة ، وقيل شاه زنان خلف عليها بعد الحسين زبيدة ؛ وقيل زيد ذكر ناقصته مع عبد الملك بن مروان ومولد على سنة ثمان وثلاثين من الهجرة ؛ وقيل سنة سبع وثلاثين وقيل سنة ثلاث وثلاثين ذكره ابن عساکر ، وعلى من الطبقة الثانية من التابعين وحضر يوم الطفوف مع أبيه ؛ وانما لم يقتل لأنه كان مريضاً وكان عمره يومئذ ثلاثاً وعشرين سنة . وقال ابن عباس كان علي عليه السلام يخاف انقطاع النسل ؛ فقال يوم صفين وقد رأى الحسن والحسين يتسارعان الى القتال ، وقيل انما رأى الحسين لا غير فقال املكوا عنى هذا الغلام لا يهدى فانى انفس به عن الموت لثلا ينقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله .

وذكر ابن سعد في (الطبقات) وقال : كان علي بن الحسين ثقة مأموناً كثير الحديث عالماً ربيعاً ورعاً عابداً خائفاً . قال كان ابن عباس اذا رآه قال مرحباً بالحبيب ابن الحبيب .

قال ابن سعد : كان يحنضب بالحناء والكتم ؛ وقيل با اسواد . وذكر ابن حمدون في كتاب (التذكرة) عن الزهرى قال : حمل عبد الملك بن مروان علي بن الحسين مقيداً من المدينة فائقله حديداً ووكل به حفظة

قال فاستاذنتهم في وداعه فاذنوا فدخلت عليه والقيود في رجله والغل في يديه وهو في قبة فبكيت وقلت وددت اني مكانك وانت سالم فقال يا زهري اتظن ان ما ترى علي وفي عنقي يكرثني اما لو شئت لما كان وانه ليذكرني عذاب الله ثم اخرج رجله من القيد ويديه من الغل ثم قال لاجزت معهم علي ذا ميلين من المدينة قال فما مضت إلا أربع ليال واذا قد قدم الموكلون الذين كانوا معه الى المدينة يطلبونه فما وجدوه فسألت بعضهم فقالوا إنأراه متبوعاً انه لتنازل ونحن حوله نرصده إذ طلع الفجر فلم نجدناه ووجدناه حديده .

قال الزهري : تقدمت بعد ذلك علي عبد الملك فسألتني عنه فاخبرته فقال قد جاءني يوم فقده الاعوان فدخل علي فقال ما أنا وانت فقلت اقم عندي قال لا أحب ثم خرج فوالله لقد امتلأ قلبي منه خيفة .

وقال بن أبي الدنيا بالأسناد المتقدم حدثني محمد بن الحسين عن عبد الله ابن محمد عن عبد الرحمان بن حفص القرشي قال : علي بن الحسين اذا توضى اصفر لونه فيقال ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء ؟ فقال أتدرون بين يدي من أريد أن أقف .

وذكر ابن سعد في (الطبقات) قال : كان علي اذا مشى لا يخطر بيديه واذا قام الى الصلاة اخذته رعدة فيقال له مالك ؟ فيقول ماتدرون لمن أريد أن أناجي .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثني محمد بن أبي معشر حدثني أبو الفرج الأصمباني قال : وقع حريق في دار علي بن الحسين وهو ساجد فقالوا النار النار يا بن رسول الله فما رفع رأسه حتى طفيت فقبل له ما الذي الهاك عنها فقال النار الأخرى .

وبه قال القرشي جاء رجل الى علي بن الحسين فقال له ان فلاناً يقع فيك فقال قم بنا اليه فقام معه وهو يظن انه ينتصر لنفسه فلما وصل اليه قال له يا فلان

إن كان ما قلت في حقاً فغفر الله لي وإن كان باطلاً فغفر الله لك .
وبه قال القرشي حدثنا أحمد بن عبد الأعلى الشيباني عن أبي يعقوب
المدني قال كان بين علي بن الحسين وبين حسن بن حسن بعض الأمر فجاء حسن
ابن حسن إلى علي بن الحسين وهو جالس في المسجد مع أصحابه فما ترك شيئاً إلا
قاله له وعلى ساكت وانصرف حسن فجاء علي في الليل إلى بابه يعتذر إليه فخرج
إليه حسن فالتزمه وجعلاً يبكيان حتى رحمهما من كان حاضراً ثم قال حسن والله
لا عدت في أمر تكرهه ابداً فقال علي وأنت في حل بما قلت لي .

ذوكر أبو نعيم في (الحلية) فقال أنبأنا أبو الحسين محمد بن عبد الله
حدثنا أبو بكر الأنباري حدثنا أحمد بن الصلت حدثنا قاسم بن إبراهيم العلوي
عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه علي بن الحسين أنه كان يقول فقد الاحبة غربة
قال محمد وسمعتة يقول اللهم اني اعوذ بك ان تحسن في لواضع العيون
علايتي ويقبح سريرتي اللهم كما أسأت وأحسنت إلى فاذا عدت فعد علي .

قال : وقال ان قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوماً عبدوه
رغبة فتلك عبادة التجار وان قوماً عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار .
قال محمد وكان يسقي الماء لطهوره ولا يمكن احداً أن يعينه على طهوره
فاذا أقام بالليل بدأ بالسواك ثم توضى ويقضى ما فاته من ورده بالنهار في الليل
وكان ورده في الليل والنهار الف ركعة .

وأخبرنا عمر بن معمر الكاتب أنبأنا عبد الرحمان بن محمد حدثنا محمد بن
علي الخياط حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف العلاف حدثنا عمر بن الحسين القاضي
حدثنا محمد بن علي بن حمزة عن أبيه عن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد عن
أبيه قال كان يقول عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة وهو غداً
جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى عجائب مخلوقاته ، وعجبت لمن يشك في النشأة
الأخرى وهو يرى النشأة الأولى ، وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء .

قال وكان اذا اتاه سائل يقول مرحباً بمن يحمل زادى الى الآخرة .
وقال أبو نعيم في (الحلية) حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن
احمد بن حنبل حدثنا أبو معمر حدثنا جرير عن شيبه بن نهامة قال : كان علي
ابن الحسين ينحل فلما مات وجدوه يعول مائة من أهل بيت بالمدينة ، وفي رواية
لا يدرون من يأتهم بالرزق لأنه كان يبعث به اليهم في الليل فلما مات على فقده
وفي رواية كان يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول صدقة
السر تطني غضب الرب ، وفي رواية كان أهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة
السر حتى مات علي بن الحسين .

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن الحسين عن الحميدى عن سفيان الثوري
قال أراد علي بن الحسين الخروج الى الحج أو العمرة فاتخذت له أخته سكنية
بنت الحسين سفرة انفق عليها الف درهم وأرسلت بها اليه فلما كان بظهر الحرة
أمر بها ففرقت في الفقراء والمساكين .

وقال ابن سعد في (الطبقات) بعث المختار بن أبي عبيدة الى علي بن الحسين
بمائة الف درهم فكره أن يقبلها وخاف أن يردها فتركها في بيت فلما قتل المختار
كتب علي الى عبد الملك يخبره بها فكتب اليه خذها طيبة هنيئة وكان علي يلعن
المختار ويقول كذب علي الله وعلينا لأن المختار كان يزعم أنه يوحى اليه .

وقال ابن سعد أنبأنا عبد العزيز بن الخطاب أنبأنا موسى بن أبي حبيب
الطائفي عن علي بن الحسين أنه قال : التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
كالنابذ لكتاب الله وراء ظهره الا أن يتقى تقاة ، فقيل له وما يتقى تقاة قال يخاف
جباراً عنيداً ان يفرط عليه أو ان يطغى .

وقال ابن سعد: كان علي يقول أيها الناس احبوا ناحب الإسلام فوالله ما برح
بناحبكم حتى صار علينا عاراً . وفي رواية حتى بغضتمونا الى الناس .
وقال ابن سعد دخل علي الكنيف فرأى ذباباً صغاراً يقع على الثياب

وأراد أن يتخذ ثوباً للخلاء على حدة ثم قال كيف اصنع شيئاً لم يصنعه رسول الله ﷺ والناس بعده فتركه قال وقاسم الله ماله مرتين وقال أيضاً قال رجل كيف أصبحت فقال أصبحت في قومنا بمنزلة بنى اسرائيل في آل فرعون يذبحون أبنائنا ويلعنون سيدنا وشيخنا على المنابر ويمنعونا حقنا .

وقال ابن سعد أيضاً كان هشام بن اسماعيل المخزومي والى المدينة وكان يؤذى علي بن الحسين ويشتم علياً على المنبر وينال منه فلما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة عزله وأمر به أن يوقف للناس .

قال هشام والله ما اخاف الا من علي بن الحسين اذ رجل صالح يسمع قوله فاوصى علي بن الحسين أصحابه ومواليه وخاصته ان لا يتعرضوا لهشام ثم مر علي في حاجته فما عرض له فناداه هشام وهو واقف للناس الله أعلم حيث يجعل رسالته .

وقال احمد في المسند: حدثنا مكي بن ابراهيم حدثنا عبد الله يعني ابن سعيد ابن هند عن اسماعيل بن أبي الحكيم مولى آل الزبير عن سعيد بن مرجانة انه قال سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل أرب منها أرباً منه من النار حتى انه يعتق اليد باليد والرجل بالرجل والفرج بالفرج .

فقال علي بن الحسين لسعيد بن مرجانة أنت سمعت هذا من أبي هريرة قال نعم فقال علي ادع لي مطرفاً لغلام له لم يكن له مثله فقال أنت حر لوجه الله أخرجاه في الصحيحين .

وكان عبد الله بن جعفر قد أعطى علياً في هذا الغلام عشرة آلاف درهم أو الف دينار ولفظ الصحيحين عن أبي هريرة عن رسول الله وذكره . قال ابن مرجانة فانطلقت به الى علي بن الحسين يعني بالحديث فعمد الى عبد له قد أعطاه عبد الله بن جعفر فيه وذكره .

قلت ولهذا الحديث استحباب العلماء ان يعتقد الذكر الذكر والاثني الاثني
وذكر أبو نعيم في (الحلية) وقال كان علي يذهب الى زيد بن اسلم فيجلس
اليه فقبل له أنت سيد الناس وفضلهم تذهب الى هذا العبد فتجلس اليه ، فقال
العلم يتبع حيث كان .

وقال أبو نعيم: حدثنا أحمد بن محمد بن سنان عن محمد بن اسحاق الثقفي عن محمد بن
زكريا أنبأنا ابن عائشة عن أبيه قال حج هشام بن عبد الملك قبل ان يلى الخلافة
فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه من الزحام فجاء علي بن الحسين فوقف الناس له
وتنحروا عن الحجر حتى استلمه ولم يبق عند الحجر سواه ، فقال هشام من هذا ؟
فقالوا : لا نعرفه ا فقال الفرزدق الشاعر : لكنى أعرفه ثم اندفع فقال :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقي النقي الطاهر العلم
يكاد يمسه عرفان راحته	ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
اذا رأته قريش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهى المكرم
إن عد أهل التقي كانوا ذوى عدد	أو قيل من خير أهل الارض قيل هم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله	بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك هذا من بضائره	العرب تعرف ما انكرت والمعجم
يفضى حياء ويفضى من مهابته	فا يكلم إلا وهو يتسم
ينمى إلى ذروة العز التي قصرت	عن نيلها عرب الإسلام والأمم
من جده دان فضل الأنبياء له	وفضل أمته دانت له الأمم
ينشق نور الهدى عن صبح غرته	كما اشمس ينجاب عن إشراقها الظلم
مشتقة من رسول الله نبعته	طابت عناصره والحيم والشيم
الله شرفه قدماً وفضله	جرى بذلك له فى لوحه القلم
كلتا يديه غياث عم نعمهما	يستوكفان ولا يغروهما العدم

سهل الخليفة لا يخشى بواده
 حال أقال أقوام إذا فدحوا
 عم البرية بالأحسان فانتشعت
 من معشر حبهم دين وبغضهم
 لا يستطيع جواد بعد غايتهم
 هم الفيث إذا ما أزمة أزمت
 لا ينقص العسر بسطاً من أكفهم
 يستدفع السوء والبلوى بحبهم
 مقدم بعد ذكر الله ذكركم
 يأن لهم أن يحل الذم ساحتهم
 من يعرف الله يعرف أولية ذا
 يزينه اثنتان الخلق والكظم
 رحب الفضاء أريب حين يعترم
 عنها العماية والإملاق والظلم
 كفر وقربهم ملجأ ومعتصم
 ولا يدانهم قوم وإن كرموا
 والأسد أسد الشرا والرأي محتدم (١)
 سيان ذلك إن أروا وإن عدموا
 ويسترق به الاحسان والنعم
 في كل بر ومختم به الكلم
 خيم كريم وأيد بالندی هضم
 الدين من بيت هذا ناله الامم

هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ففضب هشام وأمر بحبس
 الفرزدق بمسغان بين مكة والمدينة فبعث إليه علي بالف دينار فردها وقال انما
 قلت ما قلت غضباً لله ورسوله فما آخذ عليك اجراً فقال علي نحن أهل بيت
 لا يعود إلينا ما خرج منا فقبلها الفرزدق وهجى هشاماً فقال :

أحبسني بين المدينة والقي إليها قلوب الناس يهوى منيها
 يقلب رأساً لم يكن رأس سيد وعينا له حواء باد عيوبها
 قلت لم يذكر أبو نعيم في (الخلية) إلا بعض هذه الايات الميمية والباقي
 أخذته من ديوان الفرزدق .

وقال أبو نعيم حدثنا محمد بن عبد الله الكاتب حدثنا الحسن بن علي بن
 نصر الطوسي حدثنا محمد بن عبد الكريم حدثنا الهيثم بن عدي عن صالح بن
 حسان قال : قال رجل لسعيد بن المسيب ما رأيت احداً أروع من فلان قال

فهل رأيت علي بن الحسين؟ قال لا قال ما رأيت احداً أروع منه .
وحكى أبو نعيم أيضاً عن الزهري قال : ما رأيت هاشمياً أفضل من علي
ابن الحسين ، وكذا قال أبو حازم وقال : ما رأيت أفقه منه .
وحكى الزهري ، عن عائشة (رض) قالت : رأيت علي بن الحسين ساجداً
في الحجر وهو يقول : عبدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فما دعوت
بها في كرب إلا وفرج عني .

وقال الزهري : كانت الريح اذا هبت سقط على مغطيا عليه من الخوف .
وقال أيضاً خرج يوماً من المسجد فتبعه رجل فسيبه فلحقته العبيد والموالي
فهموا بالرجل فقال دعوه ثم قال له ما ستر الله عنك من أمرنا أ أكثر ألك حاجة
نعينك عليها ؟ فاستحى الرجل فالتقى عليه خميصة كانت عليه واعطاه الف درهم
فكان الرجل بعد ذلك اذا رآه يقول أشهد انك من أولاد الرسول .

قال ابن أبي الدنيا : حدثنا أبو الحسين الشيباني حدثنا رجل من ولد عمار
ابن ياسر قال كان عند علي بن الحسين قوم فاستنجل خادماً له فاخرج شواء من
التنور واقبل الخادم مجلاً ويده السفود وبين يدي علي ولد صغير له فسقط
السفود على الصغير فنش ومات فبهت الخادم فنظر اليه علي وقال أنت لم تتعمد
هذا ؛ أنت حر لوجه الله تعالى ثم أمر بمواراة الولد .

وقال أبو نعيم حدثنا ابن كيسان حدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي حدثنا
علي بن عبد الله حدثنا عبد الله بن هارون عن أبيه عن حاتم بن أبي صغيرة عن
عمر بن دينار قال دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه
يعوده فجعل محمد يبكي ويقول فقال له علي ما شأنك فقال علي دين قال كم هو ؟
قال خمسة عشر الف دينار فقال هو علي .

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن عبد الله الزبيرى عن أبي حمزة الثمالي
قال حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين قال : قال لي أبي يا بني لا تصعبن

خمسة ولا توافقهم في طريق لإ تصحبن فاسقاً فإنه يبعك باكلة فما دونها ، ولا بخيلاً فإنه يقطع بك عن ماله احوج ما كنت اليه ولا كذاباً فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد ؛ ولا احمق فإنه يريد ان ينفكك فيضرك ولا قاطع رحم فاني وجدته ملعوناً في مواضع من كتاب الله ، وبه قال الثمالي حدثني ابراهيم بن محمد قال سمعت علي بن الحسين يقول ليلة في مناجاته (الهنا وسيدنا ومولانا لو بكينا حتى تسقط اشفارنا وانتحبنا حتى تنقطع أصواتنا وقنا حتى تيبس أقداننا وركعنا حتى تنخلع أوصالنا وسجدنا حتى تتفقا أحداقنا واكلنا تراب الارض طول أعمارنا وذكرناك حتى تكل السنننا ما استوخينا بذلك محو سيئة من سيئاتنا .

(ذكر وفاته)

اختلفوا في وفاته على أقوال أحدها : انه توفي سنة أربع وتسعين ، والثاني سنة اثنين وتسعين ، والثالث سنة خمس وتسعين والاول أصح ، لأنها تسمى سنة الفقهاء لكثرة من مات بها من العلماء ، وكان سيد الفقهاء مات في أولها وتتابع الناس بعده .

سعيد بن المسيب ؛ وعروة بن الزبير . وسعيد بن جبير ، وعامة فقهاء المدينة اسند على الحديث عن أبيه وعمه الحسن وابن عباس وجابر بن عبد الله وانس ابن مالك وأبي سعيد الخدري وأم سلمة وصفية وعائشة في آخرين ، وعاش سبعا وخمسين سنة ، وقيل ثمان وخمسين وهو الاصح ودفن (بالبقيع) .

(ذكر أولاده)

قال ابن سعد في (الطبقات) ولد له أولاد : الحسن درج ؛ والحسين الاكبر درج ؛ ومحمد الباقر وهو أبو جعفر الفقيه والنسل له وسنذكره ، وعبد الله أمهم أم عبد الله بنت الحسن بن علي عليه السلام ؛ وعمر ، وزيد المقتول بالكوفة وسنذكره وعلي ؛ وخديجة أمهم أم ولد ؛ وحسين الاصغر وأم علي وتسمى علية وأمهم أم

ولد ، وكثم وسليمان ، ومليكة لام ولد أيضاً ، والقاسم ، وأم الحسين وأم البنين وفاطمة لامهات أولاد شتى ، وقيل وعبيد الله .

(ذكر مقتل زيد)

واختلفوا في سبب خروجه ، فذكر السدي عن أشياخه قال : قدم زيد ابن علي ، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس علي خالد بن عبد الله بن القسري وهو وال علي العراق فاكرهم واجازهم ورجعوا الى المدينة فلما ولي يوسف بن عمر العراق وعزل خالد القسري كتب هشام بن عبد الملك يخبره بقدمهم علي خالد وانه احسن جوايزهم وابتاع من زيد ابن علي أرضاً بالمدينة بعشرة آلاف دينار ، ثم رد الارض اليه فكتب هشام الي واليه بالمدينة ان يسرحهم اليه ففعل فلما دخلوا عليه سألهم عن القصة فقالوا أما الجواز فنعم وأما الأرض فلا فاحلفهم خلفوا له فصدقهم وردم مكرمين .
وذكر هشام بن محمد بن يوسف بن عمر لما عذب خالداً أقر بذلك ثم أنكر فقيل له لم فعلت هذا ؟ قال رجوت الفرج فيما بين ذلك .

وقال وهب بن منبه وبعض أرباب السير جرت بين زيد بن علي وبين عبد الله بن حسن بن حسن خشونة تسابا فيها وذكر أمهات الاولاد فقدم زيد علي هشام بهذا السبب فقال له هشام بلغني انك تذكر الخلافة ولست هناك قال ولم قال لأنك ابن أمة فقال قد كان اسماعيل عليه السلام ابن أمة فضربه هشام ثمانين سوطاً وذكر ابن سعد عن الواقدي : ان زيد بن علي قدم علي هشام فرفع اليه دين كثير أ وحوايج فلم يقض منها شيئاً واسمعه هشام كلاماً غليظاً قال فخرج من عند هشام فاخذ بيده شاربه وقتله وقال ما أحب احد الحياة إلا ذل ثم مضى الي الكوفة وبها يوسف بن عمر عامل لهشام .

قال الواقدي : وكان دينه خمسمائة الف درهم ، فلما قتل قال هشام : لبتنا قضيناها ، وكان أهون مما صار اليه .

قال الواقدي : وبلغ هشام بن عبد الملك مقام زيد بالكوفة فكتب الى يوسف بن عمر اشخص زيدا الى المدينة فاني أخاف ان يخرج أهالكوفة لأنه حلوا الكلام مع ما يدل به من قرابة رسول الله فبعث يوسف بن عمر الى زيد يأمره بالخروج الى المدينة وهو يتعلم عليه والشيعه تتردد اليه فأقام زيد بالكوفة خمسة أشهر ويوسف بن عمر مقيم بالحيرة فبعث اليه يقول لا بد من اشخاصك فخرج يريد المدينة وتبعته الشيعة يقولون أين تذهب ومعك من مائة الف يضربون دونك ولم يزلوا به حتى رجع الى الكوفة فبايعه جماعة منهم ؛ سلمة بن كهيل ومنصور ابن خزيمه في آخرين فقال له داود بن علي بن عبد الله بن عباس يا بن عم لا يعرفك هؤلاء من نفسك فني أهل بيتك لك أتم العبر وفي خذلانهم اياهم كفاية ولم يزل به حتى شخص الى القادسية فتبعه جماعة يقولون له ارجع فانت المهدي وداود يقول لا تفعل فهؤلاء قتلوا أباك واخوتك وفعلوا ما فعلوا فبايعه منهم خمسة عشر ألفاً على كتاب الله وسنة رسوله وجهاد الظالمين ونصر المظلومين واعطاء المحرومين ونصرة أهل البيت على عدوم فأقام مختفياً على هذا سبعة عشر شهراً والناس ينتابونه من القرى والامصار ثم اذن الناس بالخروج فتقاعد عنه جماعة ممن بايعه ، وقالوا ان الإمام جعفر بن محمد بن علي فواعد من واقفه على الخروج في أول ليلة من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة فخرج فوفا اليه مائتا رجل وعشرين رجلاً فقال سبحانه الله أين القوم ؟ فقالوا في المسجد محصورون وجاء عمر بن يوسف في جموع أهل الشام فاقتتلوا فهزم زيد ومن معه فجاثه سهم في جبهته فوق فادخلوه بيتاً ونزعوا السهم من وجهه فمات وجاؤا به الى نهر فاسكروا الماء وحفروا له ودفنوه واجروا الماء عليه وتفرق الناس وتوارى ولده يحيى بن زيد فلما سكن الطلب خرج في نفر من الزيدية الى خراسان وجاؤا بأحد ممن حضر دفن زيد الى يوسف بن عمر فدل على قبره فنبشه وقطع رأسه وبعث به الى هشام فنصبه علي باب دمشق ثم اعاده الى المدينة فنصبه بها

وصلب يوسف بن عمر بدنه بالكوفة حتى مات هشام بن عبد الملك ، وقام الوليد فأمر به فأحرق ؛ وقيل ان هشاماً أحرقه ، فلما ظهر بنو العباس على بني أمية نبش عبد الصمد بن علي ، وقيل عبد الله بن علي قبر هشام بن عبد الملك فوجده صحيحاً فضر به ثمانين سوطاً وحرقه بالنار كما حرق زيد ، وقيل ان يوسف ابن عمر هو الذى أحرق زيداً ونسفه في الفرات والاول أصح ؛ وكان سنه يوم قتل اثنان وأربعون سنة .

وقال ابن سعد : زيد في الطبقة الثالثة من التابعين من أهل المدينة ، وسمع الحديث من أبيه وجماعة ، وأمه أم ولد .

وقال الواقدي : لقد شق على هشام قتل زيد وما كان احد من الخلفاء أكره اليه الدماء من هشام بن عبد الملك .

وقد ذكرنا : ان مقتله سنة اثنى عشر وعشرين ومائة ؛ والواقدي يقول : سنة احدى وعشرين ومائة يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر ؛ وقيل خرج سنة احدى وعشرين ، وقيل سنة اثنتين وعشرين ومائة .

(ذكر خروج ولده يحيى بن زيد)

قال هشام بن محمد ؛ لما قتل زيد بن علي هرب ولده يحيى بن زيد الى هشام بدمشق فاقام بها حتى توفي هشام بن عبد الملك وولى الوليد بن يزيد بن عبد الملك فكتب يوسف بن عمر الى نصر بن سيار وكان والياً على خراسان بحديث يحيى ابن زيد وانه عند الجريش عمرو بن داود بن صالح فابعث اليه فخذ منه فبعث نصر بن سيار فاخذه من الجريش بعد ان انكر الجريش قصته فجلد نصر الجريش ستمائة سوط ثم ان نصر بن سيار كتب الى الوليد يخبره فكتب اليه ان يطلقه وأصحابه ويؤمنه فدعاه نصر فاخبره الخبر وحذره الفتنة واطلقه فخرج الى سرخس ثم الجوزجان واجتمع اليه جماعة مقدار سبعين رجلاً وقيل سبعمائة فخرج فبعث اليه نصر بن سيار عمر بن زرارة في عشرة آلاف فالتقوا فهزمهم يحيى بن زيد

وقتل عمر بن زرارة ثم خرج سورة بن محمد الكندي في جمع الى يحيى فالتقوا فرماه مولى لعيسى بن سليمان الغزي بسهم في وجهه فوق جذوارأسه وصلبوا جسده وكتبوا الى الوليد بنخبره فكتب اليهم احرقوا عجل العراق وانسفوه في اليم نسفا فانزلوا جسده واحرقوه ثم ذروه في الماء والريح .

وقيل : ان نصر بن سيار بعث الى يحيى بن سالم بن اخرز المازني لمحاربه فقتل يحيى في المعركة .

وقال الواقدي : أم يحيى ريطة بنت أبي هاشم بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ وكان لزيد بن علي ، عيسى . وحسين واسم حسين المكفوف ، وكان لزيد أيضاً محمد وامهم أم ولد ، قتل يحيى بن زيد في سنة خمس وعشرين ومائة .

فصل في ذكر محمد الباقر عليه السلام

هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن حسن بن علي عليه السلام ، وانما سمي الباقر من كثرة سجوده ، بقر السجود جبهته ؛ أي فتحها ووسعها ، وقيل لفزارة عليه .

قال الجوهري في (الصحاح) التبقر التوسع في العلم . قال وكان يقال لمحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام الباقر لتبقره في العلم ويسمى الشاكر والهادي .

وقال ابن سعد : محمد من الطبقة الثالثة من التابعين من المدينة ، كان عالماً عابداً ثقة .

روى عنه الأئمة : أبو حنيفة ، وغيره .

قال أبو يوسف ؛ قلت لأبي حنيفة لقيت محمد بن علي الباقر فقال نعم

وسألته يوماً فقلت له أأراد الله المعاصي؟ فقال أفيعصى قهراً ، قال أبو حنيفة
فما رأيت جواباً ألجم منه .

وقال عطاء : ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر
أقصد رأيت الحكم عنده كأنه مغلوب ويعنى بالحكم الحكم بن عيينة وكان عالماً نبيلاً
جليلاً في زمانه .

وذكر المدائني : عن جابر بن عبد الله انه أتى أبا جعفر محمد بن علي الى
الكتاب وهو صغير فقال له رسول الله يسلم عليك فقيل لجابر وكيف هذا؟
فقال كنت جالساً عند رسول الله والحسين في حجره وهو يداعبه فقال يا جابر
يولد مولود اسمه علي اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقيم سيد العابدين فيقوم ولده
ثم يولد له ولد اسمه محمد فان أدركته يا جابر فاقرأه مني السلام .

وروى : ان أبا جعفر دخل على جابر بعد ما أضر فسلم عليه فقال من
أنت؟ فقال محمد بن علي بن الحسين فقال ادن مني فدنى منه فقبل يديه ورجليه ،
ثم قال له رسول الله يسلم عليك وذكره .

توفي جابر بن عبد الله سنة ثمان وسبعين بالمدينة ، وهو آخر من مات
من أهل العقبة فقد كان محمد الباقر في زمانه كبيراً لما نذكر في وفاته .

(ذكر نبذة من كلامه)

قال أبو نعيم في (الحلية) حدثنا محمد بن علي بن حبيش حدثنا محمد بن
علي بن سليمان حدثنا محمد بن عباد حدثنا عبد السلام بن حرب عن زياد بن خيشمة
عن محمد بن علي انه قال : الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكِر
وقال أبو نعيم حدثنا عثمان بن العثماني حدثنا أبو علي الروذباري قال سمعت
أبا العباس الشريفي يقول سمعت بشر بن الحرث الحافي يقول سمعت ابن داود
يقول سمعت سفيان الثوري يقول سمعت منصور يقول سمعت محمد بن علي يقول
الغنا والعز يجولان في قلب المؤمن فاذا وصلا الى مكان فيه التوكل أو طناه .

وقال أبو نعيم حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا أبو الربيع الرشديني حدثنا عبد الله بن وهب عن ابراهيم بن نشيط عن عمر مولى غفيرة عن محمد بن علي انه قال ما دخل قلب امرء شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخل قل أو أكثر .

وقال أبو نعيم ؛ حدثني أبي حدثنا الحسن بن احمد بن محمد بن أبان حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سلمة بن شبيب عن عبد الله بن عمر عن أبي الربيع عن شريك عن جابر الجعفي قال : قال لي محمد بن علي يا جابر اني لمخزون واني لمشتغل القلب قلت وما سبب ذلك فقال يا جابر انه من دخل قلبه صافي دين الله شغله عما سواه ، يا جابر ما الدنيا وما عسى ان يكون هل هو إلا ثوب لبسته أو لقمة أكلتها أو مركب ركبته أو امرأة أصبتها ، يا جابر ان المؤمنين لم يطمثوا الى الدنيا لبقاء فيها ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم ولم يصمهم عن ذكر الله ما سمعوا باذاتهم من الفتنة ولم يعمهم من نور الله ما رؤوا بأعينهم من الزينة ففازوا بثواب الابرار ان أهل التقوى ايسر أهل الدنيا مؤنة وأكثرم لك معونة ان نسيت ذكرك وان ذكرت اعانوك قوالين بحق الله قوامين بامر الله فانزل الدنيا منزلة منزل نزلت به وارتحلت عنه أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء واحفظ الله تعالى فيما استرعاك من دينه وحكمته .

وقال أبو نعيم حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودى حدثنا محمد بن زكريا حدثنا قيس بن حفص حدثنا حسن بن حسن قال كان محمد بن علي يقول سلاح اللثام قبيح الكلام .

وقال أبو نعيم : حدثنا محمد بن احمد بن الحسن حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن أبيه عن أبي بكر بن عباس عن سعد الأسكاف عن محمد بن علي انه قال والله لموت عالم أحب الى ابليس من موت سبعين عابداً .

وأخبرنا غير واحد عن عبد الوهاب الحافظ أخيراً عن عبد المبارك بن عبد

الجبار أنبأنا علي بن احمد الملقب عن احمد بن محمد بن يوسف عن ابن صفوان عن أبي بكر القرشي حدثني ابراهيم بن راشد حدثنا بشر بن حجر الشامي حدثنا مروان بن معاوية عن خالد بن أبي الهيثم عن محمد بن علي انه قال : ما اغرورقت عين بمائها إلا حرم الله وجه صاحبها على النار فان سألت عن الخسدين لم يرهق ذلك الوجه قطر ولا ذلة يوم القيامة وما من شيء إلا وله جزاء إلا الدمعة فان الله يكفر بها بحور الخطايا ولو ان با كياً بكى في أمة لحرم الله تلك الأمة على النار .

وقد روى هذا المعنى مرفوعاً الى رسول الله ﷺ وقال أبو نعيم حدثنا احمد بن محمد بن القاسم حدثنا محمد بن دريد حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : قال محمد بن علي لابنه يابني اياك والكسل والضجر فانهما مفتاح لكل شر انك ان كسلت لم تؤد حقاً وان ضحرت لم تصبر على حق .
قال في (الحلية) وسئل محمد عن حلية السيف فقال يجوز قد حلت الصحابة سيوفهم .

وقال القرشي بالاسناد المذكور أنفاً حدثني محمد بن الحسين حدثني عبد الله ابن اسحاق عن العلاء بن ميمون عن افلح مولى محمد بن علي قال خرجت مع مولاى حاجاً فلما دخل المسجد نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته فقلت بأبي وأمي ان الناس ينظرون اليك فلو رفعت بصوتك قليلاً فبكى وقال ويحك لم لا أبكي لعل الله ان ينظر الى برحة منه فافوز بها عنده ، ثم طاف بالبيت وركع عند المقام ورفع راسه من سجوده فاذا موضعه مبتل من دموعه قال وكان واذا ضحك يقول اللهم لا تمقتني .

وقال أبو نعيم : حدثنا أبي احمد بن محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن محمد القرشي حدثنا احمد بن يحيى قال : قال محمد بن علي كان لي أخ في عيني عظيم والذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه .

وقال القرشي : فقد محمد بن علي بغلة له فقال اللهم ان رددتها علي لأحمدك بمحمد ترضاها .

قال ولده جعفر فوجدها . فقال الحمد لله لم يزد عليها فقلت له في ذلك فقال وهل أبقيت شيئاً جعلت الحمد كله لله تعالى .

وذكر أبو نعيم عن أبي حمزة قال : قال محمد بن علي مامن عبادة عند الله تعالى أفضل من عفة بطن أو فرج وما من شيء أحب إلى الله تعالى من أن يسأل وما يدفع القضاء إلا الدعاء وإن أسرع الخير ثواباً البر والعدل وأسرع الشر عقوبة البغي وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعنى عنه من نفسه أن يأمرهم بما لا يستطيع التحول عنه وأن يوذى جلسه بما لا يعنيه .

وقال أبو حمزة : قال لنا عبد الله بن الوليد قال لنا محمد بن علي يدخل أحدكم يده كم صاحبه فيأخذ منه ما يريد قلنا لا فقال اذهبوا فليستم اخواناً كما تزعمون قال : وكان يحضر اخوانه فيطعمهم اطيب الطعام ويكسوهم احسن الكسوة ويهب لهم الدرهم الكثيرة ويجيز بالخسبائة إلى الألف ولا يمل من مجالسة الاخوان وكان يقول بش الاخ أخ يركاك غنيا ويقطعك فقيراً .

وقال القرشي حدثنا محمد بن الحسين عن سعيد بن سليمان عن اسحاق بن كثير عن عبيد الله بن الوليد قال : قال محمد بن علي ، من عبد المعنى دون الاسم فانه يجبر عن غيب ، ومن عبد الاسم دون المعنى فانه يعبد المسمى . ومن عبد الاسم والمعنى فانه يعبد الهين ، ومن عبد المعنى بتقريب الاسم إلى حقيقة المعرفة فهو موحد .

(ذكر وفاته)

اختلفوا فيها على ثلاثة أقوال ، أحدها : انه توفي سنة سبع عشرة ومائة ذكره الواقدي والثاني : سنة اربع عشرة ومائة قاله الفضل بن دكين ، والثالث : سنة ثمان عشرة ومائة ، واختلفوا في سنه أيضاً على ثلاثة أقوال ، أحدها : ثمان

وخمسون ، والثاني : سبع وخمسون ؛ والثالث : ثلاث وسبعون والاول أشهر ، لما روينا في سن أمير المؤمنين علي عليه السلام فان محمداً هذا روى ان علياً قتل وهو ابن ثمان وخمسين قال : ومات لها الحسن وقتل لها الحسين ومات لها علي بن الحسين قال جعفر بن محمد هذا وسمعت أبي يقول لعمة فاطمة بنت الحسين أم عبد الله بن حسن قد أنت علي ثمان وخمسين فتوفى لها وأوصى ان يكفن في قبصه الذي كان يتعبد فيه ودفن بالقيع عند أبيه .

اسند محمد الحديث عن جماعة من الصحابة جابر بن عبد الله وإبي سعيد وابن عباس وأنس وأبي هريرة والحسن والحسين ؛ وروى عن خلق من التابعين منهم سعيد بن المسيب والأئمة .

من العجائب ثلاثة انفس كانوا في زمن واحد وهم علماء اشراف بنوا أعمام كل واحد منهم اسم علي وله ابن اسمه محمد فعلى ابن الحسين زين العابدين ولده محمد هذا المذكور وعلي بن عبد الله بن عباس ولده محمد أبو الخلفاء ؛ وعلي بن عبد الله بن جعفر ولده محمد .

(ذكر أولاد محمد الباقر)

كان له جعفر وعبد الله امهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وابراهيم وأمه أم حكيم بنت أسد بن المغيرة بن الأخنس بن شريق وعلي ، وزينب وامهما أم ولد وأم سلمة لأم ولد أيضاً والنسل لجعفر .

فصل في ذكر ولده جعفر

وهو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكنيته : أبو عبد الله ، وقيل أبو اسماعيل ، ويلقب : بالصادق ؛ والصابر والفاضل ؛ والظاهر . واشهر القابه الصادق ، وقد ذكرنا أن أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر .

قال علماء السير : كان قد اشتغل باعبادة عن طلب الرياسة .
 وذكر أبو نعيم في (الحلية) فقال حدثنا علي بن محمد بن محمود حدثنا احمد
 ابن محمد بن سعيد حدثني جعفر بن محمد بن هشام حدثنا محمد بن حفص بن راشد
 عن أبيه عن عمرو بن المقدم قال : كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت انه
 من سلالة النبيين .

وذكر أبو نعيم أيضاً عن سفيان الثوري قال : قال جعفر بن محمد ياسفيان
 اذا انعم الله عليك بنعمة فاحبب بقائها ودوامها فاكثر من الحمد لله والشكر لله
 عليها فان الله تعالى يقول (لئن شكرتم لازيدنكم) واذا استبطأت الرزق فاكثر
 من الاستغفار فان الله يقول (استغفروا ربكم) الآية (وجعل لكم جنات في
 الآخرة ويجعل لكم انهاراً) ياسفيان اذا احزنك أمر من سلطان أو غيره فاكثر
 من قول (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) فانها مفتاح الفرج وكنز من
 كنوز الجنة .

وقد روى هذا المعنى مرفوعاً أنبأنا أبو العين اللغوي أنبأنا الفرار أنبأنا
 الخطيب أنبأنا أبو بكر الرمان أنبأنا احمد بن ابراهيم الاسماعيل عن محمد بن أبي
 القاسم السماني عن الخليل بن محمد الثقفي عن عيسى بن جعفر القاضي عن أبي
 حازم المدني قال : كنت عند جعفر بن محمد فجاء سفيان الثوري فقال له جعفر
 أنت رجل يطلبك السلطان وأنا اتق السلطان فقال سفيان حدثني حتى أقوم فقال
 حدثني أبي عن جدي عن أبيه علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ من أنعم الله
 عليه بنعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن حزنه أمر فليقل
 (لا حول وقوة إلا بالله العلي العظيم) .

وفي (الحلية) باسناده الى الهياج بن بسطام قال : كان جعفر يطعم حتى
 لا يبقى لعياله شيء .

قال : وسئل عن العلة في تحريم الربا فقال لئلا يتناع الناس المعروف .

وقال في (الحلية) أيضاً أوصى جعفر بعض ولده فقال يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي فانك ان حفظتها عشت سعيداً ومث شهيداً أو حميداً يا بني انه من قنع بما قسم له استغنى ومن مد عينيه الى مال غيره مات فقيراً ومن لم يرض بما قسم الله له أتهم الله في قضائه ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه ومن كشف حجاب عورة غيره انكشفت عورات بيته ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتقر لأخيه المؤمن قليلاً أوقعه الله فيه قريباً ومن داخل السفهاء حقر ومن غالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء أتهم ، يا بني قل الحق وان كان مرأ لك وعليك ، واياك والنيمة فانها تزرع الشحنة في قلوب الرجال واذا طلبت الجود فعليك بمعادنه .

وذكر أبو نعيم في (الحلية) أيضاً قال : وقع الذباب على وجه أبي جعفر المنصور وكان جعفر حاضراً عنده فلم يزل يقع عليه حتى ضجر فقال له المنصور يا أبا عبد الله لم خلق الله الذباب فقال جعفر ليذل به الجبابرة فوجم لها أبو جعفر وقال سفيان الثوري بالاسناد المتقدم قال جعفر من لم يفضب من الجفوة لم يشكر النعمة .

قال وكان يتردد اليه رجل من السواد فانقطع عنه فسأل عنه فقال بعض القوم انه نبطي يريد أن يضع منه فقال جعفر أصل الرجل عقله وحسبه دينه وكرمه تقواه والناس في آدم مستون .

وبه قال الثوري ، سمعت جعفر يقول : عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فان تكن في شيء فيوشك ان تكون في الخول فان لم يوجد الخول في التخلي وليس كالخول وان لم يوجد في التخلي في الصمت ، والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها .

وأخبرنا غير واحد عن عبد الوهاب بن المبارك أنبأنا أبو الحسين بن عبد الجبار أنبأنا علي بن عمر القزويني أنبأنا احمد بن ابراهيم بن ماذان أنبأنا

القاسم بن داود الكاتب أنبأنا أبو بكر القرشي حدثنا عيسى بن أبي حرب والمغيرة ابن محمد قالوا حدثنا عبد الاعلى بن حماد بن الحسين بن فضل بن الربيع قال حدثني عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه قال : حج أبو جعفر أربع وأربعين ومائة فقدم المدينة فقال لي ابعت الى جعفر بن محمد من يأتيني به متعنتاً قتلني الله إن لم اقتله ، قال فتغافل عنه الربيع لينسأه فاعاد عليه القول ثانياً فتغافل عنه فاعاد عليه ثالثاً واغظ له في السلام فارسل الى جعفر فجاء قال الربيع فقلت له يا أبا عبد الله اذكر الله فقد ارسل اليك لأمر عظيم وما اظنك بناج فقال جعفر (لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) ثم دخل على أبي جعفر فسلم فلم يرد السلام وقال أي عدواؤه اتخذك أهل العراق اماماً يجيئون اليك بزكاة أموالهم وتلحد في سلطاني وتبغيه الغوائل قتلني الله إن لم اقتلك ؟ فقال يا أمير المؤمنين : ان سليمان عليه السلام اعطى فشكر وان ايوب ابتلى فصبر وان يوسف ظلم فغفر وأنت من ذلك السنخ فاطرق أبو جعفر ملياً ثم رفع رأسه وقال : الىّ الىّ وعندى يا أبا عبد الله البرى الساحة السليم الناحية القليل الغالية جزاك الله من ذى رحم خيراً أو أفضل ما جازى به ذوى الأرحام عن ارحامها ثم تناول يده فاجلسه معه على السدة وغلفه بالغالية حتى ظلت لحيته تقطر ثم اجلسه معه على فراشه وادناه اليه ثم قال في حفظ الله وكلماته يا ربيع الحق أبا عبد الله جائزته وكسوته انصرف أبا عبد الله في حفظ الله وكشفه فانصرف ، قال الربيع فلحقتة وقلت له رأيت عجباً قبل مجيئك وبعده اعجب منه فاخبرني بما قلت حين دخلت اليه فقال دعوت الله بدعوات علمني إياها أبي عن جدى عن أبيه ؛ قلت وما هي ؟ قال : اللهم احرسنى بمينك التي لاتنام وكنفنى بكنفك الذي لا يرام أو يضام واغفرلى بقدرتك على ولا اهلك وأنت رجأتى اللهم انك أكبر واجل بمن اعاف واحذر اللهم بك ادفع فى نحره واستعيذ بك من شره .

وأخبرنا عبد الوهاب بن على الصوفى أنبأنا سعد الله ومحمد بن عبد الباقي

قالا أنبأنا احمد بن علي الطريثي أنبأنا هبة الله بن حسن الطبري أنبأنا علي بن محمد ابن عيسى بن موسى أنبأنا علي بن محمد بن احمد المصري حدثنا محمد بن عمرو بن خالد أنبأنا عياض بن أبي طيبة حدثنا ابن وهب قال : سمعت الليث بن سعد يقول حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر في المسجد رقيت أبا قيس فاذا رجل جالس يدعو فيقول يارب يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال رب رب حتى انقطع نفسه ثم قال : يا حي يا حي يا حي حتى انقطع نفسه ثم قال : يا رحيم حتى انقطع نفسه ثم قال : يا ارحم الراحمين حتى انقطع نفسه ثم قال : الهى انى اشتهى العنب فاطعمنيه اللهم ان بردى قد اخلق فالبسنى .

قال الليث : فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنباً وليس على الارض يومئذ عنب واذا ببردين موضوعين لم ار مثلهما في الدنيا فاراد أن يا كل فقلت أنا شريكك فقال ولم قلت لأنك دعوت وكنت أو من فقال تقدم فكل فتقدمت فا كنت عنباً لم آكل مثله قط - ما كان له عجم - فا كلنا حتى شبعنا ولم تتغير السلة فقال لا تذخر ولا تنجأ منه شيئاً ثم اخذ احد البردين ودفع الى الآخر فقلت أنا في غنى عنه فانزر باحدهما وارندى بالآخر ثم اخذ البردين اللذين كانا عليه ونزل وهما في يده فلقيه رجل بالمسعى فقال أ كسنى يا ابن رسول الله كساك الله فاني عريان فدفعهما اليه فقلت للذى اعطاه البردين من هذا ؟ فقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال الليث فطلبته بعد ذلك لاسمع منه شيئاً فلم اقدر عليه .

ومن مكارم اخلاقه : ما ذكره الزمخشري في كتاب (ربيع الأبرار) عن الشقراى مولى رسول الله ﷺ قال خرج العطا ايام المنصور ومالى شفيح فوقفت على الباب متحيراً واذا بجعفر بن محمد قد اقبل فذكرت له حاجتى فدخل وخرج واذا بعطائى فى كفه فناولنى اياه وقال ان الحسن من كل احد حسن وانه منك احسن لمكانك منا وان القبيح من كل احد قبيح وانه منك اقبح لمكانك

(ذكر وفاته)

منا ، وإنما قال له جعفر ذلك لأن الشقراني كان يشرب الشراب .
 فن مكارم اخلاق جعفر : انه رجب به وقضى حاجته مع علمه بحاله
 ووعظه على وجه التعريض وهذا من اخلاق الأنبياء .
 وقال الثوري بالأسناد المتقدم ، قلت لجعفر يا بن رسول الله اعترزت الناس
 فقال ياسفيان فسد الزمان وتغير الاخوان فرأيت الإنفراد اسكن للفؤاد ثم قال :
 ذهب الوفاء ذهب أمس الذاهب فالناس بين مخاتل وموارب
 يفشون بينهم المودة والصفاء وقلوبهم محشوة بعقارب
 وقال الواقدي : جعفر من الطبقة الخامسة من التابعين من أهل المدينة .

(ذكر وفاته)

قال الواقدي : توفي في خلافة أبي جعفر المنصور بالمدينة سنة ثمان
 وأربعين ومائة ودفن بالبقيع مع أبيه وجده وعلى قبورهم رخامة مكتوب عليها
 (بسم الرحمن الرحيم الحمد لله مبيد الأمم وعي الرمم) هذا قبر فاطمة بنت
 رسول الله سيدة نساء العالمين ، وقبر علي بن الحسين ؛ ومحمد بن علي وجعفر بن
 محمد عليهم السلام .
 واختلفوا في مبلغ سنه على أقوال ، أحدها : خمس وستون ، والثاني :
 خمس وخمسون .

وقال الواقدي : احدى وسبعون ، اسند جعفر الحديث عن أبيه محمد ولقي
 جماعة من التابعين منهم عطاء ابن أبي رباح وعكرمة في آخرين ، وروى عنه
 الأئمة سفيان الثوري ومالك ؛ وشعبة ، وأبو أيوب السجستاني ؛ وغيرهم ،
 وقيل انه مات مسموماً .

(ذكر أولاده)

موسى الكاظم وله النسل ، ومحمد ويعرف بالديباج لحسنه ؛ واسحاق وهو
 أخ الديباج لأمه وأبيه ، وعلى ظهر بمكة في أيام المأمون سنة ثلاث ومأتين

وظفر به المأمون وعفى عنه وحمله الى خراسان فاقام عنده حتى مات سنة ثلاث ومأتين وقيل سنة أربع ومأتين وحمل المأمون سريره على عاتقه مسافة كثيرة الى قبره فتمب فقيل له يا أمير المؤمنين لو صليت عليه ورجعت فانك قد تمبت فقال هذه رحم قطعت منذ مأتى سنة ووصلناها اليوم ثم صلى عليه ودفنه .

وقال الواقدي : كان قد بايعه أهل الحجاز ونهامة واستفحل أمره فخرج المعتصم في هذه السنة فاخذه وبعث به الى المأمون فاحسن اليه وكان متعبداً يصوم يوماً ويفطر يوماً وما خرج قط في ثوب فعاد وهو عليه .

قال هشام : فلما خرجوا بجنازته كان المأمون راكباً فلما رآه ترجل عن دابته ودخل بين العمودين لحمله .

ومن أولاد جعفر اسماعيل وهو الذى ينسب اليه الاسماعيلية وكان اعرج ومحمد هذا أعبد أهل زمانه وهو جدهم الاعلى الذى اليه ينتهى نسبهم وعلى ، وعبد الله ، واسحاق وأم فروة .

وقد رتب محمد بن سعد فى (الطبقات) أولاد جعفر من غير هذا الترتيب فقال : كان له من الولد اسماعيل الاعرج ، وعبد الله وأم فروة وأمهم فاطمة بنت الحسين الأثرم بن حسن بن على بن أبى طالب ، وموسى حبسه هارون ببغداد عند السندي مولى هارون ، فمات فى حبسه ، واسحاق ، وعلى ، ومحمد ، وفاطمة تزوجها محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وامها أم ولد ويحيى ، والعباس وفاطمة الصغرى لامهات أولاد شتى والنسل لموسى الكاظم . قال الواقدي : وكان لجعفر بن محمد مولى يقال له معتب يبعثه الى مالك بن أنس يسأله عن مسائل فلما حج المنصور بلغه خبر معتب فضربه الف سوط حتى مات .

قال : ولما خرج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بالمدينة هرب جعفر ابن محمد الى ماله بالفرع فاقام معتزلاً للقوم حتى قتل محمد وعاد الى المدينة فتوفى بها فى التاريخ الذى ذكرناه .

فصل في ذكر ولده موسى

ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ ويلقب (بالكاظم) والمأمون ، والطيب والسيد ، وكنيته أبو الحسن ويدع بالعبد الصالح لعبادته واجتهاده وقيامه بالليل ؛ وأمه أم ولد أندلسية ؛ وقيل بربرية اسمها حميدة وكان موسى جواداً حليماً وإنما سمي الكاظم لأنه كان إذا بلغه عن أحد شيء بعث إليه بمال ، ومولده بالمدينة سنة ثمان وعشرين ومائة ؛ وقيل سنة تسع وعشرين ومائة ، وهو من الطبقة السابعة من أهل المدينة من التابعين .

أخبرنا أبو محمد البراز أنبأنا أبو الفضل بن ناصر أنبأنا محمد بن عبد الملك المبارك بن عبد الجبار الصيرفي قال أنبأنا عبد الله بن أحمد بن عثمان أنبأنا محمد بن عبد الرحمن الشيباني أن علي بن محمد بن الزبير البجلي حدثهم قال حدثنا هشام بن حاتم الأصم عن أبيه قال حدثني شقيق البلخي قال خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومائة فنزلت القادسية وإذا بشاب حسن الوجه شديد السمرة عليه ثوب صوف مشتمل بشملة في رجله نعلان وقد جلس منفرداً عن الناس فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس والله لأمضين إليه ولا وبخنه فدنوت منه فلما رأني مقبلاً قال يا شقيق اجتنبوا كثيراً من الظن الآية فقلت في نفسي هذا عهد صالح قد نطق علي ماني خاطري لالحقته ولا سألته أن يحالني فغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة إذا به يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تتحادر فقلت أمضى إليه واعتذر فأوجز في صلاته وقال يا شقيق (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) فقلت هذا من الأبدال قد تكلم على سرى مرتين فلما

نزلنا زبالا اذا به قائم على البئر ويده ركوة يريد ان يستقي الماء فسقطت الركوة في البئر فرفع طرفه الى السماء وقال :

أنت ربى اذا ظمئت الى الماء وقوتى اذا أردت الطعام

يا سيدي مالى سواها

قال فواته لقد رأيت البئر قد ارتفع ماؤها فاخذ الركوة وملاها وتوضىء وصلى أربع ركعات ثم مال الى كئيب رمل هناك فجعل يقبض بيده ويطره في الركوة ويشرب فقلت اطعمنى من فضل ما رزقك الله وما انعم الله عليك ؛ فقال يا شقيق لم نزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك ثم ناولنى الركوة فشربت منها فاذا سويق وسكر ما شربت والله أذ منه ولا أطيب ريحاً فشبع ورويت وأقت أياماً لا اشتهى طعاماً ولا شراباً ثم لم أره حتى دخلت مكة فرأيته ليلة الى جانب قبة الشراب نصف الليل يصلى بمخشوع وانين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما طلع الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام الى صلاة الفجر وطاف بالبيت اسبوعاً وخرج فتبعته واذا له غاشية واموال وغلمان وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ودار به الناس يسلمون عليه ويتبركون به فقلت لبعضهم من هذا فقال موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب عليه السلام فقلت قد عجببت ان تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد قال أهل السير : كان مقام موسى بالمدينة لانه ولد بها فاقدمه محمد المهدي ببغداد فحبسه بها ثم رده الى المدينة لئلا يراه .

ذكره الخطيب في تاريخ بغداد عن الفضل بن الربيع عن أبيه قال لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى المهدي علياً عليه السلام في المنام فقال له يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم الآية قال الربيع فارس الى المهدي ليلا فرأى ذلك فجثته فاذا هو يقرأ الآية وكان من أحسن الناس صوتاً فقال علي بموسى بن جعفر قال لجثته به فعانقه وأجلسه الى جنبه وقال يا أبا الحسن

رأيت الساعة أمير المؤمنين وهو يقرأ على هذه الآية أفتومنتى ان لا تخرج على ولا على احد من ولدى بعدى فقال والله لا فعلت ذلك أبداً ولا هو من شيمتى فقال صدقت ؛ ثم قال يا ربيع اعطه ثلاثة آلاف دينار ورده الى أهله .

قال الربيع ؛ فاحكمت أمره ليلاً فما أصبح إلا وهو على الطريق مخافة العوايق وقال المدائني : اقام موسى بالمدينة حتى توفي المهدي والهادي وحج هارون الرشيد فاجتمع بموسى بن جعفر عند قبر رسول الله ﷺ فقال هارون للنبي ﷺ السلام عليك يا بن العم افتخاراً على من حوله فذنى موسى من القبر وقال السلام عليك يا ابة فتغير وجه هارون ثم قال والله يا أبا الحسن هذا هو الفخر والشرف حقاً ثم حمله معه الى بغداد فحبسه بها سنة سبع وسبعين ومائة فاقام فى حبسه الى سنة ثمان وثمانين ومائة فى رجب فتوفى بها .

وذكر الزنجشري فى (ربيع الابرار) ان هارون كان يقول لموسى خذ (فدكاً) وهو يمتنع فلما الخ عليه قال ما اخذها إلا بحدودها . قال وما حدودها قال الحد الاول عدن فتغير وجه الرشيد ، قال والحد الثانى ؟ قال سمرقند فاربد وجهه ؛ قال والحد الثالث ؟ قال إفريقية فاسود وجهه ، قال والحد الرابع ؟ قال سيف البحر مما يلي الخزر وأرمينة ، فقال هارون فلم يبق لنا شيء فتحول فى مجلسي فقال موسى قد أعلمتك انى ان حددتها لم تردها فعند ذلك عزم على قتله واستكفى أمره .

وذكر الخطيب فى تاريخه قال : بعث موسى من الحبس رسالة الى هارون يقول له لن ينقضى عنى يوم من البلاء حتى ينقضى عنك يوم من الرخاء حتى نقضى جميعاً الى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون .

واختلفوا فى سنه على أقوال . أحدها : خمس وخمسون سنة ، والثانى : أربع وخمسون ؛ والثالث : سبع وخمسون ، والرابع : ثمان وخمسون والخامس ستون . ودفن بمقابر قرش وقبره ظاهر يزار ؛ وقيل مات سنة ثلاث وثمانين ومائة

(ذكر اولاده)

قال علماء السير : وله عشرون ذكراً وعشرون ائمة : على الإمام ، وزيد وهذا زيد كان قد خرج على المأمون فظفر به فبعث به الى أخيه على بن موسى الرضا فوبخه وجرى بينهما كلام ، ذكره القاضي المعافى فى (الجليس والانىس) فيه أن علياً قال له سؤة لك يا زيد ما أنت قائل لرسول الله ﷺ إذ سفكت الدماء واخفت السبل واخذت المال من غير حله غرك حمقاء أهل الكوفة ، وقول رسول الله ﷺ ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وهذا لمن خرج من بطنها مثل الحسن والحسين فقط لالى ولك والله ما نالوا بذلك إلا بطاعة الله فان أردت ان تنالك بمهصية الله ما نالوه بطاعته انك اذن لا كرم على الله منهم . و ابراهيم ، وعقيل ، وهارون ، والحسن ، وعبد الله ، وعبيد الله ، واسماعيل ، وعمر ، واحمد ، وجعفر ، ويحيى ، واسحاق ، والعباس ، وحمزة وعبد الرحمان ، والقاسم ، وجعفر الاصغر وقيل محمد ، وخديجة وام فروة واسماء ، وعليه ، وفاطمة الكبرى ، والصغرى ، والوسطى ، وفاطمة أخرى فالقواطم أربع وأم كلثوم ، وآمنة ، وزينب ، وأم عبد الله وزينب الصغرى وأم القاسم ، وحكيمة ، واسماء الصغرى ، ومحمودة ، وامامة وميمونة لامهات شتى .

فصل فى ذكر ولده على

هو أبو الحسن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب ، ويلقب بالولى والوفى ، وأمه أم ولد تسمى الخيزران . قال الواقدى : سمع على الحديث من أبيه وعمومته وغيرهم وكان ثقة يفتى

بمسجد رسول الله ﷺ وهو ابن نيف وعشرين سنة وهو من الطبقة الثامنة من التابعين من أهل المدينة .

وذكر عبد الله بن أحمد المقدسي في كتاب (انساب القرشيين) نسخة يرويها علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى عن أبيه جعفر عن أبيه محمد عن أبيه علي عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن النعمان عن النبي ﷺ اسناد لو قرىء على مجنون برىء .

قال الواقدي : ولما كان سنة مأتين بعث اليه المأمون فاشخصه من المدينة الى خراسان ليوليه العهد بعده والذي اشخصه فرناس الخادم وابن أبي الضحاك فلما وصل الى نيسابور خرج اليه علمائها مثل يحيى بن يحيى واصلح بن راهويه ومحمد بن رافع وأحمد بن حرب وغيرهم لطلب الحديث والرواية والتبرك به فقام بنيسابور مدة والمأمون بمرو ؛ ثم استدعاه وولاه العهد بعد وفاته وسماه الرضا من آل محمد وضرب اسمه على الدراهم والدنانير وكتب الى الافاق ببيعته وطرح السواد ولبس الخضرة ، وزوجه المأمون ابنته أم حبيب وتزوج المأمون أيضاً ابنته أم الفضل من محمد بن علي الرضا وتزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل في وقت واحد ، ذكره الصولي وغيره يقول في عقود مختلفة .

(نسخة العهد الذي كتبه المأمون له بيده وانشاءه)

وهو عهد طويل ذكره عامة المؤرخين في تواريخهم اختصرته (بسم الله الرحمان الرحيم : هذا كتاب كتبه عبد الله بن هارون أمير المؤمنين لأبي الحسن علي بن موسى الرضا من آل محمد ولي عهده من بعده ، أما بعد : فان الله تعالى اصطفى الإسلام ديناً واختار له من عباده رسلاً دالين عليه يبشر أولهم بأخرهم ويصدق تاليهم ما ضيهم حتى انتهت النبوة الى محمد ﷺ على فترة من الرسل ودرس من العلم وانقطاع من الوحى والحجة واقتراب من الساعة فختم الله به النبيين وجعله شاهداً على الامم المرسلين وانزل عليه كتابه العزيز المجيد الذي لا يأتيه

الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بالحلال والحرام والنوازل
والاحكام وعد فيه وأوعد وخوف وهدد وزجر وحذر وبالغ والذر لتكون
له الحجة البالغة على خلقه الصحيح منهم والسقيم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة وان الله لسميع عليم فبلغ عن الله رسالاته ودعى الى سبيل
نجاته بما أمره به من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ثم بالجهاد
والغلظة حتى اذا قبضه الله اليه واختار له ما عنده ولديه جعل قوام الدين بالخلافة
كما ختم به الرسالة فنظام أمور عباده بالخلافة واتمامها واعزازها والقيام بأمر الله
فيها بالطاعة التي بها تقام فريضة الله وحدوده وشرائع الإسلام وسننه ويجاهد
بها عدوه وجعل لها خلفاء على رعيته فيما استحفظهم من أمر دينه وعبادته
وعلى المسلمين الطاعة لهم والمعاونة على اقامة حق الله في عباده واظهار العدل في
بلاده وامن السبل وحقن الدماء واصلاح ذات البين وفي خلاف ذلك اضطراب
أمر المسلمين وقهر دينهم واستعلاء عدوهم وتفريق الكلمة وخسران الدنيا
والآخرة لحق على من استخلفه الله في أرضه وأتمنه على خلقه ان يجهد الله
نفسه ويؤثر ما فيه رضاه عنه ويعمل بالعدل والاحسان فيما حكمه الله فيه وقلده
اياه قال تعالى (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) الآية وقد بلغنا عن عمر
ابن الخطاب (رض) أنه قال : لو ضاعت سخة بشاطى الفرات لخفت ان أؤخذ
بها ، في أخبار وآثار كثيرة ولم أزل منذ افضت إلى الخلافة أنظر فيمن اقلده
أمرها واجتهد فيمن اوليه عهدا فلم أجد من يصلح لها إلا أبا الحسن علي بن
موسى الرضا لما رأيت من فضله البارع وعلوه النافع وورعه الباطن والظاهر وتخليه
عن الدنيا واهلها وميله الى الآخرة وايتاره لها وقد تحقق عندي وتيقنت فيه
ما الاخبار عليه مترواطمة والالسن عليه متفقة فعقدت له العهد واثقاً بخيرة الله
في ذلك نظراً للمسلمين وايتاراً لاقامة شعائر الدين وطلباً للنجاة يوم يقوم الناس
لرب العالمين وكتب عبد الله بخطه لتسع خلون من شهر رمضان سنة احدى

وماتين وقد بايع أهل بيتي وخاصتي وولدي وأهلي وجندي وعبيدي اللهم صل على سيدنا محمد وآله والسلام .
وفي رواية : لم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت الخلافة إليه ينظر فيمن يقلده أمرها وذكر هذا المعنى .

وكتب على خلفه (بسم الله الرحمن الرحيم : والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين أقول : وأنا على بن موسى بن جعفر أن أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ووقفه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره ووصل أرحاماً قطعت وأمن نفوساً فزعت بل أحياءها بعد ما تلفت مبتغياً رضى رب العالمين لا يريد جزاء من غيره وسيجزي الله الشاكرين ولا يضيع أجر المحسنين وأنه جعل إلى عهده والامر بعده أطال الله بقاءه وما أمكنني مخالفته والله على أن لا أسفك دماً حراماً وأبيح فرجاً ولا مالا وإن أنخير الكفارة جهدي وطاقتي ولا أغير على نفسى حالة من أحوال الآخرة فيما كنت عليه من قبل ولا أتالك من الدنيا إلا ما تدعو الضرورة إليه وقد جمعت الله على كفيلاً فإن احدثت أو غيرت أو بدلت كنت للتغيير مستحقاً وللنكال متعرضاً واعدو بالله من سخط الله وإليه أرغب في التوفيق لطاعته والمباعدة بيني وبين معصيته والسلام .

ثم قرأ العهد في جميع الأفاق وعند الكعبة وبين قبر رسول الله ومنبره وشهد فيه خواص المأمون واعيان العلماء فمن ذلك شهادة الفضل بن سهل كتب بخطه شهدت على أمير المؤمنين عبد الله المأمون وعلى أبي الحسن على بن موسى ابن جعفر بما أوجبا به الحجة عليهما للمسلمين وابطلا به شبهة الجاهلين ؛ وكتب فضل بن سهل في التاريخ المذكور ، وشهد عبد الله بن طاهر بمثل ذلك ، وشهد بمثله يحيى بن أكرم القاضي ؛ وحماد بن أبي حنيفة ، وأبو بكر الصولي ؛ والوزير المغربي ؛ وبشر بن المعتمر في خلق كثير .

وحكى الصولى : ان المأمون لما بايع على بن موسى اجلسه الى جانبه فقام
العباسى الخطيب فتكلم فاحسن وأنشد :

لا بد للناس من شمس ومن قر فأنت شمس وهذا ذلك القمر
قال علماء السير : فلما فعل المأمون ذلك شغبت بنو العباس ببغداد عليه
وخلعوه من الخلافة وولوا ابراهيم بن المهدي والمأمون بمر و تفرقت قلوب
شيعة بنى العباس عنه فقال له على بن موسى الرضا يا أمير المؤمنين النصح لك
واجب والنفس لا يحل المؤمن ان العامة تكره ما فعلت معي والخاصة تكره الفضل
ابن سهل فالرأى ان تنحينا عنك حتى يستقيم لك الخاصة والعامة فيستقيم أمرك
وذكر أبو بكر الصولى فى كتاب (الاوراق) ان هارون كان يجرى على
موسى بن جعفر وهو فى حبسه كل سنة ثلاثمائة الف درهم وازله عشرين ألفاً
فقال المأمون لعلى بن موسى لآزيدنك على مرتبة أريك وجدك فاجرى له ذلك
ووصله با لى الف درهم ولما فصل المأمون عن مرو طالباً ببغداد ووصل الى
سرخس وثب قوم على الفضل بن سهل فى الحمام فقتلوه ومرض على بن موسى
فلما وصل المأمون الى طوس توفى على بن موسى بطوس فى سنة ثلاث ومائتين
وقيل انه دخل الحمام ثم خرج فقدم اليه طبق فيه عنب مسموم قد ادخلت فيه
الابر المسمومة من غير ان يظهر أثرها فاكله فمات وله خمس وخمسون سنة ،
وقيل تسع وأربعون ودفن الى جانب هارون الرشيد .

وزعم قوم ان المأمون سمه وليس بصحيح فانه لمات على توجع له المأمون
وأظهر الحزن عليه وبقي اياماً لا يأكل طعاماً ولا يشرب شراباً وهجر اللذات
ثم أتى ببغداد فدخلها فى صفر سنة أربع ومائتين ولباسه ولباس أصحابه جميعاً
الخنزرة وكذا أعلامهم وكان قد بعث المأمون الحسن بن سهل الى ببغداد فهزمهم
واختفى ابراهيم بن المهدي ونزل المأمون بقصر الرصافة .

قال الصولى : فاجتمع بنو العباس الى زينب بنت سليمان بن على بن عبد الله

ابن عباس وكانت في القعدد والسودد مثل المنصور فسألوها ان تدخل على المأمون وتساله الرجوع الى لبس السواد وترك الخضرة والاضراب مثل ما كان عليه لانه عزم بعد موت علي بن موسى ان يعهد الى محمد بن علي بن موسى الرضا وانما منعه من ذلك شغب بنى العباس عليه لانه كان قد أصر على ذلك حتى دخلت عليه زينب فلما دخلت عليه قام لها ورحب بها وأكرمها فقالت له يا أمير المؤمنين انك على براهلك من ولد أبي طالب والامر في يدك اقدر منك على برهم والامر في يد غيرك أو في ايديهم فدع لباس الخضرة وعد الى لباس أهلك ولا تطعمن احداً فيما كان منك فعجب المأمون بكلامها وقال لها والله يا عمة ما كلني احد بكلام أوقع من كلامك في قلبي ولا اتصد لما اردت وانا احاكمهم الى عقلك فقالت وما ذاك فقال الست تعلمين ان أبا بكر (رض) ولي الخلافة بعد رسول الله ﷺ فلم يول احداً من بنى هاشم شيئاً قالت بلى قال ثم ولي عمر فكان كذلك ثم ولي عثمان فاقبل على أهله من بنى عبد الشمس فولاهم الامصار ولم يول احداً من بنى هاشم ثم ولي على ﷺ فاقبل على بنى هاشم فولى عبد الله بن عباس البصرة ، وعبيد الله ابن عباس اليمن وولى معبداً مكة وولى ثم بن العباس البحرين وما ترك احداً ممن ينتمى الى العباس إلا ولاه فكانت له هذه في اعناقنا فكافأته في ولده بما فعلت فقالت لله درك يا بنى ولكن المصلحة لبني عمك من ولد أبي طالب ما قلت لك فقال ما يكون إلا ما تحبون ثم فكر في أمره وولاية محمد بن علي العهد فرأى أن القواعد تنخرم عليه وربما خرج الأمر من يد بنى العباس وبني علي لسبب الاختلاف وان في الارض بقايا من بنى أمية وربما وجدوا الفرصة في تفريق الكلمة واثارة الفتنة فجلس لبني العباس وجمعهم ودعى بحلة سوداء فلبسها وترك الخضرة ولبس الناس كذلك فلم تلبس الخضرة ببغداد سوى ثمانية ايام .

قال الصولي وغيره : كان المأمون يجب علياً ﷺ كتب الى الافاق بأن علي بن أبي طالب أفضل الخلق بعد رسول الله وان لا يذكر معاوية بخير ومن

ذكره بخير يبع دمه وماله . قال الصولي ومن أشعار المأمون في علي عليه السلام !
 الام علي حب الوصي أبي الحسن وذلك عندي من عجائب ذى الزمن
 خليفة خير الناس والأول الذي اعان رسول الله في السر والعلن
 ولولاه ما عدت لهاشم امرة وكانت على الأيام تقصى وتمتهن
 فولى بني العباس ما اختص غيرهم ومن منه أولى بالتكريم والمنن
 فواضح عبد الله بالبصرة الهدى وفاض عبيد الله جوداً على العين
 وقسم أعمال الخلافة بينهم فلا زال مربوطاً بهذا الشكر مرتين

وقال أيضاً ، وقيل انها للسيد الحميري :

احلف بالله وآلائه والمرء عما قال مسئول
 ان علي بن أبي طالب علي التقى والبر مجبول
 وانه كان الإمام الذي له على الأمة تفضيل
 يقول بالحق ويختاره ولا تعانیه الاباطيل
 كان اذ الحرب مراها القنا وقصرت عنها البهايل
 يمشى الى القرن وفي كفه ابيض ماضى الخدم مصقول
 مشى العفرنا بين اشباله اقبل لا تقتاله الغول

ومن اشعار المأمون :

لا تقبل التوبة من تائب إلا بحب ابن أبي طالب
 أخورسول الله حلف الهدى والأخ فوق الخل والصاحب
 ان جمعا في الفضل يوماً فقد فاق أخوه رغبة الراغب
 فقدم الهادي في فضله تسلم من اللائم والعائب
 ان مال ذو النصب الى جانب ملت مع الشيعي في جانب
 أكون في آل نبي الهدى خير نبي من بني غالب
 حبههم فرض تؤدى به كمثل حج لازم واجب

وذكر الصولي في كتاب الاوراق أيضاً قال كان مكتوباً على سارية من
سوارى جامع البصرة :

رحم الله علياً انه كان تقياً
وكان يجلس الى تلك السارية أبو عمر الخطابي واسمه حفص وكان أعور
فأمر به فحى فكتب الى المأمون بذلك فشق عليه وأمر بأشخاصه اليه فلما دخل
عليه قال لم محوت أسم أمير المؤمنين على السارية فقال وما كان عليها فقال :
رحم الله علياً انه كان تقياً

فقال : بلغني انه كان نبياً ؛ فقال كذبت بل كانت القاف اصح من عينك
الصحيحة ولولا ان ازيدك عند العامة نفاقاً لادبتك ثم أمر باخراجه .
قد ذكرنا وفاة علي بن موسى الرضا وكان من الفضلاء الاتقياء الاجواد
وفيه يقول أبو نواس :

قيل لي أنت أوحده الناس في كل كلام من المقال بديه
لك في جوهر الكلام فنون ينثر الدر في يدي مجتنيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى والحاصل التي تجمعن فيه
قلت لا امتدى لمدح امام كان جبريل خادماً لأبيه

(ذكر أولاده)

محمد الامام أبو جعفر الثاني وجعفر وأبو محمد الحسن وابراهيم وابنة واحدة .

فصل في ذكر ولده محمد الجواد

هو محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب عليه السلام ، وكنيته: أبو عبد الله ، وقيل أبو جعفر ، ولد سنة خمس وتسعين
ومائة من الهجرة وتوفي سنة مائتين وعشرين وهو ابن خمس وعشرين سنة وكان

على منهاج أبيه في العلم والتقى والزهد والجود ولما مات أبوه قدم على المأمون
فاكرمه واعطاه ما كان يعطى اياه وكان قد زوجه المأمون بابنته أم الفضل
كما ذكرنا .

واختلفوا هل زوجه بها قبل وفاة أبيه أو بعده فيه قولان ، والامامية
تروى خيراً طويلاً فيه ان المأمون لما زوجه كان عمر محمد الجواد سبع سنين
واشهر وانه هو الذي خطب خطبة النكاح وان العباسيين شغبوا على المأمون
ورشوا القاضي يحيى بن اكرم حتى وضع مسائل ليخطى بها محمد الجواد ويمتحنه
وان الجواد خرج عن الجميع ، وهو حديث طويل ذكره المفيد في كتاب
(الارشاد) والله أعلم .

وكان يلقب بالمرضى والقانع وكانت وفاته ببغداد خامس ذى الحجة ودفن
الى جانب جده موسى بن جعفر بمقابر قريش وقبره ظاهر يزار وأمه سكينة
وكان له أولاد المشهور منهم على (الامام) .

فصل في ذكر الهادي

هو على بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب وكنيته أبو الحسن العسكري وانما نسب الى العسكري لأن
جعفر المتوكل اشخصه من المدينة الى بغداد الى سر من رأى فاقام بها عشرين
سنة وتسعة اشهر ويلقب بالمتوكل والنق وأمه سمانة مغربية .

قال علماء السير : وانما اشخصه المتوكل من مدينة رسول الله الى بغداد
لأن المتوكل كان يبغض علياً وذريته فبلغه مقام علي بالمدينة وميل الناس اليه
نحاف منه فدعى يحيى بن هرثة وقال اذهب الى المدينة وانظر في حاله واشخصه اليها .

قال يحيى فذهبت الى المدينة فلما دخلتها ضج أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً على علي وقامت الدنيا على ساق لأنه كان محسناً اليهم ملازماً للمسجد لم يكن عنده ميل الى الدنيا قال يحيى فجعلت اسكنهم واحلف لهم اني لم أومر فيه بمكروه وانه لا باس عليه ثم قنشت منزله فلم أجد فيه إلا مصاحف وادعية وكتب العلم فعظم في عيني وتوليت خدمته بنفسى واحسنت عشرته فلما قدمت به بغداد بدأت باسحاق بن ابراهيم الطاهري وكان والياً على بغداد فقال لي يا يحيى ان هذا الرجل قد ولده رسول الله والمتوكل من تعلم فان حرصته عليه قتله وكان رسول الله خصمك يوم القيامة فقلت له والله ما وقعت منه إلا على كل أمر جميل ثم صرت به الى سر من رأى فبدأت بوصيف التركي فاخبرته بوصوله فقال والله لئن سقط منه شعرة لا يطالب بها سواك قال فمعجت كيف وافق قوله قول اسحاق ، فلما دخلت على المتوكل سألتني عنه فاخبرته بحسن سيرته وسلامة طريقه وورعه وزهادته وانى قنشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف وكتب العلم وان أهل المدينة خافوا عليه فاكرمه المتوكل واحسن جازته واجزل بره وانزله معه سر من رأى .

قال يحيى بن هرثمة فانفق مرض المتوكل بعد ذلك بمدة فنذر ان عوفي ليتصدق بدرهم كثيرة فعوفي فسأل الفقهاء عن ذلك فلم يجد عندهم فرجاً فبعث الى علي فسأله فقال يتصدق بثلاثة وثمانين ديناراً فقال المتوكل من اين لك هذا؟ فقال من قوله تعالى (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين) والمواطن الكثيرة هي هذه الجملة ، وذلك لأن النبي ﷺ غزى سبعاً وعشرين غزاة وبعث خمساً وستين سرية وآخر غزواته يوم حنين فمعجب المتوكل والفقهاء من هذا الجواب وبعث اليه بمالك كثير فقال على هذا الواجب فتصدق أنت بما أحببت وذكر أبو الحسن المسعودي في كتاب (مروج الذهب) قال نبي الى المتوكل بعلي بن محمد ان في منزله كتباً وسلاحاً من شيعته من أهل قم وانه عازم على

الوثوب بالدولة فبعث اليه جماعة من الاتراك فهاجموا داره ليلاً فلم يجدوا فيها شيئاً ووجدوه في بيت مغلق عليه ؛ وعليه مدرعة من صوف وهو جالس على الرمل والحصى وهو متوجه الى الله تعالى يتلو آياً من القرآن لحمل على حاله تلك الى المتوكل وقالوا للمتوكل لم نجد في بيته شيئاً ووجدناه يقرأ القرآن مستقبل القبلة وكان المتوكل جالساً في مجلس الشراب فادخل عليه والكاس في يد المتوكل فلما رآه هابه وعظمه واجلسه الى جانبه وناوله الكأس التي كانت في يده فقال والله ما خسر لحمي ودمي قط فاعفني فاعفاه فقال له انشدني شعراً فقال على أنا قليل الرواية للشعر فقال لا بد فانشده على عليه السلام :

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم غلب الرجال فما اغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلمهم واسكنوا حفراً يا بش ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد دفنهم أين الاساور والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم فيه سائله تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما اكلوا دهر أو ما شربوا فاصبحوا بعد طول الاكل قدأ اكلوا

فبكى المتوكل حتى بليت لحيته دموع عينه وبكى الحاضرون ورفع الى على أربعة آلاف دينار ثم رده الى منزله مكرماً .

وقال يحيى بن هبيرة تذاكر الفقهاء بحضرة المتوكل من حلق رأس آدم فلم يعرفوا من حلقه فقال المتوكل ارسلوا الى على بن محمد بن علي الرضا فاحضروه فحضر فسأله فقال حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن جده عن أبيه قال ان الله أمر جبرئيل ان ينزل بياقوته من يواقيت الجنة فنزل بها فمسح بها رأس آدم فتناثر الشعر منه بحيث بلغ نورها صار حرماً ، وقد روى هذا المعنى مرفوعاً الى رسول الله صلى الله عليه وآله .

(ذكر وفاته)

توفي علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين بسر من رأى ومولده في رجب سنة أربع عشر ومائتين وكان سنة يوم مات أربعين سنة وكانت وفاته في أيام المعز بالله ودفن بسر من رأى وقيل انه مات مسموماً .

(ذكر أولاده منهم الحسن الامام)

فصل في ذكر العسكري

هو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وأمه أم ولد اسمها سوسن ، وكنيته : أبو محمد ، ويقال له العسكري أيضاً ، ولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين (سر من رأى) وتوفي بها سنة ستين ومائتين في خلافة المعتمد على الله وكان سنه تسعاً وعشرين سنة ، وكان عالماً ثقة روى الحديث عن أبيه عن جده ومن جملة مسانيد حديثه في الخمر عزيز .

ذكره جدى أبو الفرج في كتابه المسمى (بتحرير الخمر) ونقلته من خطه وسماعته يقول : أشهد بالله لقد سمعت أبا عبد الله الحسين بن علي يقول أشهد بالله لقد سمعت عبد الله بن عطاء المرورى يقول أشهد بالله لقد سمعت عبد الرحمان ابن أبي عبيد البيهقي يقول أشهد بالله لقد سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد الدينورى يقول أشهد بالله لقد سمعت محمد بن علي بن الحسين العلوى يقول أشهد بالله لقد سمعت احمد بن عبد الله السبيعي يقول أشهد بالله لقد سمعت الحسن بن علي العسكري يقول أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن محمد يقول أشهد بالله لقد

سمعت أبي محمد بن علي بن موسى الرضا يقول أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن موسى يقول أشهد بالله لقد سمعت أبي موسى يقول أشهد بالله لقد سمعت أبي جعفر بن محمد يقول أشهد بالله لقد سمعت أبي محمد بن علي يقول أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن الحسين يقول أشهد بالله لقد سمعت أبي الحسين بن علي يقول أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن أبي طالب عليه السلام يقول أشهد بالله لقد سمعت محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أشهد بالله لقد سمعت جبرئيل يقول أشهد بالله لقد سمعت ميكايل يقول أشهد بالله لقد سمعت اسرافيل يقول أشهد بالله على اللوح المحفوظ انه قال سمعت الله يقول شارب الخمر كعابد الوثن .

ولما روى جدي هذا الحديث في كتاب تحريم الخمر قال قال أبو نعيم الفضل بن دكين هذا حديث صحيح ثابت روته العترة الطيبة الطاهرة ورواه جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وآله منهم ابن عباس وأبو هريرة ، وأنس ، وعبد الله بن أبي أوفى الأسلمي في آخرين وقد ذكرنا وفاة الحسن بن علي وانها كانت سنة ستين ومائتين .

(ذكر أولاده منهم محمد الامام)

فصل في ذكر الحجّة المهدى

هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم وهو الخلف الحجّة صاحب الزمان ، القائم والمنتظر ، والتالي ، وهو آخر الائمة أنبأنا عبد العزيز بن محمود بن البراز عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي بلأ الارض

عدلا كما ملئت جوراً . فذلك هو المهدي ، وهذا حديث مشهور .

وقد اخرج أبو داود والزهري عن علي بمعناه وفيه لو لم يبق من الدهر إلا يوم واحد لبعث الله من أهل بيتي من يملأ الأرض عدلاً ، وذكره في روايات كثيرة ويقال له ذو الاسمين محمد وأبو القاسم قالوا أمه أم ولد يقال لها صيقل . وقال السدي يجتمع المهدي وعيسى بن مريم فيجاء وقت الصلاة فيقول المهدي لعيسى تقدم فيقول عيسى أنت أولى بالصلاة فيصلي عيسى ورأه مأموماً قلت فلو صلى المهدي خلف عيسى لم يجز لوجهين أحدهما لأنه يخرج عن الإمامة بصلاته مأموماً فيصير تبعاً ، والثاني لأن النبي ﷺ قال لا نبي بعدي وقد نسخ جميع الشرائع فلو صلى عيسى بالمهدي لتدنس وجهه لا نبي بعدي بغير الشبهة .

وعامة الامامية على ان الخلف الحجّة موجود وانّه حتى يرزق ويحتجون على حياته بأدلة منها ان جماعة طالت اعمارهم كالخضر والياس فانه لا يدري كم لهما من السنين وانهما يجتمعان كل سنة فيأخذ هذا من شعر هذا وهذا من شعر هذا وفي التوراة ان ذاك القرنين عاش ثلاثة آلاف سنة والمسلمون يقولون ألفاً وخمسمائة .

وقال محمد بن اسحاق عاش عوج بن عناق ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة ولد في حجر آدم وعناق أمه وقتله موسى بن عمران وأبوه سيحان وعاش الضحاك وهو بيور سب الف سنة وكذلك طهمورث .

واما من الأنبياء نخلق كثير بلغوا الألف وزادوا عليها كآدم ، ونوح وشيث ونحوم وعاش قينان تسعمائة سنة وعاش مهلائيل ثمان مائة وعاش نفييل ابن عبد الله سبعمائة سنة وعاش سطيج السكاهن واسمه ربيعه بن عمرو ستمائة سنة وعاش عامر بن الضرب خمسمائة وكان حاكم العرب وكذا تيم الله بن ثعلبة وكذا سام بن نوح وعاش الحرث بن مضاض الجرهمي اربعمائة سنة وهو القائل

(كان لم يكن بين الحجون الى الصفا) وكذا ارغشيد وعاش قس بن ساعدة
ثلاثائة وثمانين سنة وعاش كعب بن جهمه الدوسي ثلاثائة وتسعين سنة وعاش
سلمان الفارسي مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثائة في خلق يطول ذكرهم .

فصل

وقد جمع الأئمة عليهم السلام أبو الفضل يحيى بن سلامة الخصكفي قصيدته المشهورة
التي انشدنيها جماعة من مشايخنا ببغداد وكان الخصكفي قد ورد بغداد واجتمع بأبي
زكريا التبريزي الخطيب وقرأ عليه شيئاً من كلامه وانشده هذه القصيدة وكتب
عليها الخطيب وقرأ على ما يدخل الاذن بلا اذن ومولد الخصكفي ببلاد ميفارقين
ببلدة صغيرة يقال لها طبرى وانشأ بخصن كيفاً ثم انتقل الى ميفارقين وكان
عالماً فصيحاً في النظم والنثر وتوفي سنة ثلاث وخمسين وخمسةائة (والقصيدة :)

أقوت مغانيهم فاقرى الجلد	ربعان كل بعد سكن فدغد
أسأل عن قلبي وعن احبابه	ومنهم كل مقر يحدد
وهل نجيب اعظماً باليه	وارسما خالية من ينشد
صاح الغراب فكما تحملوا	أمسى بها كأنه مقيد
فقا سموا يوم الوداع كبدي	فليس لي منذ تولوا كبد
على الجفون رحلوا وفي الحشى	تقلبوا وماء عيني وردوا
وأدمى مسفوحه وكبدي	مقروحة وغلتي ما تبرد
وعبرتي وافية ومقلتي	دامية ونومها مشرد
أيقنت لما أن حدا الحادى لهم	ولم أمت أن فوادى جلد
كنت على القرب كثيراً مغرماً	ميتاً فما ظنك بي إذ ابعد
هم الحياة أعرقوا أم أشاموا	أم أنهمرا أم أيمنوا أم انجدوا
ليهنهم طيب السكرى فانه	من حظهم وحظ عيني السهد

هم تولوا با أفؤاد والكرى
 لولا الضنا جحدت وجدى بهم
 تلهفا يا جور حكام الهوى
 ليس على المتلف غرم عندهم
 وسائل عن حب أهل البيت هل
 هيهات مزوج بلحمى ودمى
 حيدرة والحسنان بعده
 جعفر الصادق وابن جعفر
 اعى الرضى ثم ابنه محمد
 الحسن التالى وبتلو تلو
 فانهم أتمى وصادق
 أئمة اكرم بهم أئمة
 هم حجج الله على عباده
 كل النهار صوم لربهم
 قوم أتى فى هل أتى مديحهم
 قوم لهم فى كل ارض مشهد
 قوم منى والمشعران لهم
 قوم لهم مكة والابطح والخيف
 قوم لهم فضل ومجد باذخ
 ما صدق الناس ولا تصدقوا
 ولا غزوا واراو جبوا حجاً ولا
 لولا رسول الله وهو جدم
 ومصرع الطف فلا أذكره

فأين صبرى بعدهم والجلد
 لكن نحولى با افرام يشهد
 وما لمن يظلم فيهم مسعد
 ولا على القاتل ظلماً قود
 اقر اعلاناً به أم أجدد
 حبههم وهو الهدى والرشد
 ثم على وابنه محمد
 موسى وبتلوه على السيد
 ثم على وابنه المسدد
 محمد بن الحسن المقتقد
 وان لخانى معشر وفندوا
 أسماؤهم مسطورة تطرد
 وهم اليه منهج ومقصد
 وفى الدياجى ركع وسجد
 هل شك فى ذلك إلا ملحد
 لا بل لهم فى كل قلب مشهد
 والمروتان لهم والمسجد
 وجمع والبقيع الفرقد
 يعرفه المشرك والموحد
 ما نسكوا وافطروا وعيدوا
 صلوا ولا صاموا ولا تعبدوا
 يا حبذا الوالد ثم الولد
 وفى الحشى منه لهيب يقعد

يرى الفرات ابن الرسول ظامياً يلقي الردى وابن الدعى يرد
حسبك يا هذا وحسب من بنى عليهم يوم المعاد الصمد
يا أهل بيت المصطفى يا عدنى ومن على حبهم اعتمد
أتم الى الله غداً وسيطى فكيف أشقى وبكم اعتضد
وليكم فى الخلد حى خالد والصد فى نار لظى غلخد

وقال آخر :

باربعة اسماء كل محمد وأربعة اسماء كلهم على
وبا الحسينين والسيدىن وجمفر وموسى اجرنى انى لهم ولى

قلت ومن شرط الامام ان يكون معصوماً لثلا يقع فى الخطأ او يحتاج الى مثقف فيتسلسل الى ما لا نهاية له وانه محال ولانهم حجاج الله على عباده ومن شرط الحججة العصمة فى كل وصمة انتهى ذكر الأئمة عليهم السلام فنذكر ما انتهى اليها من اخبار ذريتهم ومحاسن شيمهم وصفاتهم .

(حكاية) أبانا عبد الملك مظفر بن غالب الحرى با سنده قال كان عبد الله بن المبارك يحج سنة ويفز سنة فعل ذلك خمسين سنة قال لما كانت السنة التى حج فيها اخذت فى كى خمسمائة دينار وخرجت الى موقف الجمال باللكوفة لا شترى جملا فرأيت امرأة على بعض المزال تلتف ريش بطة مينة فتقدمت اليها وقلت لم تفعلين هذا ؟ فقالت يا عبد الله لا تسأل عما لا يعنك قال فوقع فى خاطرى من كلامها شىء فالحجت عليها فقالت يا عبد الله قد الجأتى الى كشف سرى اليك وأنا امرأة علوية ولى أربع بنات يتامى مات أبوهن من قريب وهذا اليوم أربع ما اكلنا شيئاً وقد حلت لنا الميتة فاحذت هذه البطة اصلحها واحملها الى بناتى فناكلها فقلت فى نفسى ويحك يا ابن المبارك اين أنت عن هذه فقلت افتحى حجرك ففتحته فصبيت الدنانير فى طرف ازرارها وهى مطرقة لا تلتفت الى قال ومضيت الى المنزل ونزع الله من قلبى شهوة الحج فى ذلك العام ثم تجهزت

الى بلادى وأقت حتى حج الناس وعادوا فخرجت اتلقى جيراني وأصحابي فجعلت كل من أقول له قبل الله حجك وشكر سميع يقول وأنت كذلك أما قد اجتمعنا بك في مكان كذا وكذا واكثر الناس على في القول فبنت مفكر آفي ذلك فرأيت رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول لي يا عبد الله لا تعجب فانك اغشت ملهوفه من ولدى فسألت الله ان يخلق ملكاً على صورتك بحج عنك كل عام الى يوم القيامة فان شئت ان تحج وان شئت لم تحج .

وقد رويت لنا هذه الحكاية من طريق آخر ، هو ان ولداً صغيراً لابن المبارك دخل بيت بعض الاشراف فوجدهم يأكلون لحمًا فلم يطعموه فجاء الى ابن المبارك وهو يبكي فسأله فقال دخلت بيت فلان وهم يأكلون طيبخاً فلم يطعموني وكانوا جيرانه فارسل اليهم عبد الله يعتيهم فارسلت اليه العجوز تقول قد احوجتنا الى كشف أحوالنا قد مات صاحب الدار وخلف ابناً ولنا خمسة ايام ما أكلنا طعاماً وانى خرجت الى منزلة فوجدت عليها بطة مية فاخذتها واصلحتها ودخل ابنك ونحن نأكل فما جاز لي ان اطعمه وهو يجرد الحلال ويقدر عليه فبكي ابن المبارك وبعت اليهم بخسائة دينار ولم يحج في ذلك العام ورأى المنام .

(حكاية أخرى) حدثني أبو محمد عبد الوهاب المقرئ قال حدثني جار لي كان لي صاحب من أولاد الحسين عليه السلام وكان رقيق الحال فكانت ابره قال حج في بعض السنين وعاد وقد حسنت حاله فسألته عن ذلك فقال حججت في هذه السنة وأنا فقير أمشى قال فبقيت ثلاثة ايام لم اجد طعاماً فبينما أنا أمشى واذ قد علق في قدمي سير واذ هيمان فاخذته وفتحته واذ فيه الف دينار فقالت نفسي تصرف فيه واشتر طعاماً واكثر قال فقلت لإي والله حتى يظهر أمره فاذا بمناد ينادى عليه فقلت اصاحبه ما تعطي من لقيه قال ما اعطيه شيئاً قلت مائة دينار قال لا قلت فدينار قال فلا دينار فرميته اليه فنظر الى وقال من أين أنت قلت من بغداد قال وما تصنع قلت لا شيء وأنا رجل شريف ومالي حرفة فقال

من أولاد من أنت ؟ قلت من أولاد الحسين قال ومن يعرفك قلت الحاج لجاء جماعة فعرفوني فرمى الى الهميان فقال خذه فقلت له فانت ما هان عليك تعطيني منه ديناراً تعطيني الجميع فقال اعلم انه عندي وديعة جاءت معي من خراسان وأوصاني صاحبه ان لا أعطيه إلا لشریف مستحق من أولاد الحسين وأنت ذلك فاخذته وحسنت حاله .

(حكاية أخرى) أخبرنا جدي أبو الفرج قال أنبأنا أبو بكر بن حبيب العامري أنبأنا علي بن أبي صادق أنبأنا ابن با كويه أنبأنا أبو الحسن الخنظلي أنبأنا عثمان بن علي الجعفي أخبرني أبو الحسن الدربندي قال رأيت ابراهيم بن سعد العلوي وعليه كساءاً فبسطه على البحر ووقف وصلى عليه .

قال جدي في كتاب (صفة الصفوة) ابراهيم بن سعد أبو اصحاق العلوي من أهل بغداد انتقل الى الشام واستوطنه .

وذكر أبو نعيم في (الحلية) وحكاة جدي أيضاً في (الصفوة) عن أبي الحارث الأولاسي قال خرجت من حصن اولاس اريد البحر فقال لي بعض اخواني لا تخرج فقد هيات لك عجة حتى تأكل ثم جاء بها فأكلت ثم جئت الى الساحل فاذا ابراهيم بن سعد العلوي قائماً يصلي على الماء فقلت في نفسي ما اشك انه يريد ان يقول لي أمشي معي على الماء ولئن قال لي لأمشيت معه قال فما استحك الخاطر حتى سلم ثم قال لي هيه يا أبا الحارث أمشي على الخاطر فقلت بسم الله فمشي هو على الماء فذهبت أمشي ففاصت رجلي فالتفت الي فقال يا أبا الحارث العجة اخذت برجلك .

وعن أبي الحارث قال رأيتته وهو يصلي على الماء فوجز وسلم وحرك شفتيه واذا بجيتان كثيرة مصفوفة حوله فقلت في نفسي فأين الصيادون ففرقت الحيتان فقال لي ابراهيم ما أنت بمطلوب في هذا الأمر واسكن عليك بهذه الرمال فتواري فيها ما امكنك وتقلل في الدنيا حتى ياتيك أمر الله ثم غاب عني .

(حكاية أخرى) قرأت على عبد الله بن احمد المقدسى سنة أربع وستائة
وقال قرأت في (الملتقط) والملتقط كتاب جدى أبو الفرج قال كان يبلغ رجل
من العلويين نازلاً بها وكان له زوجة وبنات فتوفى الرجل قالت المرأة فخرجت
بالبنات الى سمرقند خوفاً من شتمانة الأعداء واتفق وصولي في شدة البرد فادخلت
البنات مسجداً ومضيت لاحتالك لهم في القوت فرأيت الناس مجتمعين على شيخ
فسألت عنه فقالوا هذا شيخ البلد فتقدمت اليه وشرحت حالى له فقال اقمى عندي
البيتة انك علوية ولم يلتفت على فينسنت منه وعدت الى المسجد فرأيت في طريقي
شيخاً جالساً على دكة وحوله جماعة فقلت من هذا؟ فقالوا اصامن البلد وهو مجوسى
فقلت عسى ان يكون عنده فرج فتقدمت اليه وحدثته حديثي وما جرى لى مع
شيخ البلد واني بناتي في المسجد ما لهم شيء يقوتون به فصاح بخادم له فخرج فقال
قل لسيدتك تلبس ثيابها فدخل وخرجت امرأته معها جوارى فقال اذهبي مع
هذه المرأة الى المسجد الفلاني واحملي بناتها الى الدار فجاءت معى وحملت البنات
وقد افرد لنا داراً في داره وادخلنا الحمام وكسانا ثياباً فاخرة ومال علينا بالوان
الاطعمة وبقنا باطيب ليلة فلما كان نصف الليل رأى شيخ البلد المسلم في منامه
كان القيامة قد قامت واللواء على رأس محمد ﷺ واذا قصر من الزمرد الأخضر
فقال لمن هذا القصر؟ فقيل لرجل مسلم موحد فتقدم الى رسول الله ﷺ فسلم
عليه فاعرض عنه فقال يا رسول الله تعرض عني وأنا رجل مسلم فقال له اقم
البيتة عندي انك مسلم فتحير الرجل فقال له رسول الله ﷺ نسيت ما قلت
للعلوية وهذا القصر للشيخ الذى همى في داره ، فاتقته الرجل وهو يلطم ويبكى
ويث غلبانه في البلد وخرج بنفسه يدور على العلوية فاخبر أنها في دار المجوسى
فجاء اليه فقال اين العلوية فقال عندي فقال اريدها (قال) ما الى هذا سبيل قال
هذه الف دينار وسلهن الى فقال لا والله ولا بمائة الف دينار فلما الح عليه قال
له المنام الذى رأيته أنا أيضاً رأيته والقصر الذى رأيته لى خلق وأنت تدك على

باسلامك والله ما نمت ولا احد في دارى إلا وقد اسلمنا كلنا على يد العلوية
وعادت بركاتنا علينا ورأيت رسول الله ﷺ فقال لي القصر لك ولا هلك بما
فعلت مع العلوية وأنتم من أهل الجنة خلقكم الله مؤمنين في القدم .

(حكاية أخرى) قرأت على عبد الله بن احمد المقدسى بهذا التاريخ قال
وجدت في كتاب الجوهرى عن ابن أبى الدنيا ان رجلا رأى رسول الله ﷺ
في منامه وهو يقول امض الى فلان المجوسى وقل له قد اجيبت الدعوة فامتنع
الرجل من اداء الرسالة لثلاثين المجوسى انه يتعرض له وكان الرجل في الدنيا
في سعة فرأى الرجل رسول الله ﷺ ثانياً وثالثاً فاصبح فأتى المجوسى وقال له
في خلوة من الناس أنار رسول الله ﷺ اليك وهو يقول لك قد اجيبت الدعوة
فقال له اتعرفنى ؟ قال نعم قال فانى انكر دين الإسلام ونبوة محمد ﷺ فقال أنا
أعرف هذا وهو الذى ارسلنى اليك مرة ومرة ومرة فقال أشهد ان لا إله إلا
الله وان محمداً رسول الله ودعى أهله وأصحابه فقال لهم كنت على ضلالك ورجعت
الى الحق فاسلموا فن اسلم فما في يده فهو له ومن أبى فليزغ مالى عنده قال فاسلم
القوم وأهله وكانت له ابنة مزوجة من ابن ابنه ثم قال لي اتدرى ما الدعوة
قلت لا وأنا اريد ان استلك الساعة فقال لما زوجت ابنتى صنعت طعاماً ودعوت
الناس اليه فاجابوا وكان الى جانبنا قوم اشرف فقراء لا مال لهم فأمرت غلمانى
ان يدسطوا الى حصيراً فى وسط الدار قال فسمعت صبية تقول لامها يا أمها قد
أذانا المجوسى برائحة طعامه قال فارسلت اليهن بطعام كثير وكسوة ودرام للجميع
فلما نظروا الى ذلك قالت الصبية للباقيات والله ما نأكل حتى ندعو له فرفعن
أيديهن وقلن حشرك الله مع جدنا رسول الله وأمن بعضهم فتلك الدعوة
التي اجيبت .

(حكاية أخرى) أخبرنا جدى أبو الفرج باسناده الى ابن الخصيب قال
كنت كاتباً للسيدة أم المتوكل فبينما أنا فى الديوان اذا بخادم صغير قد خرج من

عندها ومعه كيس فيه الف دينار فقال السيدة تقول لك فرق هذا في أهل الاستحقاق فهو من أطيب مالى واكتب لى اسامى الذين تفرقه فيهم حتى اذا جاءنى من هذا الوجه شىء صرفته اليهم قال فضيت وجمعت أصحابى وسألتهم عن المستحقين فسموا الى اشخاصا فقررت فيهم ثلاثمائة دينار وبقى الباقي بين يدى الى نصف الليل واذا بطارق يطرق على باب دارى فقلت من ؟ فقال فلان العلوى وكان جارى فقلت هذا جارى من مدة ولم يقصدنى فاذنت له فدخل فرجبت به وقلت ما الذى عناك فى هذه الساعة فقال طرقتى الساعة طارق من ولد رسول الله ولم يكن عندى ما اطعمه فاعطيته دينار فاخذه وشكرنى وانصرف فلما وصل الى الباب خرجت زوجتى وهى تبكى وتقول أما تستحى يقصدك هذا الرجل وتمطيه ديناراً وقد عرفت استحقاقه اعطيه الكمل قال فوقع كلامها فى قلبى وقت خلفه فناولته الكيس فاخذه وانصرف فلما عدت الى الدار ندمت وقلت الساعة يصل الخبر الى المتوكل وهو يمقت العلويين فيقتلنى فقالت زوجتى لا تخف واتكل على الله وعلى جدم فينا نحن كذلك واذا بالباب يطرق والمشاعل والشموع بايدى الخدم وهم يقولون اجب السيدة قال فقمتم مرعوبا وكلمنا مشيت قليلا والرسل تتوار فادخلونى من دار الى دار حتى أوقفونى عند ستر السيدة وقال لى الخادم السيدة وراه هذا الستر قال فسمعت بكائها وهى تنتحب وتقول يا احمد جزاك الله خيراً وجزا زوجتك خيراً كنت الساعة نائمة فجاءنى رسول الله وقال لى جزاك الله خيراً وجزا زوجة الخصيب خيراً فما معنى هذا فحدثتها الحديث وهى تبكى فاعطتني دنانير وكسوة وقالت هذا للعلوى وهذا لزوجتك وهذا لك قال وكان ذلك يساوى مائة الف درهم فاخذت المال وجمعت طريقى على بيت العلوى فطرت الباب فصاح من داخل المنزل هات مامعك يا احمد وخرج وهو يبكى فأسلته عن بكائه فقال لما دخلت منزلى قالت لى زوجتى ما هذا الذى معك فعرفتها فقالت قم بنا نصلى وندعو للسيدة ولاحمد وزوجته فصلينا ودعونا ثم نمت

فرايت رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول شكرتم على ما فعلوا معك والساعة يأتوك بشيء فاقبله منهم .

(حكاية أخرى) ذكرها المسمودي في تاريخه عن اسحاق بن ابراهيم بن مصعب وكان على شرطة بغداد انه رأى رسول الله ﷺ في منامه وهو يقول له اطلق القاتل فاتبه مرعوباً وسأل أصحابه فقالوا عندنا رجل اتهم بقتل فاحضروه وقال له اصدقني الحديث فقال اخبرك ونحن جماعة نجتمع على الشراب كل ليلة فلما كان بالامس جاءت عجوز كانت تختلف الينا تجلب لنا النساء فدخلت الدار ومعهما جارية بارعة الجمال فلما توسطت الدار ورأت ما نحن عليه صاحت صيحة واغشى عليها فادخلتها بيتاً فلما افاقت سألتها عن حالها فقالت يا فتيان الله الله في فان هذه المعجزة غرتي فاخبرتني ان عندها خفاً ليس في الدنيا مثله فشوقتني الى النظر الى ما فيه فخرجت معها ثقة بقولها لانظرفيه فجمعت بي عليكم وأنا شريفة وجدى رسول الله وأمي فاطمة بذت رسول الله فاحفظوهم في قال فخرجت الى أصحابي وعرفتهم حالها وقلت لهم لا تعترضوا لها فكأنى اغريتهم بها فقاموا اليها وقالوا لما قضيت حاجتك منها صرفتنا عنها قال فقمتم دونها وقلت والله ما يصل احد منكم اليها وأنا حى فنفاقم الأمر بيننا الى ان نالتنى جراح وعمدت الى اشددم حرصاً على هتكها فقتلته ثم حاميت عنها وتخلصت الجارية آمنة واخرجتها سالمة فسمعتها تقول مخاطبة لى سترك الله كما سترتني وكان لك كما كنت لى وسمع الجيران الضجة فدخلوا الينا والسكين فى يدي والرجل يتشحط فى دمه فرفعت اليك على هذه الحالة فقال اسحاق قد غفرت لك ما كان منك ووهبتك لله ولرسوله قال الرجل فو حق من وهبتنى له لا عدت الى معصيته ابداً .

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً .

(حكاية أخرى) حدثني جدى أبو الفرج عن عبيد الله قال حدثني أبي قال سمعت أبا عامر الواعظ يقول فيبيناً أنا جالس فى مسجد رسول الله ﷺ

إذ جاءني غلام اسود ومعه رقعة فناولني إياها فاخذتها وفتحتها فإذا فيها مكتوب
بسم الله الرحمن الرحيم متمك الله بمسامرة الفكرة ونعمك بموانسة العبرة
وافردك بحب الخلوة يا أبا عامر أنا رجل من اخوانك بلغني قدومك المدينة
فسررت بذلك واحببت زيارتك وبني من الشوق الى مجالستك والاستماع لمحادثتك
ما لو كان فوقى لا ظلنى ولو كان تحتى لا قلنى فسألتك بالذى حباك بالبلاغة لما
الحقتنى جناح التوصل بزيارتك ، وفى رواية فاحببت زيارتك فوجدت الله قد
عذرنى باعذار والسلام .

قال أبو عامر فقامت مع الرسول حتى أتى بي الى قبا فادخلنى منزلاً رجباً
خرباً وقال قف حتى استأذن لك فوقفته فدخل وقد خرج فقال لي لى فدخلت
فاذا بيت مفرد فى الخربة بابه من جريد النخل واذا بكمل قاعد مستقبل القبلة
تخاله من الوله مكروباً ومن الخشية محزوناً قد ظهرت فى وجهه احزانه وذهبت
من البكاء عيناه ومرضت اجفانه فسلمت عليه فرد على السلام ثم تحرك فاذا هو
اعمى زمن مسقام فقال لي يا أبا عامر غسل الله من درن الذنوب قلبك وانبع
بالحكمة لبك لم يزل قلبى اليك تواقفاً الى استماع الموعدة مشتاقاً بعثك نورا أعبا
الاطباء دائوه وأعجز الواعظين شفاؤه وقد بلغنى نفع مراهمك للجراح فلا تال
رحمك الله فى ايقاع الدرياق وان كان مر المذاق فانى بمن يصبر على الم الدواء لما
أرجو من الشفاء قال أبو عامر فنظرت الى منظر بهرنى وسمعت كلاماً افطنى
فافكرت طويلاً ثم تأتى من كلامى ما تأتى وسهل من صعوبته ما سهل فقلت
يا شيخ ارم ببصر قلبك فى ملكوت السماء واجل سمع معرفتك فى سكان الارزاء
ترى بحقيقة ايمانك جنة الماوى وتشاهد ما أعد الله فيها للأولياء ثم اشرف على
لظاوما أعد الله فيها للأشقياء فشتان ما بين الدارين اليس الفريقان فى الموت
سواء قال أبو عامر فان انة وصاح صيحة وزفر زفرة والتوى وقال وقع والله
دراؤك على دأى وأرجو ان يكون عندك شفاؤى زدنى يرحمك الله فقلت له يا أخى

ان الله عالم بسريرتك مطلع على خفيتهك شاهدك في خلوتك بعينه عند استتارك من خلقه ومبارزته فصاح صيحة اعظم من الأولى ثم قال من لفقرى وفاقتى من لذنبى وخطيئتى أنت لى يا مولائى واليك ملجأى ومشوائى ثم خر ميتاً .

قال أبو عامر : فاسقط فى يدى وقلت ماذا جنيت على نفسى فخرجت جارية عليها مدرعة من صوف ونخار من شعر قد ذهب السجود بانفها وجبهتها واصفر اطول القيام لونها وتورمت قدماها فقالت احسنت والله يا هادى قلوب العارفين ومثير أشجان المحزونين لأنسى لك هذا المقام رب العالمين يا أبا عامر هذا أبى ابتلى بالسقم منذ عشرين سنة صلى حتى أقعد وصام حتى انحنى وبكى حتى عمى وكان يتمنك على الله ويقول حضرت مجلس أبى عامر مرة فاحيا موات فكرى وطر دوسن نوى وان سمعته ثانياً قتلتنى فجزأك الله من واعظ خيراً وتمتك من حكمتك بما اعطاك فلقد ارحته بما كان فيه ثم أ كبت عليه تقبل عينيه وتبكى وتقول يا ابتاه يا من اعياه البكاء على ذنبه أبى يا ابتاه يا من قتله ذكر وعيد ربه أبى يا ابتاه يا من قتله وذكر ربه أبى يا ابتاه حليف الحرقة والبكاء وحليف الاستغفار والدعاء يا قتييل المذكرين والخطباء يا صريع الرعاظ والحكام قال أبو عامر فقلت لها أيتها الباكية لحالك والبادية الكلى ان أباك نجبه قد قضى وورد دار الجزاء وعين كلما عمل وعليه يحصى فى كتاب عند رب لا ينسى فحسن فله الزلفا أومسى فوارد دار من حزن وأسى فصاحت الجارية كصيحة ايها وجعلت تعرق عرقاً وخرجت مبادرة الى مسجد المصطفى وفزعت الى الصلاة صلى الله عليه وسلم وعرفته الخادم ، فقال هذا بصير عليه طعام اقتطعه .

ويروى ان اليهودى بطريق العام فلما صدقت ... سأك عن رجل الاخلاص فى التوكل . وأيضاً عن بلوغ المراد منه عن مولانا الصادق عليه السلام وفاء شقيق وقال مامعناه : انه صادق عليه ، نذكر أن قال من عرضت له حاجة الى مخلوق فليبدأ فيها بالله عز وجل قال فدخلت المسجد فصليت ركعتين فلما قعدت

للتشهد أفرغ عليه النوم . قال فرأيت في منامى انه قال لي يا شقيق تدل العباد على الله ثم تنساه فاستيقظت وقت في المسجد حتى صليت العشاء الاخرة وحضر لي كاره فرجل قد جاءه من بعض اصدقائه ما كفاه واغناه .

ومنه دعاؤه وكرامه لابراهيم بن ادم وهو : يارب قد علمت ما كان مني وذلك الجهل وخطيئتي فان عاقبتني عليه فاناهل لذلك وقد عرفت حاجتي فاقضها برحمتك فقضى حاجته في الحال .

ومنه دعاء سمعه مربوط من هاتف فقاله فخلص من كتافه وهو : يامن لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا تصفه الواصفون ولا تأخذه سنة ولا نوم اجعل لي من أمرى فرجاً ومخرجاً يا غياث المستغيثين يا ارحم الراحمين ثم كرر هذا الدعاء فخلصه الله برحمته .

وقال بعض رواة الحديث انه وقع في مثل ذلك فدعاه فخلص من الكتاف ومنه دعاء دعى به رجل كان في المركب فسقط في البحر فنجاه الله تعالى واعاده الى المركب وهو : يا حي لا اله الا انت ثلاث مرات فسمع أهل المركب منادياً ينادى لبيك نعم الرب ناديت . ثم اختطف من البحر حتى وضع في المركب ومنه دعاء في قضاء الدين عن المفضل بن فضالة كان قد ركب دين وكان يدعو ويلح فيقول : يا ذا الجلال والاكرام بجرمة وجهك الكريم افض عني ديني فرأى في المنام من يقول له كم تلح بجرمة وجه الله الكريم اذهب الى موضع كذا وكذا فخذ منه مقدار دينك ولا تزد ففعل وقضى بذلك دينه .

ومنه دعاء استجيب لصاحبه كما سأل : اللهم اني اسألك صحة في تقوى وطول عمر وحسن عمل ورزقاً واسعاً لا تعذبني عليه .

ومنه دعاء الطائر واظنه في هذا الكتاب لكن يمكن ان يكون على حدة وهو أنت يا الله قادر على تعثيره في سره وجهره وصيانتى عن الاستجارة في هتك ستره واظهار سره وكشف امره يا اقدر القادرين واقوى الناصرين .

فصل

ورأيت في كتاب (العبر) تأليف عبد الله بن محمد بن علي حاجب النعمان قال ولقد حدثني اقضى القضاة الماوردي بحكاية مجيبة وصدقها ابن الهدهد وابن الصقر فرأشا سلار الملقب بجلال الدولة ابن بويه ملك البصرة قبل بغداد وكان المعروف بكبوش قد وزر له واستولى على أمره فقبض على رجل من بناء البصرة وصادره واستأصله وخلاه كالميت وكان يدغو عليه فلما كان في بعض الأيام ركب بكبوش في مركب عظيم فصادف الرجل فسيه فقال له الرجل الله بيني وبينك والله لأرمينك بسهام الليل فامر بالايقاع به فضرب حتى ترك ميتاً وقال له سهام الليل هذه سهام النهار قد اصابتك فلما كان بعد ثلاثة أيام من ذلك قبض جلال الدولة على بكبوش واجلس في حجره على حصير ووكل به من يسيء اليه فدخل الفراشون لكفنس الحجره وشيل الحصير الذي تحته فوجدت رقعة فاحذها الفراشون وسلوها الى ابن الهدهد فرأش سلار فقال من طرحها فقالوا ما دخل أحد ولا خرج فقرأت فاذا فيها :

سهام الليل لا تخطى ولكن لها امد وللعهد انقضاء

انهزه (١) بالدعاء وتزدرية تأمل فيك ما صنع الدعاء

فاخير جلال الدولة بحاله وشرح له القصة جميعها فامر الفراشين بضرب

فكته حتى تقسع اسنانه ففعل به ذلك وعذب بكل نوع حتى هلك .

(١) - وفي نسخة .

انهزه بالدعاء وتزدرية تأمل فيك ما صنع الدعاء

سهام الليل لا تخطى ولكن لها امد والامد انقضاء

فصل

يتضمن دعاء على عدو اذا كان للانسان عدو داخل تحت تهديد الآيات ومستحق للنقمة فليقل اللهم انك قلت في الكتاب الكريم في وصف المستحقين للعذاب الاليم) انما جزاء الذين يجارون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا في الارض) اللهم وان فلاناً قد سمي في الفساد وقد منعنا من اقامة الحد عليه المانع له من ظلم نفسه وظلم العباد ومن تطهيره قبل يوم المعاد اللهم وأنت احق باقامة الحد عليه فسجل له ما يستحقه بالفساد الذي اصر عليه اللهم وقلت ومن بني عليه لينصرنه الله وقلت ولا يجيق المسكر السوء إلا باهله)



فهرست مواضع الكتاب

٣٥٨

	ص
مقدمة الكتاب .	٠٠
ذكر نسب علي بن أبي طالب وع.	٢
فصل في صفته وع.	٦
فصل في ذكر والده وع.	٦
فصل في ذكر والدته وع.	٩
فصل في ذكر أولادها (رض)	١٠
الباب الثاني في ذكر فضائله وع.	١٣
حديث في أخبار رسول الله ﷺ لعلي وع.	١٨
الكلام على الحديث	١٩
حديث الراية	٢٤
حديث في ارتقائه وع. على كتف النبي ﷺ	٢٧
حديث محبته ﷺ	٢٨
حديث في قوله (ص) من كنت مولاه فعلي مولاه	٢٨
الكلام على الحديث	٣٠
حديث ليلة الهجرة	٢٤
حديث في التضحية	٣٥
حديث في دعاء النبي (ص) له بالسلامة وأنه مغفور له	٣٦
حديث في قراءة البراءة على الناس وقوله (ص) علي مني	٣٦
تفسير معنى قوله (ص) ولا يؤدى عنى إلا علي وع.	٣٧
حديث في خصف النعل	٣٩

	<u>ص</u>
حديث في سد الأبواب	٤١
حديث في النجوى والوصية	٤٢
حديث في قضائه وع،	٤٤
حديث الناقة	٤٥
حديث في الحدائق	٤٥
حديث في تسليم الملائكة عليه	٤٦
حديث فيما خلق منه على وع،	٤٦
حديث في القضيبي الاحمر	٤٧
حديث مدينة العلم	٤٧
حديث في قوله (ص) أنت سيد في الدنيا والآخرة	٤٨
حديث في شهادة النبي (ص) له انه من أهل الجنة	٤٩
حديث قتل العمالقة	٤٩
حديث في رد الشمس له وع،	٤٩
حديث في شيعته وع،	٥٣
الباب الثالث في ذكر أولاده وع،	٥٤
الباب الرابع في ذكر خلافته وع،	٥٦
حديث مسير على وع، إلى البصرة	٦٣
فصل في عقر الجمل	٧٣
فصل في ذكر مقتل طلحة بن عبيد الله	٧٦
فصل في مقتل الزبير	٧٧
فصل في ذكر من قتل من الفريقين	٧٨
فصل في الخطبة التي خطبها على وع،	٧٩

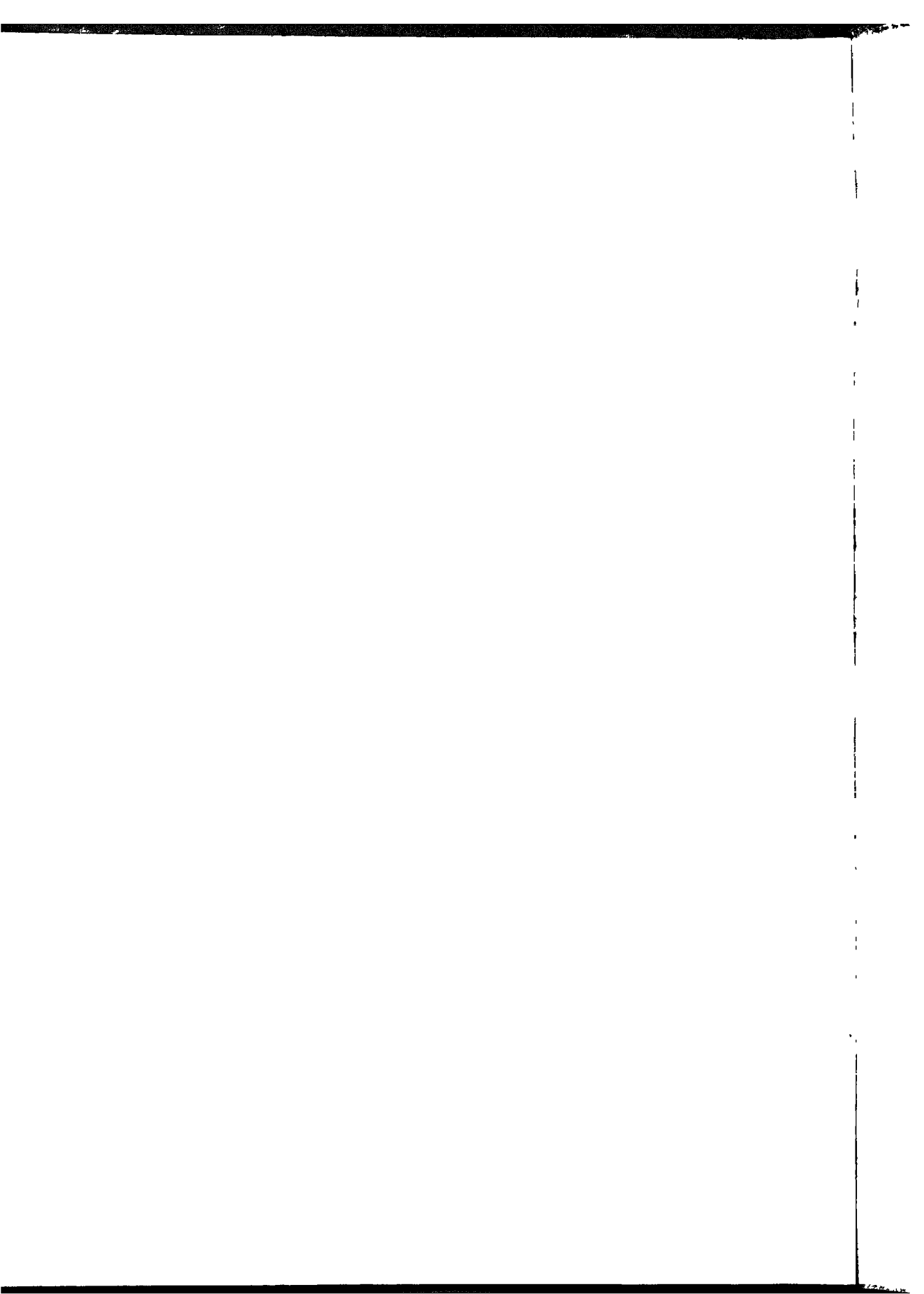
	ص
فصل في رجوع عائشة الى المدينة	٨٠
حديث صفين	٨١
ذكر مقتله <small>عليه السلام</small>	٩٢
قضية التحكيم	٩٦
حديث الخوارج	٩٩
تمام حديث الخوارج	١٠٣
الباب الخامس في ذكر ورعه وزهاده <small>عليه السلام</small>	١٠٩
الباب السادس في المختار من كلامه <small>عليه السلام</small>	١١٩
خطبة تعرف بالمنبرية	١٢٠
تفسير المسألة	١٢١
في خطبته البالغة	١٢٢
خطبة أخرى وتعرف بالمشقة	١٢٤
تفسير غريبها	١٢٥
خطبة في مدح رسول الله (ص)	١٢٧
خطبة خطب بها عند وفاة رسول الله (ص)	١٢٨
خطبة في مدح النبي (ص) والائمة <small>عليهم السلام</small>	١٢٩
ومن خطبه <small>عليه السلام</small> وعقيب قتل عثمان	١٣٠
سهل ومن كلامه <small>عليه السلام</small> في المواعظ والدقائق	١٣١
فصل ومن كلامه <small>عليه السلام</small> في صفة الصحابة والاولياء	١٣٧
فصل ومن كلامه <small>عليه السلام</small> في صفة الفقيه	١٤٠
فصل ومن وصاياه <small>عليه السلام</small>	١٤٠
ذكر وصيته <small>عليه السلام</small> لكميل بن زباد	١٤١

	ص
وصيته وع. لبنيه <small>عليه السلام</small>	۱۴۲
فصل ومن كلامه وع. في أحاديث رسول الله (ص)	۱۴۲
فصل في قول عمر بن الخطاب اعوذ بالله من معذلة الخ	۱۴۴
ذكر المسائل	۱۴۵
قصة دار شريح القاضي	۱۴۹
فصل في ذكر قصة مع عبد الله	۱۵۰
فصل من كلامه وع. في المحسن	۱۵۳
فصل ومن كلامه وع. في القرآن	۱۵۳
فصل وقد سمع طائفة من أصحابه يذمون أهل الشام أيام صفين	۱۵۴
فصل ومن كلامه وع. في التحذير من الظلم	۱۵۵
فصل ومن كلامه وع. لما أخرج أبو ذر (رض) ال الربذة	۱۵۶
فصل ومن كلامه وع. في القدر	۱۵۶
فصل ومن كلامه وع. في التوحيد	۱۵۷
فصل ومن كتاب كتبه الى بعض امراء جيشه	۱۵۷
فصل ومن كلامه وع. في النجوم	۱۵۸
فصل ومن كلامه وع. في قضاء الحوائج	۱۵۹
فصل ومن كلامه وع. في بر الوالدين	۱۶۰
فصل ومن كلامه وع. في قوس قزح	۱۶۲
فصل في مناظرته لليهودى	۱۶۲
فصل في حديث المرأة التي كان لها فرجان	۱۶۲
الباب السابع في وفاته وع.	۱۷۲
ذكر ولاته وع.	۱۸۴

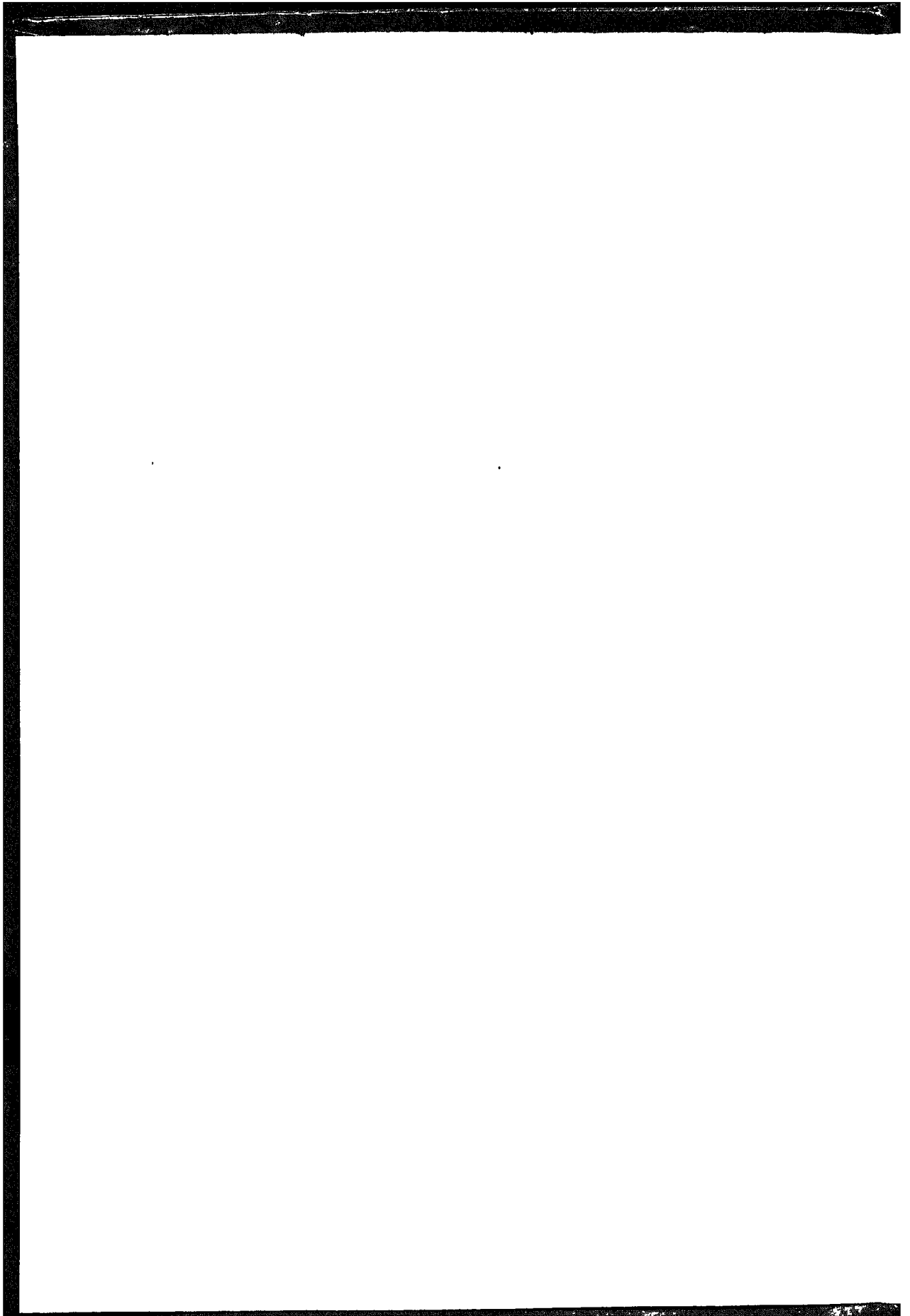
	ص
ذكر خاتمه دع، ۱۸۴ ذكر مواليه دع، ۱۸۴ ذكر أزواجه ومولياته <small>عليه السلام</small>	۱۸۴
فصل في ذكر أخيه جعفر بن أبي طالب دع،	۱۸۵
ذكر قصته مع عمرو بن العاص وصاحبيه	۱۸۵
ذكر أولاده <small>عليه السلام</small>	۱۸۹
ذكر وفاته <small>عليه السلام</small>	۱۹۱
ذكر أولاد عبد الله بن جعفر	۱۹۲
الباب الثامن في ذكر الحسن دع،	۱۹۳
ذكر فضائل الحسن دع،	۱۹۴
ذكر ما جرى له بعد وفاة أمير المؤمنين دع،	۱۹۶
ذكر وفاته دع،	۲۱۱
سبب موته دع،	۲۱۱
ذكر حبس المنصور لعبد الله بن حسن واخوته	۲۱۷
ذكر مقتل محمد بن عبد الله بن حسن	۲۲۰
الباب التاسع في ذكر الحسين <small>عليه السلام</small>	۲۳۲
ذكر وصول الحسين دع، الى العراق	۲۴۵
ذكر مقتله دع،	۱۴۹
ذكر من قتل مع الحسين دع، من أهله	۲۵۴
ذكر انفاذ الرؤس والسبايا الى ابن زياد	۳۰۰
ذكر حمل الرأس الى يزيد	۲۶۰
حديث الجمال التي حمل عليها الرأس والسبايا	۲۶۷
ذكر منام ابن عباس	۲۶۸
ذكر نوح الجن عليه	۲۶۹
ذكر بعض مرآئيه	۲۷۰
ذكر أولاد الحسين دع،	۲۷۷
فصل في عقوبة قاتليه والاتصار من ظالميه	۲۸۰
ذكر سليمان بن صرد	۲۸۴
فصل في يزيد بن معاوية	۲۸۶
الباب العاشر في ذكر محمد بن الحنفية	۲۹۵
ذكر نبذة من كلامه (رض)	۲۹۵
تفسير غريبه	۲۹۹
ذكر وفاته <small>عليه السلام</small>	۲۹۹
ذكر أولاده <small>عليه السلام</small>	۲۹۹

ص

- ٣٠١ الباب الحادى عشر فى ذكر خديجة وفاطمة وع،
 ٣٠٢ ذكر خطبة النكاح وعقد العقد
 ٣٠٢ ذكر نبذة من فضائلها عليها السلام
 ٣٠٤ ذكر أولادها من رسول الله (ص)
 ٣٠٦ ذكر تزويجها وفضلها
 ٣١٧ ذكر نذرها لرسول الله (ص)
 ٣٢١ ذكر أولادها عليها السلام
 ٣٢٢ الباب الثانى عشر فى ذكر الأئمة وع،
 ٣٢٤ فصل فى ذكر على بن الحسين وع،
 ٣٣٢ ذكر وفاته وع،
 ٣٣٣ ذكر مقتل زيد (رض)
 ٣٣٦ فصل فى ذكر محمد الباقر وع،
 ٣٣٧ ذكر نبذة من كلامه وع،
 ٣٤٠ ذكر وفاته عليه السلام
 ٣٤١ فصل فى ذكر ولده جعفر
 ٣٤٦ ذكر وفاته (ع)
 ٣٤٨ فصل فى ذكر ولده موسى (ع)
 ٣٥١ ذكر أولاده (ع)
 ٣٥٢ نسخة العهد الذى كتبه المأمون له بيده وإنشاءه
 ٣٥٨ فصل فى ذكر ولده محمد الجواد (ع)
 ٣٥٩ فصل فى ذكر الهادى (ع)
 ٣٦٢ فصل فى ذكر العسكري (ع)
 ٣٦٣ ذكر أولاده منهم محمد الإمام عليه السلام
 ٣٦٣ فصل فى ذكر الحجّة المهدي عليه السلام
 ٣٦٥ اشعار فى مدح الأئمة عليهم السلام
 ٣٦٧ حكاية العلوية
 ٣٧٠ حكاية أخرى







اصدار
مكتبة تيموثي المير
طرابلس - ليبيا